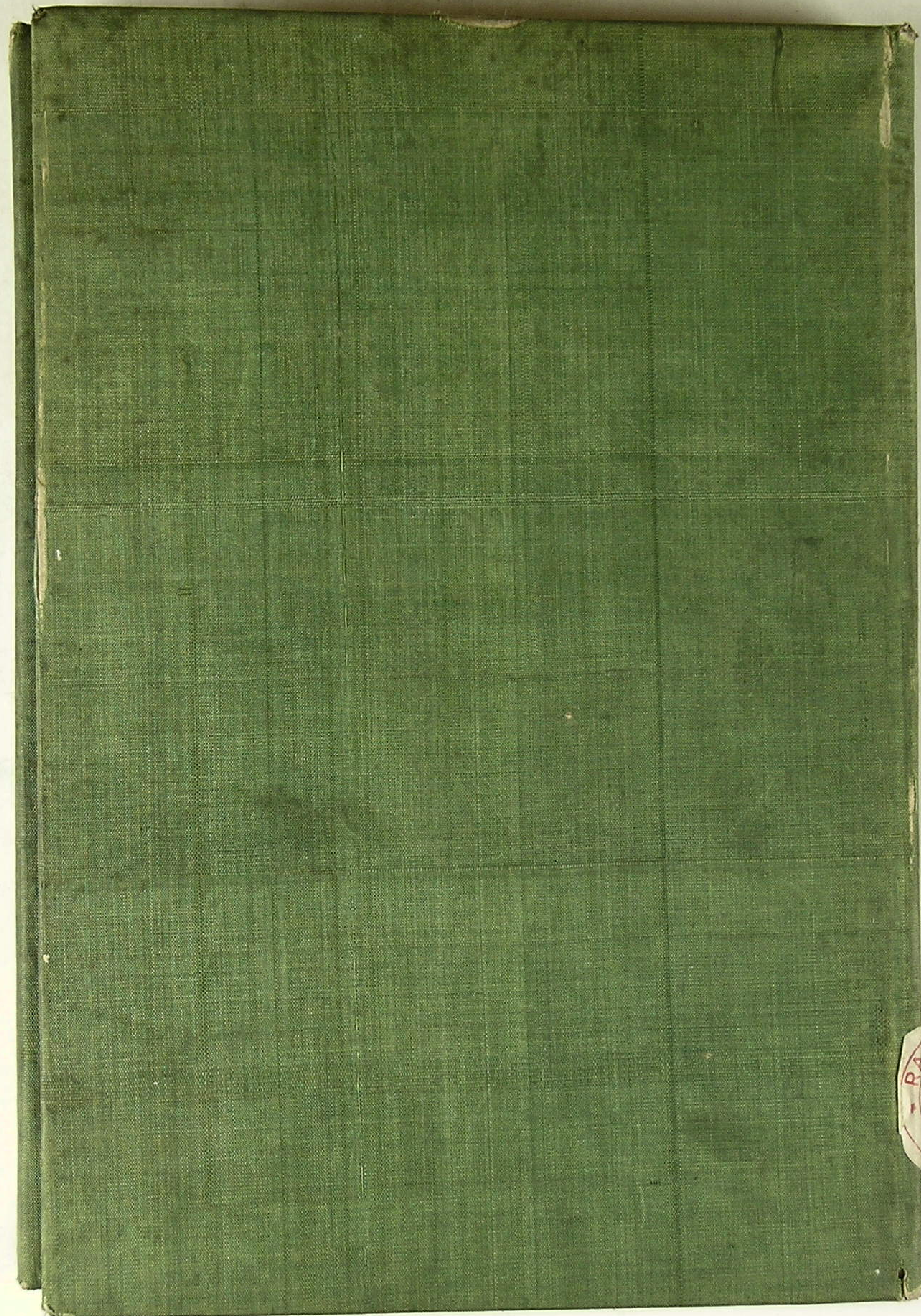


168X243

٥

قال المصنف في آخر الكتاب تمّ وختم

كتاب عين اليقين الملقب بالانوار في اصول الدين

والاسرار واتفق لتاريخه كمل انوار

الحكم واسرار الكلم وهو

سنة ١٠٣٦





بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

سبحان من حارت لطايف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى
معرفته الا بالعجز عن معرفته وعجزت العقول عن ادراك كنه جلاله وقصرت الالسن عن وصف ثنائه
كما يليق بجلاله ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو نحمده على حسن توفيقه ونساله هداية طريقه والهام الحق بتحقيقه وقلبا موقنا
بتصديقه وعقلا نورانيا بعناية تبيقه ونفسا مطمئنة من الجهل في تضييقه وفكرا ساميا عن زخرف
الفاني وتزويقه وبصيرة تشاهد سر الوجود في تغرب الدنو وتبريقه وقريحة منقادة بزمام
الشرع وتوثيقه ووفقا مساعدا بجمع الكلم وتفريقه والصلوة على من اوتي جوامع الكلم وبه تم كمال مرتبة
النبوة وختم الذي بعثه بالرسالة في الاميين يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين وعلى اله المطهرين من الادناس البشرية والارجاس المحفوظين في سماء
قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام اشباه الناس ولا ناس خزان العلوم والحكم وهداة امته للتي هي اقوم
لاسيما وصيه الذي نصبه بالنص الجلي قطب فلك الولاية ومركز دايرة الامامة والخلافة منبع الفتوة
والكرم الذي بولايته كمل الدين وتم صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم اما بعد فيقول الحقير في عيون
العقلاء والفقير في فنون الفضلاء محمد بن مرتضى الملقب بمحسن احسن الله عواقبه هذه رموز ربانية
اوتيتها من فضل الله وكنوز عرفانية انتقدتها من نفايس خزاين اهل الله وانوار ملكوتية اقتبستها من
مشكاة المستضيئين بنور الله واسرار جبروتية التقطتها من هدى الراسخين في العلم من اولياء الله
قد صرفت ايامًا من عمري في مدارستها امعنا في استكشاف حقايقها وقضيت اعواما من دهري في
ممارستها امعنا في استطلاع دقايقها بتمرينها مرة بعد اخرى وتبيينها كرة غب اولى حتى ازدادت لنفسي
اشراقا واعتبارا وضياء واستبصارا فانكشفت عني اكنة استارها وتبينت لي علائها ومنارها براهين

نورانية والهامات رحمانية واشارات فرقانية وامارات ذوقية وجدانية فاطمانت نفسي اليها وسكن
قلبي لديها وانشرح صدري لها كمن قد وجد ضالة له عزيزة عليه بلى ان الحكمة ضالة المومن والحكمة
اعز على اهلها من الدنيا بما فيها لانهم بالحكمة عرفوها فاستقذروها واستنكفوا عنها وتركوها لاهلها
وبنيها وشمروا الى الملهو خير وابقى تشميرا وبالجملة من يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانما حداني الى املاء
ذلك وجمعه امور منها كثرة محبتي للعلوم الحقيقية والمعارف البرهانية وشدة رغبتي الى معرفة
الاسرار الدينية والرموز الفرقانية ومزيد اعتنائي لضبط ما اتحقق به واعتقد من امر الدين وما اعتمد
عليه في طريق الحق واليقين ومنها حبي لب المباني ومخ الكلم وايثار الاختصار على فصوص الحكم
وملالي من الاقوال المختلفة والاراء الغير المؤتلفة وتطويل المقال بالقيل والقال فرايت ان انظم الفرايد
وارفض الزوايد بعد تفريق الخطاء عن الصواب وتمييز القشر من اللباب وان اجمع شتاتها مهذبا
لها تهذيبا وافصلها فصولا وجيزة مرتبا لها ترتيبا ومنها تبيان انها منطبقة على طريقة اهل البيت
عليهم السلم مقتبسة من انوارهم واثارهم موزونة بموازين احاديثهم واخبارهم لئلا يبادر احد الى انكارها حسما
قال مولانا الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل
واشار بيده الى بيته وقال لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا
شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يوت احد من العالمين فاردت ان اذكر
طرفا مما ورد من الاخبار عن نبينا وعترته الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم في اصول الدين ما وصل
الى بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها مما ينال اليه فهمي ويبلغني من العلم وسطي من المعرفة في كل
باب وليتبين للناس ان امثال هذه المعارف والاسرار واردة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه واله
على وجه على واتم وان حكماء اهل البيت وعلمائهم صلوات الله عليهم نطقوا بمخ الحكمة تصريحا وتلويحا
واتوا بلباب العلم رمزا وكشفا على حسب تفاوت درجات المخاطبين وانهم عليهم السلم صعدوا ذرى الحقايق
باقدام النبوة والولاية ونوروا طبقات انوار اعلام الفتوى بالهداية بل ساير العلماء والحكماء من ولي

والاخرين انما استضاؤا بانوارهم واقتبسوا من روحانياتهم في عالم الارواح فالكليم البرحلة
الاصطفاء لما عهد فتنه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقهم الباكورة
وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية سيما رئيسهم وسيدهم سيد الموحدين وامام المتقين علي
بن ابي طالب صلوات الله عليه فانه كان في عالم الانوار معلم جبرئيل الامين وكان قد فقأ عين الفتنة
باطنها وظاهرها وكان لا يسال عن شيء دون العرش الا اجاب فيه وفي كلامه شفاء من كل داء
وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وقد نطق بالاسرار الالهية مع فقدانه الحملة ما لا يطيق
حمله الفحول من العارفين فكيف لو وجد فيهم صلوات الله عليه ومنها ارادتي ان اجمع بين طريقة
الحكماء الاوائل في المعارف والاسرار وبين ما ورد في الشرع المبين من العلوم والانوار فيما وقع
فيه الاشتراك ليتبين لطالب الحق ان لا منافاة بين ما ادركته عقول العلماء العقلاء ذوو المجاهدات
والخلوات ولو التهيؤ لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلوي وبين ما اعطته
الشرايع والنبوات ونطقت به السنة الرسل والانبياء صلوات الله عليهم من اصول المعارف غير انه
بقي لاولي العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الاخر ما هو وراء طور العقل الجمهوري بامور تممها لهم
الرسل فان نطق الانبياء اوسع واحد ومعرفتهم بالغة الى جزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله
تعالى كما هي بالغة الى كلياتها وان لهم قدم النزول في المعارف بالله الى العامي الضعيف الراي بما
يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله وانهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم
وان همهم في معرفة حقايق امور النشأة الاخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشأة بل لا يخوضون
من الفانية الا فيما هو وسيلة الى الباقية ولهذا ما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن المشكلات
البدرية والهلالية للقمر بالاعراض عن الجواب الى ما اخر تنبيها على ان هذا السؤال ليس بمهم و
انما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والدار الاخرة واما اولوا الصرفة فلم يوتوا من العلم و الحكمة
القدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم يصل افكارهم الى النشأة الاخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز

التقصير في حقهم والتفريط في شأنهم على وجه يفضي الى الازراء بهم وبايمانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما
وكلماتهم مرموزة وما اورد عليهم وان كان متوجها على ظاهر اقاويلهم لم يتوجه على مقاصدهم فلا يرد
على الرموز وانما خصصت من طريقتهم في ضوابط واصول كانت وسيلة الى فهم اسرار الشرع ومرموزاته
او ابحاث لهم في معرفة اعيان الحقايق كانت ذريعة للاحاطة بما عليه الوجود بقدر الوسع والطاقة
تكميلا للنفس وتوسيعا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله سبحانه لا كما يخوض فيه الغافلون بل
على نهج يرجع الى التوحيد والتمجيد والتقرب الى الله ذي العرش المجيد ومنها اداء شيء من شكر الله جل
جلاله على ما آتاني من معرفة هذه المعارف وما رزقني من فهم هذه اللطايف امتثالا لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث ودخولا فيمن قال فيهم ومما رزقناهم ينفقون لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا رب
زدني علما وايمانا ويقينا والحقني بالصالحين ولما كانت الحكمة مركبة من علم هو العلم بحقايق الموجودات
على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وعمل هو العمل بما ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون افضل في
احواله كلها اللذين اشار نبينا صلى الله عليه وآله الى الاول منهما بقوله ارنا الاشياء كما هي والى الثاني
بقوله تخلقوا باخلاق الله واشار الخليل على نبينا وعليه السلام الى الاول بقوله رب هب لي حكما والى الثاني
بقوله والحقني بالصالحين لاجرم انتهى المقصود الى فنين علمي وعملي وفايدة العلمي انتقاش صورة الوجود
كله على ما هو عليه بنظامه وتمامه في النفس الانسانية لتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود
وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم التوحيد وفروعه وفايدة العملي تخلية النفس الانسانية عن الرذايل وتحليتها
بالفضايل حتى تصير مرآة مجلوة تشاهد فيها آيات الحق جل وعلا بل يتجلى فيها وجه الرب تقدس وتعالى
وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم العبودية وفروعه ثم ينقسم كل من القسمين الى ما يستقل فيه العقل غالبا
من دون توقف على الشرع الا في زيادة تتميم او تبيين وتنبيه والى ما لا يستقل فيه العقل بل يفتقر
الى استعانة من الشرع فهذه اربعة اقسام فوضعت هذا الكتاب لبيان القسم الاول وسميته بعين اليقين

في اصول الدين ولقبته بالانوار والاسرار المتضمنة انوار الحكم واسرار الكلم ورتبته على مقدمة و
مقصدين ذوي مطالب ذات فصول فالمقدمة فيما ينبغي التنبيه عليه قبل المقصود والمقصد الاول
في اصول العلم والثاني في العلم بالسموات والارض وما بينهما وقد جاء بحمد الله كتابا في ابين لفظ
وامتن معنى باصطلاحات مانوسه يعرفها الجماهير والفاظ سلسة لا ينبو عنها طباع اهل التكبر وان كانت
معانيها مما لا يمسه الا المطهرون ولا يهتدى الى غورها الا الخواص الاقلون وما من مسئلة من العلوم
الحقيقية الا ويوجد فيه اصلها ولبها مجردا عن القشور والملابس الساترة وما من نكتة عرفانية الهية
الا ويرى فيه مبينها وسرى خالصا من الالفاظ الخطابية الساترة وما من اصل من الاصول العقلية
الا ويعرف فيه بيانه وشرحه مطابقا للكتاب العزيز والسنة الطاهرة فهو كافيل كتاب له استحقاق
ما يكتبونه بمداد نور في صفايح حور فطوبى لشخص بعد تحقيق علمه توغل باستغواره بدهور
فناهيك به رفيقا واخا غالما شفيقا بشرط تحصيلك الاطرفا من العلوم وتطهير باطنك من غش
الجهالة وكل خلق مذموم وكون سريرتك مجبولة على الانصاف مفطورة على التجنب عن الجحود و
الاعتساف فعند ذلك يغنيك هذا الكتاب مع ما صنفناه لبيان الاقسام الثلثة الاخر عن ساير الكتب
المصنفة في ساير العلوم ما عدا الوضعية منها كالادب في الرسوم والتخمينية كالطب والرمل والنجوم او
الالية كالمنطق والحساب وما يجري مجراهما من العلوم وبالجملة ما لا يرافقك الى الاخرة وانما يكون
معك ما دمت في هذه النشأة البائرة وجميع ما في المقدمة والمقصدين منحصر في خمسين مطلبا هذا
التفصيل اما المقدمة ففيها خمسة مطالب في الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية
تحصيله في بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه في الحث على كتمان الاسرار في بيان
اصناف الناس في تحقيق تظاهر العقل والشرع واما اصول العلم ففيه اربعة وعشرون مطلبا في
متشابهات الكتاب والسنة في ضوابط مهمة في الوجود والعدم في العلم والجهل في النور والظلمة
في الحيوة والموت في الايمان والكفر في الخير والشر في اللذة والالم في الغنى والفقر في الالهيات وتعينها

في الواحد والكثير في المتقدم والمتاخر في القديم والحادث في القوة وما يقابلها في السبب والمسبب في الجوهر
والعرض في الابعاد والجهات وحدودها في الحركة والسكون في الزمان والان في المكان والحيز في اصول
النشات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما في مبدا الوجود جل ذكره وتوحيده في
كيفية افاضة الوجود واما العلم بالسموات والارض وما بينهما ففيه احد وعشرون مطلبا في هيئة العالم و
اجرامه البسيطة في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك في مقادير الابعاد والاجرام في علية حركات
الافلاك في خلق المركبات في كاينات الجو في الجبال والاحجار المعدنية في النبات في الحيوان في
تشريح اعضاء الحيوان الكامل في الملئكة الموكلين على الحيوان الكامل في تجرد نفس الحيوان الكامل في
الانسان بما هو انسان في طاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله وبيان الخليفة في تقدم خلق
الارواح على الاجساد وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة في الايات الانسانية من العجايب والغرايب في
الجنة والشياطين في حدوث العالم في ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة في سريان العشق
والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه فهذه خمسون مطلبا
يشتمل عليها فن العمليات العقلية المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم نور الله به قلوب الطالبين وسكن به افئدة
المسترشدين وجعله لي ذخرا ليوم الدين وعصمه من مس ايدي الشياطين واستراق اسماع الاشرار ولا
جعل قبور اسراره الا صدور الاحرار فانه يجب ان يكون مكنونا عن كل ذي عمه وجهل مضنونا عمن ليس له
باهل انه ليس كتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد كالحمار او مجادل
كالسكارى كلما دخلت امة لعنت اختها كلا بل هي ذكر لايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين المقدمة وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك
وجاءك في هذه الحق موعظة وذكرى للمؤمنين في الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله
ان شرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم يكون بحسب رتبة العلم ولا ريب ان اجل المعلومات
واعلاها واشرفها هو الله تعالى الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم واجلها

فضيلة علم التوحيد

واكملها واهل هذا العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا تارة في سلك الله تعالى وملئكته شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم واخرى في سلك الله تعالى وحده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم والمراد علماء التوحيد لقوله عز وجل يقولون امنا به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء
وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وكلهم انما ياخذون علمهم من الله تعالى بلا واسطة وعلمك
ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي
لا يموت وانما يحصل هذا العلم بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذايل وتحليته
بالفضائل والزهد في الدنيا ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله
ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه وانطق به على لسانهم العلم علم الله لا يعطيه
الا اولياءه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ما من عبد الا ولقلبه عينان
وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره
في كلام امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه الصلوة والسلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه
الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار
من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له
عليه السلم قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له
الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة

بدنه

بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه في بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه
ان هؤلاء النفر نزر قليلون كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم
لا يفقهون وذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق المدرك تضعف عن
ادراكه بصائر الاكثرين كضعف ابصار الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس ولهذا انما يخاطب
الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون اسراره واغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور
افهامهم واعوجاج اذهانهم فيضلون ويضلون وينكرون فيكفرون حيث لا يكادون يفقهون
حديثا ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم وقصور حوصلتهم ذكرت التقية يوما عند
سيد العابدين عليه السلم فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله
عليه واله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا
اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلم اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل
بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله وسلم ايضا سلمان
منا اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن
الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وعن ابيه الباقر عليه السلم
الناس كلهم بهايم الا قليل من المؤمنين قلت وتصديق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون صم بكم عمي فهم لا يعقلون في الحث على كتمان الاسرار انظر الى غلظة قدر ابي ذر
رضي الله عنه ثم الى ما سمعت في حقه واستشهد به على غلظة السر المودوع عند سلمان رضوان الله عليه

كتمان الاسرار

وعلى المبالغه فى كتمان اسرار الشيع حيث ظهر ان كبار الصحابه كانوا يخفون بعضهم عن بعض وعن
الامام الصادق عليه السلم ان امرنا سر مستور فى سر وسر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع
بسر وعنه عليه السلم هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر المستتر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار عليه السلم بقوله التقية دينى ودين آبائى
من لا تقية له لا دين له وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم ما ينكرون ولا تحملوا على
انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان وقال الامام زين العابدين عليه السلم فى ابيات منسوبة اليه انى لاكتم من علمى جواهره
كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا
رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح
ما ياتونه حسنا وفى الحديث النبوى صلى الله عليه واله من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن
منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا فاعط كل ذى حق حقه وفيه ان من العلم كهيئة المكنون لا
يعلمه الا اهل المعرفة بالله تعالى فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله وكان صلى الله عليه واله
اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار فى قلوب اصحابه وخواصه يخلو بهم ويقوله فى اذانهم كما فعل
بامير المؤمنين عليه السلم واخبر عنه الامير بقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الف
باب من العلم فتح لى بكل باب الف باب وقال عليه السلم اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشيه فى الطوى البعيد وساله كميل بن زياد النخعى عن الحقيقة فقال عليه السلام
ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى ثم اجابه عما سال
وروى كميل انه عليه السلم اخذ بيدى فاخرجنى الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لى
يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلثة
فعالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا

بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق الى ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له
حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه
على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة
الا ان لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغريا بالجمع والادخار ليسا من رعاة
الدين فى شئ اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله
الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم فى بيان اصناف الناس وكنتم ازواجا
ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله وعن الامام الصادق عليه السلم الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم
قلبه والسابق يحوم حوم ربه وعن الاصناف الثلثه وقع التعبير فى الحديث السابق بالعالم والمتعلم
والهمج الرعاع وفى حديث اهل البيت عليهم السلم الناس يغدو على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء
وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء والشيعة فى عرفهم عليهم السلم عبارة عن الخواص من اهل الله
التابعين لهم عليهم السلم فى سلوك سبيل الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين لاوامرهم و
نواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم واليهم الاشارة بقولهم عليهم السلم ان شيعة
على الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانيه فى وجوههم وبقولهم عليهم السلم ان شيعتنا الذين
يتبعوننا ويطيعون جميع اوامرنا ونواهينا فاما من خالفنا فى كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من
شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا فظهر ان من لم يكن على الصفات المذكوره ممن سواهم عليهم السلام

اصناف الناس

فهو داخل فی الهمج والغثاء وان کان من اهل النجاة من وجه بل من المنتسبین الی العلم اذا کان علمه مقصورا
علی العلوم الرسمیة الظاهریة کما یستفاد من قول امیر المؤمنین علیه السلم فی الحدیث السابق او منقاد لحملة الحق
لا بصیرة له فی احنائه فان المراد به المقلد الشامل لمن ذکر مع ان سیاق کلامه علیه السلم یقتضی دخوله
فی الهمج وکذا قولهم علیهم السلم وانما هم من موالینا ومحبینا مع انهم علیهم السلم حصروا غیرهم فی الشیعة و الغثاء
الا ان فی دخوله مثله علی الاطلاق فی اصحاب الشمال اشکالا علی المحجوبین وان کان ذلک غیر لانه
وعسی ان ندخل فی محله فانا سنعود الی هذا البحث ان شاء الله فی تظاهر العقل والشرع ولنقتصر منه
علی کلام بعض الفضلاء فانه کاف فی هذا المقام قال اعلم ان العقل لن یهتدی الا بالشرع والشرع لن یتبین
الا بالعقل فالعقل کالاس والشرع کالبناء ولن یثبت بناء ما لم یکن اس ولن یغنی اس ما لم یکن بناء و
ایضا العقل کالبصر والشرع کالشعاع ولن ینفع البصر ما لم یکن شعاع من خارج ولن یغنی الشعاع ما لم
یکن بصر فلهذا قال تعالی قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین یهدی به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ویخرجهم من الظلمات الی النور باذنه وایضا فالعقل کالسراج والشرع کالزیت الذی یمده فما
لم یکن زیت لم یشتعل السراج وما لم یکن سراج لم یضئ الزیت وعلی هذا نبه بقوله تعالی الله نور السموات
والارض مثل نوره الی قوله نور علی نور وایضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما
یتعاضدان بل یتحدان ولکون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الکافر فی غیر موضع من
القرآن نحو صم بکم عمی فهم لا یعقلون ولکون العقل شرعا من داخل قال تعالی فی صفة العقل فطرة الله التی
فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق الله ذلک الدین القیم ولکن اکثر الناس لا یعلمون فسمی العقل دینا ولکونهما
متحدین قال نور علی نور ای نور العقل ونور الشرع ثم قال یهدی الله لنوره من یشاء فجعلهما نورا واحدا
فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اکثر الامور کما عجز العین عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قلیل الغناء
لا یکاد یتوصل الا الی معرفة کلیات الشئ دون جزئیاته نحو ان یعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق
وتعاطی الجمیل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلک من غیر ان یعرف ذلک فی شئ شئ و

الشرع

الشرع یعرف کلیات الشئ وجزئیاته ویبین بالذی یجب ان یعتقد فی شئ شئ وما الذی هو معدلة
فی شئ شئ ولا یعرف العقل مثلا ان لحم الخنزیر والدم والخمر محرمة وانه یجب ان یتحاشی من تناول
الطعام فی وقت معلوم وان لا تنکح ذوات المحارم وان لا یجامع المراة فی حال الحیض فان اشیاء ذلک
لا سبیل الیها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحیحة والافعال المستقیمة والدال علی مصالح الدنیا
والاخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبیل ولاجل ان لا سبیل للعقل الی معرفة ذلک قال تعالی وما
کنا معذبین حتی نبعث رسولا وقال ولو انا اهلکناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الینا
رسولا فنتبع آیاتک من قبل ان نذل ونخزی والی العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا
فضل الله علیکم ورحمته لاتبعتم الشیطان الا قلیلا وعنی بالقلیل المصطفین الاخیار انتهی کلامه و
یصدقه ما روی عن امیر المؤمنین علیه السلم العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ینفع المسموع ما لم یکن
مطبوع کما لا ینفع نور الشمس ونور العین ممنوع وقد ظهر من تضاعیف ما ذکر ان اصحاب العقل قلیل
جدا وان من لم یهتد لنور الشرع ولم یطابقه عقله فلیس من ذوی العقول فی شئ وان العقل فضل
من الله ونور کما ان الشرع رحمة منه وهدی وان الفضل بید الله یؤتیه من یشاء ویهدی الله لنوره
من یشاء ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور والله یقول الحق وهو یهدی السبیل الفصل الاول
فی متشابهات الکتاب والسنة واصول العلم هذا بصائر للناس وهدی ورحمة لقوم یوقنون منه آیات
محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات اصل ان لکل معنی من المعانی حقیقة وروحا وله صورة
وقالب وقد تتعدد الصور والقوالب لحقیقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقایق والارواح و
لوجودهما فی القوالب تستعمل الالفاظ فیها علی الحقیقة لاتحاد ما بینهما مثلا لفظ القلم انما وضع لالة
نقش الصور فی الالواح من دون ان یعتبر فیها کونها من قصب او حدید او غیر ذلک بل ولا ان یکون
جسما ولا کون النقش محسوسا او معقولا ولا کون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد کونه منقوشا فیه
وهذا حقیقة اللوح وحده وروحه فان کان فی الوجود شئ یتسطر بواسطة نقش العلوم فی الالواح

الفصل الاول

متشابهات الکتاب

بواسطة

القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث
وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا
فانه موضوع لمعيار تعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة
وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان
وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاصطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي
كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كا
العروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما
يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من
الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته
الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا
وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا كذا افاد بعض العلماء
قدس الله تعالى سره ونزيدك مما استفدناه منه اصل ما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال
وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة كما سيتبين لك وعقول
الخلايق في الحقيقة امثلة للعقول العاليه فليس للانبياء عليهم السلام ان تيكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم
امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنايم
لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر في
اعناق الخنازير وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشات فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثله كانت قشورا قال الله سبحانه
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلب بالاوديه والينابيع والضلال بالزبد على ما فسره المفسرون

مطلب

[illegible]

ثم نبه الى اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي
كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل
يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر فافهم وصل ولك ان تقول ان متشابهات الكتاب والسنة كلها
محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاوليه من دون حاجة الى تاويل وحمل على تمثيل او تخييل الا ان
للمفهومات مظاهر مختلفة ومنازل شتى وقوالب متعددة حسب تعدد النشات واختلاف المقامات
وكذلك لله سبحانه وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومعاني ومنازل ومعالم يعرف بها كما سيأتي
بيانه وتفصيله فكل انسان يفهم من تلك الالفاظ ما يناسب مقامه والنشاة التي غلبت عليه والكل
صحيح وهي حقيقة في الكل ولكن لكل حقيقة في محله قال صاحب الفتوحات في بيان نشأة الملكوت كل حديث
واية وردت عندنا صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وصل قد
ورد في الحديث ان المساجد بيوت الله فلفظ البيوت فيه حقيقه وذلك لان المسجد محل العباده ومحل
العباده بما هي عبادة هو محل حضور للمعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز و
التخييل ولكن يكون بيتا معقولا لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس معبدا او
مشعرا للعباده بل هو من هذه الجهة كساير مواضع الارض وكل محسوس ذي وضع ليس بذاته
محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس بمحسوس من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث كونه
مقدارا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه ناطقا متوهما متخيلا عالما او جاهلا فليس مما يناله الحس
والاشارة الوضعيه كما سيتبين فيما بعد ويؤيد هذا ما ورد في حديث ان المسجد ينزوي بالنخامة
مع ان المحسوس منه لم يتغير مساحته اصلا فكان المراد ان النخامة توجب قلة توقيره وتعظيمه لانه
محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا مستعظما والنخامه فيه ينافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا
في الحس وهذا وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب وصل ولما كان الناس
انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من

الظاهرتين لابد ان يكون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من
البدن لاينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والخلاف من السواد والصور واما روحها
وسرها وحقيقتها فلا يدرك الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها
واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان
البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لانهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
وصل ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها
مما خوطب به طوايف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح
غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجازفة اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور
وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر
لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها
ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات
ايام دهره الاتية من قبل الله لعل الله ياتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان
الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا
الامام الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن
به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت
له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمازت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى
العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء

سبب اختلاف ظواهر الايات

والانكار

والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه ثم فيما ورد من الشرع من الاصول الدين علم ان مقتضى
العقل الصريح لاينافي موجب الشرع الصحيح بوجه من الوجوه ولله الحمد في ضوابط مهمة هدى
للناس وبينات من الهدى اصل ان من المستبينات المركوزة في فطرة الله التي فطر الناس عليها
انه لايجوز ان يترجح احد المتساويين على الاخر من غير مرجح ولا ان يرجحه غيره بدون ذلك فانه
لايجوز ان يدخل في دار الوجود امر جزافا ولا اتفاقا كما قال مولانا الامام الصادق عليه السلم ابى
الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب وسنبين بالبرهان ان لكل موجود سببين فاعليا وغائيا
ولكل منهما سببا اخران كذلك وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فعند ذلك يقف الكلم
لاتحاد السؤال هنالك بالجواب كما ستقف عليه ان كنت من اهله اصل ان الله في خلق الكاينات اسبابا
ومبادي غايبة عن شعور اذهاننا وغايات وحكما محجوبة عن اعين بصايرنا وان الجهل بالشيء
لايستلزم نفيه فان انكار طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الاخر من
غير بينة فعليك الاعتصام بحبل التوقف في كل ما لم يبرهن استحالته قال بعض العلماء لايجوز
ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل
عنه بمعنى انه لايدرك بمجرد العقل ومن لايفرق بين ما يحيله العقل وبين ما ينال العقل فهو
اخس من ان يخاطب فليترك وجهله اصل ليس شيء من الموجودات الا وله خاصية ذاتية ولوجوده
حكمة عظيمة وسر غريب لايوجد في غيره قال الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لايعلمون
الا ان الناس لايتعجبون مما يتكرر مشاهدتهم اياه وانما يتعجبون من النوادر وان كان المتكرر
اجل حكمة واعظم امرا واعجب فعلا من النادر ولذلك تحرك الانسان في الجهات التي تخالف جهة حركته
التي تجب طبيعة بدنه بمجرد ارادة نفسه الناطقة التي هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدودا
عندهم من العجايب وصاروا يتعجبون من جذب حجر المقناطيس مثقالا من الحديد قال بعض العلماء

والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث ياخذون في طلب السبب في فعل الطبيعة التي
لبعض المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا في اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة
التي في حجر المغناطيس الموجبة لجذب الحديد ثم صاروا يتعجبون من صدور هذه الاثار والافاعيل
منها ولا يتعجبون من النار كيف تصرف المجتمع وكيف تحيل اجساما كثيرة الى مثل طبيعته في ساعة ولا
يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون به عنه اذا سئلوا عن ذلك ان يقولوا لان النار حارة
ثم السوال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فيكون منتهى الجواب للطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من
شانها ان تفعل من هذا الفعل ثم ان سئلوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد لم
يكن جوابهم الا الجواب الالهي من ان ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في جذب المغناطيس
الحديد اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان سبب وجودها
ارادة الصانع وليس هذا الجواب قاصرا لكن تعجبوا عما استندوا وجوده واهمهم التعجب البحث عن علته
ولم يعرض لهم ذلك مما كثرت مشاهدتهم له وان كانت حكمته اعجب من حكمة المغناطيس في جذب
الحديد وهو هذا الحيوان الحساس المتحرك بالارادة الذي يتغذى وينمو ويولد بل الانسان
الذي هو عالم صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية اصل ومن المستقرات في مقر الفطرة
الانسانية بطلان الدور المستلزم لتقدم الشيء على نفسه وتاخره عنها فان ذلك يحكم به كل من له ادنى
مسكة من دون تجشم برهان واما التسلسل في الامور المترتبة المجتمعة الاحاد فلا تقضي ببطلانه اوايل
العقول بل يحتاج فيه الى اقامة البرهان ولكن الانصاف ان البراهين المشهورة في ذلك من التطبيق
والتضايف وذي الوسط وغيرها كافية لمن لا يغلبه شيطنة الوهم مع ان هذا الحكم من الامور المقررة
المفروغ عنها عند اهل العلم كافة فلا مجال للتوقف فيه وعليه يبنى كثير من المسايل والعلوم كما ستقف
عليه اصل ومن القواعد المقررة الكثيرة الفوايد قاعدة الامكان الاشرف الموروثة من بعض كتب
القدماء وهي مبنية على ثلث مقدمات مبرهنة في محالها كما ياتي احدها ان البسيط الذي لا تركيب فيه

اصلا

اصلا لا يكون مبدا الفعلين من جهة واحدة والثانية ان صانع العالم بسيط احدي ذاتا وصفة و
فعلا والثالثة انه سبحانه اعلى واشرف من جميع الموجودات فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول
في بيان القاعدة انه لا يجوز ان يوجد الممكن الاخس الا وقد وجد الممكن الاشرف قبله والا لم
يبق للصانع جهة خلق الاشرف فاذا فرض الاشرف موجودا استدعى جهة اشرف مما عليه
الصانع هف وانما تجري هذه القاعدة في الابداعيات دون المكونات المبنية على الحركات
والاسباب الخارجة عن الذات لجواز حرمان الاكمل الاشرف عن الوجود في المكونات لما نفة
اسباب سماوية وعلل طبيعية تابعة لاستعدادات ارضية تابعة لحركات سماوية الا ان
الخسيس في الاشيا الكاينة وان امكن ان يكون متقدما على الشريف زمانا وطبعا بحسب الاعدام
كالنطفة يتقدم على الحيوان والبيضة على الدجاج والبذر على الشجر لكن عند التامل يظهر ان
الشريف متقدم على الخسيس ذاتا بحسب الايجاد وان الفضل والكمال للمتقدم بالذات في الايجاد
والخسة والنقيصة للمتاخر فيه بالذات فيه وسياتي ان ما بالفعل ابدا متقدم على ما بالقوة و
الوجوب متقدم على الامكان مطلقا في الوجود والعدم وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ
شرابه وهذا ملح اجاج اصل الوجود البحت الخالص الحق هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات
له ولا اثر ولا تميز بل هو لا شيء محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله وهو خلق الله و
هو مركب من وجود له من الله هو بمنزلة صورته ومن عدم له من نفسه تميز بذلك الوجود
تخصص له بحسب قابليته له في علم الله وامكانه الذاتي الذي به تمكن من امتثال امر كن وهو
بمنزلة مادته وهو المعبر عنه في لسان الشرع بالماء وكان عرشه على الماء لقبوله الامر بسهولة كما يقبل
الماء التشكلات بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشيا لكونه مادة
لها وشرطا في ايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان العقل اول الاشيا خلقا ورد اول ما خلق الله
العقل قال مولانا الباقر عليه السلام لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى قبل ان

مبحث الوجود والعدم

يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري و
اهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن وفي لفظ اخر ان
الله تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحديث ومن جملة
ناتي بتفاصيلها وبراهينها ان شاء الله تعالى اصل ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو
وجد غيره فاما ان يكون الوجود زايدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل وجوده لان ثبوت الشيء
للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له وننقل الكلام الى الجزء الاخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال
نعم للعقل ان ينتزع من الوجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل
وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من شانه ان يلاحظه وحده من غير ملاحظة
الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالمهية والعين الثابت وهي ليست موجودة
بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود الموجود بل كما يتبع الظل الشخص والشبح لذي
الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رايحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما
نزل الله بها من سلطان سؤال هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت
الشيء لا ثبوت الشيء للشيء جواب فالوجود غير زايد على الشيء اذ لو كان زايدا لكان شيئين لاحدهما ثبوتا
للاخر سؤال لم لا يجوز ان يكون المسمى بالمهية هو الاصل في التحقق ويكون معنى الوجود اعتباريا منتزعا منه لا
تاصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان جواب لان المهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتبار
الوجود معها او صيرورتها بحيث يمكن انتزاع الوجود عنها غير موجودة وانها اذا اعتبرت بذاتها لا مع
اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو باعتبار
والانتزاع لم توجد مهية ما لم توجد مهية لم يمكن ثبوت وجود لها ولا انضمامه اليها ولا اعتباره معها
ولا انتزاعه عنها لان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه عنه او ما شئت فيه
فرع لثبوت المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه والمنتزع عنه وهذا مع اشتماله على الدور الظاهر

مقتض لان لا يوجد موجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق والحقيق بالتاصل هو الوجود لا
غير وما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان المهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل
وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منهما لا محالة هو نفس الوجود لا نفس المهية كما
ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة لا ما هو المضاف المشهوري وايضا لو كانت المهية هي الاصل دون
الوجود وكان الوجود امرا اعتباريا لم يبق فرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار
دون صدور الاثار اذ المهية بعينها محفوظة في الوجودين وهي بعينها وبحسب ذاتها غير منفكة عن الحكم
عليها بالوجود على ذلك التقدير اصل موجودية المهية عبارة عن كونها بحيث تنسب الى موجدها
وترتبط به فتكون موجودة بهذا الكون لا بالذات ويكون الموجود بالذات كونها على هذه الحيثية
دون نفسها بما هي هي واما الوجود فكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا فهو موجودية الشيء في
الاعيان او الاذهان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون لغيره
منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتاخر لما كانا
فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر سؤال
فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه جواب معنى وجود الواجب
انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته
كما في الواجب او بفاعل كما في غيره لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من المهيات وهذا
لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون تعلقي الذات ارتباطي الحقيقة وهو
يجامع الضرورة الذاتية بل هو عينها واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم فهو مختص بالمهيات
كذا اجاب استادنا الاجل صدر الدين محمد بن ابرهيم الشيرازي سلمه الله وابقاه وتحقيق المقام ما ذكره
بعض العرفا فاستمع له وصل الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث نفسه ووجوبه من حيث حقيقته
وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح واجبة للمتعين والتعين هو حده وتشخصه

الوجود من وجه معين بعينه القابل المعين للوجود بحسب خصوصه الذاتي فيمكن بالنظر الى كل تعين
حادث للوجود ان ينسلخ الوجود عنه ويتعين تعينا اخر وينعدم التعين الاول اذ نفس المتعين هو
الواجب للوجود الحق الساري في الحقايق بمعنى انه شرط لظهوره في المراتب لا لتحققه في ذاته والا لانقلب
الواجب ممكنا وليس كل تعين معين واجبا له على التعين الا الموجباته والوجود المتعين لا ينقلب عدما
بل ينقلب تعيناته بتعينات اخر غير تعينات قبلها فتحقق من هذا حقيقة الامكان للتعين المعين و
هو نسبة عدمية في الوجود فهو بين عدم و وجود فمهما رجع الحق الى افاضة نور الوجود على ذلك [الوجه]
المعين بقي موجودا والتحقيق انه لا يبقى انين بل يتبدل مع الانات وان اعرض عنه التجلي الوجودي [انعدم]
وعاد الى اصله هذا اصل الامكان واما اسم الغير والسوى للممكنات فذلك من حيث امتيازاتها [النسبية]
والذاتية بالخصوصيات الاصلية فهي من هذا الوجه اغيار بعضها مع بعض واما غيريتها للوجود [المطلق]
الحق فمن حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد بالحقيقة يغاير الاخر بخصوصيته والوجود
الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا
ينحصر في الجزء ولا في الكل فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغاير كلا منهما في خصوصهما ولكن غيريته في احديته
جمعه الاطلاقي مطلقة عن الكلية والجزئية والاطلاق فما في الحقيقة الا وجود مطلق و وجود [مقيد]
وحقيقة الوجود فيهما حقيقة واحدة والاطلاق والتعين والتقيد نسب ذاتية له وتلك المعاني و [النسب]
ليست زايدة عليها الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في العقل ولكن العقول الضعيفة [تغلط]
ولنذكر من كلامه وبيانه فانصت **وصل** وجود الممكنات ليس بغاير الوجود الحق الباطن المجرد [عن]
الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم
الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من
حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت [ولا]
اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق

وجود الممكنات ليس يغاير الوجود

نوره على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل [متعين]
من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى وينضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل
وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل مشعر من بصر وسمع وعقل و
فهم وذلك لسريانه في كل شيء بنوره الذاتي المقدس عن التجزي والانقسام والحلول في الارواح
والاجسام ولكن كل ذلك متى احب وكيف شاء وهو في كل وقت وحال قابل لهذين الحكمين المذكو[رين]
المتضادين بذاته لا بامر زايد عليه اذ اشاء ظهر بكل صورة وان لم يشا لا ينضاف اليه صورة لا يتقيد [ح]
تعينه وتشخصه ما اتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه ولا ينافي ظهوره بها والتسمية [تقدسه]
بها وباحكامها غناءه بذاته عن جميع ما وصف بالوجود واطلاقه عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلا[ت]
ومتخالفاتها جميعا فتأتلف وتختلف **وصل** قد ظهر من هذه البيانات ان المهيات كلها وجودات
خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان المفهوم من المهية غير المفهوم من الوجود في اعتبار العقل
فهما متحدان اتحاد الامر العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم على الاخر لا بمعنى التاثير
اذ لا معنى لتاثير المهية في الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود موجودة ولا تاثير الوجود في
المهية لانها ليست مجعولة ولا موجودة في نفسها لنفسها بل تقدم الوجود عليها عبارة عن اصالته
في التحقق ومتبوعيته لها وتقدمها على الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقل اياها وحدها
عن غير ملاحظة الوجود لا الخارجي ولا الذهني وبهذا الاعتبار يصير الوجود نعتا لها ويحكم عليه
بانه زايد عليها والا فالحقيقة العينية ليست الا للوجود **وصل** كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية و
غيره به يكون متحققا وكاينا في الاعيان او في الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقه فهو احق
الاشيا بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض
ومن هنا قيل الوجود حقيقته انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان ما منه حقيقته يعني
به الوجود البحت الذي لا مهية له فان ما لا مهية له لا يمكن تصوره بالحد ولا بالرسم ولا بصورة مساو[ية]

المهيات كلها وجودات خاصة

لما ذ تصور الشئ عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن وكل ما كان
حقيقته انه فى الاعيان فيمتنع ان يكون فى الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة عما كانت بحسب نفسها
فكل ما يرتسم من الوجود فى النفس ويعرض له الكلية والعموم فهو ليس حقيقة الوجود بل هو وجه من
وجوهه وحيثية من حيثياته وعنوان من عنواناته فليس عموم ما ارتسم من الوجود فى النفس بالنسبة
الى الوجودات عموم المعنى الجنسى بل عموم امر لازم اعتبارى انتزاعى كالشيئية للاشياء الخاصة من المهيات
المتحصلة المتخالفة المعانى وصل واذ ليس له مفهوم فليس بكلى ولا جزئى ولا عام ولا خاص ولا مطلق
ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء بحسب ما يوجد به من المهيات وعوارضها كما انه يلزمه الجوهرية
والعرضية بحسب اتحاده بمهية الجوهر والعرض من غير حصول تغير فى ذاته وحقيقته من حيث هو هو
فان قيد ذاته بالاطلاق يشترط فيه ان يتعقل معنى انه وصف سلبى لا بمعنى انه اطلاق ضد التقييد
بل هو اطلاق عن الوحدة والكثرة العدديتين وعن الحصر ايضا فى الاطلاق والتقييد وفى الجمع
بين ذلك والتنزه عنه فيصح فى حقه كل ذلك حال تنزهه عن الجميع ولا يصح ان يحكم عليه بحكم او
يعرف او يضاف اليه نسبة ما من وحدة او وجوب وجود او مبداية اتحاد او صدور اثر او تعلق علم
منه بنفسه او بغيره اذ كل ذلك مقتضى التعين والتقيد فلا طريق الى العلم اليه بوجه وصل سيتبين
لك ان الوجود فى بعض الموجودات مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل وفى بعضها مفتقرا
الى احدهما او كليهما ولا يخفى ان الاولى والحى بالموجودية من الاخيرين وهو متقدم عليهما بالطبع و فى الثانى
اقوى واتم من الثالث فللوجود افراد حقيقية وراء الحصص لاتصافه بلوازم المهيات المتخالفة
الذوات او المتخالفة المراتب فشموله للاشياء من باب الانبساط والسريان على هياكل الموجودات
سريانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا متشخصا متشخصا بذاته ومشخصا لما يوجد به من ذوات
المهيات الكلية مما يجوز القول بانه مختلف الحقايق بحسب المهيات المتحدة به كل منها بمرتبة من مراتب
ودرجة من درجاته المتفاوتة بالتشكيك فالوجودات هى حقايق متشخصة بذواتها متفاوتة

بنفس حقيقتها مشتركة فى مفهوم الوجودية العامة التى هى من الامور الاعتبارية فتخصص كل وجود اما بالتقدم
والتاخر او بالكمال والنقص او الغنى والفقر واما بعوارض مادية ان وقع فى المواد وهى لوازم التشخص المادى
وعلامات نوقوع كل وجود فى مقام من المقامات ومرتبة من المراتب مقوم له لا يتصور وقوعه فى
مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر فى مرتبته لا سابق ولا لاحق ومن هنا قيل لا
يصح ان يوجد الوجود المحتاج غير محتاج كما انه لا يصح ان يوجد الوجود المستغنى محتاجا والا تبدلت
حقيقتها وصل وما يقال من ان الذات والذاتى بالقياس الى افراده يمتنع ان يكون متفاوتا بشئ
من انحاء التشكيك فغير محقق فى الوجود وان سلم فى المهيات وما قيل فى بيانه انه لو لم يشتمل الاكمل
على ما ليس فى الانقص فلا افتراق وان اشتمل عليه فهو اما معتبر فى سنخ الطبيعة فلا اشتراك والا
فلا تفاوت فيها بل فى شئ اخر فقد قيل انه مصادرة فى المطلوب الاول اذ الكلام فى ان التفارق قد يكون بنفس
ما فيه التوافق لا بما يزيد عليه ومثله ما قيل لو كان الذات هى الاكمل والانقص ليس الذات وكذا العكس على
ان الوحدة النوعيه ليست كالوحدة العددية غير محتملة للتعميم والتفاوت بل هى واحدة جمعية جامعه
للحدود والكلى الطبيعى فى المشكك اشد ابهاما منه فى المتواطى ليس فيهما بمعنى واحد قيل ومما ينبه على ذلك
ان اجزاء الزمان متشابهة المهية مع تقدم بعضها على بعض بالذات لا بما هو خارج عنها وكذا مراتب
السوادات والبياضات فى الاشدية والاضعفيه ومراتب ساير المقدارات فى الازيديه والانقصية الى
غير ذلك وان كان بعض هذا مما قد ينا قش فيه والحق ان التفاوت فى جميع ذلك يرجع الى انحاء
الوجودات فللوجود اطوار مختلفة فى نفسه والمعانى تابعة لاطواره وعلى هذا فلا فرق بين
الذاتيات والعوارض ولا بين الجواهر والاعراض فى قبولها التشكيك لكن لا بذواتها بل بواسطة
وجوداتها الخاصه فالقابل للتشكيك بالحقيقه ليس الا الوجود وهو بذاته متقدم ومتقدم و
متاخر وتاخر وغنى وغنى وفقير وفقر وكامل وكمال وناقص ونقص وشديد وشدة وضعيف و
ضعف الى غير ذلك والى هذا اشير بقوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة

الوجود لا يتالف حقيقته من اجزاء ذاتية

فان قوته تعالى عين ذاته المقدسه **وصل** الوجود لا يتالف حقيقته من حيث هي من اجزاء خارجية او
ذهنيه والا فلا يخلو اما ان يكون شئ منها محض حقيقة الوجود فالوجود قد حصل له قبل نفسه او لا
يكون شئ منها كذلك فيلزم ان يكون غير الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو ظاهر البطلان و
اذا استحال قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود ظهر ان الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ
منه ولا مادة يستحيل هي اليه ولا موضوع يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها
لان لكل من هذه الامور التقدم واما من حيث ان له مهية فيجوز اتصافه بهذه الامور **اصل** الوجود
يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا فيبتدئ من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا
اخس منه في الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في الصعود فلا يزال
يترقى من الارذل الافضل الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية فيكون هو
بازاء ما بدأ منه في النزول كما اشير اليه بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه و كلما
كان الى مبدأه سبحانه اقرب فهو الى البساطه والوحدة والغنا اقرب وهو من الاختلاف والتركب والافتقار
ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ولا في شئ من صفاته وافعاله الى شئ سوى مبدعه القيوم
جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبه على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملئكة المقربين وفي
المرتبة الثانيه وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر في افعاله وصفاته الى مادة
من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والملئكة المدبرين وفي المرتبة الثالثه يفتقر
في تقومه ايضا الى ما دونه ويسمى بالصور والطبايع وفي المرتبة الرابعه ليس له حيثية سوى حيثية الامكان
والقوة ولا شيئية له في ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء والهيولى الاولى
وهي نهاية تدبير الامر ثم ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم
يتخصص الجسم بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة
اعلى وافضل ~~يصير بها ذا نطق~~ اخرى اعلى مما قبلها يصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه

بصورة

بصورة اعلى وافضل يصير بها ناطقا ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل مستفاد فح
تتم دائرة الوجود وتنتهي سلسلة الخير والجود فالوجود اذا ابتدات فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم
مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل
فابتدا الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بداكم تعودون كما بدانا اول خلق نعيده والشرف و
الكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدء كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كل ما
تاخر كان اعلى مكانا والى البدء اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنويين تنزل
الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوي تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعنهما عبر في الاخبار بالاقبال والادبار قال
مولانا الصادق عليه السلم ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من
نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على
جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال
له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلم جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد بالجهل
ما يقابل العقل تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكه لانه وجودي شبيه بالعدمي حيث
هو وجود للعدم كما ياتي تحقيقه في بيان معنى الالم من مباحث الخير والشر فالجهل تابع للعقل
متمم له فوجوده بالعرض من غير صنع وادباره تابع لادبار العقل واقباله جميعا وانما لم يقبل لانه
بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر وسنبرهن على وجوب هذا الترتيب
نزولا وصعودا فيما بعد ان شاء الله **وصل** هذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على نعت
الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود اصلا بناء على قاعدة الامكان الاشرف فيقوم السافل
بالعالي دايما فلا يوجد السافل الا وقد وجد العالي قبله هكذا جرت سنة الله كما قال لما تنزل
الملئكة الا بالحق فاخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التي هي اسفل منها واعلى بل اخر كل درجة من

مطلب

درجات مرتبة واحدة متصل باول درجة اخرى اسفل منه او اعلى ولا يلزم انحصار غير المتناهي بين
حاصرين فاخر مراتب الالوهية متصل باول درجات العقل الاول واخر درجات العقل الاول
متصل باول درجات العقل الثاني وهكذا فليس شئ من العقول محدودا في حد غير منقسم فرضا
بل كل منها ذو سعة في الرحمة الوجودية على درجات غير متناهية ومن العقول النازلة ما يقرب
من النفوس ومن النفوس البشرية ما كاد يكون لبعض البهائم ومن النفوس الغير البشرية ما لا
يحتاج الى توسط الروح البخاري من شدة نقصه كالنفوس النباتية والجمادية ومن المعادن ما
قرب من هيئة النبات كالمرجان ومن النبات ما قرب من الحيوان كالنخل ومن الحيوان ما قرب
من الانسان في كمال القوة الناطقة وغيرها كالقرد ومن الانسان ما كاد يكون عقلا فالطبقة
العالية نازلها يقرب من الطبقة السافلة والطبقة السافلة عاليها في جميع الموجودات يكاد يقرب
من الطبقة العالية قال استادنا ادام الله ايام افادته وكل كامل في مرتبة من المراتب يحوي جميع الكمالات
التي دونه فالحق سبحانه يحوي جميع ما في الوجود وكذا العقل الاول يحوي جميع ما هو دونه في
الوجود ولهذا يصدر بواسطته عقل اخر ونفس وخيال وحس وطبع وجرم ومادة وهي كلها
مرتبة في الوجود متصلة في اعلى مراتبها العقلية الى ادناها المادية وهكذا في غيره من العقول
والنفوس وفي كل قوة مجردة او مادية فما من درجة من درجات الوجود الا وقد خرجت من القوة
الى الفعل متحدة بما قبلها او مفصولة عنه فليس بين مراتب الوجود خلاء عقلي على قاعدة الامكان
الاشرف كما ليس بين الاجسام خلاء مقداري كما برهن عليه وصل كل ما لا يفتقر من هذه المراتب
في تقومه الى شيء اخر غير مبدعه القيوم بل هو قايم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك
الى شيء اخر بان يكون وجوده قايما بشئ اخر فوجوده ليس الا لغيره ومثل هذا الشئ لا يدخل
في دار الاعيان الا بالتركيب الاتحادي بينه وبين ذلك الغير بان يكون احدهما بمنزلة القوة و
النقص بالنسبة الى الاخر والاخر بمنزلة الفعل والكمال بالنسبة اليه اذ لو كان كل منهما قوة بالنسبة

الى الاخر

الى الاخر او فعلية وكما لا لم يكن احدهما اولى بان يكون وجوده للاخر وقايما به من الاخر بعكسه وايضا لا يكون
اذا بينهما ارتباط الا بمجرد الاضافة والاضافة بين الشيئين لا يوجب ان يكون احدهما للاخر او قايما
به وسياتي لهذا مزيد انكشاف عن قريب ان شاء الله وصل ومن هذا يظهر ان الاجسام والجسمانيات
كلها من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود جدا وذلك لانها كما ياتي مركبة من مادة هي قوة
وجوداتها وصورة هي فعليتها بالتركيب الاتحادي والمادة امر عدمي لانها قوة الوجود لا نفسه وهذا
حظها من الوجود والصورة ليس وجودها لنفسها والا لاستقلت بذاتها ولم تقم بالمادة فهي اذن
وجودها للمادة وقيامها بها على نحو من الاتحاد والقايم بما يشبه المعدوم والمتحد معه لا محالة يكون شبيها
بالعدم قريبا منه فالاجسام ليست الا كظلال للموجودات القايمة بذواتها التي في عالم الغيب المبرهن
عليه فيما بعد ولهذا ترى كلا من اجزائها معدوما عن الاخر مفقودا عنه وليس له من الجمعية التي تحصل
قد يمكن ان يجمع بعضه بعضا وكذا ليس له من البقاء ما يجمع اوله اخره فاوله ينقطع عن اخره واخره
يفوت اوله بل كل بعض فرض منه فهو غايب عن بعض اخر وكذا حكم بعض البعض منه بالقياس الى بعض
بعضه الاخر فالكل غايب عن الكل مفقود عنه فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لانفسها قايمة بذواتها كما هي في عالم الغيب وكانت موجودة
لشئ له وجود لنفسه كوجوداتها لقوانا الحسية والخيالية والعقلية على ما سياتي بيانه فهي اذن ذات وجود
خالصة لا يشوبها شوب عدم سوى العدم الذاتي الاصلي العام لما سوى الله فافهم واغتنم فانه من الاسرار
التي لا يمسها الا المطهرون وسياتي له مزيد كشف وايضاح ان شاء الله العزيز اصل العدم ليس له مهية
الا رفع الوجود فلا يتميز الا بالوجود وحيث علم ان وجود كل شئ هو نفس هويته فكما لا يكون لشئ واحد
الا هوية واحدة فكذلك لا يكون له الا وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور وجودان لذات بعينها
ولا عدمان لشخص بعينه واما تعدد العدم للحادث الزماني من حيث السبق واللحوق فهو من تصرفات
الوهم اذ العدم لا يتعدد عند العقل الا بتعدد الملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده حتى يقال انها

العدم ليس له مهية الا رفع الوجود

واحدة او متعددة متماثلة وانما يضيف العقل نسبة العدم الى ذات تختص وجوده بزمان معين قبل وجوده
وبعد وجوده ومرجعه الى انحصار وعائه الوجودي وضيق استعداده عن الاستمرار والانبساط
سابقا ولاحقا الا ان المحجوب لقصور نظره عن الاحاطة يتوهم ان العدم يطرأ على شئ ويرفع وجه
الخاص عن متن الواقع ويحك هويته عن صفحة الاعيان ولم يتفطن بان طريان العدم على الشئ
الثابت في الواقع لا يخلو اما ان يكون في مرتبة وجوده وفي وعاء تحققه المختص به بعينه فيلزم اجتماع
النقيضين في مرتبة واحدة او في زمان واحد بعينه واما ان يكون في غير مرتبة وجوده ووعاء
تحققه فالشئ يستحيل ان يكون له وجود الا في مرتبة وجوده وظرف فعليته فان لكل شئ نحوا
خاصا من الوجود ومرتبة متعينة من الكون مع توابعه ولوازمه من الصفات والازمنة والامكنة
اللايقة به تقتضيه له اسبابه السابقة وشرائطه المتقدمة المنبعثة عن جود المبدا الاول جل كبريائه
ولم يتصور له طور اخر من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرأ عليه العدم ويرفعه عن ساهرة الاعيان
او يقع العدم بدلا عنه في مقامه المفروض له وصل ومن هنا يظهر ان المعدوم لا يجوز ان يعاد
بعينه لان الهوية المتشخصة المستانفة اذا كانت بعينها هي الهوية المبتداة على ما هو المفروض فكان
الوجود ايضا واحدا فان وحدة الهوية عين وحدة الوجود وقد فرض متعددا هذا خلف على انه
يلزم ان يكون حيثية الابتداء عين حيثية الاستيناف مع كونهما متنافيتين وان يتخلل العدم بين
الشئ ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان لاتحاد الهوية والوجود وهو يحذو حذو الدور
الذي هو تقدم الشئ على نفسه بالذات واما اعادة الانسان بعد موته فهو بمعنى انشائه في نشاة
اخرى كما قال الله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون على ان
الانسان لا يعدم بالموت بل ينتقل من دار الى دار كما ياتي تحقيقه في محله في العلم والجهل وما يستوي
الاعمى والبصير هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اصل العلم هو حصول صورة الشئ في
للعالم وظهوره لديه مجردا عما يلابسه والجهل ما يقابله وهما يرجعان الى الوجود والعدم وذلك

اعادة المعدوم

مبحث العلم والجهل

لان من علم شيئا فان كان صورة المعلوم عين ذاته فيعلمها بذاته وذاته عبارة عن وجوده الذي لا
ينفك عنه فيعلمها دائما بوجوده فوجوده العالم ووجوده المعلوم ووجوده العلم وذلك كعلم الله سبحانه
بذاته وعلمنا بذواتنا وكذلك اذا كانت صورة المعلوم داخلة في ذاته بان تكون مرتبة من مراتبه النازلة
كعلم الله سبحانه بما سواه وعلمنا بقوانا وان كانت خارجة عن ذاته فلا بد ان يكون فيه قوة هيولانية
قابلة لان تتصور بتلك الصورة حتى يمكن له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان تفيض عليه من
ذاته بالاستقلال لانها صورة كمالية لذاته التي هي ناقصة من دونها فلا محالة تفيض عليه مما فوقه مما
هو بالفعل في ادراكها ولكن بتوسط استعداد منه وعروضه عليه وهذا كادراكنا لما سوى ذواتنا
وما احاط به ذواتنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات فان صورها منه كلها
انما تفيض على انفسنا من الجوهر العقلي الذي هو رب نوعنا ومقيم صورنا باذن الله واستعدادنا
ورجوع الى ذلك الجوهر العقلي واتصال به كما ياتي بيانه في محله وانما شرطنا فيه القوة الهيولانية القابلة
للتصور بتلك الصورة في ادراكها لان العلم بالامر الخارج عن ذات العالم هو كالعلم بذات العالم وبما
في ذاته فلا يتحقق الا بالاتحاد بالمعلوم والاستكمال به بان يكون العالم في نفسه ناقصا من جهة هذا
العلم فيصير تاما بالمعلوم فيكون نسبته اليه نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه يرتقي
من وجود الى وجود اعلى منه وهذا ايضا من الاسرار والغوامض التي لا يمسها الا المطهرون وقد كان
راي جماعة من المتقدمين وممن برهن عليه من حكماء الاسلام نفتهم ورئيسهم افضل الدين القاشاني
رحمه الله فانه استدل عليه بان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات المدرك وذلك اما بخروج
من ذاته الى ان يصل اليه او بادخاله اياه في ذاته وخروج الشئ من ذاته محال وكذا دخول الشئ في ذات
اخر الا ان يتحد معه ويتصور بصورته وقال استادنا مد ظله لو لم يكن ذات العالم مصورة بصورة المعلوم
فباي شئ يناله ابذاته العارية من تلك الصورة ينال تلك الصورة هذا محال وهل هو الا مثل
ان يبصر الاعمى شيئا كيف ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور او ينال تلك الصورة بتلك الصورة فما لم

العالم

يدرك تلك الصورة اولا كيف يدرك بها والا فيكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او ينالها
بصورة اخرى فننقل الكلام الى تلك الاخرى جذعا ويتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد حصولها
له حصولا موجودا مباينا لوجوده كوجود السماء والارض لنا وامر عارض وذلك لان الحاصل في
مثل ذلك ليس الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل وجودها وجود الطرفين
على وجه اذا عقل احدهما عقل الاخر فهذا اخطها من الوجود لان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود
الاضافة الى شيء غير وجود ذلك الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شيء
منها لنا او فينا نعم ربما حصلت صورها الذاتية لعقولنا والكلام عائد في تلك الصور وكيفية حصولها
لنا اهي بمجرد الاضافة او بالاتحاد معنا فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولا
لصورة شيء وهكذا يتسلسل الامر الى غير نهاية وهو محال وان كان بالاتحاد فهو المطلوب في
كذلك حكم العوارض اللاحقة لاستغناء الموضوع عنها في تحصله النوعي والشخصي على ان المعلوم
قد يكون جوهرا ومع جوهر فعلم ان كل ادراك وعلم فهو باتحاد بين العالم والمعلوم وكل من انصف
من نفسه علم ان النفس العالمة ليست ذاتها بعينها هي الذات الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل
لا ذات له اصلا لانه من هذه الحيثية قوة العلم فحسب والقوة عدمية وليست الصور العلمية كالقنية
المالية من الذهب والفضة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا اي وجودات الماديات
ذوات الاوضاع الجسمية بعضها لبعض الذي مرجعه الى وجود النسب الوضعية وصل قد تبين
من هذا البيان ان العلم لا يتعلق بالاجسام بما هي اجسام اي بوجوداتها الخارجية وذلك لان صورها
بما هي هي ليست حاصلة هذا النحو من الحصول الاتحادي الذي وصفناه الا لموادها كما دريت واذا
كان حصولها لموادها فلم يحصل لنفسها بل لا يحصل لها شيء اصلا لان القايم بالغير الحاصل له
يكون اينيته بعينها اينيته للمحل فلو حصل لشيء يكون حصوله في الحقيقة لمحله لا له والمادة اذ
هي امر عدمي ليست الا جهة القوة في الوجودات فليس لها في نفسها ذات يصح ان يدرك شيئا وعلمه

حتى يدرك الصور الحاصلة فيها هذا الحصول فان ما ليس له حصول في نفسه كيف يحصل له شيء واذا لم
يكن الصور الخارجية للاجسام ما يصح ان يحصل لها شيء الحصول المعتبر في العلم ولا هي حاصلة لما يصح
ان يعلمها فليست هي عالمة بشيء اصلا ولا لشيء ان يعلمها بعينها كما هي فهي اذن معلومة بالقوة لا
بالفعل بمعنى ان في قوتها ان ينتزع منها صورا فيعلم تلك الصور ولست اقول ان متعلق العلم هو هذه
الصورة بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد بل اقول صورا اخرى مثلها
فالمعلوم بالذات من كل شيء ليس الا صورا ادراكية قايمة بالنفس متحدة معها الا صورا مادية خارجية سواء
كان العلم بطريق الاحساس او بغير ذلك فالمعلوم بالفعل لا يكون معلوما لغير عالمه فكل عالم
فمعلومه غير معلوم عالم اخر بل هو متحد بمعلومه بل هو بعينه العالم والمعلوم والعلم فافهم واغتنم
وصل الاجسام لما كانت بمنزلة ظلال للوجودات الغيبية القايمة بذواتها ولها نحو اتحاد
معها لقيوميتها اياها وتلك الوجودات عالمة بذواتها ومعلومة لها لان وجوداتها لانفسها
فالاجسام ايضا من هذه الجهة لها علم وشعور بقدر اتصالها بها وبحسب وجوداتها الا ترى
الى الحجر المرمي الى فوق مثلا كيف يتحرك الى تحت ولو لم يكن له شعور بان المكان التحتي اوفق
له وبطبعه لما تحرك اليه اذ لو لم يكن له في ذلك مقتضى ذاتي لما فعله بالذات واذ لم يكن
لمقتضاها وجود الا ضيافة نحو من الثبوت ولا المستلزم لنحو من الشعور وان لم يكن على سبيل
القصد والروية كما في القران المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم الم
تنظر الى اناث النخل وميلانها الى الحصول بعض ذكرانها والى سائر الاشجار وميل عروقها الى
جانب الماء في الانهار وانحرافها في الصعود عن الجدار واخراجها الاوراق الكثيرة بين الفواكه
ليسترها عن صنوف الافات ويبقى لب الثمار والى غير ذلك مما لا يحصى فتبين ان العلم والشعور انما
يكون بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه اقوى وما يكون وجوده اضعف فعلمه كذلك
فالعلم والجهل للاشياء هما عين الوجود والعدم لها في النور والظلمة وما يستوي الاعمى والبصير

ولا الظلمات ولا النور اصل النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والظلمة ما يقابلها وهما ايضا
يرجعان الى الوجود والعدم اذ المظلم انما يسمى مظلما لانه ليس للابصار اليه وصولا اذ ليس موجودا
للبصر مع انه موجود في نفسه والذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه فهو الغاية في الظلام
بل هو الظلمة الحقيقية وفي مقابلة الوجود فهو النور الحقيقي وكما ان ما به تتحقق ويوجد الشيء
يجب ان يكون موجودا في نفسه لا بوجود زايد عليه اعني اتصافه بالوجود ليس بجعل جاعل و
ان كان ذاته مجعولة جعلا بسيطا فكذلك ما به يظهر الشيء لابد وان يكون ظاهرا في نفسه
لا بظهور زايد عليه اي لا مظهر له وان كانت ذاته الظاهرة مجعولة جعلا بسيطا فالوجود و
النور والظهور كانها الفاظ مترادفة تعرب عن معنى واحد فكل ما قيل او يقال في باب الوجود
من الاحكام كالبساطة والغناء عن التعريف وانتفاء الحد والرسم عنه وثبوت الشدة والضعف
والتقدم والتاخر له وكونه غنيا وفقيرا وجاعلا ومجعولا ومتعينا بذاته وغير ذلك يصدق
كلها في باب النور لان الوجود والنور حقيقة واحدة واقسام كل منهما هي بعينها اقسام الاخر لا
تغاير بينهما الا بحسب تغاير الاصطلاحات كذا افاد استادنا دام ظله قال واما المسمى بالنور عند
الجمهور كنور الكواكب ونور النار وغير ذلك من الاضواء فليس بنور حقيقي خالص لان نوريته
وظهوره انما هو بالاضافة الى القوة الباصرة فقط واما بالنسبة الى ساير الحواس فهو ظلمة وخفا
لا خبر لها عنه اصلا ونسبة المبصر كنسبة المسموع والمشموم الى السامعة والشامة وكذلك غيرها
لا فرق بينها الا فيما يرجع الى شدة الوجود وضعفه فان قوة الباصرة لما كانت اقوى الحواس
والمدركات دائما من باب المدرك فمدركات الباصرة يسمى بالنور بحسب العرف لاجل ذلك
والا فكما ان الضوء ظاهر بذاته عند الباصرة مظهر لغيره من معروضاته عليها فكذلك الصوت ظاهر
بذاته للسامعة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال صوت الرعد وصوت الرحى وكذلك الريح
ظاهر بذاته للشامة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال ريح المسك وريح الورد وهكذا في

ساير

ساير المدركات وكما ان الصوت لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة السمع والطعم لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة
الذوق فالضوء ايضا لا يظهر ولا يظهر على غير حاسة البصر فلا فرق بينها في النورية اصلا قال
في الفتوحات لولا النور ما ادرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل اصلا ويختلف على
النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة موضوعة للقوى وعند العارفين اسماء للنور
المدرك به فاذا ادركت المسموعات سمي ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات سمي بصرا وغير
ذلك لمسا وذوقا وشما وخيالا ووهما وعقلا وحافظة ومفكرة ومصورة وكل ما يقع به
ادراك فليس الا النور وصل قد تبين مما ذكر ان ظهور كل محسوس ووجوده بما هو محسوس
انما هو بالاضافة الى حس واحد وذلك ايضا من جهة تجرده عن المادة واما من حيث انطباعه
في المادة فنوريته بالقوة وهو بالفعل ظلمة وغسق وظهوره بالاضافة الى النفس ايضا من جهة
تجرده ليس الا بتوسط هذه الحواس ولهذا اذا فقد عنها هذه الحواس كما في يوم القيمة كورت
الشمس وانكدرت النجوم وظهوره بالاضافة الى العقول ايضا انما هو بتوسط النفوس ولهذا
السموات مطويات بيمينه والنور الحقيقي والوجود البحت ما يكون ظاهرا في نفس الامر بلا توسط
شيء من الحواس والنفوس وفي جميع المراتب والاحوال ومن هنا يظهر ان وجود عالم الحس كله
مشوب بالعدم ونوريته مخلوطة بالظلمة وعلمه ممزوج بالجهل فافهم في الحيوة والموت وما يستوي
الاحياء ولا الاموات اصل الحيوة هي ما يساوق الفعل والادراك معا والموت ما يقابلها وهما
ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان مبدا الافعال والاثار انما هو الوجود وكما دريت عين
الادراك فكل موجود حي على حسب وجوده شدة وضعفا وكل معدوم ميت من جهة انه معدوم
وكذلك كل عالم فهو حي بقدر علمه وكل جاهل فهو ميت على حسب جهله ومن هنا قال سبحانه
عند ذكر العلماء والجهال وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقال لينذر من كان حيا فلنحيينه
حيوة طيبة افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات

حيوة وموت

ليس بخارج منها الى غير ذلك من الايات وصل كل ما وجوده لنفسه فحيوته ذاتية وكل ما وجوده
لغيره فحيوته عرضية لانها بتوسط ذلك الغير فلو لم يكن لذلك الغير وجود لنفسه كصور الاجسام القائمة
بالمواد فمثل هذا الشيء ميت الا بعد اتصاله بوجوده الغيبي القائم بالذات فانه من تلك الجهة حي
وبالجملة الحيوة كالعلم والنور تابعة للوجود كما ان متقابلاتها تابعة للعدم فالمجردات عن المادة
حيوتها ذاتية والماديات حيوتها عرضية لكن الماديات التي لها نفوس مجردة يمكن ان يطلق
عليها الحي بالذات لان الغالب والمعتبر فيها النفوس والحيوان اخص من الحي بالمعنى الاعم مطلقا و
اعم من الحي بالذات من وجه لانه انما يطلق على الحساس المتحرك بالارادة سواء كانت حيوته
ذاتية او عرضية في الايمان والكفر الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير و
السميع هل يستويان مثلا اصل الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولاجرم هو مستلزم لتصور
ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة فهو يرجع الى العلم الراجع الى نحو من الوجود وفي الشرع عبارة عن
التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدخل في الكتب والرسل اوصياء الرسل صلوات الله عليهم اجمعين
وساير ما جاؤا به والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء فهو يرجع الى الجهل الراجع الى نحو من
العدم والشرك هو الاعتقاد بالشيء على خلاف ما هو به سئل الامام ابو جعفر الباقر عليه السلم عن ادنى
ما يكون العبد مشركا فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة هي نواة ثم دان به وقال الكفر اعظم
من الشرك فمن اختار على الله وابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر ومن نصب دينا غير دين المؤمنين فهو
مشرك كما ان للوجود درجات مترتبة بعضها فوق بعض وهو مقول عليها بالتشكيك فكذلك
الايمان لها درجات مترتبة في القوة والضعف قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلم الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق

لم يلم

لم يلم احد احدا قيل وكيف ذاك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا
فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى يبلغ به جزءا
تاما وفي رواية اخرى اعطى عشر جزء واخر جزء او عشري جزء واخر جزء او ثلثة اعشار جزء حتى يبلغ به
جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم
يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء
لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد
احدا وعن ابيه الباقر عليه السلم ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على
ثلثة ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة
ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وصل
اوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلم الايمان ارفع من الاسلام بدرجة
ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول
والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا و
اكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان
ومحبة كاملة للمبدأ جل ذكره وشوق تام الى الحضرة المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبادة
تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى
المراتب الثلث الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا

اوائل درجات الايمان

وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التى
هى مراتب الكفر الاشارة بقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال
الصادق عليه السلم ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شئ اعز من اليقين
وصل ان لليقين مراتب ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار
مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها بفيض ذلك النور
وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الحق ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله
الوصول اليه بمنه وفى الخير والشر ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وصل الخير والشر
معناهما ظاهر وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان الوجود كله خير والشر لا ذات له بل هو
عدم ذات او عدم كمال لذات وذلك لان الشر لو كان امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا
لنفسه او لغيره والاول باطل لان معنى كون الشئ شر الشئ ان يكون معدما له او لبعض كمالاته ليس الا
والشئ لا يقتضى عدم نفسه والا لما وجد وكذا لا يقتضى عدم كمال له كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها
مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدهما لكان الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثانى لانه كونه
شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشئ او عدم
كماله لا نفس الامر الوجودى المعدم فالشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون
كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر محض فكل ما
وجوده اقوى فخيريته اتم واوفر وكل ما وجوده اضعف فخيريته انقص واقل الى ان ينتهى الى
اضعف الموجودات وهو المادة الجسمانية التى هى قوة الوجودات فهى قوة الخيرات وصل

خير وشر

ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على ما يقتضى منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد
للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب وكالافعال المذمومة مثل الظلم والزنا
وكالاخلاق الردية مثل الجبن والبخل وكالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية التى يتبعها
اعدام انما هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الاشياء ليست فى انفسها شرورا بل انما يتادى الى
الشرور بالعرض فانا اذا تاملنا فى ذلك وجدنا البرد فى نفسه من حيث هو كيفية ما او بالقياس الى
علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما هو شر بالقياس الى الثمار لافساده امزجتها
فالشر بالذات هو فقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها والبرد انما صار شرا بالعرض لاقتضائه ذلك
وكذلك الحر والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران يصدران عن قوتين كالغضبية و
الشهوية مثلا بشر بل هما من تلك الحيثية كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم
او الى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة الضعيفة عن ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو
فقدان احد تلك الاشياء كماله وانما اطلق على اسبابه بالمجاز لتاديته الى ذلك وكذلك القول فى
الاخلاق التى هى مباديها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست بشرور من حيث انها امور حاصلة
ولا من حيث وجوداتها فى انفسها او صدورها عن مبدائها انما هى شرور بالاضافة الى المتالم
الفاقد لاتصال العضو من شانه ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست من حيث هى وجودات بشرور
انما هى شرور بالقياس الى الاشياء العادمة كمالاتها لا لذواتها بل لكونها مودية الى تلك الاعدام فشريتها
المجازية ايضا هى بالاضافة الى اشخاص معينة واما فى انفسها فليست بشرور وكيف والشئ لا يناقى نفسه
وكذلك بالقياس الى اشخاص اخر لا تنافيها وهو ظاهر واما الخيرات فقد كان حقيقية وقد يكون اضافية
سوال نحن نعلم بالوجدان ان فى الالم الذى هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل شران
احدهما بالعرض وهو الامر العدمى كقطع العضو مثلا او زوال الصحة والاخر بالذات وهو الامر
الوجودى الذى هو نفس الالم اذ لا شك ان تفرق الاتصال شر سواء ادرك او لم يدرك ثم الالم المترتب

ظ
خارجية

عليه شئ اخر بين الحصول لا ينكره عاقل حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم لم يتحقق هذا الشر الاخر ولو
فرض تحقق هذا الالم من غير حصول التفرق لكان الشر بحاله فثبت ان نحوا من الوجود شر بالذات
جواب الالم ادراك للمنافي العدمي كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي يكون العلم للمنافر
فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم امران احدهما مثل التفرق والقطع
والثاني صورة حاصلة منه عند المتالم يتالم لاجلها بل حضور ذلك المنافي العدمي هو الالم بعينه
فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد العدم وثبوته على نحو ثبوت اعدام الملكات كالعمى
والسكون وقد علمت ان وجود كل شئ عين مهيته فوجود العدم عين مهية ذلك العدم كما ان وجود
الانسان عين الانسان فههنا الوجود عين التفرق او القطع الذي هو عدمي والادراك المتعلق
عين ذلك الوجود الذي هو نفس الالم العدمي الذي هو شر بالذات وظاهر ان العدم الذي يقابل
الشئ هو العدم الحاصل لشئ لا العدم مطلقا كذا افاد استادنا دام ظله في اللذة والالم وما لذة والم
يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور اصل اللذة هي ادراك الملايم و
الالم هو ادراك المنافي وهما ايضا عند التحقيق يرجعان الى الوجود والعدم لان الملايم للشئ ما المنافر
هو ادراك المنافي وهما ايضا عند التحقيق يرجعان الى الوجود والعدم لان الملايم للشئ ما هو
خير وكمال بالنسبة اليه والمنافي له ما هو شر ووبال بالقياس ومآل الخير والشر كما دريت الى الوجود
والعدم ومآل الادراك الى الاتحاد بالمدركات واما الامور الوجودية المولمة فانما ايلامها يرجع الى
الاعدام كما اشرنا اليه ولو كانت وجودات بحتا لما كانت مولمة وكذا لو كانت اعداما بحتا لما امكن
ادراكها اصلا ثم ان الالم ايضا من جنس الادراك ولكنه متعلق بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث
استلزامه له او بوجود العدم كما دريت **وصل** ولما كانت الملايمة والمنافرة المعتبرتان في اللذة
والالم ما يكون بالاضافة وملايم الشئ قد يكون غير ما يلايم الشئ الاخر كالغلبة للقوة الغضبية
والمطعم والمنكح للقوة الشهوية والرجا للوهمية والعلوم والادراكات للعقلية الى غير ذلك فلاجرم

كل لذيذ

كل لذيذ بالنسبة الى شئ لا يجب ان يكون لذيذا بالنسبة الى شئ اخر وكذا ما يكون لذيذا في حال او
في نشأة ليس بواجب ان يكون لذيذا في حال اخرى او نشأة اخرى الا ان يكون ذلك الملذ ملايما للملذذ
مطلقا وكذا القول في جانب الالم ولابد ايضا من الشعور بالملايمة والمنافرة اذ لو كان غافلا عن
ذلك لم يلتذ ولم يتالم ولهذا لا نلتذ بالصحة والسلامة مع انهما كمال وخير لنا فان استمرار المحسوسات
يذهل النفوس عن احساسها الا ترى الى المريض الطويل المرض اذا عاد الى الحالة الطبيعية مغافصة
غير خفي التدريج كيف يجد لذة عظيمة ومن هذا القبيل قلة التذاذ بعض العلماء بعلمهم وقلة
تالم الجهال بجهلهم او عدم تالمهم راسا فان سبب ذلك تخرج نفسهم من مقتضى الطبيعة الاصلية
بالعادات الرديه والافات العارضة والالف مع المحسوسات والاخلاد الى الارض فان هذه العوارض
في النفس بمنزلة الخدر في العضو يمنعها من الالتفات الى المعقولات كما يمنع الخدر العضو عن الا حساس
بالاحتراق مثلا وما لم يقبل النفس على المعقولات لم تجدها وقامها فلم يحصل لها شوق اليها واما
الجهل فلما كان مستمرا غير متجدد وكانت النفس مشتغلة بغيره لم تكن مدركة له فلم تكن متالمة به
وصل ثم ان نسبة اللذة الى اللذة هي بعينها نسبة المدركات الى المدركات والادراك الى الادراك
وذلك لان المحدود والحد يجب ان يكونا متطابقين في قبول الشدة والضعف كالسواد الذي يحد
بانه لون قابض للبصر ثم كان بعض الالوان اقبض للبصر من بعض فوجب ان يكون بعض ما هو سواد
اشد من بعض فكل ما وجوده اقوى وخيريته اتم وملايمته اوفر وادراكه اشد فالالتذاذ به
اكثر والابتهاج به اكمل والسرور به ادوم وكل ما هو استلزامه للعدم اقوى وشريته اتم ومنافرته
اوفر وادراكه اشد فالتالم به اكثر والاغتمام به اكمل والحزن به ادوم وعلى هذا القياس **وصل**
قد دريت ان المجردات عن المواد وجوداتها اقوى ومدركيتها اتم وان الخيرية والملايمة فرعان الوجود
فادراكها لا محالة اشد من ادراك الماديات على اختلاف مراتبها جميعا فاللذات العقلية اقوى
اشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل نقول لا نسبة للذات العقلية الى الحسية

كيف لا والعقل يدرك الشيء على ما هو عليه مجرداً عما هو غريب له من القشور واللبوسات فينال حاق جوهره
ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا الخلطاء ولا ينال الا المشوبات بالغير فلا يحس باللون ما لم يحس معه
بالطول والعرض والوضع والاين وبامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضاً فان ادراك العقل
يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء الواحد عظيماً في القرب صغيراً في البعد وكلما ازداد
ابعدية راه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما ازداد اقرب كان اعظم الى
ان يصير بسبب القرب ساتر النصف العالم ثم يبطل رؤيته وايضاً فان مدركات العقل الارواح
الباقية الازلية التي يمتنع فناؤها والذوات الثابتة النورية التي يستحيل تغيرها وهي تقوي العقل
وتزيده نوراً كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام المتغيرة الفانية واعراضها المادية
المستحيلة الزايلة وهي تفسد الحس اذا قويت لذته فان لذة العين مثلاً في الضوء والمها في الظلمة
والضوء القوي يفسدها وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعده وصل نشأ
وتعسا لاوهام عامية خبيثة زعمت ان اللذات القوى المستعلية هي الحسية وان ما عداها اللذات
ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية قال في الاشارات وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له تميز ما
فيقال له اليس الذ ما تصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وامور تجري مجراها وانتم
تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه
لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح في صحبة حشمة فينقص اليد منهما مراعاة
للحشمة فيكون مراعاة الحشمة اثر والذ لا محة هناك من المطعوم والمشروب واذا عرض الكرام من
الناس الالتذاذ بانعام يصيبون موضعه اثروه على الالتذاذ بمشتهى حيواني متنافس فيه واثروا
فيه غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام به وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة
على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجاة العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما
اقتحم الواحد منهم على عدد دهم ممتطيا ظهر الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كانت تلك.

تصل اليه وهو ميت فقد بان ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل
فقط بل في العجم من الحيوانات فان كان من كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه و
ربما حمله اليه والراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت محامية عليه اعظم
مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية
فما ظنك في العقلية وصل وطوبى وبشرى لعقول خاصية شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول قدر
ما يمكنها ان تنال منه بهائه الذي يخصه ثم يتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجرداً عن الشوب
مبتدياً فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية الجبروتية ثم الروحانية الملكوتية والاجرام السماوية
ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يماثل الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا
بالسيوف وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلم انه قال
لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا
ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ
من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من
كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم
يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما
هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوايب دهركم تدركوا سعيهم في الغنى والفقر والله الغني وانتم
الفقراء اصل الغنا هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا ويرجع
الى ضرورة الوجود الذاتية المسماة بالوجوب الذاتي وهي كون الشيء بحيث ينتزع عن نفس ذاته
بذاته الموجودية ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه ويسمى صاحبها الغني بالذات والوا
بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما ويرجع الى اللاضرورة

فقر وغنى

الوجود ولا العدم بالذات المسماة بالامكان الذاتي وهي كون الشيء بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجودية
بذاته بل بحسب اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني
بالغير والواجب بالغير وقد تكون ضرورة الوجود بالنظر الى الغير بان يستدعي الغير وجود الشيء
استدعاء اعم من الاقتضاء ومرجعه الى ان الغير يابى بذاته الا ان يكون للشيء ضرورة الوجود سواء
كان باقتضاء ذاتي او بحاجة ذاتية ووجود تعلقي واليه اشير في الحديث القدسي يا موسى انا بدك
اللازم ويسمى صاحبها الغني او الواجب بالقياس الى الغير وهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون
فقيرا وكذلك ضرورة العدم اما بالذات او بالغير او بالنظر الى الغير فله الاقسام الثلثة ويسمى
بالامتناع وصاحبها بالممتنع والهالك على القياس واما لا ضرورة الوجود ولا العدم فهي انما تكون
بالذات او بالقياس الى الغير ولا يكون بالغير والا فلو قطع النظر عن ذلك الغير لبقي هو ممكنا فقيرا
في حد ذاته او واجبا غنيا او ممتنعا هالكا فان كان ممكنا فلا تاثير للغير في امكانه لتساوي فرض
وجوده وعدمه واعتباره ولا اعتباره وقد فرض كونه مؤثرا هف وان كان واجبا او ممتنعا
في ذاته فقد ازاله ذلك الغير عما يقتضيه ذاته وكساه خلاف ما استوجبه بطباعه ومذاح كيف
لا وما بالذات لا يزول ولا يزال اذن يلزم الانقلاب المح وليس كذلك اذا كان الوجوب والامتناع
بالغير حين كون الذات متصفة بالامكان الذاتي لانه عبارة عن لا اقتضاء الذات احدى الضرورتين
لا اقتضاؤها سلبهما وبينهما فرق اذ الاول سلب تحصيلي لا ايجاب سلب وايجاب عدولي والثاني
ايجاب لاحدهما والسلب البسيط التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب ذاته الى اقتضاء
من تلقاء تلك الذات له بل يكفي فيه عدم الاقتضاء على الاطلاق واما تجويز ان يكون لشيء واحد
باعتبار واحد امكانان احدهما بالذات والاخر بالغير فهو ظاهر الفساد اذ كما لا يتصور لشيء واحد باعتبار
واحد وجودان او عدمان فكذلك لا يتصور لواحد بعينه من الذوات او الحيثيات المكثرة للذات ضرورتا
وجود واحد وضرورتا عدم واحد ولا ضرورتا وجود وعدم واحد كيف وهذه المعاني طبائع ذهنية

لاقتضا

لا يحصل الا بالاضافة ولا يتعدد كل منها الا بتعدد ما اضيفت هي اليه وقد ظهر من هذه البيانات ان كلا
من الواجب بالذات والممتنع بالذات لا يكون واجبا بالغير ولا ممتنعا بالغير والا يلزم اما عدم تاثير ذلك
ترجيح بلا مرجح
الغير وتساوي اعتباره ولا اعتباره واما زوال ما بالذات وانقلاب الحقيقة وكلاهما مستبين الفساد
اصل قد دريت انه لا يجوز ترجح احد طرفي المتساويين من دون مرجح فالماهية الممكنة ما لم يترجح وجودها
لم يوجد وما لم يترجح عدمها لم يعدم ولا يجوز ان يقتضي ذاتها رجحان احد الطرفين من غير سبب خارج
عن نفسها لما دريت ان الماهية لا ذات لها قبل جعل الوجود وانها ما لم يدخل في دار الوجود دخولا عرضيا
ليست في نفسها شيئا من الاشياء حتى نفسها فلا يصلح الاسناد مفهوما ما اليها الا بحسب التقدير البحت
واما اتصافها بالامكان والامتناع وان كان من احوالها السابقة على وجودها وصفات وجودها
باعتبار العقل فمرجعه الى انها لو انقلبت من التقديرية الى الحقيقة المستقلة بحسب الفرض الجائز او
المستحيل كان الامكان او الامتناع من اعتباراتها لا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة باحدهما
كيف والمعدوم ليس بشيء فاما تجويز كون الشيء مكون نفسه ومقرر ذاته مع بطلانه الذاتي فلا يتجشمه
ذو مسكة على انه يلزم ان يكون الشيء الواحد مفيد الوجود نفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده
على وجوده وصل وما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حد الوجوب والامتناع لم يوجد الممكن ولم ينعدم
لان وقوع احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب اذ لا وجه للامتناع فان كان ممكنا عاد
الكلام في سبب ترجحه ولا يقف بل يؤدي الى الافتقار بعد كل سبب الى سبب اخر لا الى نهاية ويلزم
منه ايضا ان لا يكون ما فرض سببا بسبب وهو مح فاذن وقوعه مع الاولوية واجب وايضا وقوع
الطرف الاخر مع مرجوحيته غير جائز والا لزم ترجح المرجوح فوقوع الراجح واجب فالوجوب ينتهي
مبحث الامكان
سلسلة الامكانات والغني بالذات مرجع الفقراء ومن هنا قيل ان وجوب الشيء قبل امكانه وفعليته
قبل قوته فصل امكان الماهيات الخارج عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها
بالقياس الى ذاتها من حيث هي وامكان الوجودات كونها بذواتها مرتبطة ومتعلقة وبحقايقها روابط

وتعلقات الى غيرها حيث ان حقايقها حقايق تعلقيه وذواتها ذوات لمعانية كما سياتى بيانه فيصدق
عليها الاضرورة الطرفين من خصوصياتها وتعيناتها حيث انها من هذه الحيثية عين المهيات واما من
حيث استهلاكها فى الوجود الواجبى مع قطع النظر عن تشخصاتها فليس يثبت لها الامكان فى شئ
بل هى من هذه الحيثية واجبة بعين وجوبه تعالى اصل الامكان اللازم للمهية ان كان كافيا فى فيضانها
عن الواجب لذاته ذات المهية موجودة بدوام الواجب والا توقف على شرايط فيكون لها امكان
احدها الامكان اللازم للمهية والثانى الاستعداد التام الذى يحصل عند حصول الشرايط و
ارتفاع الموانع وهذه الشرايط يكون لامحة حادثة مسبوقة بحوادث اخر وكذلك تلك الحوادث
الاخر وهكذا ليكون كل سابق مقربا للسبب الموجد الى المسبب بعد بعده عنه وذلك انما يكون
بحركة دايمة الاما شاء الله كما سياتى تحقيقه ولابد لتلك الحوادث من محل ليتخصص الاستعداد
بوقت دون وقت وبمحل دون اخر وذلك المحل هو المادة كما ستعرف ومن هذا يظهر ان كل حادث
فله مادة وصل الامكان الاستعدادى له حظ من الوجود لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة
كونها قوة وامكانا للشئ فان المنى مثلا وان كان بالقياس الى حصول الصورة الانسانية له بالقوة
لكن بالقياس الى نفسه وكونه ذا صورة منوية بالفعل فهو ناقص الانسانية تام المنوية وهذا
بخلاف الامكان الذاتى الذى هو امر سلبى محض وليس له من جهة اخرى معنى محصل وايضا
المقوى عليه فى الامكان الاستعدادى هو امر معين وصورة خاصة كالانسانية فى مثالنا بخلاف
ما يضاف اليه فى الامكان الذاتى لانه مطلق الوجود والعدم انما التعين ناش من قبل الفاعل
من غير استدعاء المهية بامكانها اياه وايضا الامكان الاستعدادى يزول عند طريان ما هو استعداد
له لانه انما هو بحسب حال المهية قبل وجودها بخلاف الامكان الذاتى الذى بحسب حال المهية فى
مرتبة بطلان نفسها وباعتبار عدم ذاتها فالذاتى اشد فيما تستدعيه المكنية من القوة والفاقة و
الشر ولاجل ان الاستعدادى حظا من الوجود يقبل الشدة والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد

عنه

عنه فاستعداد النطفة مثلا للصورة الانسانية اضعف من استعداد العلقة لها وهو من استعداد
المضغة وهكذا الى استعداد البدن الكامل بقوته واعضائه مع مزاج صالح لها وبحسب هذا الامكان
يمكن لمهية واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية تلحق القابل
غير متناهى الانفعال ينضم الى فاعل غير متناهى التاثير فيستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات
الى غير النهاية كما ستطلع على كيفيته ولو انحصر الامكان فى القسم الاول لتعلق باب الافاضة والافادة
ولبقى فى كتم العدم عدد من الوجود لم يخرج الى فضاء الكون اكثر مما وقع وهذا لا يليق بالجواد الكريم
والواسع العليم اصل كل ما وجد فقد وجب وجوده ما دام كونه موجودا اذ لو جاز له العدم فى
زمان الوجود ومع الوجود لجاز الاقتران بين النقيضين والتالى بط فالمقدم مثله واذا لم يجز
له العدم فقد وجب له الوجود وكذلك كل ما لم يوجد او عدم فقد امتنع وجوده ما دام كونه
معدوما لمثل ما ذكر وهذا الوجوب والامتناع بالقياس الى المهية الممكنة بالغير وبالقياس الى
وجودها بالذات اما الاول فلان الموصوف بالوجوب على هذا التقدير انما هى المهية بشرط الوجود
على ان يكون الوجود خارجا عنها لا مجموع المهية ومفهوم الوجود فالمهية الموجودة متقدمة على
وجوبها اللاحق وضرورة وجودها بحسب الواقع لا تنفك عن امكانها بحسب نفسها واما الثانى
فلان صدق مفهوم الوجود على حقيقة كل وجود من قبيل صدق ذاتيات الشئ عليه حيث انها ضرورية
ذاتية ما دامت الذات متحققة كما سنبينه بحيث تحقق الوجود فقد وجب بذاته وحيث لم يتحقق فقد
امتنع بذاته نعم لوجود الوجودات الخاصة الامكانية بحسب الغرض عن تعلقها بجاعلها المرتبط لها عين
وذاتا اصلا بخلاف المهيات فانها حين صدور وجودها عن المبدا بحسبه انها ممكنة الوجود اصل
كل ممكن لحقه الوجود والوجوب بغيره فى وقت من الاوقات فانه كما يمتنع عدمه فى ذلك الوقت
كذلك يمتنع عدمه فى مطلق الامر اى ارتفاعه عن الواقع مطلقا بلا تقييد بالاوقات المباينة لذلك
الوقت لان ارتفاعه عن الواقع انما يصح بارتفاعه عن جميع مراتب الواقع والمفروض خلافه فمعنى

المهية ليست بمجعولة

جواز العدم للممكن الموجود في وقت جوازه بالنظر الى مهيته لا بالنظر الى الواقع **اصل** اذا صدر شيء من
الفاعل فلا يفتقر بعد صدوره منه الى جاعل يجعل ذاته تلك الذات لان ثبوت الشيء لنفسه
ضروري والضروري لا يفتقر الى السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنى عن جاعل يجعله
انسانا فهو واجب الانسانية وان كان ممكن الوجود وكذا الموجود الحادث واجب الحدوث
لا يفتقر في حدوثه الى سبب وان افتقر في وجوده ولا استبعاد في ان يكون اتصاف الشيء ببعض
الصفات ممكنا الا انه متى اتصف به يكون اتصافه بصفة اخرى عند ذلك واجبا لا يفتقر فيه
الى السبب ومن هنا قيل الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وليس اذا كان كون الذات ذاتا
متفرعا على نفس الذات والذات مجعولة محتاجة الى الجاعل فيكون هذه النسبة ايضا محتاجة
الى الجاعل ومجعوله لانه فرق بين الاحتياج الناشي من الشيء بالذات والاحتياج الناشي منه
بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فالذاتيات ولوازم المهيات لا يحتاج الى جعل جاعل وتاثير مؤثر
بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها و
لوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعوله كانت الذاتيات واللوازم غير مجعولة
باللاجعل الثابت للذات وكما ان الضرورة الازلية تدفع الحاجة الى المبدا كذلك الضرورة الذاتية
والفرق بينهما انما هو بعدم الاحتياج التبعي في الاول وثبوته في الثاني فاختلاف الموصوفات والملزومات
انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم التي هي ذاتيات او عرضيات واما اختلاف الصفات واللوازم
فهو لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي متخالفة المراتب كمالا ونقصا وشدة وضعفا وسبقا
ولحوقا لان الباري تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها بل لنفسها ولو كان اختلافها لعلة
اخرى لتمادي الى غير النهاية والى مثل هذا اشار الامام الصادق عليه السلم بقوله لو علم الناس كيف
خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا **اصل** فالمهية الممكنة الفاقرة انما يتعلق بالفاعل ويفتقر اليه
في اصل وجودها دون ساير صفاتها التي هي من لوازم وجودها الخاص كالحدوث وغيره فهي

جوهر

ان كانت

ان كانت دايمة الوجود بالفرض فهي متعلقه بالفاعل ومفتقرة اليه دايما بحيث لو فرض الوهم ان يمسك
الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى عدمها الاصلي وان كان وجودها مختصا بزمان
معين ذي مبدأ ومنتهى فهي متعلقة به في ذلك الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي
وجوبها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم
من المسبوقيه بالعدم وكلاهما مشترك في مفهوم التعلق بالغير واذا كان معنيان احدهما
اعم من الاخر ويحمل على مفهوميهما معنى فان ذلك المعنى للاعم بذاته واولا وللاخص بعد لانه
لا يلحق الاخص الا وقد لحق الاعم من غير عكس **اصل** كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير بالذات
من جميع الوجوه اذ لو كان غنيا بالذات من وجه فلا يخلو اما ان يكون ذلك الوجه ذاته او شيئا
من صفاته لا جايز ان يكون شيئا من صفاته بعد ان يفرض فقيرا في ذاته اذ كل صفة فانما يكون
بعد الذات فلو افتقر في ذاته افتقر في صفاته بطريق اولى ولا جايز ان يكون ذلك الوجه ذاته
بعد ان يفرض فقيرا في شيء من صفاته الى غيره لانه ح اذا اعتبر ذاته من حيث هو بلا شرط اي
مع قطع النظر عن ذلك الغير وجودا وعدما فاما ان يكون غنيا بالذات مع وجود تلك الصفة
او مع عدمها وكلاهما محال لاستلزام الاول وجود المسبب مع قطع النظر عن وجود سببه والثاني
عدمه مع قطع النظر عن الغير محالا لاعدمه مع انه لا يخلو في نفس الامر عن الامرين فاذا كان غنيا
في ذاته مع قطع النظر عن الغير محالا فيكون مفتقرا في ذاته الى الغير فلا يكون غنيا بالذات في ذاته
وقد فرضناه كذلك هف **اصل** كل مستغن بالغير فهو غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار
ذاته غير الذي له باعتبار غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فهو ذو جهتين جهة
بها يكون موجودا مستغنيا بالغير من حيث هو موجود مستغني بالغير وجهة بها يتعين هويتها الوجودية
وهو اعتبار كونه في اي درجة من درجات الوجود قوة وضعفا وكمالا ونقصانا فهو في نفسه و
من حيث طبيعته بالقوة ومن تلقاء سببه بالفعل فذاته منتظمه من مادة وصورة عقليتين

هما المسماتان بالمهية والوجود وكل منهما مضمن فيه الاخر وله بحكم المهية الليسية الصرفة وبحكم الوجود فاعله الايسية الفايضة عنه فان القوة والامكان والفقر يشبه المادة والفعلية والوجوب والغنا يشبه الصورة ففي كل ممكن بالذات كثرة تركيبية من امر يشبه المادة واخر يشبه الصورة

وصل فاستلزام الممكن للواجب بالذات انما هو من جهة وجوب وجوده لا من جهة مهيته وكذلك الشيء اذا استلزم الممتنع بالذات فانما يستلزمه من جهة امتناعه وان كانت له جهة اخرى امكانية مثلا كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعا بالذات هو كون المحصور غير محصور الذي مرجعه الى كون الشيء غير نفسه مع انه عين نفسه فاحدهما ممتنع بالذات والاخر ممتنع بالغير فلا محالة يكون ممكنا باعتبار غير اعتبار علاقته مع الممتنع بالذات

اصل العقل لا يقدر ان يعقل حقيقة الواجب بالذات ولا الممتنع بالذات اما الاول فلغاية مجده وعلوه وشدة نوريته ولا تناهي عظمته وكبريائه ولاحاطته بكل شيء فلا يحاط للعقل واما الثاني فلغاية نقصه ومحوضة بطلانه ولاشيئته وانفراده من صقع الوجود والشيئية فلا حظ له من الهوية حتى يشار اليه و يحيط به العقل ويدركه الشعور فالدليل على وجود الواجب بالذات انما يكون بنحو من البيان الشبيه بالبرهان اللمي وكذا الحكم بكون الشيء ممتنعا بالذات انما هو بضرب من البرهان على سبيل العرض والاستتباع ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان

اصل في المهية وتعيناتها المهية لما وجدت شخصية وعقلت كلية علم انه ليس من شرطها ان يكون في نفسها كلية ولا شخصية ولا واحدة ولا كثيرة وليست اذا لم تخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة وسلب الاتصاف من حيثية لا ينافي الاتصاف من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء شيء شيئا الا اقتضاؤه له لا اقتضاؤه مقابله ليلزم من عدمه اقتضاء احد المتقابلين لزوم المقابل الاخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة مهيته وجود كان له فيها العدم او اللاوجود لان خلو الشيء عن النقيضين وان كان مستحيلا في الواقع لكنه

جايز في

جايز في مرتبة ذاته فقد ظهر ان المهية ليست من حيث هي الا هي

اصل المهية قد يؤخذ وحدها بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كل ما يقارنه زايدا عليه منضما اليه فاذا اعتبر المجموع من حيث المجموع كانت المهية جزءا له متقدمة عليه في الوجود فيمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار نوع عقلي في نفسها ومادة بالقياس الى ما يقارنها ان كانت متقومة به غير متحصلة بدونه وهو صورة بالقياس اليها بشرط ان يؤخذ وحده وان لم يكن متقومة به سواء كانت متحصلة في نفسها او غير متحصلة فهي موضوع بالقياس اليه وهو عارض لها وقد يؤخذ من حيث هي هي من غير اشتراط قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم قيد فيحتمل صدقه على الماخوذة مع قيد وعلى الماخوذة مع عدمه والمهية الماخوذة كذلك المحتملة للقسمين قد يكون غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان يكون مشتركة بين اشياء متخالفة المعاني بان يكون عين كل منها وانما يتحصل بما ينضاف اليها فيتخصص به ويصير بعينها احد تلك الاشياء فيكون بهذا الاعتبار جنسا لتلك الاشياء وهي انواع لها و المنضاف اليها الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء فصل لها وقد يكون متحصلة في ذاتها غير مفتقرة الى ما يحصلها معنى معقولا بل يفتقر الى ما يجعلها موجودة في الحس فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا الا ان البسيط انما يفرض فيه العقل هذه الاعتبارات بالتحليل واما في الوجود فلا امتياز فيه

اصل الجنس في المركبات الخارجية ماخوذ من المادة والفصل من الصورة وكان المادة بما هي مادة امر مبهم غير متحصل الا باعتبار كونه قوة شيء ما واستعداده وانما يوجد ويتحصل ويصير شيئا بالفعل بالصورة فهي مستهلكة فيها اذ نسبتها اليه نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول لوازمها ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها حتى لو امكن وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها فكذلك الجنس بما هو جنس بالنسبة الى الفصل من غير فرق فالاجناس في المركبات

بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار وهي الآلات والفروع لذات واحدة باعتبار آخر حيث ان وجوداتها
فروع وتوابع لوجودات الفصول **وصل** واذ ليس افتقار الجنس الى الفصل في معناه ومفهومه بل في
ان يتحصل و يوجد بالفعل فوجب ان يكون الفصل بما هو فصل متحصلا بذاته والا لافتقر الى
فصل اخر فلا يكون فصلا لما فرضناه فصلا بل جزءه بل من متممات الجنس ان كان ويكون
الفصل ذلك الاخر ثم ننقل الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى ما يتحصل بنفس ذاته والاول
باطل والثاني هو المطلوب ثم ليس ما يتحصل و يوجد بنفس ذاته سوى الوجود اذ كل ما هو غيره فانما يوجد
و يتحصل به ولو في العقل فحقايق الفصول ليست الا الوجودات الخاصه للمهيات التي هي اشخاص
حقيقية اما في العقل واما في الخيال واما في الخارج **وصل** فما يذكر في التعاريف بازاء الفصول ليس
بفصول حقيقية بل هي لوازم الفصول كيف لا ولو كان الحساس مثلا فصلا للحيوان وليس معناه
الا المفهوم المتالف من ذات ما والانفعال الشعوري والاضافة الادراكية لزم تقوم الجوهر من
الانفعال والاضافه فالفصل بالحقيقة انما هو مبدا هذا الفعل والانفعال اعني كونه ذا هوية
دراكة وهو لا يزيد على نفس الوجود الحيوان وكذلك في كل فصل **وصل** فقد ظهر ان ما يتقوم
و يوجد به الشي من ذوات المهيات البسيطه والمركبة ليس الا الفصل الاخير الذي هو متحد
بصورته النوعية وساير الفصول والفصول التي توخذ منها و يتحد بها انما هي كالاجناس بمنزلة
القوى والشرايط والالات والاسباب المعدة لوجود المهية الذي هو عين الفصل الاخير بدون
دخولها في تقرر ذاته وقوام حقيقته وان كان كل منها مفهوما لحقيقة اخرى غير هذه الحقيقة بحسب
وجوده **وصل** فالموجود من كل شي هو نفس الوجود له لكن العقل ينتزع من نفس ذاته مفهومات
كلية عامة او خاصة ومن عوارضه ايضا كذلك فيحكم عليها بمفهومات ذاتية جنسية وفصلية
او عرضية عامة وخاصة فما يحصل في العقل من نفس ذاته يسمى الذاتيات وما يحصل فيه من جهة
اخرى يسمى العرضيات فالذاتي متحد معه ومحمول عليه بالذات والعرضي بالعرض وهذا معنى وجود

الكلي الطبيعي اي المهية من حيث هي في الخارج فان الوجود منسوب اليه بالذات اذ كان ذاتيا بمعنى ان ما
هو الوجود الحقيقي اعني نحو الوجود متحد معه في الحس لا ان ذلك شي وهو شي اخر متميز عنه في الواقع
فاما الكلي بمعنى ما يحتمل الشركة ولا يمنعها فيمتنع وقوعه في الحس والا لحصلت له هوية متشخصة فلا
يصح فيها الشركة بل وجوده في العقل ايضا متخصص بامور تخصيصه ومميزات كتجرده عن الامور الحسية
المختلفة
ونحو ذلك فليس كليا صرفا اللهم الا بضرب من التعمل وبنحو من الاعتبار فتساوي نسبته الى اشخاصه
في الاوضاع والخصوصيات المادية انما هو لكونه مجردا وتلك الاشخاص مادية لا لانه كلي بحسب
وصل فالمهية الكليه ما لم يتشخص ولم تصر جزئية لم توجد في الحس ولا في العقل المشوب به لا
بنحو من الاعتبار والتشخص والجزئية انما يكونان بنحو الوجود لان الشي اذا قطع النظر عن نحو وجوده
فالعقل لا يابى عن تجويز الشركه فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التعين
اذ الاول للشي بالقياس الى المشاركات وفي امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك
لا يحتاج الى مميز زايد مع ان له تعينا في نفسه نعم لا يبعد ان يكون التمييز يوجب للشي المادي استعداد
التعين الوجودي فان المادة ما لم يكن متخصصة الاستعداد لواحد معين من النوع لا يفيض وجوده
من المبدا الاعلى واما ساير الخصوصيات من الزمان والمكان والوضع وغيرها من العوارض فانما
هي من علامات التعين ولوازم الوجود لا من مقوماته لان لكل منها مهية وتعينا والكلام في تعينه
عايد فلا بد وان ينتهي الى ما يتعين بذاته والمتعين بالذات ليس الا انحاء الوجودات كما ذهب
كذا حقق استادنا دام ظله هذه المباحث **فصل** اذا ثبت هذا اعني ان التعين انما يكون بالوجود
وقد ثبت ان اثر الفاعل انما هو الوجود كما ياتي فان للوجود تقدما على المهية ضربا من التقدم
وثبت ان لوازم الوجود غير مجعولة فلا يرد السوال عن وجه اختصاص بعض الامور بموضع معين
من مواضع جرم بسيط الحقيقة او بفرد معين من افراد مهية مع تشابه الابعاض والافراد في الاستحقاق
كاختصاص المناطق والاقطاب بمواضع مخصوصة من الافلاك وذلك لان وجود كل شي امر متشخص

به يتعين مهية ذلك الشيء ويقبل الهذية وتصير هذا الشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة تحتمل
مهية الشركة بينها في الذهن ولها العموم والكلية بالنسبة اليها وكل من تلك المفروضات وان كان يحتمل
قبول الوجود من حيث مهيته الامكانية الا ان هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله من الامكان الى الوجوب
سبق سائر تعينات المهية وعند تحصيل المهية بهذا الوجود وبهذا التشخص استحال حصول غيره معه
ولا بدا منه ابتداء او تعاقبا لان هذا الوجود لا يقبل التماثل ولا التضاد فان كان تعين المهية
بوجودها وكانت العوارض المشخصة لها من توابع وجودها ولوازم تعينها كان جعلها ووجودها تابعا
لجعل الماهية ووجودها من غير علة فالسؤال في طلب تعيين اللوازم كالسؤال في طلب تعيين الوجود
من غير فرق وهذا من التحقيقات المختصة بالاستاد دام ظله وبه يندفع بعض المعضلات التي اعيت
الفضلاء عن حلها **اصل** كل معنى نوعي لا يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه واحد متشخص ولا بصفة
لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات متفارقة في الوجود متفارق بها المعنى الواحد
والصفات المتفارقة الموجودة لشيء واحد لا بد وان ينقسم بها ذلك الشيء في الوجود لا في العقل فقط
والمنقسم بامور متساوية في الحقيقة لا بد وان يكون قابلا لتلك الامور والقابل لا يكون الا مادة
او في مادة فالمتكثر بالذات بالقوة والقبول هو المادة وسبب التكثر هو حدوث القطع والقطع
لا يحدث الا بالجسم لان المادة ما لم تتجسم لم يقبل عروض القطع والقطوع التي تعرض الاجسام بسبب
كثرة القواطع وكثرة القواطع ايضا منشاؤها كثرة شيء وهكذا الى ان انتهت الى شيء يتكثر بذاته بالفعل
وقد ثبت ان سبب كل حادث حركة القابل فاذن المتكثر بذاته بالفعل هي الحركة اذ ليست حقيقتها الا
التجدد والانقضاء وان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم وجوده ان يكون هناك وهنا فبوجود
هذين الامرين ينقسم المعاني بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد في الوضع وبالحركة ينقسم في الزمان
ومن هنا قيل التعين من لوازم الوضع والزمان لانهما لازمان لوجود الجسم والحركة وبالوضع ينقسم
الجسم بالقوة والامكان وبالزمان ينقسم الحركة بالفعل والوجوب وبالاربعة ينقسم المعنى الواحد في

الوجود وقد ظهر من هذا ان كل ما تجرد عن المادة فحق نوعه ان ينحصر في فرده وكذلك كل مادي يلحق به
ما يمنعه من القطع والانفصال **وصل** فالاسباب اما ان لا يتعين بنفس ذاته وما له فاعل فقط من غير قابل
يتعين بفاعله وما له قابل ان اقترن به ما يمنعه من الانفصال يتعين بوضعه اللازم لقابله والا
فيتعين بوضعه وزمانه العارضين لقابله والنفس تتعين بعلاقتها الى ما هو كالقابل لها وهذا
التفصيل لا ينافي قولنا بان تعين الشيء لا يكون الا بنحو وجوده لان ما ذكرناه هي انحاء الوجودات
الوجود ما يتعين بنفسه ويتفاوت كمالا ونقصا وغناء وفقرا وقوة وضعفا كما دريت **في الواحد
والكثرة** ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار **اصل** الواحد حقيقي وغير حقيقي والحقيقي ما
يكون جهة الوحدة فيه ذاته بذاته وهو جنسي كمفهوم الحيوان ونوعي كمفهوم الانسان وشخصي وهو
منقسم في الخارج وغير منقسم والمنقسم واحد بالاتصال كالجسم الواحد البسيط وواحد بالتركيب كزيد
وغير المنقسم ذو وضع كالنقطة وغير ذي وضع وهو منقسم في الذهن كالعقل وغير منقسم فيه كالواجب الوجود
تعالى وغير الحقيقي ما يكون وحدته باشتراك في الحقيقي وهو اما بالجنس كالانسان والفرس او بالنوع كزيد
وعمرو او بالمحمول كالقطن والثلج او بالموضوع كالكاتب والضاحك وتغاير اسماؤه بتغاير ما نسب اليه فالاتحاد
في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة
مناسبة واطلاق الكثير على هذا القسم اولى لان وحدته ذهنية وانما الذي في الخارج الكثرة **وصل** الكثير يقابل
الواحد وينقسم باقسامه وقد يتصادقان باعتبارين كما دريت ومقوليتهما على ما تحتهما بالتشكيك وكل وحدة
خاصة يقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة يقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص الذهني
او الخارجي يقابله العدم الذي بازائه والعدم المطلق في مقابلة الوجود المطلق **اصل** انما شرف كل موجود
بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة في عشريته واحدة بل هي لنفسه واحدة
ولغيره عشرة فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر نزلت نسبة الوحدة اليه الى
اقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي واحق اقسامه ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة

ولا بالفعل ولا بالتحليل الى مهية ووجود وكان الاحرى باسم الحقيقى ان يخص بهذا القسم ثم ما لا ينقسم
فى الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال ثم الواحد بالاجتماع الطبعى والواحد الشخصى احق بالوحدة
من الواحد النوعى لكون وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسى لشدة ابهامه **فصل** قال استادنا
دام ظله الوحدة تساوق الوجود فى صدقها على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال
عليه انه واحد وفى عدم تقومها للمهيات وكيفية عروضها لها فان المهية اذا اخذت بنفسها
من حيث هى هى فلا تخلو عن ثبوت وحدة الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم
يحكم عليها بلزوم الوحدة وعروضها اياها كالوجود بعينه وفى تقومها للاثنينات ومقوليتها عليها
بالتشكيك وفى ان لها معنى انتزاعيا هو كون الشئ واحدا ومعنى حقيقيا هو ما به يكون الشئ
واحدا بالذات والاول من لوازم نفى الكثرة والثانى من لوازم نفى الكثرة والاول ظل الثانى
ينتزع فيه من نفس ذاته بذاته لا يزيد عليه الا باعتبار العقل وينتزع فى غيره لاجل ارتباطه
وتعلقه به فما اشبه حالها بحال الوجود بل هى عينه حقيقة وان كانت غيره مفهوما ولهذا
توافقه فى القوة والضعف فكل ما وجوده اقوى فوحدانيته اتم لا يقال الكثير من حيث هو
كثير موجود ولا شئ من الكثير من حيث هو كثير بواحد فليس كل موجود بواحد فاذن الوحدة
مغايرة للوجود لانا نقول ان اردت بالحيثية المذكورة ما يميز ذاتى الشئ عن غيره فالصغرى
ممنوعة وان اردت ان الشئ الكثير بما هو شئ كثير موجود فى الواقع سلمناها لكن الكبرى ممنوعة
اذ الكثير بما هو كثير كما هو موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وان لم يكن واحدا وحدة يقابل كثرته
فان كل موجود ماله وحدة ما والكثير المقابل له غير موجود فموضوع الكثرة كالرجال العشرة
من حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجودات الاحاد الا بمجرد اعتبار العقل وكما ان للعقل
ان يعتبرها موجودة فله ان يعتبرها واحدة **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هى مبداه وهو
لا يتقوم الا بها اذ لو تقوم بغيرها مما دونه من الاعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم

العشرة مثلا بخمسة وخمسة ليس باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة وثلثة وتقومها بالجميع
يستلزم تكرار اجزاء المهية المستلزم لاستغناء الشئ عما هو ذاتى له لان كل واحد منها كاف فى تقومها
فيستغنى به عما عداه ولو تقومت بالقدر المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات فهو المطلوب اذ القدر
المشترك هو الوحدات لا غير **وصل** اذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت الاثنينية وهى نوع من العدد فاذا
انضم اليها مثلها حصلت الثلاثية وهى نوع اخر وهكذا تحصل انواع لا تتناهى بتزايد واحد واحد
لا الى نهاية وانما علم اختلاف حقائق مراتبه باختلاف لوازمها من الصمم والمنطقية والتشارك و
التباين وغيرها فان اختلاف اللوازم دليل اختلاف الذوات هذا وقال استادنا دام افاداته الوحدة
المحضة المتقدمة على جميع المراتب العددية [illegible] بازاء الوجود الواجبى الحق الذى هو مبدأ
كل وجود بلا واسطة ومع واسطة والمحمولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء المهيات
المتحدة مع كل مرتبة من الوجود والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق كالتفاوت الحاصل
بين الوجودات بنفس هوياتها المتوافقة فى سنخ الموجودية فيمكن القول بالتخالف النوعى بين الاعداد نظرا
الى التخالف الواقع بين المعانى المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها وهى التى بازاء المهيات المتخالفة المنتزعة
عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعى نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة
والكثرة فى الوحدات ومجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها فى شئ لا يوجب الاختلاف النوعى فى
افراد ذلك الشئ واما اختلاف اللوازم فانما يدل على القدر المشترك بين التخالف النوعى والتخالف بحسب القوة
كون صح والضعف والكمال والنقص لا غير **وصل** قال ومن اللطايف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة فكل مرتبة
منه حقيقة براسها موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان فى غيرها اذا فتشت حاله وحال مراتبه المختلفة
لم تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت فى كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه فتقول الواحد ليس بعدد و
العدد ليس بواحد لانه يقابله مع انه عين الواحد الذى تكرر والواحد عين العدد الذى يحصل بتكرره
فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الاحاد وان تقول انها ليست مجموع الاحاد لاتصافها بخواص ولوازم

لا توجدان في غيرها ومجموع الاحاد جنس لكل مرتبة وكل مرتبة نوع براسها فلابد لهما من امر اخر غير جميع

الاحاد وليس هناشي غير جميع الاحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت وهذا امر عجيب هو

بعينه كما يقال ان الحق المنزه عن نقايص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه وان كان

قد تميز الخلق بامكانه ونقصه عن الحق بوجوبه وشرفه **فصل** ومن احوال الوحدة الهوهو كما ان من

احكام الكثرة الغيرية والهوهو عبارة عن الاتحاد بين شيئين متغايرين في المفهوم في احد الوجودين سواء

كانا موجودين بالذات كقولنا زيد انسان او بالعرض كقولنا الكاتب متحرك فانهما انما يوجدان بوجود

الانسان او احدهما بالذات والاخر بالعرض كقولنا الانسان كاتب فجهة الاتحاد قد تكون في الطرفين

وقد يكون في احدهما وقد يكون خارجا عنهما **اصل** لا يجوز اتحاد الاثنين من غير تغاير بمعنى صيرورة

الذاتين ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا وان كان احدهما فقط موجودا

فقد فني احدهما وبقي الاخر وان لم يكن شي منهما موجودا فقد فنيا وحدث امر ثالث وعلى التقادير فلا اتحاد كما

هو المفروض واما ما قيل من اتحاد النفس حين استكمالها بالعقل فالمراد به حالة روحانية بليق بالمعقولات

لان هناك امتزاجا او بطلانا لاحدى الهويتين بل على نحو اخر سياتي ذكره في محله وقريب من ذلك

اتحاد العقل بالمعقول كما مضى **اصل** وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية

لان المعقولات ليست محصورة في مدلول الوحدة ولا متقيدة بالواحدية لانهما يسلوان الكثرة والكيفية

فليستا بحقيقيتين بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية لا يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة

ووحدة جمعيته لا ينافيها الكثرة الوضعية الا ترى الى صورة الانسان في العقل كيف يصدق على الكثيرين

مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت وحدتها عددية لما صدقت على الكثيرين والا لكان الشي الواحد

المعين موصوفا في حالة واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونه ابيض واسود هف وسياتي لهذا

مزيد كشف ان شاء الله **فصل** ومن انحاء الغيرية التقابل وهو على انواع منها ما يكون بالايجاب

والسلب كفرس ولا فرس وانما يكون بالذات بين النفي والاثبات وفي القضايا بالعرض وهو هنا

مشروط بالثمان وحدات المشهورة مع زيادة وحدة الحمل فيما قد يتغاير فيه الحمل كالقضايا الطبيعية مثل قولنا

الجزئي جزئي والجزئي ليس بجزئي فان الاول انما يصدق بالحمل الذاتي الاولي المسمى بهو هو وهو ما

يكون الموضوع فيه عين المحمول والثاني انما يصدق بالحمل المتعارف المسمى بهو هو وهو ما يكون الموضوع

فيه من افراد المحمول وجزئياته وباختلاف الكم والجهة في المحصورة والموجهة على الوجه المقرر وهذا

التقابل انما يتحقق في الذهن دون الخارج لاعتبار يقاحد الطرفين فيه ويستحيل فيه الواسطة و

اجتماع الطرفين صدقا وكذبا الا في المعدوم ومنها ما يكون بالملكة والعدم وهو الاول ماخوذا

باعتبار خصوصية ما كالبصر والعمى ومنها ما يكون بالتضاد كالبياض والسواد وانما يكون في الانواع

المندرجة تحت جنس قريب دون الاجناس كما علم بالاستقراء ويتعاكس هو وما قبله عموما وخصوصا

في الحقيقي والمشهوري لاشتراط غاية الخلاف في حقيقي التضاد والقبول بحسب الشخص في مشهوري العدم

ومنها ما يكون بالتضايف بان يعقل احدهما بالقياس الى الاخر كالابوة والبنوة ولا يجتمعان في شي

واحد من جهة واحدة ويشترط فيه وفيما قبله ان يكون الطرفان وجوديين والمضاف الحقيقي هو الاضافة

واما المحمول عليه والمركب منهما فهو المشهوري وكذا في كل مشتق واندراجه تحت التقابل انما هو بحسب

المفهوم واعميته منه باعتبار ما يصدق عليه فلا محذور **في المتقدم والمتاخر** ولقد علمنا المستقدمين

منكم ولقد علمنا المستاخرين **اصل** التقدم زماني كالابرهيم على محمد عليهما السلم وشرفي كالعالم على

الجاهل وطبيعي وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب

بوجوده ووضعي كتقدم الواحد على الاثنين ورتبي سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على الماموم

اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كتقدم العموم اذا ابتدات من الجوهر هابطا الى الانسان

واذا عكست الامر رجع المتقدم متاخرا وعلى كتقدم العلة الكاملة على معلولها ويقال له والطبيعي الذاتي و

زاد استادنا دام ظله قسمين اخرين هما التقدم بالحق والتقدم بالحقيقة والاول ما للحق باعتبار تجليه في اسمائه

وتنزله في مراتب شئونه التي هي انحاء وجودات الاشياء فان له بهذا الاعتبار تقدما وتاخرا بذاته لا لشي اخر

التقدم من [illegible]

فلا يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم والثاني ما الوجود الجاعل على وجود المجعول اذا
كان لكل منهما سببية ووجود فان تقدم الشيئية على السببية من جهة اتصافهما بالوجود تقدم بالذات
وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة وزاد بعض سادة فضلاء العصر قسما اخر سماه تقدما
دهريا وبنى عليه اثبات حدوث العالم اخذا مما قاله الاوائل ان نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة الثابت
الى المتغير دهر ونسبة المتغير الى المتغير زمان ويأتي الكلام فيه وصل ملاك التقدم في الزماني الزمان
بحسب هويات اجزائه وفي الشرفي الفضيلة وفي الرتبي القرب الى المبدأ المحدود وفي الطبعي اصل الوجود
وفي العلي الوجوب وفي الحقي الحقية وفي الحقيقي تجوهر الحقيقة وتقومها واما الدهري فلا ملاك له
وصل المتاخر يقابل المتقدم وينقسم بانقسامه وقد يتصادقان باعتبارين وكذا المعية الا ان للمعية
قسما اخر هو المعية في الوجود مطلقا كمعية شيئين ليس بينهما علاقة ذاتية ولا يكونان زمانيين
حتى يكون المعية زمانية سواء كان احدهما زمانيا وهو المسمى بالدهر او لا يكون وهو المسمى بالسرمد
بل المعية بين الزمانيات اذا اعتبرت جواهرها وذواتها مع قطع النظر عن تغيراتها الزمانية معية غير
زمانية فصل الزمانيات يحتاج في عروض التقدم والتاخر والمعية لها الى الزمان والى اجزاء الزمان
فهي بنفس ذواتها متقدمة ومتاخرة ومع لا بشيء اخر وتقدمها وتاخرها عين معيتها في الوجود لانها
عين نحو وجودها ولا يتصور لها وجود غير هذا لضعفها وقصورها فهي وان كانت متشابهة الآن اختلافها
بالتقدم والتاخر من ضروريات حقيقتها لان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد منقض لذاته فاجزاؤه
لا يمكن ان يكون لذواتها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجوداتها انفسها فهي قبلية وقبل
بعدية وبعد ومعية ومع باعتبارين في التقدم والمعية اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا اصل القديم ذاتي وزماني والذاتي ما لا يكون وجوده من غيره والزماني ما لا اول لزمان
وجوده ويقابله الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا يستلزم المسبوقية بالعدم اولا
اما الزماني فظاهر واما الذاتي فلان ما يكون وجوده من غيره لا يكون موجودا قبل ان يوجد

ذلك

ذلك الغير فلا يكون موجودا لو انفرد وحال الشيء باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل حاله من غيره قبلية
بالذات فاذن يكون وجوده مسبوقا بعدمه اولا وجوده وهذا مثل ما نقول حركت يدي فتحرك
المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا نقول تحرك المفتاح فتحركت يدي وان كانا معا في الزمان او نقول
الشعاع من النير ولا نقول النير من الشعاع وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان واما القدم
والحدوث الدهريان اللذان اخترعهما بعض فضلاء العصر فلا محصل لهما كما يأتي بيانه في مباحث
حدوث العالم ان شاء الله وصل القديم الذاتي لا يسبقه العدم اصلا لانه لا يكون ممكنا لما دريت
ان الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام في الموجودات فهو اذن واجب والواجب لا يسبقه العدم بالضرورة
واما القديم الزماني فقد يكون مسبوقا بالعدم حيث يكون وجوده من غيره فيتصادق مع الحادث الذاتي
والحق ان ما لا يدخل تحت الزمان لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد للقديم الزماني لما
سيأتي من بيان حدوث كل ما يدخل تحت الزمان بحسب الزمان فصل حدوث الاشياء الزمانية على
ثلثة انحاء لانها اما ان يحدث دفعة في ان من الانات فينطبق حدوثها لا محة على ذلك الان كالوصول
والمماسة والانطباق ونحوها واما ان يحدث في مجموع زمان معين على نحو الانطباق عليه بحيث
يفرض فيها الاجزاء بازاء ما يفرض من الاجزاء في ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء منها في جزء
معين من الزمان كالحركة بمعنى القطع كما يأتي بل الطبايع كلها على ما سنبين ومثل هذا الحادث بقاؤه
عين حدوثه واما ان يحدث في جميع الزمان لا على نحو الانطباق عليه بل بان يوجد في كل جزء يفرض في
ذلك الزمان ولا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول انات وجوده والحدوث لا يستلزم ذلك
فان الحادث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان عدمه سواء كان لحدوثه اول اني او لا ومن هذا القبيل
وجود الحركة بمعنى التوسط كما يأتي وكذا الان السيال الذي هو الموجود من الزمان وحدوث الزاوية واشباهها
وقياس العدم الحادث كقياس الوجود الحادث في تثليث الاقسام لكن ليس نحو عدم كل حادث كنحو
حدوثه فان وجود الان الذي هو طرف الزمان على النحو الاول وعدمه على النحو الثالث وكذا اللاوصول و

والملاسة والانطباق والقسا وامثالها في القوة وما يقابلها اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة اصل القوة قد يقال لمبدأ التغير في شيء آخر من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا
وقد يقال لما به يجوز ان يصدر عن الشيء فعل او انفعال وان لا يصدر ويرجع الى الامكان الاستعدادي
بالمعنى الذي مضى ذكره ويقابلها الفعل وقد يقال لما به الشيء غير متأثر عن مقاوم ويقابلها الضعف
اصل قوة المنفعل قد تكون مهيئة نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد تكون قوة عليهما كالشمعة
قد يكون قوة الشيء على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية او امور محدودة او غير متناهية
كقوة المادة الاولى اذ لا صورة لها ولكن يقوى بتوسط شيء على شيء وكذا قوة الفاعل قد يكون محدودة
نحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه والقوة الالهية
على الكل قال استادنا مد ظله الضابط في القبيلين ان الشيء كلما كان اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل
انفعالا وكلما كان اقل تحصلا كان اكثر انفعالا واقل فعلا فالباري سبحانه لما كان في غاية التحصل
وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوته وله ما لا يتناهى بما لا يتناهى والمادة الاولى لما كانت
في ذاتها مبهمة غاية الابهام في الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيها قوة جميع الاشياء لست اقول
استعدادها اذ الاستعداد لكونها قوة قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد
للمادة الاولى في ذاتها وانما تستعد لشيء لاجل لحوق صورة بها اصل القوة الفاعلية المحدودة اذا
لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب صدور الفعل منها ولو كانت الحوادث تامة القوة على
قبول الافاضة في هوياتها لكانت موجودة دائما لكنها انما يتم امكانها واستعدادها للوجود بتغيرات
تعرض لها شيئا فشيئا فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ اصل القوة
الفعلية قد تسمى قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف
او لا وليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم الا ان يعنى بالفاعل ما هو معنى احدى المقولات
التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض للوجود فلهذا صح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل الا في الحدوث

لا في البقاء اذ لا بقاء له كما سيأتي والاول وجعل الماديين ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل
للوجود فما دام المعلول موجودا فهو متعلق بالفاعل ومفتقر اليه اصل القوة الفعلية قد يكون مبدأ
للوجود بالافاضة وقد يكون معدة للوجود بالتحريك والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان الكون
المفيض يطرد العدم عن الشيء بوجه بل الشر والنقص والمعد المحرك ليس من شأنه الا تهيئة المواد وتخصيص
الاجسام بالاستعداد مع انه في نفسه متصرم متجدد فهو محرك متحرك حافظ متغير اصل القوى التي
هي مبادي الحركات بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن ذلك والاولى يصدر عنها الشيء
وضده فلا يكون قوة تامة وانما يتم اذا اقترن بها ارادة جازمة يتوقف على علم بداع فيجب الفعل فالفرق
بينهما بين القوة والاستعداد ومن هنا قيل الانسان مضطر في صورة مختار وسيأتي تحقيق هذا
اصل الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان كالواجب الوجود واما بالقوة
من كل جهة وهذا غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شأنه ان يتقوم بأي شيء
كان كالمادة الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محة يكون ذاته مركبة من شيئين
السبب والمسبب
باحدهما بالفعل وبالآخر بالقوة كاكثر الموجودات في السبب والمسبب فلنرتق في الاسباب اصل
السبب ويقال له العلة ما يجب الشيء بوجوده ويمتنع بعدمه والمسبب ويقال له المعلول ما يجب بوجوده
الشيء ويمتنع بعدمه او عدم شيء منه وقد يقال السبب بازاء ما له مدخل في وجود الشيء فيمتنع بعدمه
تمام العلل
وان لم يجب بوجوده وهو بهذا المعنى اربع فاعل وغاية وهما علتان للوجود ومادة وصورة وهما علتان
للماهية اي بحسب القوام فالفاعل ما به وجود الشيء كالنجار للسرير والغاية ما لاجلها وجود الشيء كالاستواء
للسرير والمادة هي التي عنها الشيء كالخشب للسرير فهي التي يكون الشيء معها بالقوة والصورة هي التي يلزم
منها وجود الشيء فيها يكون الشيء بالفعل كصورة السرير اصل العلة الفاعلية بالقياس الى الماهية
الموجودة المعلولة فاعل بالنسبة الى نفس الوجود المفاض عليها منها مقوم لا فاعل لان هذا الوجود
غير مباين له واما بالقياس الى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا يكون لها سببية ولا تقويم اصلا لان

الاعيان الثابتة ماشمت رايحة الوجود كما عرفت اصل العلة الغائيه علة فاعلية لفاعلية الفاعل
بمهيتها ومعلوله له فى الوجود فهى غاية بوجه وعلة غائية بوجه وكان العلة الغائيه ما هى
متمثلة عند الفاعل لا الواقعة عينا فكذلك الغاية الواقعة فى العين هى ما يرجع الى الفاعل
فالنجار السرير لاجل الجلوس او البانى للبيت لسكنى غيره او الماشى لحاجة مؤمن او لمرضاة فلان
كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا الى نفوسهم ومن هنا قيل اول الفكر اخر العمل اصل المادة
بالقياس الى المركب علة مادية وبالقياس الى ما ليست جزءه عنصر او موضوع اى العرض وكذا الصورة علة
صورية للمركب وصورة للمادة واقامتها اى الصورة للمادة ليست على نحو اقامتها للمركب لانها مفيدة الوجود
فى الاول افادة لا بالاستقلال بل مع شريك يوجدها او لا فيقيمها الاخر فيكون واسطة و
شريكا وفى الثانى ليست مفيدة للوجود بل انما يفيد الوجود شئ اخر ولكن لها ومنها فالصورة
مبدا فاعلى لشئ ومبدا صورى لشئ آخر فالعلل لا يزيد اعدادها على اربعة اصل الصورة
فى كل شئ تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن المادة او مقترنة بها وانما حاجتها الى المادة
ليست لذاتها ولا لوجودها وتشخصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتشخصها
من الكم والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته لا بمادته والعرش عرش بصورته لا بمادته
اصل المادة للشئ مادة له بما هى مبهمة لا بما هى معينة والا لكانت صورة لا مادة فمادة
السرير انما هى حاملة امكانه واستعداده لا بما له صورة خشبية بل بما له قوة قبول اشياء
كثيرة منها السرير فالمادة منشاؤها النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هى مادة له
بما فيه امكان الخشبية لا بما فيه فعلية صور العناصر وهكذا الى ان ينتهى الى المادة الاولى
والقوة المحضة التى ليست لها جهة فعلية اصلا الا قوة كل شئ ولهذا يقبل الاشياء كلها
على التدريج اصل الفاعل والغاية قد يتحدان كما سياتى ان فاعل الكل هو بعينه غاية الكل
وجودا وعقلا وقد يتحدان معا مع الصورة كما فى الاب فانه مبدا لتكون الصورة الادمية

من النطفة

من النطفة بصورته الادميه لا بشئ اخر منه وليس الحاصل فى النطفة الا صورة ادمية وهى ايضا
الغاية التى يتحرك اليها النطفة لكنها من حيث تقوم مع المادة نوع الانسان فهى صورة ومن
حيث يبتدئ تركيبه منها فهى فاعله ومن حيث ينتهى الحركة اليها فهى غاية فاذا قيست تلك
الواحدة الى المادة كانت صورة واذا قيست الى الحركه كانت فاعلة مرة وغاية اخرى فاعلة
باعتبار ابتداء الحركة وهى صورة الاب وغاية باعتبار انتهاء الحركه وهى صورة الابن وصل
بل اذا نظرت حق النظر الى العلة الغائيه وجدتها فى الحقيقه عين العلة الفاعلية دايما مهية
ووجودا انما التغاير بحسب الاعتبار المحض بل وجدتها عين الغاية ايضا بحسب المهية فان الجائع
مثلا اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه تخيل الشبع فحاول ان يستكمل له وجود الشبع فيصير من حد
التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذى ياكل ليصير شبعان وجودا
فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية بما يجعله فاعلا تاما وهو بعينه العلة الغائيه و
الشبعان وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل فالاكل صادر من الشبع ومصدر للشبع ولكن
باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمى فاعل وعلة غائية وباعتبار الوجود العينى غاية
وصل بل اذا تاملت فى الاسباب القريبة لشئ واحد وجدتها كانها كلها شئ واحد متوجه
من حد نقصان الى حد كمال فان النجار بالفعل ليس ذات شخص انسانى كيف كان بل مع تهيؤه
بالالة والوقت والمكان وغيرها وليس فى الخشب ايضا باى وجه كان استعداد قبول النجارة
مع مقارنته بيد النجار كانهما شئ واحد متحرك فى الاوضاع ثم لكل جزء من الفاعل والانفعال من
القابل صورة خاصة متصلة فى الاستحالات والتشكلات ولها غاية قريبة موصولة بها وهكذا
اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الانفعالات حتى انتهت الى صورة اخيرة هى غاية
بوجه وصورة بوجه اخر والغاية ايضا فاعل من جهة وغرض من جهة وعلة غائية من جهة اصل
ان من الاشياء ما يكون له جميع هذه الاسباب كالانسان ومنها ما ليس له الا الفاعل والغاية

كالعقل ومنها ما له الفاعل والغاية والصورة وليس له مادة كالصورة الخيالية وذلك
لان الصورة كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد يحصل منه من غير مشاركة
المادة بل على سبيل الابداع بوجها تصور الفاعل من غير مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل
الصور الخيالية الصادرة عن النفس كما ياتي بيانه وما يجتمع فيه الاسباب يكون علة قوامه
غير علة وجوده اعني سببه المقارن غير سببه المفارق وما لم يكن له الا الفاعل والغاية
كان ما هو ولم هو فيه شيئا واحدا اصل الفاعل قد يكون بالقوة كما هو قبل الشروع وقد يكون
بالفعل كما هو بعده وقد يكون كليا كمطلقه وجزئيا كمحسوسه عاما كما قيل النجار علة للسرير
او خاصا كما قيل هذا النجار قد صنعه وقد يكون قريبا كالعفونة للحمى وبعيدا كالاحتقان
مع الامتلاء لها وقد يكون بالذات كالطبيب للعلاج ويكون بالعرض اما لانه مصحوب
بما هو فاعل حقيقة كما يقال الكاتب يعالج فان المعالج بالذات هو من حيث انه طبيب واما
لان معلوله بالذات امر اخر يلزمه شيء نسب الى ذلك الفاعل بالعرض كالتبريد المنسوب
الى السقمونيا لانه مبرد بالعرض وفعله بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان الحرارة ومن
هذا القبيل كون الطبيب فاعلا للصحة وكون مزيل الدعامة علة لسقوط الحائط والبناء علة للبناء
والنار للسخونة فان معطي الصحة مبدا اجل من الطبيب ومبدا الانحدار الثقل الطبيعي للسقف
والبناء حركته علة لحركة لبن ما ثم سكونه علة لسكون ذلك اللبن وانما تلك الحركة علة
لاجتماع مادة وذلك الاجتماع علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك مما يوجبه طبيعة اللبن من الثبات
على نحو من الاجتماع وكذا النار ليست علة للسخونة بالذات بل لان يبطل البرودة المانعة
لحصول السخونة واما حصول السخونة في الماء واستحالته الى النار فالفاعل الذي يكسو العناصر
صورها وكذا الحكم في طرح البذر في الارض والفكر في المقدمات وساير ما يشبه هذه الاشياء
فان هذه ليست عللا بالحقيقة اصل الفاعل قد يكون بالطبع وهو الذي يصدر عنه الفعل

ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله ملائما لطبعه الاصلي كالنار للاحراق والانسان للصحة و
حفظ المزاج وقد يكون بالقسر وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون من شانه الاختيار ويكون على
خلاف مقتضى طبعه الاصلي كالحجر المرمي الى فوق الحركة اليه والانسان للمرض والسمن والهزال
قد يكون بالجبر وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختياره بعد ان يكون من شانه اختيار الفعل
والترك كالرجل الصالح للفعل القبيح المجبور عليه وهذه الاقسام الثلثة مشتركة في كل منها غير مختار في
فعله وقد يكون بالقصد وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه
من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل قدرته وقوته من دون انضمام الدواعي والصوارف الى فعله
وتركه واحدة كالانسان للمشي وقد يكون بالعناية وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس
الامر ويكون علمه بوجه الخير في الفعل كافيا في صدوره عنه من غير قصد زايد على العلم كالانسان
لما يحصل منه بمجرد التوهم والتصور كالسقوط من الجدار الحاصل منه عند تخيل السقوط والقبض الحاصل
في جرم لسانه المعصر للرطوبة عند تصوره للشيء الحامض وقد يكون بالرضا وهو الذي يكون علمه
الذي هو عين ذاته سببا لوجود شيء ونفس معلومية الشيء له نفس وجوده عنه بلا اختلاف كالانسان
لتصوراته وتوهماته وقد يكون بالتجلي كالحق سبحانه للعالم عند اهل الله على ما سياتي بيانه وهو قريب
ما قبله وهذه الاربعة مشتركة في كون كل منها فاعلا بالاختيار وان كان الاول منها مضطرا في اختياره
وذلك لان اختياره حادث فيه بعد العدم ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب مقتض وعلة
موجبة فاما ان يكون ذلك السبب هو او غيره فان كان غيره فهو مضطر فيه وان كان نفسه فاما
ان يكون سببيته للاختيار باختياره او لا فعلى الاول يعود الكلام وينجر الى التسلسل في الاختيارات
وعلى الثاني يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون مضطرا ومجبولا على ذلك الاختيار من غيره
فينتهي الاسباب الخارجة عنه بالاخرة الى الاختيار الازلي الذي اوجب الكل على ما هو عليه بمحض الاختيار
من غير داع زايد ولا قصد مستانف وغرض عارض وهذا هو معنى الاختيار الذي هو الكمال في

الحقيقه لاما يفهمه العوام وهذا التقسيم مما استفدناه من استادنا سلمه الله **اصل** قد دريت ان الحق منتهى سلسلة الامكانات وان الممكن مالم يجب لم يوجد فالعلة مالم يجب صدور المعلول عنها لم يوجد المعلول فكل علة واجب العليه وكل معلول واجب المعلولية فلا يجوز تخلف احدهما عن الاخر ولا انفكاكهما فى الوجود الا ان المعلول مع العلة وبها والعلة مع المعلول لا به و نزيدك فاسمع **وصل** العلة اما ان يكون لذاتها موثرة فى المعلول والا فان لم يكن تاثيرها فى المعلول لذاتها بل لابد من اعتبار قيد اخر مثل وجود او صفة او ارادة او آلة او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض علة علة بل العلة انما هى ذلك المجموع ثم الكلام فى ذلك المجموع كالكلام فى المفروض اولا علة الى ان ينتهى الى امر يكون هو لذاته وجوهره علة فعلية كل علة تام العليه بذاته وسنخه لا بامر عارض لها فمعلولها لا محة من لوازمها الذاتية المنتزعه عنها المنتسبة اليها بسنخها وذاتها **وصل** وكان وجود العلة التامه مستلزم لوجود المعلول فكذلك عدمها او عدم جزء منها مستلزم لعدم المعلول وكان معنى تاثير العلة فى وجود المعلول ان يبدع امرا هو المسمى بالوجود فينتزع منه مهية ما كما اشرنا اليه من قبل وسنبينه عن قريب ان شاء الله فكذلك تاثير عدمها فى عدم المعلول ان لا يبدع امرا كذلك فعدم العلة وان كان نفيا محضا فى طرف العدم الا ان له حظا من الثبوت بحسب ملاحظة العقل فان العقل من شانه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل ذلك المفهوم عنوانا سواء كان وجودا او عدما الا ان تمايز الاعدام انما يكون باعتبار الملكات فالعقل يتصور اشياء متمايزه يصح ان يحكم عليها بالعليه والمعلوليه وغيرهما من الاحكام والاحوال وذلك القدر من الثبوت كاف فى الترجيح العقلى والحكم باستتباع عدم العلة لعدم المعلول

اصل قد عرفت فيما قبل ان موجودية المهيات انما هى بوجوداتها وان الموجود بالذات من كل شئ هو نحو وجوده فاذن اثر الفاعل بالذات ليس الا الوجود وكذا فاعل الاثر فالجاعلية والمجعوليه لا يكونان الا بنفس الوجود على وجه البساطة فالجعل ابداع هوية الشئ وذاته التى هى نحو وجوده

[في الهامش: وجود العلة مستلزم لوجود المعلول]

الخاص

الخاص واما المسمى بالمهية فهو المجعول بالعرض تبعا لجعل الوجود كما انه موجود بالعرض تبعا له ونزيدك فاسمع

وصل المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون الواجب تعالى عين الوجود والموجود نفس ذاته فالفايض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا مهياتها الكليه لفقد المناسبة بينها وبينه تعالى قال بعض العرفاء ان كل معلول فهو مركب فى طبعه من جهتين جهة بها يشابه الفاعل ويحاكيه وجهة بها يباينه وينافيه اذ لو كان بكله من نحو الفاعل كان نفس الفاعل لا صادرا عنه فكان نورا محضا ولو كان بكله من نحو يباين نحو الفاعل استحال ان يكون صادرا عنه لان نقيض الشئ لا يكون صادرا عنه فكان ظلمة محضة والجهة الاولى النورانيه يسمى وجودا والجهة الاخرى الظلمانيه هى المسماة مهية وهى غير صادرة عن الفاعل ٧ ولا ينبعث من الشئ ما ليس عنده ولو كانت منبعثة عن الفاعل كانت هى جهة الموافقة فاحتاجت الى جهة اخرى للمباينه قال فالمعلول من العلة كالظل من النور يشابهه من حيث ما فيه من النور ويباينه من حيث ما فيه من شوب الظلمة فكما ان الجهة الظلمانيه فى الظل ليست فايضة من النور ولا هى من النور لانها تضاد النور ومن اجل ذلك توقع المباينه فكيف يكون منه فكذلك المسماة مهية فى المعلول قال فثبت صحة قول من قال المهية غير مجعولة ولا فايضة من العلة فان المهية ليست الا ما به الشئ شيئا فيما هو ممتاز عن غيره من الفاعل ومن كل شئ وهو الجهة الظلمانية المشار اليها التى تنزل فى البسايط منزلة المادة فى الاجسام

وصل وليس انه اذا خرج المهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب فى الاستغناء عن العلة لان المهية انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضى تحصلا ما وهى فى انها مهية لا تحصل لها اصلا الا ترى انها متى تحصلت بوجه من الوجوه ولو بانها غير محصلة كانت مربوطة الى العلة لان الممكن متعلق بالعلة وجودا وعدما والواجب الوجود انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من فرط التحصل والصمديه وكيف يلحق ما هو غير مجعول لان الجعل فوقه بما هو غير مجعول لانه فوق الجعل ومن هنا قيل ان القول بكون المهيات غير مجعولة من فروع مسئلة المهية المطلقه وانها فى نفسها غير موجودة ولا معدومة **وصل** وليعلم ان الجعل

[في الهامش: ٧ لانها الجهة التى يثبت بها المباينه مع الفاعل فهى جهة مسلوب نحوها عن الفاعل صح]

انما يتعلق الوجود من حيث تعينه وخصوصيته لا من حيث ذاته وحقيقته مما دريت في مباحث الوجود
والعدم ان الامكان انما يتعلق بالوجود من حيث الممكن التعين لا من حيث الحقيقة فالتحقيق الاتم ان
المهية كما انها ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل لم يجعل المهية مهية فكذلك الوجود ليس مجعولا بمعنى ان
الجاعل لم يجعل الوجود وجودا بل الوجود وجود ازلا وابدا وموجود ازلا وابدا والمهية مهية ازلا و
ابدا وغير موجودة ولا معدومة ازلا وابدا وانما تاثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعينه لا غير

البسيط لا يكون علة لشيئين

اصل البسيط الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون علة لشيئين بينهما معية بالطبع لان البسيط اذا كان ذاته
بحسب حقيقته البسيطة علة لشيء كان ذاته محض علة ذلك الشيء بحيث لا يمكن تحليلها الى ذات وعلة
لتكون عليتها لا بنفسها من حيث هي بل بصفة زايدة او شرط او غاية او وقت او غير ذلك فلا يكون مبدا بسيطا
بل مركبا فالمراد من البسيط ما يكون حقيقته التي بها يتجوهر ذاته هي بعينها كونه مبدا لغيره وليس ينقسم الى
قسمين يكون باحدهما يتجوهر ذاته وبالاخر حصول شيء اخر عنه كان لنا شيئين نتجوهر باحدهما وهو النطق
ونكتب بالاخر وهو صنعة الكتابة فاذا كان كذلك وصدر عنه اكثر من واحد ولا شك ان معنى
مصدر كذا غير مصدر كذا فيتقوم ذاته من معنيين مختلفين وهو خلاف المفروض **وصل** لا يفهمن
من لفظ الصدور وامثاله الامر الاضافي الذي لا يتحقق الا بعد شيئين لظهور ان الكلام ليس فيه بل
كون العلة بحيث يصدر عنها المعلول فانه لا بد ان يكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول
المعين دون غيره وتلك الخصوصية هي المصدر في الحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور و
مرة بالمصدرية وطورا بكون العلة بحيث يجب عنها المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام حق ان
الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل امر مخصوص له ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص ولا
شك في كونه موجودا ومتقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة لهما وذلك قد يكون نفس العلة
اذا كانت العلة علة لذاتها وقد يكون زايدا عليها فاذا فرض العلة بما هي علة بسيطا حقيقيا يكون معلوله
ايضا بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كل ما كان معلوله فوق واحد ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم الحقيقة

امانی

لا يكون لمعلول واحد علتان

امانی مهية او في وجوده **اصل** لا يجوز ان يكون لمعلول واحد شخصي او نوعي علتان فاعليتان مستقلتان
سواء كانتا مجتمعتين او متبادلتين تبادلا ابتدائيا او تعاقبيا اللهم الا ان يكون ذلك الواحد ذا شئون
كثيرة واطوار متعددة وذلك لانه لا يخ اما ان يكون لخصوصية احدهما مدخل في وجود ذلك المعلول
فيمتنع حصوله بالاخرى وحدها بالضرورة بل انما وجب بها او بمجموعهما واما ان لا يكون لشيء من
الخصوصيتين مدخل فيه فكان العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيتا ملغاة فالعلة على
التقديرين امر واحد ولو بالعموم وايضا اذا كانت احدهما مستقلة بالتاثير كان المعلول معها واجبا
الواجب يستحيل تعلقه بالغير فهو مع كل واحدة منهما يمتنع افتقاره الى الاخرى فيمتنع افتقاره اليهما مع
انه واجب الافتقار اليهما بالفرض هف واما الواحد الجنسي فقد يستند الى متعدد لابهام وحدته
وضعفها وذلك كالحرارة فانها تقع تارة بالشعاع واخرى بالحركة واخرى بملاقاة النار وقد
يكون لاشياء كثيرة لانه واحد واللازم انما يستند الى الملزوم ويتقوم به الا يرى الى طبايع الاجناس
كيف يتقوم بالفصول في الوجود وهي لوازم خارجية لها وكذا الزوجية بالنسبة الى مراتب
الازواج المختلفة بالنوع الى غير ذلك والعلة في هذه الصور انما هي الفرد المنتشر لا الطبيعة
المطلقة الملغاة عنها الخصوصيات لابهامها وعدم تحصلها جدا وايضا فانه لا يلزم اشتراكها
في وصف عام يكون جهة الاستناد لانا ننقل الكلام الى ذلك الوصف فهو ان لم يكن لجهة اخرى
مشتركة بل كان لجهة غير مشتركة فذلك هو المط والا لزم التسلسل في الجهات الاشتراكية
فقد ظهر ان المعلول انما يفتقر لذاته الى علة ما غير معينة وانما التعين لامر ما يعود الى العلة
لان ذات العلة بما هي هي مقتضية للمعلول الخاص **اصل** الجسم لا يكون علة فاعلية لوجود اصلا

الجسم لا يكون علة فاعلية لوجود اصلا

لا بتمامه ولا باحد جزئيه وذلك لان المادة امر عدمي وكذا ما يشتمل عليها من حيث يشتمل عليها
واما الصورة فلان تاثيرها في شيء انما هو بتوسط المادة لانها لو استغنت عن المادة في فعلها
فبالاولى ان يستغني عنها في وجودها في نفسها اذ الايجاد متقوم بالوجود والتالي مح كما سنبينه

فكذا المقدم فاذا كان تاثيرها بواسطة المادة فيكون المادة سببا قريبا لوجود الشيء مع انها امر عدمي
وكما لا يجوز ان يكون الجسم علة فاعلية لوجود فكذلك الجسماني سواء كان صورة او نفسا وذلك
لان كل ما يقوم وجوده او فعله بالمادة فانما يتوسط المادة في تاثيره بما يستدعيه من الوضع فلا يكفي
في تاثيره وجوده بما هو وجوده كيف كان ووجود المستعد كذلك بل لا بد ان يقع على حالة يكون
للمادة فيها بوضعها توسط وذلك التوسط غير متشابه ولذلك يختلف تاثير القوة التي فيها بحسب القرب
والبعد والمماسة وغيرها وهذا النحو من التوسط للمادة بين القوة التي فيها وبين المفارق الصرف و
المعدوم المحض محال ولو فرضنا كون القوة الجسمانية مؤثرة في المفارق والمعدوم لزم ان يكون وجود
المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك القوة متعلقة بالمادة في صدور افاعيلها وهذا بخلاف تاثير
الروحاني في الجسماني فان الروحاني العقلي غير محتاج في فعله الى المادة بما فيها من وضعها وتخصيص
حالها بالنسبة اليه بل يكفيه وجود ذاته في ان يفعل في المستعدات بل نسبة الجميع اليه نسبة واحدة
عامة فان ذوات الاوضاع في انفسها ليست بذوات اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بقياس بعضها الى
بعض وبخلاف تاثير الجسماني عن الروحاني فانه لا يحتاج في انفعاله عنه الى توسط من المواد ونسبة خاصة
لها اليه لان المادة فيه هي المنفعلة نفسها لا المتوسط بين المنفعل وبين غيره وهناك لم تكن هي الفاعلة
بل المتوسطة واما ايجاد النفس واختراعها الصور الخيالية على ما سياتي فانما هو من جهتها العقلية الروحانية
لا النفسية البدنية وما يشاهد من حصول بعض الموجودات من بعض الاجسام والجسمانيات كتكون بعض
العناصر من تاثير بعض وكحصول الاولاد من الاباء والزروع من الزراع والابنية من البانين ونحو ذلك
فليس على ما يظن ويتوهم من كونها فواعل لانها ليست اسبابا موجدة بالحقيقة لوجوب تقدم الموجد بالذات و
الحقيقة دون الزمان والحركة بل هي معدات من جهة تسببها والمعطي للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار
اليه بقوله سبحانه افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام
نحن الزارعون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون فاشار سبحانه الى ما

يسمونه

ان الشيء الواحد لا يكون فاعلا وقابلا

[illegible]

يسمونه فاعلا ليس الا مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض ملائكته
المسخرين له والغلط فيما زعموه نشا من جهة اخذهما بالعرض مكان ما بالذات **اصل** الشيء الواحد يمتنع ان
يكون فاعلا وقابلا لامر واحد فعلا وقبولا تجدديين للتقابل البين بين القوة والفعل من جهة واحدة و
لامتناع كون معطي الكمال قاصرا عنه ولان الشيء لو كان مبدا الثبوت صفة او معنى لنفسه لدامت تلك الصفة
او ذلك المعنى له ما دام ذاته موجودة ومتى كان كذلك لم يكن متغيرا فيها لتغير الشيء لا بد وان يكون عن غيره
لا محة واما الاتصاف اللزومي فيجوز ان يكون المبدا والقابل واحدا وذلك كمبدائية المهيات للوازمها
وقبولها اياها **اصل** كل فاعل يفعل فعله لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول ذلك العرض او الغاية
اولى له من لا حصوله وان كان ذلك العرض كمال غيره او نفي الفقر عنه او ايصال الخير اليه لان حصول
شيء من ذلك لغيره ولا حصوله له ان كانا بمنزلة واحدة بالقياس الى ذلك الفاعل فلا داعي له الى ذلك
الشيء ولا مرجح لحصول ذلك الخير لغيره دونه فصدور الفعل عنه في حد الامكان فلم يصدر وايضا فان
الغرض المقتضي للفعل ح ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه غرضا له وان لم يكونا بمنزلة واحدة فقد رجع اخر
الامر الى غرض يتصل بذاته فان سؤال لم لا يزال يتكرر في العرض الى ان يبلغ ذات الفاعل من خير يعود اليه
او شر ينفي عنه فح يقف السؤال اذ حصول الخير للشيء ونفي الشر عنه هو المط بالذات فكل طالب غرض
ناقص وبالجملة فطالب الغرض يطلب شيئا ليس له **وصل** فكل فاعل لغرض يجب ان يكون غرضه ما فوقه وان
كان بحسب الظن فليس للفاعل غرض حق فيما هو دونه ولا قصد صادق لاجل معلوله وايضا فان ما يكون
لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من القصد بالضرورة فلو كان الى معلول قصد صادق غير مظنون
لكان القصد معطيا لوجود ما هو اكمل منه وهو مح بالبديهة وما يرى من تحقق بعض المعلولات على حسب
ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب في معالجة شخص وتدبيره اياه فليس بذلك فان مفيد
الصحة مبدا اجل من الطبيب وقصده وهو واهب الخيرات على المواد حين استعدادها والقصد مطلقا
ما يهيئ المادة لا غير والمفيد دائما ارفع من القاصد فالقاصد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات واذا قصد

قاصد بفعله تحصيل صفة لنفسه فهو انما اراد به نفسه مع تلك الصفة لا الصفة فقط فلا قصد منه
الى اخس ولا الى المعلول وما يرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو اخس من القاصد وقصد فذلك
انما يكون على سبيل الغلط والخطا وربما يكون للفاعل بحسب ذاته جوهر رفيع اشرف ما قصد و بحسب
مخالطته المواد وقواها الحسية والخيالية التى فى الحقيقة يوجب القصد اليه يكون اخس منه
اصل الغاية قد يكون ذاتية كوصول الحجر الهابط الى الارض بالنسبة الى تلك الحركة والعرضية قد يكون
ضرورية كالموت بالنسبة الى حركة النفس نحو كمالها وحب الولد التابع للغاية من التزويج وهو التناسل
ومن هذا القبيل الحل والعقد والتسويد والتبييض وغيرها بالقياس الى الحرارة فان القوة المحرقة لها
غاية واحدة هى احالة المحترق الى مشاكلة جوهرها وما سواها الافاعيل فهى توابع ضرورية اصل لتعليم
انه لا يخ معلول ما من علة غائية كما لا يخلو من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن ومن ديدن الممكن
ما لم يترجح وجوده بداع ومقتض لم يوجد وذلك الداعى هو غاية الايجاد حتى ان العبث له غاية وان
لم يكن غاية عقلية فان الفعل لا يجب ان يكون له غاية بالقياس الى ما ليس مبدا له بل بالقياس الى
ما هو مبدأ له ومبدا العبث ليس امرا عقليا بل امرا خياليا فله غاية خيالية هى خير بالقياس الى مبدئه
فان كل فعل نفسانى فهو شوق مع تخيل وان لم يكن ذلك التخيل ثابتا بل يكون رايلا فلم يبق الشعور به ولو كان
قبل كل شعور شعور لتسلسل ثم لكل شوق علة وباعث فاللاعب باللحية والنايم والناهى لا يخلو فعلهم
من شوق ولا شوقهم من باعث وعلة اما عادة او ضجر عن هيئة او ارادة انتقال الى هيئة اخرى او حرص
من القوى الحاسة ان يتجدد لها فعل الى غير ذلك من اسباب جزئية لا يمكن ضبطها والعادة لذيذة
والانتقال من المملول لذيذ والجديد لذيذ كل ذلك بحسب القوى الحيوانية وتلك اللذات خير حسى
او تخيلى فهو خير حقيقى للحيوان بما هو حيوان وظنى بحسب التخيل الانسانى فليس مثل هذا الفعل خاليا
عن خير حقيقى بالقياس الى ما هو مبدا له وان لم يكن خيرا حقيقيا عقليا وحتى ان لافعال الطبايع مع انها
غير ذوات الشعور غايات وليس اذا عدمت الطبيعة الروية كان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية

فان الروية لا تجعل الفعل ذا غاية بل انما تميز الفعل الذى يختار وتعينه من بين افعال يجوز اختيارها
ثم يكون لكل فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة يلزم تادى ذلك اليها لذاته لا بجعل جاعل حتى لو قدر كون
النفس مسلمة عن اختلاف الدواعى والصوارف لكان يصدر عن الناس فعل متشابه على نهج واحد من غير
روية كما فى الفلك فان الافلاك سليمة عن البواعث والعوارض المختلفة فلا جرم افاعيلها على نهج واحد
من غير روية ومما يؤيد ذلك ان نفس الروية فعل ذو غاية وهى لا يحتاج الى روية اخرى وايضا ان
الصناعات لا شبهة فى تحقق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم تحتج فى استعمالها الى الروية بل ربما تكون
الروية مانعة كما فى الكاتب الماهر فانه لا يروى فى كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر فى نقرة واذا
روى الكاتب فى كتبة حرف او العواد فى نقرة تبلد فى صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد وروية
وقريب من هذا اعتصام الزالق بما يعصمه ومبادرة اليد فى حك العضو من غير فكر ولا روية ثم ان
للامور الاتفاقية ايضا غايات لما يتادى اليها وهى بالنسبة الى اسبابها واجبات مثلا من حفر بئرا فعثر
على كنز فعثوره على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى غير ذلك الحفر فى ذلك الموضع فهذا من باب الدايم بالقياس
الى هذا الفرد الجزئى وان كان نادرا اقليا بالنسبة الى ساير افراد النوع فالامور الموجودة بالاتفاق انما
هى بالاتفاق عند الجاهل باسبابها وعللها واما بالقياس الى مسبب الاسباب والاسباب المكتنفة بها
فلم يكن شىء منها اتفاقا فالاسباب الاتفاقية حيث تكون تكون لاجل شىء الا انها اسباب فاعلية بالعرض والغايات
غايات لما يتادى اليها ولها نظام لا يتغير كالاضداد ها وان لم يكن مقصودة للطبيعة بالذات فالاتفاق غاية
عرضية لامر طبيعى او ارادى وقسرى ينتهى الى طبيعة او ارادة فيكون الطبيعة والارادة اقدم من الاتفاق
لذاتيهما فما لم يكن اولا امر طبيعية وارادية لم يقع اتفاق فالامور الطبيعية والارادية متوجهة نحو
غايات بالذات والاتفاق طارئ عليهما اذا قيس اليهما واذا قيس الى اسبابه المودية اليه يكون غاية ذاتية
له طبيعية وارادية فى الجوهر والعرض اولم يروا الى ما خلق الله من شىء اصل الجوهر ماهية حق وجوده الخارجى
ان لا يكون فى موضوع والعرض ما يقابله ونعنى بالموضوع المحل المستغنى عن الحال ونعنى بالحلول كون الشىء

مبحث الجوهر والعرض

بحيث يكون وجوده فی ذاته عین وجوده لغیره علی وجه الاتصاف ثم الجوهر ان کان قابلا للابعاد الثلثة
فجسم اما عینی خارجیة او خیالی مثالی والا فان کان جزءا منه هو به بالفعل سواء کان فی جنسه او نوعه
فصورة امتدادیة او طبیعیة او بالقوة فمادة وهیولی وان لم یکن جزءا منه فان کان متصرفا فیه بالمباشرة
فنفس وروح والا فعقل واصول الاعراض تسعة هی الکم والکیف والاین ومتی والاضافة والملك والوضع
وان یفعل وان ینفعل وکل منها مقولة براسها والجوهر مقولة واحدة وکل ما له حد نوعی من الاشیاء
فهو مندرج تحت واحدة من هذه المقولات العشر بالذات وما لا حد له نوعیا مما یدرك بنفسه کالوجود
والوحدة وفصول الانواع البسیطة فلا تقع تحت شیء منها بالذات بل ان وقع فبالعرض وکذا اعدام
الملکات کالعمی والجهل ونحوهما فانهما ملحقة بملکاتها بالعرض ومن هذا القبیل النقطة والان
بمعنی نهایة الخط والزمان فانهما عدمان مضافان الی الوجود بخلاف الخط والسطح فان لهما حظا
من الوجود واما مثل الشیئیة والممکنیة من الامور الشاملة والاعتبارات العامة فلا تحصل لها الا
بالخصوصیات فهو ایضا انما تدخل تحت المقولات بالعرض لا بالذات وقد یتداخل بعض المقولات
فی بعض بالعرض وقد یکون الشیء الواحد من مقولتین احدیهما بالذات والاخری بالعرض وقد یدخل
الشیء بالذات تحت مقولة باعتبار وهو باعتبار اخر غیر داخل تحت شیء من المقولات وقد یترکب
الشیء من جزئین یکون کل منهما من مقولة غیر مقولة الاخر ولا یلزم لمثل هذا الشیء ان یکون هو
فی نفسه تحت شیء من المقولات لان الوحدة معتبرة فی التقسیم وصل الاعراض تابعة للجواهر
قائمة بها والجواهر اما فعالة غیر منفعلة او منفعلة غیر فعالة وهی الاجسام بما هی اجسام او فعالة منفعلة تنفعل
من العقول وتفعل فی الاجسام وهی النفوس والطبایع وهذه الاقسام یقضی العقل بامکانها واما اثبات
وجودها فیحتاج الی برهان نعم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس واما البواقی فیدل علیها
حرکات الاجسام وغیر ذلك ونحن الان بصدد اثبات کل منها بالبرهان بقول کلی یتضمن بیان
حقیقته ولنبدأ بالجوهر ثم الجسم الخارجی ثم جزئیة الصوری والمادی ثم الطبیعة ثم العقل ثم النفس

یعنی بها الصور النوعیة

وهی العقول او منفعلة ثم

الاعراض تابعة للجواهر

ثم الجسم

ثم الجسم المثالی ثم العرض ثم المقولات التسع فاسمع اصل لا شك فی انا نشاهد من الموجودات المحسوسة
شیئا فذلك الشیء اما ان یکون قائما بذاته غیر مضطر الی حامل یحمله او لا یکون کذلك فان کان الاول
فهو الجوهر اذ لا نعنی به الا ما یکون قائما بنفسه ای غنیا عن موضوع یحمله وان کان غیر قائم بالذات بل
یفتقر الی ما یحمله فذلك لا بد وان یکون قائما بالذات او ینتهی الی قائم بالذات دفعا للتسلسل وعلی تقدیر
عدم الانتهاء لمجموع هذه السلسلة من حامل وموضوع وهو المطلوب فثبت الجوهر وصل وکان سلسلة
الوجود فی جانب العلو والرفعة والجلالة ینتهی الی مبدأ یحیط بجمیع المراتب والعوالم حتی لا یعیب عن
وجوده شیء من الاشیاء ولا یعزب عن نور وجهه ذرة فی الارض ولا فی السماء والا یلزم التسلسل و مفاسد
اخر کما یاتی بیانه فکذلك لا بد ان ینتهی فی جهة القصور والنقص الی حیث لا حضور له لذاته فی ذاته
بل یغیب ذاته عن ذاته فضلا عن غیره وهو الوجود الذی له امتداد وانبساط وتخصص مکانی و
تقید زمانی ولیس له من الجمعیة والتحصیل قدر ما یمکن ان یجمع بعضه بعضا بل الکل غایب عن الکل
وهو منبع الجهالة والظلمة وذلك لان مثل هذا الشیء من مراتب الوجود فعدمه نقص وشر وعدم
ایجاده ضیق وبخل علی مبدعه تعالی عنه فیجب انتهاء نوبة الوجود الیه وایضا فان عدم هذا الجوهر الظلمانی
یستلزم وقوف الفیض علی عدد متناه من الوجود لبطلان التسلسل فی المرتبات ترتبا علیا ومعلولیا
فینسد بذلك باب الرحمة والاجادة عن افادة النفوس الانسانیة وغیرها فی سلسلة المعدات و
العایدات کما یاتی بیانه هف فثبت الجسم کذا افاد استادنا سلمه الله وصل لا شك ان فی الجسم سنخا
یتوارد علیه الصور والهیات وله خمیرة بخلف الاستحالات والانقلابات فان التراب مثلا
یصیر نطفة والنطفة بشرا والبزر شجرا والشجر رمادا او فحما الی غیر ذلك فلا یخلو اما ان یکون النطفة
باقیة نطفة ومع هذا فهو بشر حتی یکون فی حالة واحدة نطفة وبشرا او یکون بطلت بکلیتها حتی
لم یبق منها شیء اصلا فخلق ما خلق البشر من النطفة بل ذلك شیء بطل بکلیته وهذا شیء اخر حصل جدیدا
بجمیع اجزائه او یکون الجوهر الذی کان فیه الهیئة النطفیة بطلت عنه تلك الهیئة وحصلت فیه الهیئة

لا بد

بیان الهیولی

علیها

البثريه والقسمان الاولان باطلان بالبديهة وليس يعتقده عامي فضلا عن الخواص ولذلك كل من
ذرع برا ليبنت شيء منه او تزوج ليكون له ولد يحكم على الزرع بانه من بزره ويفرق بين ولده
وغيره بانه من مائه ولا يرى انه لا يحصل في الزراعة من البر غير البر ومن الشعير غير الشعير ولا
في التوليد من الانسان غير الانسان ومن الفرس المحض غير الفرس ومن الحمار غير الحمار ومن المزدوج
بين القسمين غير المزدوج من صفات كل منهما فتعين القسم الثالث فثبت اذن وجود مادة في
الاجسام تتواردعليها الصور والهيات وهي باقية في الاحوال **وصل** لا جائز ان يكون تلك المادة
الباقيه جواهر فردة متقومة بذواتها غير قابلة للتجزية اصلا لا وهما ولا فرضا ولا قطعا ولا كسرا
سواء كانت متناهية او غير متناهية لاستحالة ذلك في نفسه فضلا عن تالف الجسم منه فان كل جوهر ينال
الحس وله وضع واشارة وتخصص بحيز بوجه ما فلا بد ان يكون له وجه الى فوق ووجه الى مقابله
فينقسم ولو وهما وكذا له وجهان الى الشرق والغرب فينقسم كذلك وهكذا له وجهان الى كل جهتين متقابلتين
من جهات العالم فيكثر اجزاؤه بحسب محاذاته لكل جانب من الجوانب عينا او وهما او عقلا فان الشيء الواحد
من حيث هو واحد كما لا يمكن ان يكون ذا اوضاع متعددة كذلك لا يجوز ان يكون له بما هو واحد
نسب مختلفة او متعددة الى اشيا ذوات اوضاع مختلفة من غير عروض كثرة وتعدد في ذاته تصحح ثبوت
هذه النسب الكثيرة واما تجويز تعدد النهايات والاطراف لشيء واحد ذي وضع من غير ان يتطرق اليه بحسبها
كثرة واثنينية لا في الخارج ولا في الوهم فهو قرع باب السفسطة **وصل** وايضا لو فرضنا جوهرا فردا بين
جوهرين فردين فاما ان يحجز عن المماسة بين الطرفين فينقسم اذ يلقى كل منهما منه غير ما يلقاه الاخر او لا
يحجز فاستوى وجود الوسط وعدمه وهكذا الحكم في كل وسط فلم يبق حجاب في العالم ولا تعدد وحجم
وايضا لو فرضناه فوقهما على ملتقاهما فان لقي بكله او ببعضه كل كليهما فيتجزى او بكله كل احدهما فقط
فليس على الملتقى وقد فرض عليه وان لقي بكليه او ببعضه من كل منهما شيئا فانقسم وانقسما جميعا وايضا
لو فرضنا سطحا متالفا من اربعة خطوط جوهرية يتركب كل منها من اربعة اجزاء لزم مساواة القطر

للضلع

للضلع وقد ثبت بطلانه في الاصول الهندسية القطعية وايضا قد ثبت فيها ان كل خط يمكن تنصيفه فلو
تركب الخط من اجزاء وتر عدد الزم انقسام الجزء الوسطاني وايضا كل قسمة برهن في الهندسه على
صحتها في المقادير ولا يوجد في الاعداد على الصحة فهو برهان مبين على بطلان الجوهر الفرد كما
لا يخفى وقد تبين بطلانه ببيانات اخر وبراهين كثيرة لا يحتمل ذكرها الكتاب مع ان فيما ذكر
كفاية وبلاغا للقوم عابدين **وصل** ولا جائز ايضا ان تكون تلك المادة الباقية اجساما صغارا
صلبة متماسة غير قابلة للقسمة الانفكاكية بل الوهمية فقط لان قبول القسمة الانفكاكية ثابت
للجسم الى غير النهاية كسائر انحاء القسمة وذلك لان الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام ماهية نوعية
متحصلة في الخارج وانما يختلف افرادها من حيث هي افرادها بامور متضافة اليها من خارج وقد مر
في مباحث الماهية بيان الفرق بين الجسم بالمعنى الذي هو مادة الانواع وبين الجسم بالمعنى الذي هو
جنس فالفصول عارض خارجية منضمة بالقياس الى المعنى الاول ومتممات داخليه مضمومة بالنسبة
الى المعنى الثاني فجسمية اذا خالفت جسمية اخرى كانت بامور خارجية سواء كانت جواهر صورية
او اعراضا واما جسم اذا خالف جسما اخر مباينا له في النوع كانت بامور داخلية وعدم الفرق بين هذين
المعنيين مما يغلط كثيرا وبالجملة لا شبهة في ان الصورة الامتداديه وهي تمام حقيقة الجسم بما هو جسم
في جميع الاجسام امر واحد نوعي يحصل مقتضاها فيها واحد وما يجوز ويمتنع لها في بعض الافراد يجوز
ويمتنع في الكل ويمتنع في الكل فح لو كان الاتصال بين الجزئين المتصلين مقتضى ذات الطبيعة الامتدادية
يلزم ان يكون الاجسام والامتدادات كلها متصلا واحدا ولو كان الانفكاك بين الجسمين المنفصلين
ذاتيا لها لم يوجد شيء من تلك الطبيعة متصلا واحدا بل لم يتحقق لا في العين ولا في الوهم وذلك
ضروري البطلان بل نقول لو قطع النظر عن تشابه الاجسام المنفصله لتم البرهان وذلك لان النظر في
جسم مفرد وقبوله الانفراد والاتصال يوجب ان يقبل الجزء المقداري منه ما يقبله الكل وبالعكس لتشابه
الكل والجزء فان الحقيقة الامتدادية اجزاؤها جزئياتها فالكل وجوده بالفعل وتشخص عيني والجزء

ابطال الجوهر الفرد

وجود بالهوية وتشخص فيجوز بحسب المهية المشتركة ان يعرض لاحدهما ما يعرض الاخر سوى المقدار
الذي هو من ضروريات تعين الكل كلا والجزء جزءا فليجز ان يكون المتصل منفصلا والمنفصل متصلا
وصل وايضا ان كلا من تلك الاجسام لو كان بسيطا ذا طبيعة واحدة كانت كرية الاشكال المتماسة
فيحصل بينها فرج خالية والخلاء محال وان كان مركبا من اجسام مختلفة الطبايع لم يكن متصلا واحدا
هف ومما يدل على بطلان ذلك ايضا وجود التخلخل والتكاثف الحقيقيين في الاجسام كما يدل عليهما
التجربة في القارورة الضيقة الراس المجذابة للماء بعد المص والقمقمة الصياحة في النار بعد المسد
مع كون الخلاء محالا كما بينه وصل فتلك المادة الباقية اما نفس الجسم الذي هو امر واحد بسيط لا تركب
فيه بوجه من الوجوه بل هو من حيث جوهريته يسمى جسما ومن حيث اضافته وقبوله للصور والمقادير
يسمى مادة واما جوهر بسيط من الجسم متقوم بجوهر اخر يحل فيه يسمى صورة يتحصل من تركبهما جوهر
وحداني الحد قابل للمقادير والاعراض والصور اللاحقة وهو الجسم فيكون الجسم مركبا من
الجزئين ينعدم احدهما عند الانقلابات ويبقى الاخر لا سبيل الى الاول لان الجسم بما هو جوهر
ذو بعد امر بالفعل وبما هو قابل للفصل والوصل وغيرهما من الاشياء المفقودة عنه المستعد هو لها
كالسواد والحركة والحرارة والصورة النوعية المكملة له اللاحقة به امر بالقوة ففي كل جسم من حيث
هو مجرد جسمية جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجوب وامكان والشيء من حيث هو بالفعل لا يكون هو
من حيث هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمي هو فقدان شيء عن شيء ومرجع الفعلية الى
حصول حقيقة لشيء والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يكون مصححا لهاتين الصفتين ومنشأ
لاجتماع هاتين الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب في ذاته مما عنه له القوة ومما عنه له الفعل
وهاتان الجزءان المسميان بالمادة والصورة وتنبيه فاسمع وصل كل حيثية ثابتة لشيء ما في نفس
الامر فلا بد له من مبدأ لانتزاعها ومنشأ لحصولها والقوة وان كانت عدما ولكن ليست عدما
مقابلا لها حظ من الثبوت فانها عدم شيء عما من شانه ان يكون وجود ذلك الشيء له او لنوعه

او لجنسه ولكن ليس بالفعل حاصلا له فلا بد له من مبدأ والمبادي للاشياء الطبيعية تنحصر في اربعة
مادة وصورة وغاية وفاعل والثلثة الاخيرة انما هي مبادي لفعلية تلك الاشياء فلا يمكن ان يكون
شيء من العلل مبدأ للقوة والفقدان الا المادة مثلا قبول صورة الكرسي ليس صفة للفاعل
ولا للغاية بتكيف وهما منشآن للفعلية والحصول لا للقوة والقبول ولا للصورة الكرسوية كيف
ووجود الصورة نفس الفعلية لنفسها فلا يكون قبولا لها فالموصوف بها انما يكون مادة الكرسي
واذا علم هذا في مادة الكرسي ننقل الكلام الى مادة هذه المادة هل هي نفس القابل بما هو قابل
او معنى صوري له قابل فنقول معناه الصوري كالخشب مثلا لكونه امرا تاما في نوعيته وحقيقته
لا يجوز ان يكون جهة قوة وامكان للصورة الكرسوية بل القابل هو مادة ذلك الخشب لا صورته
وهكذا الى ان ينتهي الى قابل ليس هو في نفسه معنى من المعاني التي هي بالفعل والامتداد للجسم بما هو
جسم امر صوري لكونه مبدأ الفصل للجوهر الجرمي فلا بد من امر اخر يكون هو مصحح القوة والاستعداد
لا بان يكون القوة صورة طبيعية حادثة له حتى يحتاج الى اسباب اربعة لثبوته فيحتاج الى قابلية اخرى
ويتسلسل بل بان يكون لان المهية القابل من غير قابلية اخرى في الواقع اللهم الا بمجرد اعتبار
العقل والتفاته فينقطع بانقطاع الالتفات كسائر خطرات الاوهام المتكررة فالمصحح لقبول الحوادث
الكونية في الجسم ليس هو نفس الامتداد بل القابل له وهو مادته ففعلية مادة الجسم فعلية القوة
وجوهريتها جوهرية القبول للاشياء لا فعلية وجود من الوجودات المتحصلة وجوهرية حقيقة
من الحقائق المتاصلة ولا تستوجب مباينة الجهتين ان يكون ذات جزئين باحدهما يكون بالفعل و
بالاخرى يكون بالقوة الا بحسب اعتبار العقل لان نسبتها الى الجوهرية والاستعداد ليست كنسبة المركب
الطبيعي الى المادة والصورة بل كنسبة النوع البسيط الى ما هما بمنزلة الجنس والفصل فهي نوع بسيط
جنسه الجوهر وفصله انه مستعد لاي شيء لا لشيء مخصوص والا لكان مركبا من القابلية ومن
الخصوصية التي بها قابل من القوابل اللهم الا ان يكون منشأ تلك الخصوصية امرا يرد عليها من

الصور اللاحقة او يكون من الجهات الناشية عن الفاعل فهي بما هي بالقوة يكون بالفعل و بما هي بالفعل
يكون بالقوة لكل شي من الاشياء مخصوصة على الوجهين المذكورين وبفعلية القوة يمتاز عن العدم
المحض فهي ايضا عبارة عن جهة فقر الاشياء و قصوراتها في الوجود العيني كان الامكان الذاتي عبارة عن
جهة فقر الذوات وقصورات الهيات بحسب تقويمها في مرتبة الذات والمهية وصل ما من جسم في الخارج
الا و فيه شوب قوة لكمال او قصور في اوضاع وافعال وتجدد وانتقال من حال الى حال وان كان
في ايسر غرض واسهل عرض فان الفلك وان كان بالفعل من جهة جوهريته وكمه وكيفه وانيه
ووضعه في نفسه وجميع هياته القارة الا ان فيه القوة من جهة اوضاعه بالقياس الى الغير
لعدم امكان الجمع بين ساير الاوضاع فلما ثبت ان جهة القوة ترجع الى شي هو محض القبول و
الامكان فالجسمية في هذا العالم لا تخلو عن المادة وكذلك المادة بما هي مادة لا تتجرد عن كافة
الصور و الا تكون امرا بالفعل و لها قوة قبول الاشياء ولا اقل لها استعداد شي ما و الا لم يكن مادة
فيتركب ذاته من جهة بها يكون بالفعل ومن جهة بها يكون بالقوة و قد فرضت بسيطة هف
ومن هنا يظهر ان التركيب بين المادة والصورة اتحادي بمعنى انهما شيء واحد في الحقيقة له جهتان
في الخارج اذ لو كانتا اثنين لكانت كلتاهما بالفعل ولم يكن احدهما بالقوة المحضة فصل المادة
لا تسمى بقبول الاشارة الحسية والابعاد المقدارية وتخصص الاحياز والجهات وحصول الفصل و
الوصل والوحدة والتعدد بالذات بل انما تتسمى لشي من تلك الاوصاف بالعرض بعد تعينها المستفاد
من قبل الصورة وان كانت ذاتها لا تخلو من الاتصاف بشي من الاوصاف المذكورة في نفس الامر
ولو بواسطة الصورة فهي حين الاتصال لها وحدة شخصية ذاتية و وحدة اتصالية فاذا طرء
الانفصال زالت عنها الوحدة الاتصالية بدون زوال ذاتها وهذا بخلاف الجوهر الممتد فان
وحدة الاتصال فيه هي الوحدة الشخصية او مساوقة لها فلا جرم لم يبق ذاتها حين الانفصال
فمادة الجرمين الحادثين عند الانفصال واحدة في ذاتها متعددة بتعدد الجرمين وهي محفوظة

الوجود

الوجود في جميع المراتب باقية الذات في حالتي الاتصال و الانفصال غير حادثة بحدوث شي منهما لئلا يلزم
التسلسل في المواد الحادثة ولا متكثرة بتكثر الانفصال في ذاتها لئلا يلزم اشتمال الجسم على الاجزاء
الغير المتناهية بل الزوال والحدوث والوحدة الاتصالية والكثرة الانفصالية انما يعرض للجوهر
الممتد بالذات والمادة لا يقتضي شيئا من ذلك ولا ايضا تاباه فمادة الجسمين اللذين احدهما
في المشرق والاخر في المغرب لها نحو وحدة ذاتية يجامع اثنينيتها وحصولها في الجهات المتخالفة
والاحياز المتباعدة عبارة عن قبولها الاجسام المتعددة الموصوفة بالوقوع في تلك الجهات والاحياز
بالذات فوحدتها الشخصية لا تنافي الكثرة الانفصالية بخلاف وحدة المتصل وذلك لان وحدتها
مفهوم سلبي من لوازم نفي الكثرة بل هي عين نفي الكثرة و وحدة المتصل معنى وجودي نفي الكثرة
انما هو من لوازمه وصل وما يقال من ان القوة تبطل عند وجود ذلك الشي فصحيح ان اريد القوة
الخاصة لشي خاص واما القوة المطلقة لحصول الاشياء الغير المتناهية فانما يبطل اذا حصل جميع تلك
الاشياء وهو محال اذ يلزم انها مقدورات الله تعالى وقد برهن على ان قدرته سبحانه غير متناهية
والمادة الاولى هي بالقوة كل شي فبعض ما يحصل فيها يعوقها عن بعض فيحتاج المعوق عنه الى زواله
وبعض ما فيها لا يعوق عن بعض اخر ولكنه يحتاج الى ضميمة اخرى حتى يتم الاستعداد وهذه القوة
هي قوة بعيدة واما القوة القريبة فهي التي لا يحتاج الى ان يقارنها قوة فاعلة قبل القوة الفاعلية التي
ينفعل هي عنها فالشجرة مثلا ليست بالقوة مفتاحا بل يحتاج الى ان يلقاها ولا قوة قالعة ثم ناشرة
ثم ناحتة ثم بعد ذلك تنتهي الى ان ينفعل من ملاقاة القوة الفاعلة المفتاحية فيصير مفتاحا فالمادة
الاولى ليست استعدادا واحدا لخصوصية واحدة حتى يبطل ذاته بوجود تلك الصورة بل هي قوة
مطلقة لجميع الصور وليست في ذاتها واحدة بالعدد بل المعنى ولا جوهرا مستقلا في الوجود بل تبعية
صورة ما مطلقة الا ترى الى حال البدن كيف صحبه قوة مستمرة للهيات والصور المتبدلة للاعضاء
وغيرها واستعداداتها المتعاقبة فلم يزل يلزمه ما دام في هذه النشاة نقص و بحسبه قوة مستمرة

نحو الاستكمال طورا بعد طور وحالا عقيب حال بحيث يتبدل فيه جميع الصور التي للاعضاء والامشاج
ومع ذلك هو محفوظ الوحدة الشخصيه للصور المطلقه وللاستعداد المطلق بنفس شخصية باقية
من اول العمر الى اخر الاجل فقس عليه حال العالم الجسماني كله في وحدته الشخصيه ووحدة مادته
التي هي قوة محضة مستمرة الى اخر الدهر مع تبدل الصور وتعدد الاستعدادات وفيه سر اخر
ولم نبينه عليه وصل ولما كان وجود المادة تابعا لوجود الصورة فهي متاخرة عن الصورة
وان كانت متقدمة عليها من وجه والسر فيه ان ما بالفعل مطلقا متقدم على ما بالقوة كما مر بيانه
واما القوة الجزئيه فهي متقدمة على الفعل الذي هي قوة عليه فكل قوة تابعة لفعل متقدم
وهي امكان لفعل متقدم هي عليه وتضاف اليه فالقوة على الرجوليه تابعة للصورة الطفوليه
مقترنة بها والقوة على الطفوليه تابعة للصورة المنوية والقوة عليها تابعة للصورة الدموية
والقوة عليها تابعة لصورة الغذاء وهكذا متعاقبة الى ما يقارن صور البسايط ثم يعود
الى صورة المركبات تارة اخرى بغير واسطة او بواسطة تردد ها من بسيط الى بسيط حتى ينتهي
الى المركب فلا يزال الاستعدادات تابعة للصور بوجه والصور تابعة للاستعدادات بوجه
اخر كالمد والجزر للبحر والطلوع والغروب للفلكيات والقبض والبسط للصوفي وصل ولما
ثبت عدم استغناء احدهما عن الاخرى ثبت ان بينهما علاقة ذاتية ولما ثبت تقدم كل منهما
على الاخرى من وجه ثبت عدم كون احدهما علة للاخرى او واسطة مستقلة او الة مستقلة
اذ لكل منها التقدم من كل الوجوه ونزيدك بيانا فاسمع وصل لو كانت المادة علة للصورة
او واسطة او الة لتقدم ما بالقوة مطلقا على ما بالفعل وقد دريت فساده على ان المادة
لها الاستعداد والقبول لا الفعل والاقتضاء والمستعد بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود
ما هو مستعد له والا لوجب ان يوجد عنده دايما من غير استعداد وايضا لو كانت المادة علة
للصورة لوجب ان يكون لها ذات بالفعل مع قطع النظر عن الصورة كما هو معنى التقدم العلي

الهيولى لا تجرد عن الصورة

اذ المعدوم

اذ المعدوم لا يكون علة للموجود وقد دريت ان المادة في ذاتها قوة محضه وايضا يلزم ان يكون المادة
من حيث هي مستكملة بالصورة قابلة لها ومن حيث انها توجبها موجدها لكن الشيء من حيث هو
قابل غيره من حيث هو موجب فيكون المادة ذات امرين باحدهما يستعد وبالاخر يوجد عنه شيء
فيكون المستعد منهما هو جوهر المادة وذلك الاخر امرا زايدا على كونه مادة يقارنه ويوجب فيه
اثرا فيكون ذلك الشيء هو الصورة الاولى ويعود الكلام جذعا ولو كانت الصورة علة للمادة
او واسطة مستقلة او الة مستقلة فهل الصورة المطلقه الغير المفارقه لها ام الصورة الجزئيه
المفارقة لها الى بدل عاقب لا سبيل الى الاول كيف وتشخص افراد الجوهر الاستعدادي لا يتحقق الا بعوارض
انفعاليه غير واجبة اللزوم للطبيعة دايمة والا لما كان وجودها في مادة بل كانت الصورة
قايمة بنفسها وبعللها المقومة لوجودها فتشخص الصورة انما يحصل بالمادة والتشخص مقدم
على الايجاد لانه اما عين الوجود او مساوق له فيلزم ان يكون المادة سابقة على نفسها بالوجود
بمرتبتين هذا محال ولا سبيل الى الثاني لما ذكرنا من ان مطلق المادة متقدم على الصورة الجزئيه
وان تشخص الصورة الجزئيه متوقف عليه وايضا لو كانت الصورة الجزئيه علة للمادة التي
تعدم عنها لكانت تعدم بعدمها المادة فتكون للصورة المستانفة مادة اخرى مستانفة
ايضا وقد تقرر ان كل حادث يحتاج الى مادة سابقة وقوة سابقة واستعداد لحامل القوة
فيلزم ان يكون للمادة مادة وهذا مستحيل لان الكلام في المادة الاولى ولانه يلزم ان يكون
المفروض مادة صورة ولانا ننقل الكلام الى مادة المادة وهكذا فيلزم التسلسل في المواد المجتمعة
واذا بطل كون احدهما علة للاخرى تعين ان يكون كل منهما معلولي علة واحدة ولكن بشرط ان يكون
بينهما علاقة اخرى والا لم يكن التلازم بينهما بالذات وهو خرق الفرض اذ قد ثبت امتناع ثبوت
كل منهما نظرا الى ذاتها بدون صاحبتها فلو لم يكن احدهما اقرب الى تلك العلة يلزم ان يكون
وجود كل واحد منهما عنها بواسطة الاخرى وهذا محال فيجب ان يكون احدهما في درجة المعلولية

اقرب الى العلة لكن لا على وجه الاستقلال ليعود الى جواز تحقق احدهما فى مقام لم يكن الثانية بعد
فى ذلك المقام ويكون خرق الفرض بل على وجه اخر نبينه فاسمع حل الصورة بنفسها جزء من
علة مستقلة وشريك لعلة متشخصة فى افادة وجود المادة فالمادة وجدت من تلك العلة
بواسطة صورة غير معينة لا يفارق المادة الا بورود صورة اخرى مثلها تفعل فعلها
على المادة فى قيامها بافادة ضمنه العلة المعطية دائما ما به تقوم المادة من الصور المتماثلة
التقويم وهى جوهر روحانى اذ لو كان جسما او جسمانيا لكان الكلام فيه باقيا الى ان يعود الى
جوهر قدسى والمعية بينهما لا تنافى كون الصورة مفيدة والمادة مستفيدة بل كما ان العلة اذا
كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول وان يكون المعلول معها اذ المعية فى الوجود غير المعية
فى فضيلة الوجود واستقلاله والاول لا يستلزم الثانى فكذلك الصورة اذا كانت صورة و
موجودة يلزم عنها غيرها مقارنا لها والمفيد لوجود شئ قد يكون مباينا له وقد يكون ملاقيا
وهكذا حال الجواهر مع الاعراض فان الجوهر واسطة فى وجود الاعراض الحالة فيه بعد تقوّمه
فى ذاته بالفعل سوال كيف يصح ان يكون طبيعة مطلقة مبدا الوجود شخصى ووحدة عمومية
علة لوحدة عددية مع ان العلة يجب ان يكون اشد تحصلا واجود تعينا من المعلول جواب
الواحد بالعموم ههنا مستحفظ الوحدة بواحد بالعدد اعنى المفارق القدسى فالعلة فى الحقيقة
هو ذلك المفارق الا انه انما تتم عليته بانضمام احد امور يقارنه لانها كانت لا بعينه وذلك
لا يخرجه عن الوحدة العددية بل انما يجعل الواحد بالعدد تام التاثير من جهة حصول
المناسبة بواسطته بين المفارق المحض الذى هو بالفعل من كل جهة وبين ما هو فى ذاته قوة
محضة بل ان سالت الحق فالوحدة الشخصية التى للمادة ليست وحدة شخصية ابت فى ذاتها ان تكون
مستندة بوحدة نوعية للصورة بل هذه انما هى متعينة بتلك واما الافتقار الى انضمام الامر
القدسى فليس لان مرتبة تحصل المادة ونحو تشخصها يستدعى الاستناد الى واحد بالعدد

صورة نوعيه

دون واحد بالعموم بل لان الصورة فى كونها سببا افتقرت اليه ليكون محفوظة الوجود به وبواحد
من افرادها الشخصية كما دريت اصل لكل واحد من انواع الاجسام المادية صورة اخرى غير الصورة
الجسميه بها يصير ذلك النوع نوعا لان اختصاص بعض الاجسام ببعض الاثار دون بعض لا يجوز
ان يكون للجسمية المشتركة والا لاشتركت الاجسام كلها فى ذلك هف فهو اذن انما يكون لامر اخر
غير الجسمية اما داخل فى حقيقة تلك الاجسام او خارج عنها وعلى الاول يكون لا محالة جهة الفعل
فيكون صورة اخرى غير الصورة الجسمية وهو المط وعلى الثانى لا يجوز ان يتساوى نسبته
الى جميع الاجسام والا لم يختلف الاثار فيكون لا محالة لخصوصية بعضها دون بعض فتكون
فتلك الخصوصية لا يخ اما ان يكون مستندة الى الاجسام او الى ذلك الامر فان كانت مستندة
الى الاجسام فهى اما داخلة فى حقيقتها وهو المطلوب او عارضة لها فيكون عروضها لا محالة لجسمية
مخصوصة وننقل الكلام الى خصوصية ذلك الجسم فلو كانت تلك الخصوصية امرا عارضا متاخرا
عن ذات ذلك الجسم عاد الكلام جذعا فيتسلسل الامر او يدور وينفك بد ان يكون الخصوصية الاخرة
امرا داخلا فى ذلك الجسم المخصوص متقدما عليه مقوما له وهو المطلوب وان كانت تلك الخصوصية
مستندة الى ذلك الامر الخارج فان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام الى تخصصه بتلك الخصوصية
جذعا وان كان مفارقا لزم ان يكون المفارق الصرف محركا للاجسام على سبيل المباشرة من دون
واسطة مبدا قريب مقارن لها وقد ثبت انه لا يجوز ذلك بل انما يفعل المفارق فى الاجسام
على نحو بعيد عن المزاولة كالعلة الغائية المشوقة للعلة الفاعلية كنفس المعلم التى يحرك لا على
نفس المتعلم بينها تقربا اليها وتشبها بها اذ لو لا ذلك يفقد المناسبة بين المفيض والمفاض بالكلية فلا بد
فى الاجسام من امور ينفعل من تلك المبادى المفارقة وتفعل فى الاجسام المادية وما هى الا
الصور النوعية وذلك ما اردناه على انا نعلم بالضرورة ان العنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز
بحسب ذاته والعنصر الخفيف انما يتحرك الى المحيط بحسب ذاته او بحسب امر خاص بكل منهما غير خارج

عن ذاته وعن مقومات ذاته ومحصلات وجود ذاته فلو لم يكن فيهما الا المادة والصورة الجسمية
لم يحصل تلك الاثار من تلك الاجسام **اصل** ان نسبة هذه الصورة الى الصورة الجسمية كنسبة
الصورة الجسمية الى المادة الاولى وتلازمهما معهما كتلازمهما معهما وتقدمها عليها كتقدمها
عليها بعينها لا فرق بينهما الا فى شئ واحد وهو ان الصورة الجسمية تتبدل بتبدل هذه الصورة
لتقدمها عليها وكونها منها بمنزلة الفصل من الجنس بخلاف المادة وذلك لان المادة امر بالقوة
مبهمة الذات والحقيقة يكفى فى تشخصها مطلق الصورة واما الجسم بما هو فهو مهية نوعية تفتقر
فى تشخصها الى صورة مخصوصة فزوال الصورة المخصوصة يوجب زوال الجسم ولا يوجب
زوال المادة ما دام يبقى مطلق الصورة **وصل** ومما يدل على تقدم هذه الصورة على الجسمية والمادة
الاولى انها لو كانت متاخرة لزم ان يكون الجسم بما هو جسم اى غير ماخوذ فيه الا المادة والصورة
الامتدادية امرا قايما بالفعل ثم يلحقه كونه على مقدار خاص وشكل خاص ومكان خاص
وغير ذلك وهذا محال اذ مقتضى الجسم بما هو جسم مكان مطلق وشكل عام جنسى ومقدار كذلك
وبالجملة مقتضاه من كل صفة امر عام لا وجود له الا فى الذهن فكيف يوجد فى الخارج قايما
بالفعل من دون اقترانه بالخصوصيات ولا يجوز ايضا ان يكون الصورتان متكافيتين من
غير تقدم وتاخر لاحدهما بالنسبة الى الاخرى اذ يلزم منه ان يقوم المادة البسيطة صورتان
كل منهما على انفرادها مع ان فى تقويم احدهما غنى عن تقويم الاخرى اذ كانتا فى درجة واحدة
واذ ثبت تقدم هذه الصورة فى الجعل والوجود على الجسم بما هو مادة متفقة الحقيقة فى الكل
فلا يرد السوال بان المادة امر واحد فكيف اختصت بصورة نوعية دون اخرى **وصل**
وهذه الصورة تسمى الطبيعة ولا يخلو هو عنها شئ من الاجسام لكونها غير خالية عن اثر
غير عام من الاثار واقلها حركة او سكون وهى امر سيال الذات متجددة الحقيقة لا يبقى زمانين
ولا تستقر لحظتين كما راته العلماء الراسخون باعين الشهود والعيان ونطقت به الحكماء الاقدمون

بتصحيح وبيان واقاويل اليونانيين منهم مشحونة به وان لم يفهمه المتاخرون ولم ينله الا الاولون
وفى كلمات العرفاء اشارات اليه وفى الشرع امارات ودلالات عليه ولكن اكثر الناس لا
يفقهون وقد الهم استادنا ادام الله تاييده لاثباته براهين وبيانات ما تيسر لاحد قبله
نشير الى خلاصتها فى فصول خالية عن فضول فاسمع **اصل** لما كان الحركة والسكون من
اثار الطبيعة وقد تقرر ان كل ما كان من شانه ان يتحرك فالطبيعة اذن محركة دايما اما بالفعل
او بالقوة فهى اذن امر سيال الذات متجددة الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم يمكن صدور الحركة عنه
لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا ثابت الذات
لم ينعدم اجزاوها فلم يكن الحركة حركة بل سكونا ولا المتجدد متجددا بل قارا وان سلم لا يجوز
ان يكون فى كل حركة سلسلتان احدهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة متشطية من احوال
متواردة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احدهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل
الدور المستحيل اجوبة الكلام فى العلة الموجبة للحركة لا العلة المعدة لها ولا بد فى كل معلول
من علة مقتضية نفرض السلسلتين نعم العون على وجود امور مخصصة لاجزاء الحركة بان
يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد او غيرها علة لقطعة خاصة
من الحركة ومع كل حركة خاصة علة لتجدد حالة مخصوصة اخرى ولا شبهة فى ان الحالة الاخرى
الاولى المخصصة لجزء من الحركة سابقة عليها بالزمان وهى ايضا سابقة زمانا على الحالة
التى تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منهما معدة للاخرى اذ لو كانت كل منهما مقتضية للاخرى لزم
تخلف المعلول عن علته الموجبة التامة ولا مخلص عن هذا الا بان يذعن ان الطبيعة جوهر
سيال انما نشات حقيقتها المتجددة بين مادة شانها القوة والزوال وفاعل محض شانه
الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم فى القابل ثم يجبره الفاعل بايراد
البدل على الاتصال وايضا من راجع الى وجدانه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائهما

حركة وسكونه

عبارة تشعر باتصال الزمن بعينه
لاستناده مع كل جزء من
احدهما على جزء من الاخرى

ولامحة انهما متاخرتان فی وجودهما عن وجود الطبیعة علی ان الکلام فی لحوقهما عاید الیهما
من این حصلتا ومم حصل تجددهما بعد ما کان الاصل ثابتا والاعراض تابعة وهذا علی
قیاس ما ذکر فی برهان ابطال التسلسل من انه اذا کان جمیع الاحاد ما عدا الطرف الاخیر
اوساطا من غیر ان یکون له طرف اول فمن این حصلت تلک السلسلة وایضا ان الحرکة امر
نسبی لیس لها فی ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعیة ما اضیفت هی الیه اذ معناها خروج الشیء
من القوة الی الفعل شیئا فشیئا فبالحقیقة الخارج المتجدد ذلک الامر الذی فیه الحرکة والحرکة
هی تجدد المتجدد وحدوث الحادث بما هو حادث سوال اذا کان وجود کل متجدد مسبوقا
بوجود متجدد اخر یکون علة تجدده فالکلام عاید فی تجدد علته فیودی ما ذکرت اما الی
التسلسل واما الی التغیر فی ذات الباری تعالی علوا کبیرا جواب التجدد للشیء ان لم یکن صفة
ذاتیة ففی تجدده یحتاج الی مجدد وان کان صفة ذاتیة فلا یحتاج ذلک الشیء الا الی جاعل
یجعل ذاته لا الی جاعل یجعلها متجددة اذ الذاتیات لا تعلل وکما ان الوجود متفاوت
الحصول بنفسه فی الاشیا بالاشدیة والاضعفیة والغنا والحاجة والتقدم والتاخر
فکذلک بعض الوجودات تدریجی الذات والهویة لا بصفة عارضة له ولا بد لکل متغیر
ان ینتهی الی شیء یکون کذلک ای نفس التغیر والانقضاء حتی یصح ان یکون علة لها ویکون
هویات حدوثه وتجدده غیر محتاج الی علة حادثة حتی یصح استناده الی القدیم ولیس فی
الوجود ما هذا شانه سوی الطبیعة اذ الحرکة والزمان امران نسبیان تابعان علی ان الکلام
فی العلة الموجبة ویجب ان یکون مع معلولها کما مر وان یکون وجودها اقوی من وجود
معلولها وهما لیسا بموجودین بالفعل کما سیاتی بیانه ولیس شیء اخر یکون نحو وجوده عین
التجدد والتغیر فتعین الطبیعة وصل فتجدد الطبیعة عین ثباتها کما ان قوة المادة الاولی
عین فعلیتها فالطبیعة بما هی ثابتة مرتبطة الی الحق وبما هی متجددة یرتبط الیها تجدد المتجددات

وحدوث الحادثات کان المادة الاولی بما هی فعلیة وان کانت فعلیة القوة صدرت عن المبدا
علی سنة الابداع وبما هی قوة وامکان استعدادی یستصح بها الحدوث والانقضا والدثور و
الفناء فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما واسطتان فی الحدوث والزوال للامور الجسمانیة
وبهما یحصل الارتباط بین القدیم والحادث فللمادة فی کل ان صورة اخری بالاستعداد و
لکل صورة مادة اخری بالایجاب لتقدم حقیقة الصورة علی المادة بالاستلزام طبعا وتاخر
هویتها الشخصیة عنها باللحوق لا انفکاکا زمانا فلکل منهما تجدد ودوام بالاخری لا علی وجه
الدور المستحیل کما مر بیانه ولتشابه الصور فی الجسم البسیط ظن ان فیه صورة واحدة بالعدد
لا علی التجدد ولیست کذلک بل هی واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة علی نعت الاتصال
لا بان یکون متفاصلة متجاورة لیلزم ترکب المقادیر الازمنة من غیر المنقسمات فالموجودات
الجسمانیة باقیة داثرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولی
عند تجدد الاخری والدثور لازم للصورة والمادة ولا جایز ان یکون للطبیعة جهة ثبات
واستمرار بنفسها من حیث هی یکون بها مستندة الی القدیم کیف والامر التجددی البحت لا بقاء له اصلا
فضلا عن کونه قدیما ولا جایز ایضا ان یکون ثباتها وقدمها باعتبار ماهیتها الکلیة کیف والماهیة لیست
جاعلة ولا مجعولة فلا عبرة باستمرارها فاذن الحق فی ذلک ما ذکره الاستاد دام ظله موافقا
مطلب
لمرموزات المتقدمین وتصریحاتهم وهو ما نذکره فاسمع اصل ان لکل طبیعة حقیقة عقلیة عند الله
تعالی موجودة فی علمه سبحانه بها بقاؤها وثباتها وتقومها ووجودها وهی حقیقتها العقلیة
لا یحتاج الی مادة واستعداد وحرکة وزمان ولها شئونات متعاقبة متصلة واحدة فی علم الله
واذا نظرت الی تکثر شئونها الحادثة المتجددة وجدت کل منها موجودا فی وقت محتاجا الی قابل
مستعد یتقدم علیه زمانا وذلک القابل من حیث کونه امرا بالقوة امر عدمی لا یحتاج الی علة
معینة لکونه بمعنی عدم شیء ما عن شیء ما فیکفی فی حصوله وجود صورة ما مطلقة یکون القوة

قوة لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده الخاص القريب يفتقر الى صورة معينة من جهة
استعداده وقوته القريبة من الفعل فاذا خرج من هذه القريبة الى الفعل الذي يقابلها وجب
ان يبطل صورته السابقة بلحوق اللاحقة لعدم امكان الاجتماع بينهما كما يبطل صورة النطفة اذا
حدث صورة الحيوان وهكذا كل صورة تتجدد بانقضاء سابقتها وتبطل بحدوث عاقبتها على
نعت الاتصال التجددي واما اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الجزئي فليس ذلك
بامر زائد على هويتها حتى يرد السؤال في لميته ونزيدك بيانا وبرهانا من كلامه وصل قد
دريت ان الجسم والجسماني لا يكونان لذاتيهما علة فاعلية لشيء فاذن جميع الصفات الطبيعية كالحركة
وغيرها يجب ان يكون وجودها من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا
بد وان يكون في الوجود مبدا اعلى من الطبيعة يفعل الطبيعة ولوازمها فيكون الطبيعة واثارها
الذاتية كالحركة للفلك مثلا متعينين في الوجود والحدوث والبقاء غاية الامر ان فيض الوجود
يمر من المبدا على الطبيعة اولا وبواسطتها على صفاتها الذاتية فالاوضاع المتجددة للفلك
تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا الاستحالات الطبيعية والحركات الكمية الطبيعية التي
في العنصريات البسائط والمركبات ونزيدك بيانا من افاداته دام ظله وصل قد دريت ان
تشخص كل شيء انما هو بوجوده وان الزمان والوضع والكم والاين وغيرها من العوارض لوازم
التشخص وعلامات له فكل شخص جسماني يتبدل عليه هذه العوارض كلا او بعضا فتبدلها تابع
لتبدل الوجود بل هو عينه بوجه فان وجود الطبيعة الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر
المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع والازمنة والايون والمقادير
يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا هو الحركة في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر
جوهر كما ان وجود العرض عرض وهذا هو البرهان على تجدد الطبيعة وقد تقرر ان كل
متحرك فهو مفتقر الى محرك اخر غير ذاته لكن المتحرك بنفسه لا يفتقر الى ما يحركه والا لزم

تخلل الجعل بين الشيء ونفسه اذ لا يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود وهو كونه متحركا بل يفتقر
الى محرك يعطي وجوده ويجعل ذاته المتحركة جعلا بسيطا وذلك المحرك المقوم يجب ان يكون امرا
ثابتا مفارقا عن المادة ولواحقها والا لعاد الكلام فيتسلسل وهو ما سوى العقل ليس كذلك لان
النفس بما هي نفس حكمها حكم الطبيعة في تجددها فيكون مقوم كل طبيعة جوهرا مفارقا نسبته
الى جميع افراد النوع من الطبيعة ومراتبها وحدودها نسبة واحدة فهو المقوم لوجود تلك
الافراد والمحصل لنوعها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فيكون
صورتها المفارقة وهذا هو البرهان على ثبات الطبيعة وايضا لا بد في الحركة من بقاء الموضوع
ثابتا مع تبدل خصوصيات الحركة ووحدة المادة جنسية فلا بد من واحد ثابت يحفظ به اصل
الطبيعة وسنخها مع تبدل خصوصياتها فالطبيعة ينتظم ذاتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر
متجدد مادي فلا محالة يكون الطبيعة متحدة الوجود بذلك الجوهر الثابت اتحادا معنويا يكون
ذاتها ذاته وفعلها فعله مع كونه عقليا وكونها حسية سيالة وصل فكل شخص جوهري له طبيعة
متجددة غير مستقرة الذات وله ايضا امر عقلي ثابت مستمر باق ازلا وابدا في علم الله سبحانه ببقاء الله اياه
فان بين المعنيين فرقانا وذلك الامر العقلي رب الطبيعة وبها الفاعلي والله سبحانه رب الارباب
ومسبب الاسباب ونسبة ذلك الامر الى الطبيعة نسبة الروح الانساني من حيث ذاته الى الجسد
فان الروح الانساني لتجرده من حيث الذات باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان
وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عن هذا بل هم في لبس من
خلق جديد فالطبيعة وجود دنيوي بائد داثر لا قرار له والعقل وجود ثابت عند الله غير داثر
لاستحالة ان يزول شيء من الاشياء او يتغير في علمه تعالى وتقدس ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وصل واذ لا مناسبة بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا بمتوسط ذي جهتين فلا يمكن
تاثير العقل في الطبيعة المعينة الا بتوسط امر كذلك وهو النفس لان ذاتها مجردة وفعلها مادي

والنفس واقعة بين العقل والطبيعة فذاتها عقل وفعلها طبيعة وهكذا ذات الطبيعة نفس وفعلها
جسم ثم ما يلحق الجسم بواسطة حركاتها الطبيعية ونسبة كل عال الى سافلة كنسبة الصورة الجسمية الى
المادة وتلازمهما كتلازمهما بعينه على التفصيل السابق والله سبحانه وراء الكل وهو القاهر
فوق عباده **وصل** قال صاحب اثولوجيا لما كان من شان الجسم ان يتفرق ويتقطع فلا يجوز
ان يكون هو علة لوحدانية ذاته واتصالها فلو لم يكن له نفس يحفظ وحدانيته واتصاله
لم يثبت على حال واحد واما العقل الصرف فنسبته الى جميع اشخاص النوع واحدة ولا بالكل يتخصص
من حافظ لوحدته واتصاله فهو اذن ليس الا النفس وايضا لو لم يكن القوة النفسانية موجودة
فى اشخاص الاجرام ومن طبعها السيلان والفناء لبادت اذن وهلكت اذ لابد للعقل
الصرف من جهات يتخصص بالنسبة الى الجزئيات وليست سوى الانفس وايضا الارض التي
هي اكثف الاجسام وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت الكلاء وتنبت الجبال
فانها نابتات ترتقي في داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن فلو لم تكن ذات نفس لما تفعل
هذه الافاعيل العجيبة العظيمة اذ النفس الارضية هي التي تتحرك في الجوهر فتصير نفسا نباتية
هذا محصل كلامه **وصل** فظهر ان لكل شئ ملكوتا وان لكل شهادة غيبا وما من شئ في هذا
العالم الا وله قوة روحانية من عالم اخر وهي المسماة في لسان الشرع بالملك ولكل شئ حيوة باعتباره
وتسبيح لصانعه به عز وجل وان من شئ الا يسبح بحمده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ
واليه ترجعون **وصل** ثم ان كانت الجهة العقلية قوية في الجسم بحيث يكثر ظهور اثار الحيوة
فيه بان يكون لها حركات ارادية مختلفة وادراكات متفننة وتصرفات في دقايق الامور
واستنباطات للعلوم الكلية او الجزئية بالفكر والروية فنفسه نفس مجردة عن المادة لان
لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل وهي اما ناطقة اي ذات ادراكات كلية عقلية كالانسان
او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم يكن كذلك بل يكون ضعيفة لا يظهر منها

امثال

امثال ذلك سواء كانت ذات حس وحركة ارادية او لم يكن فنفسه نفس جرمية لا بقاء لها بعد تفرق
جسمه وتبدده كالحيوانات الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات وتحقيق ذلك ياتي فيما بعد
ان شاء الله **اصل** واما الجسم المثالي البرزخي فاثباته بالقول الكلي على ما استفدناه من الاستاذ
سلمه الله ان يقال انا نشاهد في قوة خيالنا صورا مخترعة لنا ذوات مقادير وابعاد وهي
ليست منطبعة في جسم من اجسام هذا العالم كالفوق والتحت او غير ذلك لانا لا يمكننا ان نشير
اليها اشارة حسية بانها هنا او هناك وكيف يكون في موضع من الدماغ والروح التي فيه مع قلة
مقداره وجه جبال شاهقة وصحاري واسعة مع اشجارها وانهارها وتلالها ووهادها
وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا نتصورها على الوجه الجزئي المانع من الاشتراك فهي اذن
ليست في هذا العالم وليست اعراضا لقيامها لا في محل مع انها ذوات ابعاد ومقادير فهي اجسام بسيطة
صورية ليست لها مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلة لتغير وتبدل
من اتصال وانفصال او نحو ذلك حتى يجري فيها برهان اثبات المادة بل هي تبدع دفعة كما هي
عليها وتفنى دفعة بالكلية كذلك فاذا اردنا قسمة جسم مثلا في الخيال الى نصفين فلا سبيل لنا
الى ذلك الا بابداع نصفين لا ان نقسم ذلك الجسم اليهما وكذلك ان اردنا تسويد الجسم الابيض هنالك
اخترعنا جسما اسود مثله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم فانه من الاسرار وسياتي لاثبات هذه
النشاة والنشاة العقلية براهين وحجج اخرى اوضح مما ذكر ان شاء الله تعالى **اصل** واما العرض
فاثباته بالقول الكلي ان يقال لا شك في مشاهدتنا للاجسام احوالا كالحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والاستحالات والتغيرات وغيرها فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخلو اما يقتضي
تجدد امر ما او لا يقتضي فان اقتضى فقد حدث امر لم يكن وذلك هو العرض الغرض وان لم
يقتض لزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد والتزيل في العدم البحت والنفي الصرف
وذلك محال ثم الاعراض اكثرها محسوس او معقول مستغن عن البرهان بل المحسوس بما هو محسوس

اثبات العرض

ان كان هذا الامر الخارجي فليس الا الاعراض فقط واما الجواهر فلا يستقل الحواس بادراكها
حتى الجسم فان حقيقته غير محسوسة بل ظواهره وسطوحه التي هي اعراض فقط ولنشر الى
المقولات التسع واقسامها اشارة وصل الكم اما متصل وهو الذي يكون لاجزائه المفروضة
حد مشترك واما منفصل وهو ما يقابله الاول اما قار الذات اي مجتمع الاجزاء في الوجود
كالخط والسطح والثخن او غير قار الذات كالزمان والثاني هو العدد ويشملهما قبول
القسمة والمساواة وعدمها بالعدا والتطبيق بالفعل وبالقوة بامكان وجود العاد وصل
الكيف اما غير مختص بالكميات ومختص بها والاول اما كالات او استعدادات والكالات
اما محسوسة او غيرها وكل منهما اما ثابتة او غير ثابتة فالمحسوسة الثابتة تسمى انفعاليات كصفرة
الزعفران وحلاوة العسل وغير الثابتة تسمى انفعالات كحمرة الخجل وصفرة وغير المحسوسة الثابتة
تسمى ملكات كالعلم من العالم النحرير والحقد من الحقود وغير الثابتة يسمى حالات كالظن
الضعيف وغضب الحليم وهما المختصة بذوات الانفس الحيوانية والاستعدادات منها ما
للتابي والامتناع كالصلابة والمصحاحية لا الصحة وتسمى قوة طبيعية سواء كانت في المحسوس
او في غيره ومنها ما للقبول كاللين والممراضية ويسمى لا قوة طبيعية في القسمين واما المختصة بالكميات
فبالمتصلة منها كالاستقامة والاستدارة والتقعير والتقبيب والتعكيب والتثليث والشكل و
وبالمنفصلة كالزوجية والفردية وصل الكيفيات المحسوسة ينقسم بانقسام الحواس الظاهرة
الى خمس فللمس الكيفيات الاربع الاول التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وما
ينتهي اليها وهي اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة
وللبصر الضوء واللون ولا ثم غيرهما من الاطراف والحجم والبعد والوضع والشكل والتفرق
والاتصال والعدد والحركة والسكون والملاسة والخشونة والشفيف والكثافة والظل
والظلمة والحسن والقبح والتشابه والاختلاف وما يرجع الى بعض ذلك من الترتيب والنقوش

والاستقامة

والنقوش والاغناء والتحدب والتقعر والقلة والكثرة والضحك والبكاء والبشر والطلاقة و
العبوس والتقطيب وللسمع الاصوات والحروف وعوارضها من الهمس والجهر والشدة والرخاوة
والاستعلاء والاطباق وغيرها وللذوق التسعة الحاصلة من فعل الحرارة والبرودة و
المتوسطة بينها في اللطافة والكثافة والمعتدل بينهما وهي الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
والعفوصة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة وهي بسائط الطعوم ويتركب منها
ما لا نهاية لها فمنها ما له اسم على حدة كالبشاعة المركبة من مرارة وقبض وكالزعوقة المركبة
من مرارة وملوحة ومنها ما لا اسم له بخصوصه كالمركب من الحلاوة والحرافة ولا اسماء
لانواع المشمومات الا من جهة الموافقة والمخالفة او الاضافة الى المحل او باعتبار ما يقارنه
من طعم وصل الاين هو النسبة الى المكان ومتى هو النسبة الى الزمان او حدهما والحقيقي منهما
الى ما لا يفضل عن الشيء ككونه في مكانه الخاص به وكون الخسوف في ساعة معينة وغير الحقيقي
بخلافه ككون الشيء في السماء وكون الخسوف في يوم كذا او شهر كذا وكل من الحقيقيين لا يجوز
فيه الاشتراك مع وحدة الاخر وانما يجوز مع تعدده بان يتصف اشياء كثيرة بالكون في مكان معين
مع تغاير الزمان او الكون في زمان واحد مع تعدد المكان وغير الحقيقي يجوز فيه مطلقا وصل
الامر الذي له متى بالذات هو وجود الطبيعة الجوهرية على ما مر شرحه فانه لتجدده وسيلانه له
كون تدريجي يطابق الزمان وفي حكمه الكميات والكيفيات والاوضاع والايون التدريجية
الوجود ما لها اكوان تدريجية واما ماهياتها فلا متى لها الا بالعرض وكذا الحركات لانها لا تدريج
لها بل هي عين التدريج واما الجواهر المقدسة عن التغير فلها كون اخر وصل كون الشيء في المكان
او الزمان ليس كون الشيء في نفسه لان الشيء يتحقق له كون اولا ثم يعرض له الاضافة الى المكان
او الزمان فوجود الشيء في نفسه قبل وجوده فيهما ولو كان وجود الشيء في المكان نفس وجوده
في الاعيان لكان كونه في الزمان ايضا وجودا له فكان لشيء واحد وجودات كثيرة ولبس ايضا

اضافة

كَكون السواد في الجسم لان كون العرض في موضوعه عين كونه في نفسه فليس وجود الشي في مكانه عين
وجوده في نفسه والا لبطل وجوده عند زواله عن مكان ثم اذا حصل في مكان اخر صار المعدوم
بعينه معادا وتحت هذا سر ينكشف بالتامل في تجدد الطبيعة **وصل** الاضافة نسبة متكررة من الجانبين
وقد يتعاكسان راسا براس كالاخوة وقد يتخالفان كالابوة والبنوة وقد يفتقر الى حصول صفة
في كل من الطرفين كالعاشقية والمعشوقية او في احدهما كالعالمية والمعلومية بالعلم الحصولي وقد
لا يفتقر كالتيامن والتياسر ويكافؤ طرفاها من حيث هما طرفاها في الابهام والتحصل والعموم والخصوص
والنوع والتشخص والقوة والفعل والوحدة والتعدد والوجود والعدم مثلا الضعف المطلق
بازاء النصف المطلق والعددي بازاء العددي والاربعة بازاء الاثنين وتعدد الابناء يوجب تعدد
الاباء ولو باعتبار فقد والابناء له ابوة بالقياس الى كل واحد منهم فهو اباء كثيرة من حيث الوصف
وان كان بالذات واحدا واذا عدم واحد اعدم ابوته من حيث هو ابوه وان كان موجودا في ذاته
وباعتبارات اخر ويعرض الاضافة لجميع الموجودات فلله سبحانه كالاول والجوهر كالاب وللكم كالمساوي
وللكيف كالمشابه وللاين كالعالي وللمتى كالمتقدم والوضع كالاشد انتصابا وللملك كالاكسى و
للفعل كالاشد تسخينا وللانفعال كالاشد تسخنا وقد يقع فيها كلها اضافة في اضافة فقد عرضت
الاضافة لنفسها ايضا واكثر صيغ التفضيل مدلوله من هذا القبيل **وصل** الوضع هو كون الجسم
بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الجهات المختلفة كالقيام والقعود وليس هو النسبة
لانها من باب الاضافة والملك هيئة تحصل للشي بسبب ما يحيط به احاطة ما وينتقل بانتقاله
طبيعيا كان كالاهاب للهرة او غير طبيعي كالقميص للانسان والعمامة له قال صاحب الشفاء اما
انا فلا اعرف هذه المقولة حق المعرفة وقال في الشفاء ولم يتفق لي الى هذه الغاية فهمها ولعل
غيري يفهمها فليتامل ذلك في كتبهم **وصل** ان يفعل هو التاثير التدريجي كالحال الذي للمسخن
ما دام يسخن وان ينفعل هو التاثر التدريجي كالحال الذي للمتسخن ولتاثره ما دام متسخن فاذا فرغ

ان يفعل وان ينفعل

الفاعل والمنفعل عن النسبة التي بينهما من تجدد التاثير والتاثر فما هو الحاصل لكل منهما عند الاستقرار
ليس من ان يفعل وان ينفعل في شي بل اما كيف كما في المثال المذكور او كم او وضع او غير ذلك
وانواع هذين الجنسين هي انواع الحركة بل هما نفس الحركة ينسب تارة الى الفاعل وتارة الى
القابل وقال استادنا دام ظله بل السلوك التدريجي اي الخروج من القوة الى الفعل سواء
كان في جانب الفاعل او المنفعل هو الحركة وهو نحو وجود خاص ليس من المقولات في شي
وانما المقولة هي وجود كل منهما من حيث كونه تدريجيا يحصل منه تدريجي اخرا ويحصل من
تدريجي اخر انتهى وانما عبر عنهما بان يفعل وان ينفعل دون الفعل والانفعال لان الفعل
والانفعال الايجاد بلا حركة والقبول بلا تجدد ككون الباري تعالى فاعلا للعالم والعالم
منفعلا عنه وليس في ذلك حركة لا في جانب الفاعل ولا المنفعل بل وجود يستتبع وجودا او
يعرض لهما اضافة فقط فالفاعل والمنفعل بهذا المعنى اضافتان فقط بخلاف المقولتين الواقعتين
تحت الزمان **في الابعاد والجهات وحدودها** ورفع سمكهما فسويهما **اصل** الابعاد والامتدادات المادية
متناهية والا فنفرض فيها سلسلة من جنيات مختلفة او اجسام مختلفة ويجري فيها براهين ابطال التسلسل
من التطبيق والتضايف والحيثيات وذي الوسط وغيرها فانها مطردة فيها كما في المعقولات فيلزم
الخلف **وصل** وايضا لو كانت الابعاد غير متناهية لامكن ان يخرج من مبدا واحد امتدادان على
نسق واحد كانهما ساقا مثلث وكلما كان اعظم كان البعد بينهما ازيد فيكون في الانفراج بينهما ابعاد
غير متناهية فوق بعد الاصل زايدة عليه متزايدة فيكون هناك زيادات على البعد الاصل غير متناهية
متساوية وابعاد غير متناهية متفاضلة بقدر واحد فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات فهو
واقع في بعد ما من تلك الابعاد اذ لو لم يكن كذلك للزم ان يوجد بعد يشتمل على جملة ما دونه من
الزيادات ولا يشتمل عليه وعلى المزيد عليه بعد اخر فوقه فلا جرم يكون هو اخر الابعاد الانفراجية
وهف فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات اي مجموع كان فهو في بعد فوقها لمجموع الزيادات

الابعاد والجهات وحدودها

تناهي الابعاد

الغير المتناهيه فى بعد فوقها فقد صار غير المتناهي بالفعل محصورا بين حاصرين وايضا قد صار الساقان
متهيين عند ذلك البعد وصل وايضا لو امتد البعد الى غير النهايه اخرجنا خطا مستقيما غير متناه
ووضعنا كرة يكون قطر منها موازيا له فاذا تحركت الكرة انتقل قطرها الى المسامتة ولان المسامتة
حادثة فيجب ان يكون فى الخط الغير المتناهي نقطة هي اول نقط المسامتة فينتهي الخط بها اذ لو كان
فوقها نقطة فاما ان لا يسامتها القطر الموازي فيلزم الطفرة او يسامتهما معا وهو ضروري
البطلان او يسامتها اولا فلم يكن النقطة المفروضة اول نقط المسامتة هف وصل وايضا اذا
فرضنا خطين غير متناهيين متقاطعين تحرك احدهما على الاخر الى ان يوازيه فيجب ان يتخلص
عنه وهو انما يكون فى ان وعند نقطة منه فهي نهاية ذلك الخط وقد فرض غير متناه هف
وقد تبين بهذا بيانات اخر طوينا ذكرها ونشير الى بعض الشبهات وحلها سوال ان انسانا
لو وقف على طرف العالم فهل يمكن له مد اليد الى خارج العالم او لا يمكن فعلى الاول يلزم التخلف
لوجود البعد خارج جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع عن ذلك جواب لا يمكنه ذلك لا
لوجود مانع متمادى عنه بل لفقد الشرط وهو البعد بل الشروط فان الجسم الذي هناك ليس فى
طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه باحوال ما فى عالم المثالي سوال ان العالم لو كان متناهيا
فلو قدرنا ازيد مما هو عليه الان بذراع كان حيزه اوسع من هذا ذلك الاخير ولو قدرنا ازيد
بذراعين لكان اوسع من ذلك الاوسع وهكذا فخارج العالم احيانا وجودية هي مقادير او
ذوات مقادير جواب هذا مجرد امر وهمي لا حاصل له فى الوجود فلا عبرة به سوال الجسمية
حقيقة واحدة كلية غير مقتضية لانحصار نوعها فى شخصها كما دل عليه الحس والبرهان
جميعا وجزئيات كل كلي غير متناهية عند العقل بحسب القوة وليس بعضها اولى بالامكان من
بعض لان الامكان اذا كان من لوازم المهية كان مشتركا بين افرادها جميعا فاذن فى
الوجود امكان اجسام غير متناهية فهي موجودة لان البارى تعالى عام الفيض والاستحقاق

ثابت

فيجب الايجاد جواب الموانع قد يكون فى خارج المهية لعدم انحصار المانع فيما هو من لوازم المهية
فالجسمية وان لم يمنع من الكثرة لكن الوجود الصوري الذي للجسم المحيط يمنع ان يكون نوعه
الا فى شخص واحد اصل الجسم ينتهي بسطحه وهو قطعه والسطح ينتهي بخطه وهو قطعه و الخط
ينتهي بنقطته وهي قطعة والجسم يلزمه السطح لا من حيث يتقوم جسميته بل من حيث يلزمه التناهي بعد
كونه جسما فلا كونه ذا سطح ولا كونه متناهيا امر يدخل فى تصوره جسما ولذلك قد يمكن قوما ان يتصوروا
جسما غير متناه الى ان يتبين لهم امتناع ما يتصورونه واما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة
او قطع فيوجد ولا خط واما المحور والقطبان والمنطقة فمما يفرض عند الحركة والخط كمحيط الدائره
قد يوجد ولا نقطة فاما المركز فعندما يتقاطع اقطار او عند حركة ما او بالعرض و قبل ذلك
فوجود نقطة فى الوسط كوجود نقطة فى الثلثين وساير ما لا يتناهي فانه لا وسط ولا ساير منفصل
الاجزاء فى المقادير الا بعد وقوع ما ليس بواجب فيهما من حركة او تجزية اصل كل جسم فله شكل — شكل طبعي
طبيعي من ربه لان كل جسم متناه لما دريت وكل متناه مشكل لانه يحيط به حد او حدود وهو
المراد بالشكل وكل مشكل فله شكل طبيعي من ربه لانا لو فرضنا ارتفاع تاثير القواسر لكان على شكل
معين فذلك الشكل اما ان يكون لطبعه من ربه او لقاسر لا سبيل الى الثاني لانا فرضنا عدم
القواسر فاذن هو لطبعه من ربه وهو المطلوب اصل الشكل الطبيعي للجسم البسيط انما هو الكرة
لان الجهة العقليه بسبب الطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة لا تفعل الا فعلا متشابها والا لزم
الترجيح من غير مرجح وساير الاشكال غير الكرة فيه افعال مختلفه من الزوايا والنقاط و اختلاف
الاجزاء فى الانجذاب وغيره واما ما يشاهد مما ليس كذلك من الاجسام البسيطة التي ليس الا فعال — ابطال تداخل الاجسام
فيها متشابهة كبعض الاجسام الفلكيه فذلك انما هو لاسباب خارجة ومرجحات نشات من جهات
متعددة من المبادي العالية كاثبتين فى محله اصل الابعاد الجسمانيه متمانعة عن التداخل
ولا ينفذ جسم فى جسم واقف له غير متنح عنه وذلك انما يعرف بادنى تامل والسبب فيه اما مجرد

بمجرد المقدار او بشرط المادة ولا يجوز خلوها عن الشاغل لانها على هذا التقدير لا يكون موهومة محضة
لقبولها المساحة والتقدير والزيادة والنقصان والمساواة والمغاير ومع كونها ذات وضع فيجري
فيها برهان اثبات المادة فيكون جسما او مملوة منه لاخلاء **وصل** فاذن ظهر ان فوق كل بعد مادي
بعد اخر مادي الى ان ينتهي الى بعد هو اخر الابعاد المادية الوضعية لوجوب التناهي فيها ثم ان كان
فوقه بعد فهو غير محتاج الى مادة ولا قوة انفعالية لغلبة احكام الفعلية والصورية عليه وهو
غير قابل للاشارة الحسية بل انما يقبل الاشارة الخيالية قال استادنا دام ظله ويشبه ان يكون
المراد بسدرة المنتهى في لسان الشريعة هو اخر الابعاد الوضعية وبالعرش الذي يستوى عليه الرحمة
الالهية هو ما يحيط بجميع المماديات الحسية احاطة غير وضعية فيكون ذا جهتين وواسطة بين
العالمين من احد الجانبين وهو الاعلى ينفعل عن الحق بالصور والتماثيل ومن الجانب الاسفل
يتصل بالصور الجسمية النوعية وابعادها المادية كالخيال الذي فينا انتهى كلامه مد ظله و
سياتي تحقيق ذلك في تضاعيف ما سنذكر ان شاء الله **وصل** واذا ثبت تناهي الابعاد والامتدادات
المادية ثبت تناهي الاشارات ونهايات الجهات فالجهة موجودة وايضا لو كانت معدومة لما امكن
اتجاه المتحرك اليها ولكن المتحرك يتجه اليها ويتوخى بلوغها او القرب منها بالحركة فان الاجسام
العنصرية يتحرك بعضها الى جهة الفوق وبعضها الى جهة التحت كما هو مشاهد وليس ذلك لا
لطلب امكنتها الطبيعية من حيث هي امكنة بل انها يطلب بالحركة الجهات والاوضاع الحاصلة
لها بالنسبة الى محدد الجهات كما سياتي بيانه وايضا لو كانت الجهة بحسب الخارج معدومة
صرفة لما امتاز جهة الفوق عن جهة التحت بحسب نفس الامر ولا اليمين عن الشمال ولا جهة القدام
عن جهة الخلف لانه على هذا التقدير يكون الجهة من مخترعات الوهم من غير ان يكون لها
منشأ في الوجود ومادة بحسب الواقع لكنا نعلم ضرورة حسية امتياز الجهات بعضها عن
بعض امتيازا بحسب الواقع وفي نفس الامر فهي موجودة بوجه ما **اصل** الجهات غير متناهية

نهاية الاشارات

الوضع ومنتهى الاشارات صح

الجهات غير متناهية

لان الجسم يقبل القسمة الى لا نهاية فيمكن ان يخرج منه خطوط غير متناهية ذاهبا كل منها الى جهة
اخرى والمشهور منها ست لان الابعاد المعتبرة في الاجسام وهي المتقاطعة على الزوايا القائمة
ثلثة ولكل منها طرفان فاطرافها الستة هي الجهات الست والحقيقية منها اثنتان هما الفوق
والتحت وهما مختلفان بالطبع والنوع وذلك لتوجه بعض الاجسام في حركتها الطبيعية الى احدهما
والبعض الاخر المباين له بالطبع الى الاخرى والطبيعة اذا اقتضت توجها ورغبة من شيء الى شيء
فلا بد وان يكون الشيئان متخالفين نوعا والاطراف وان اتفقت احادها في كونها نقطا
او خطوطا لكنها مما يقبل التخالف الحقيقي من جهة حيثيات مختلفة يلحقها فان الحد الواحد
من حيث كونه عاليا يخالف نفسه من حيث كونه سافلا تخالفا نوعيا راجعا الى التخالف النوعي
بين العلو والسفل فان المضاف المشهوري من حيث هو مضاف حكمه حكم المضاف الحقيقي و
من ثمة لا يتبدل احدهما بالاخرى اذ ليس ثبوتهما باعتبار اضافتهما الى شيء خارج عنهما فليس
فوقية الفوق باعتبار وقوعه فيما يلي راس الانسان ولا تحتية التحت باعتبار وقوعه فيما يلي
قدميه بل الوضع الطبيعي للانسان هو ان يكون كذلك فاذا انقلب هذا الوضع بالانتكاس لم
يبق الانسان على الوضع الطبيعي لا ان ينقلب الفوق تحتا وبالعكس بخلاف الاربع الباقية
فانها ليست بحقيقية فان كونها تلك الجهات ليست باعتبار نفس الحقيقة بل باعتبار اضافتها
الى ما هو خارج منها بل كل منها عند التحقيق جهة فوق او تحت اعتبرت معها اضافة الى شيء
تارة فصارت بها جهة والى مقابل ذلك الشيء اخرى فصارت بها جهة اخرى مقابلة للجهة الاولى
ولهذا يتبدل تلك الاضافات فان اليمين مثلا بالحقيقة جهة فوق او تحت اعتبر كونها واقعا
فيما يلي اقوى جانبي الانسان وكذا اليسار انما هو جهة بها معتبر معها وقوعها فيما يلي اضعف الجانبين
ولهذا ينقلب اليمين يسارا وبالعكس بانقلاب الاضافتين **وصل** الجهات محدودة لانها منتهى
الاشارة ولانه لو لم تنته جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقي لا فوق له لكان لكل فوق فوق وهكذا

الجهات محدودة

الى لانهاية فلم يكن شى من هذه الفوقات فوقا اصلا لاحقيقيا وهو ظاهر ولا اضافيا لانه فرع الحقيقى بعدم
تناهى امتداد جهة الفوق يوجب بطلانه وهكذا فى جميع الجهات فلا بد من كل جهة الى نهاية ينتهى اليها
السلوك والاشارة والا فلا سلوك ولا اشارة هف فلا بد لجهة السفل من نهاية هى اسفل سافلين
ولجهة العلو من غاية هى اعلى عليين وصل الجهات غير منقسمة فى امتداد ماخذ الحركة لانها لو
انقسمت ووصل المتحرك الى اقرب الجزئين فاما ان يسكن او يستمر على حركته فان سكن لزم ان يكون المقصد
هو الجزء الاقرب ولا يكون للابعد مدخل اصلا وان تحرك فاما ان يتحرك عن المقصد او الى المقصد
فان تحرك عن المقصد لم يكن ابعد الجزئين من الجهة وان تحرك الى المقصد لم يكن الاقرب من الجهة
فالجهة ليست بجسم لان الجسم يقبل الانقسام فى ساير الامتدادات فهى اذن غير جوهر لبطلان ما سوى
الجسم من ذوات الاوضاع الجوهرية فهى قايمة بامر اخر جسم وجسمانى يحددها ويعين وضعها وصل
ذلك الامر لا يجوز ان يكون خلاء لامتناعه كامر ولا ملاء متشابها والا لما كانت الفوق والتحت مختلفين
بالطبع ضرورة تشابه الحدود المفروضه فى الملاء المتشابه وعدم تحقق الامور المتخالفة بالذات
فيه فهو اذن شى مختلف خارج عما يتشابه فهو اما جسم واحد او لا من حيث هو واحد وجسمان يحدد
كل واحد منهما واحدة من الجهتين اما الجسم الواحد من حيث هو واحد فلا يمكن ان يكون محددا لان
كل امتداد فله جهتان هما طرفاه وذلك لوجوب تناهيه كامر وكذلك اللتان بالطبع فانهما ايضا
طرفا امتداد فالمحدد يجب ان يحدد جهتين معا والجسم الواحد من حيث هو واحد ان حدد ما
يليه بالقرب فلا يمكن ان يحدد ما يقابله لان البعد عنه ليس بمحدد واما التحديد بالجسمين فهو
ايضا باطل لانه لا يخلو اما ان يكون على سبيل احاطة احدهما بالاخر او على سبيل المباينة والاول
يقتضى دخول المحاط فى التحديد بالعرض لان المحيط وحده كاف فى تحديد امتدادين بالقرب الذى
يتحدد باحاطته والبعد الذى يتحدد بابعد حد من محيطه فهو مركزه فهذا القسم يرجع الى ما
كان المحدد جسما واحدا الا من حيث هو واحد واما القسم الاخر وهو ان يكون بالمباينة فباطل

بجهات بعد بنفسه

لوجهين احدهما ان كل واحد من الجسمين لا يتحدد به الا القرب منه ولا يتحدد البعد عنه فاذن لا تتحدد
الجهتان معا بكل واحد منهما وقلنا ان المحدد يجب ان يحدد الجهتين معا وذلك لانه لا يجوز ان
يكون التحدد بجسمين متباينين باعتبار القرب فقط من غير احتياج الى اعتبار البعد بان يكون الجسمان
المتباينان مختلفين بالطبع ويتحدد بقرب كل منهما واحدة من الجهتين لان تينك الجهتين متقابلتان
حتى ان اى بعد فرض من احدهما كالفوق مثلا فى كل جانب يمتد الى الجهة الاخرى التى يقابلها
وهى السفل وبالعكس فعلى التقدير المذكور لا يلزم ان يكون البعد عن احد الجسمين قربا من الاخر
لاحتمال وقوعه فى سمت غير الامتداد الواصل بينهما فالبعد عن احدهما الذى ليس قربا من الاخر
يكون جهة حقيقية مغايرة لكل من جهتى القرب منهما اذ كل جهة راجعة الى الجهة الحقيقية كما مر ذكره
لكن المعلوم من الجهة الحقيقية ليس الا الفوق والتحت والوجه الثانى ان لكل واحد منهما جهات
لا تتناهى بحسب فرض الامتدادات الخارجة منه ووقوع الاخر منه فى جهة من تلك الجهات
وعلى بعد معين منه دون ساير الابعاد الممكنة ليس باولى من وقوعه فى جهة اخرى وعلى بعد اخر
مما يمكن فان الوقوع فى كل جهة وعلى كل بعد من ذلك ممكن بحسب العقل وان امتنع فلمانع موثر
فى التحديد وهو ايضا يجب ان يكون جسمانيا ذا وضع والكلام فى وقوعه فى بعض جهات هذين من
دون بعض وعلى بعد معين منهما كالكلام فيهما فان علل بهذين صار دورا والا تسلسل ولما
بطل هذا القسم ثبت ان تحديد الجهة يتم بجسم واحد لا من حيث هو واحد ولا على اى وجه يتفق
بل من حيث الاحاطة وهى الحالة الموجبة لتحديدين متقابلين كامر فاذن محدد الجهات جسم واحد
محيط بالاجسام ذوات الجهات وصل وهذا الجسم لا يجوز ان يفارق موضعه لان كل ما يفارق
الحركة الاينية فانه متجه الى جهة وتارك اخرى وكل ما هذا شانه فالجهات متحددة قبله لا به ولا يجوز
ان يكون مولفا من اجسام مختلفة ومتشابهة لان اختصاص كل جسم منها بان يكون فى جهة من
الاشياء الداخلة فيه دون جهة يقتضى امتناع تاخر الجهة عن اجزائه المتقدمة عليه ولكنه من ذلك

تقدم الجهة على محددها وايضا لا يخلو اما ان يكون لكل من اجزائه شكل طبيعي او قسري فان كان
الاول والشكل الطبيعي للبسيط انما هو الكرة للزم تحقق الخلاء في فرج ثلث الاجزاء ولاستحال ان يحصل
من مجموعها سطح واحد كروي متصل الاجزاء وان كان الثاني كان كل منها طالبا للشكل الطبيعي عند
زوال القاسر فان القاسر لا يكون دائميا فيكون قابلا للحركة الاينية هف فاذن هو بسيط ليس له
اجزاء الا بالفرض وصل ويجب ان يكون نسبة ثلث الاجزاء المفروضة بعضها الى بعض وجميعها
الى المركز وهي التي لجهتها الوضع بسببها متشابهة لانها ان اختلفت فصار بعض الاجزاء اقرب
الى المركز من بعض لزم من اختصاص القريب بجهة وبعد غير جهة البعيد وبعد اختلاف
اجزاء المحدد ويلزم من ذلك ايضا تقدم الجهة على محددها هف وتشابه اجزاء الشيء في الوضع
هو الاستدارة فاذن محدد الجهات مستدير الشكل وله التقدم على ساير الاجسام ذوات الجهات
من حيث انها ذوات جهات تقدما بالطبع لتوقفها من هذه الحيثية على الجهة المحددة به وصل
ويجب ان يكون مصمتا لامتناع الخلاء فما لم يكن مصمتا لم يدخل في دار الوجود فما لم يكن مصمتا لم
يحدد به الجهات فالمحدد للجهات في الحقيقة هو مجموع الاجسام والجسمانيات باسرها من حيث وحدتها
وبهذا الاعتبار عبر عنه او عما يحيط به احاطة غير وضعية بالعرش في قوله سبحانه خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي على المجموع كما قال الامام الصادق عليه السلم
في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وقال
ايضا العرش من وجه هو جملة الخلق وتمام الحديث ياتي مع تتمة الكلام في العرش ويأتي ايضا
انه غير ذي وضع ولا في جهة وصل ويجوز على هذا الجرم المحدد ان يتحرك بالحركة الوضعية
الدورية لان بعض الاوضاع ليس اولى له من بعض لما ثبت من بساطته وقد دريت ان لكل جوهر
جسماني طبيعة ونفسا وعقلا فهذا الجرم كذلك بل هو اولى بذلك بل طبيعته ونفسه وعقله
من وجه هو مجموع الاجسام ونفس الكل وعقل الكل باعتبار جهة وحدتها فان للكل وحدة كما يأتي.

بيانه ان شاء الله ولكن هذه الاحكام ثابتة عندك ولله الحمد في الحركة والسكون وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اصل كل ما للجسم بالقوة وفعليته من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل
بغيره والا لم يكن القوة قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة ويقابله
السكون تقابل العدم والملكة ثم الحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل ولكونها حادثة بل تجدد ما
لا بد لها من فاعل ولا بد من ان يكونا متغايرين لاستحالة كون الشيء فاعلا وقابلا فعلا وقبولا تجدديين
وكونه معطي الكمال قاصرا عنه فالمحرك لا يحرك نفسه بل شيئا لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته
بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محة
ينتهي جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل كما ان جهات القوة يرجع
الى امر بالقوة من كل وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما وصل للحركة معنيان احدهما توسط الشيء بين
المبدا والمنتهى بحيث اي حد يفرض في الوسط لا يكون ذلك الشيء قبل وصوله اليه ولا بعده فيه وهو صفة
واحدة شخصية غير متغيرة بتبدل حدود التوسط لكن بواسطة نسبته الى حدود المسافة الغير
المتناهية بالفرض ما يقبل انقساما بغير نهاية بالفرض اذ له حدود بالقوة من جهة اتصال موافاة حدود
المسافة فهو مستقر بحسب النسبة الى تلك الحدود وكما ان كل حد في المسافة المتصلة وكل نقطة في الخط
بين طرفيه لا يكون بالفعل ولكن بالقوة فكذلك كل كون من هذه الاكوان لا يكون الا بالقوة وهذا
المعنى من الحركة وجود بين صرافة القوة ومحوضة الفعل ويسمى بالحركة التوسطية والثاني
ما يحصل من هذا بسبب استمراره واختلاف نسبه الى حدود المسافة وهو امر متصل منطبق
على المسافة منقسم بانقسامها واحد بوحدتها ويسمى بالحركة القطعية والتوسطية كانها فاعلة القطعية
مثال ذلك النقطة المتنقلة كراس مخروط مماس لسطح يرسم بحركته وسيلانه على ذلك السطح خطا
فقد يعرض للنقطة مماسة متنقلة يحصل من استمرارها على ذلك السطح خط يفرض فيه نقط متوهمة
ليس شيء منها فاعلة له ولا اجزاءه بل متاخرة عنه ففي الحركة شيء كالخط المرسوم وهو الحركة المتصلة

القطعيه وشيء كالنقطة الفاعلة للخط وهو الحركة التوسطيه واشيا كالنقط المفروضة فيه التي
لم تفعله بل اخرت عنه وهي الاكوان المفروضه حسب انفراض حدود المسافة وستبين ان
الزمان مقدار الحركة ففيه ايضا شيء كالراسم يقال له الان السيال وشيء كالمرسوم يقال
له الزمان المتصل واشيا كالحدود والنهايات يقال لكل منها الان بالمعنى الاخر وكل من
الامور الثلثه في كل واحد من الاشيا الثلثه ينطبق على نظيريه في الاخرين وليس الباقي مع
المتحرك الا الواحد المستمر من كل منها ضرورة انه لايكون مع المنتقل خط المسافه اذ قد خلفه
ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان المتصل فقد مضى فاذن انما يكون معه من
القطع التوسط ومن المسافه النقطه او ما في حكمها ومن الزمان الممتد ذلك الان والمتحرك من
حيث انه متحرك حاله بعينها حال الحركة في تحقق الامور الثلثه فيه فانه من حيث انه متوسط
بين مبدا المسافه ومنتهاها مستمر ومبدا النفسه من حيث انه قد انتقل اذ هو بهذا الاعتبار
كانه شيء ممتد منطبق على المسافه ونفسه من حيث انه قد انتقل اذ هو بهذا الاعتبار وصل الى
حد حد مبدا النفسه من حيث انه قطع المسافة الى ذلك الحد وصل فالحركه وجود ضعيف بين المحي
بعضه سابق وبعضه لاحق وليس موجودتها في الخارج الا تحقق حدها فيه وصدقها على امر كوجود
الاضافات وما حضورها الجمعي الا في الذهن والحركه بمعنى التوسط وان كان لها ابهام بالقياس
الى الحصولات الانية والزمانية التي يعتبرها العقل الا انها مع ذلك لها تعين من جهة تعين
الموضوع ووحدة المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدا الخاص والمنتهى الخاص و
يكفيها هذا القدر من التعين لضعف وجودها ونسبة تلك الحصولات الى التوسط المستمر
نسبة الجزئيات الى الكلي ونسبتها الى معنى القطع المتصل نسبة الاجزاء والحدود الى الكل
وكلا المعنيين ذو حظ من الوجود وان كان ضعيفا اصل الحركة لاتقع في الان ولا
يلزم ان يكون بازائه جزء غير متجزي من المسافه لتطابقهما وقد مرت استحالته فكل ان نفرض

رفع حركة

في اثناء

في اثناء الحركة لايتصف الجسم فيه بالحركة ولا بالسكون لان تقابلهما تقابل العدم والملكة ولا تقابل
الحركة ولا يلزم من ذلك خلو الموضوع عنهما لان الحركة في الان اخص من اللاسكون ومما يساويه
فانتفاؤها لايستلزم انتفاء ما يساويه لتحققه بالحركة في الزمان والحاصل ان الان ان اخذ
ظرفا للاتصاف فالجسم يتصف فيه بالحركة الواقعة في الزمان لا فيه وان جعل ظرفا للوقوع
الحركة والسكون فلا يقع شيء منهما فيه ولا يلزم خلو الموضوع عن الاتصاف بهما اصل الحركة
اما ذاتية او عرضية والذاتية ما يكون القوة المحركة فيه موجودة في المتحرك من حيث انه متحرك
وهي اما ارادية او طبيعية او قسرية او تسخيرية وذلك لان القوة المحركة اما غير مستفادة من
خارج او مستفادة منه وعلى الاول اما مع شعور او لا معه وعلى الثاني اما على سبيل الاعداد
او الفاعلية فالاولى هي الارادية كحركة الافلاك والحيوانات والثانية هي الطبيعية كحركة
العناصر والنباتات والثالثة هي القسرية كحركة المواد والاجساد بما هي مادة وجسد لا بما هي
مادة وجسد لا بما هي محصلة انواعا بحركات ما فيها من الصور والطبايع والنفوس وكانفعال السافل
من العالي والعرضية ما يقابل الذاتية كحركة المحمول وقد يتركب بعض هذه مع بعض فيختلف بالاعتبار
كحركة النبات فانها تسخيرية وطبيعية باعتبارين اصل الفاعل للحركة القسرية طبيعة الجسم المقسور
لكن مع انضمام ميل قسري اليها يكون القاسر علة معدة له ولو كان القاسر فاعلا للحركة القسرية
او للميل القسري لانتفى كل منهما بانتفائه وليس كذلك واما الحركة الارادية والتسخيرية ففاعلها النفس
باستخدام الطبيعة السارية التي احدثتها في الجسم اعني القوة المحركة للعضلات والاوتار والرباطات
فان تلك القوة هي بعينها طبيعة تلك الاعضاء والالات جعلت مطيعة للنفس بعد تحقق التخيل
والارادة والشوق ومعلوم بالوجدان ان الامر المميل للجسم والصارف له من مكان الى مكان
او من حال الى حال لايكون الا قوة فعلية قايمة به وهي المسماة بالطبيعة فالطبيعة هي المميلة
القريبة اياه وهذه الطبيعة غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان

٧ التحرك المرئي الى فوق والشجر الى اليمين والشمال والرابع هي القسرية لحركة ص

تسخير النفس لهذه ذاتي لانها قوة منبعثة من ذاتها ولتلك قسري ولهذا يقع الاعياء والرعشة
بسبب تعصيها عن طاعتها احيانا فالنفس طبيعتان مقهورتان احديهما مطاوعة لها والاخرى
مكرهة فثبت ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هي الطبيعة الا انه في الطبيعية طبيعة مطلقة مجبولة
وفي القسرية طبيعة مقسورة وفي الارادية والتسخيرية طبيعة مسخرة والكل ما يستخدمهم القوة
العقلية المفارقة طاعة لله تعالى اذ كما انها تقيم كلا من الصورة والمادة بالاخرى ومعها كذلك
لها مدخل في اقامة كل ما يلزمهما من الاستحالات والحركات وغيرها فالحركة بمنزلة شخص
روح الطبيعة كان الزمان شخص روح الدهر والطبيعة بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من
الشمس تتشخص بتشخصها كذا افاد استادنا سلمه الله اصل لا بد في الحركة في اي مقولة وقعت ان
يكون الموضوع فيها ثابتا بوجوده وتشخصه وتبدل عليه افراد تلك المقولة بحيث يكون له في
كل ان فرض من انات زمان تلك الحركة فرد من تلك المقولة يخالف الفرد الذي يكون له
في ان اخر مخالفة نوعية او صنفية الا انه يكفي في بقاء الموضوع انحفاظ وحدة التشخص بوحدة
عقلية فاعلية نوريه كالعقل المدبر المعتني بكلاءة الشخص وحفظه في مراتب التطورات
والتقلبات في النشآت وبوحدة ابهامية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفي في تشخصها
وجود صورة ما وكيفية ما وكمية ما واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل له
في خصوصيات كل منها فهذه الافراد الغير المتناهية انما توجد بوجود واحد اتصالي له حدود
غير متناهية بالقوة بحسب حدود مفروضة فيه ففيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالعقل في المعنى
لا بالوجود وهذا الوجود الواحد المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص بذاته
يندرج تحته انواع كثيرة وتتبدل عليه معاني ذاتيه وفصول منطبقة حسب تبدله في شونه
واطواره فهو مع وحدته واستمراره بعينه وجود متجدد ينقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل
وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زايل وبعضها حادث وبعضها ات ولكل من ابعاضه المتصلة حدوث

في وقت

في وقت معين وعدم في غير معين وعدم في غير ذلك قبله وبعده فما اعجب حال مثل هذا الوجود
وتجدده في كل حين كذا افاد استادنا دام ظله وصل وليست الحركة عبارة عن تغير حال المقولة
المعينة فان معنى التسود مثلا ليس ان سوادا واحدا يشتد حتى يكون الموضوع الحقيقي للحركة في
السواد نفس السواد كيف وذات الاول في نفسها كانت ناقصة والزايد ليست بعينها الناقصة
وليس لاحد ان يقول ذات الاول باقية وينضم اليه شيء اخر فان الذي ينضم اليه ان لم يكن سوادا
بل يكون شيئا اخر فما اشتد السواد في سواديته بل حدثت فيه صفة اخرى وان كان الذي
ينضم اليه سوادا اخر فيحصل سوادان في محل واحد بلا امتياز بينهما في الحقيقة او المحل او الزمان
وهو محال وكذا اتحاد الاثنين منهما فليس ذلك الا بانعدام ذات الاول وحصول سواد اخر اشد
منه وكذا الكلام في الحركة الكمية بعينه فان المقدار الاول ينعدم بالكلية ويوجد مقدار
اخر ازيد او انقص والعبرة ببقاء الامر العقلي والمادة المبهمة كما بيناه اصل الحركة قد تكون
الحركة في الكم والاين
في الكم كالنمو والذبول والسمن والهزال والتخلخل والتكاثف وقد يكون في الكيف كتسخن
الماء وتبرده وكانتقال الجسم من البياض الى السواد على التدريج ويسمى استحالة وقد يكون في
الاين كانتقال الجسم من اين الى اخر تدريجا ويسمى نقلة وقد يكون في الوضع كحركة الكرة في
مكانها فان بها يختلف نسب اجزائها بعضها الى بعض والى الامور الخارجية على التدريج
وقد يكون في الجوهر على ما حققه استادنا دام ظله واخص تحقيقه وقد نبهنا عليه في بيان
تجدد الطبيعة ومما يدل عليه ايضا استكمالات النفس الانسانية من لدن كونها جنينا بل منيا
الى غاية كونها عقلا بالفعل وما هو فوقه فان الذهن الصافي والقلب السليم يحكم بان التفاوت
بين الجنين والطفل الجاهل الناقص وبين الشيخ الحكيم والولي ليس بامور عرضية زايدة على جوهرية
كل من هذين حتى لو فرض ذو العالم يتغير في جوهره الحقيقي شيء وايضا لو كان حصول كل من
الصور الواردة عليه من المنويه والنباتيه والحيوانيه والانسانيه دفعة بلا تدريج في الاستعداد

والاستكمال بل بحسب فساد وكون الزم تفويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى الاخر وهذا غير جايز
في الافعال الطبيعيه بل انما جاز في الصناعات الاختيارية التي يكون بالقصد والرويه ومما يدل على
الحركة الجوهرية ايضا انقلاب الصورة النوعيه من المائيه الى الهوائيه عند ورود الحرارة الشديده
عليها المضعفة للمائيه قليلا قليلا بالتدريج حتى يقرب طبيعة الماء الى طبيعة الهواء وانتقصت مائيته
حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك بين الماء والهواء حتى يكون اسخن الافراد المائيه وابرد
الافراد الهوائيه لكان لانتقال المادة من الصورة المائيه الى الصورة الهوائيه بلا اجتماع فيلزم
اما تتالي الانين او خلو المادة عن الصور في آن واحد وكلاهما مستحيل والسر في ذلك ما مر
ان الوجود مما يشتد ويضعف دون المهية وان مبادي الاثار هي وجودات الاشياء لا مهياتها فالماء
اذا اشتد في سخونته او تضعف في برودته وهما صفتان وكل صفة عرضية لشيء فهي معلولة لوجود جوهري
والوجود ما لم يتغير في قوته وضعفه لا يمكن ان يختلف اثره في القوة والضعف لكن كل تضعف
او اشتداد لا يوجب ان يتغير به حد المهية في جواب ما هو دفعة ومن هنا اشتبه الامر على الجمهور
فزعموا ان الانقلاب دفعي والاستحالة تدريجية لا تخلو عن الكون والفساد الا ان الاستحالة المحسوسة
في الاكثر والتفاوت في الوجود والحركة في الجوهر غير محسوسين الا في الاقل ولا يلزم من ذلك
وجود انواع بلا نهاية بالفعل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود واحد شخصي متصل له حدود
غير متناهية بالقوة كما نبهنا عليه على قياس الاشتداد الكيفي والكمي من غير فرق فصل واما
بقية المقولات فلا تقبل الحركة الا بالعرض اما الاضافه فانها ان كانت عارضة لمقولة
يقع فيها الحركه فهي متحركة بتبعيتها والا فلا فان الماء اذا تحرك في السخونه فقد انتقل من الاشد الى الاضعف
او بالعكس على التدريج بالتبعيه وكذا الانتقال من الاعلى الى الاسفل تابع للانتقال من اين الى اين و
الانتقال من الاكبر الى الاصغر تابع للانتقال الكمي ومن الاشرف في الوضع الى الاخس فيه تابع للانتقال
الوضعي واما الملك فيتبدل الحال فيه انما هو ولا في الاين فان الحركة او لا في العامة بحسب الاين

ثم

ثم في التعمم وفي السلاح ثم في التسلح فالحركة فيه بالعرض لا بالذات واما متى فان وجود الحركة للجسم انما
هو بتوسطه فان كل حركة انما يكون في متى ولو كان فيه حركة لكان لمتى متى آخر وهو محال و
كذلك ان يفعل وان ينفعل ليس فيهما حركة لان الحركة خروج عن هيئة قارة الى هيئة قارة
لانها لو كانت عن هيئة غير قارة لما كان خروج عنها وتلك الهيئة لا بل امعان في تلك الهيئة مثلا
ان كانت الحركة من التسخن الى التبرد وكان الجسم في حالة تسخنه تبرد فانه لم يخرج عن التسخن
حتى يكون قد تحرك في مقولة ان ينفعل فان كان قد ترك التسخن فالحركة في غير مقولة ان
ينفعل وايضا لو كان في مقوله متى حركة للزم ان يكون له في كل آن يفرض من زمان حركته
فرد من افراده كسنة او شهر او غير ذلك مع ان الآن طرف لافراده وعلى هذا القياس حكم
المقولتين الاخريين اذ اخذ في مفهوميهما التدريج وعدم الاستقرار فانهما التاثير والتاثر على
نهج التجدد الاتصالي فالانتقال فيهما دفعي ليس على سبيل الحركه واما ازديادا الحركه في الكيف او
الكم او غيرهما شدة وسرعة ازديادا تدريجيا فليس من الحركة في ان ينفعل في شيء حتى يكون
سلوكا من انفعال الضعيف الى انفعال شديد على التدريج لان هذا السلوك وان كان
سلوكا واحدا وانتقالا متصلا بحسب الحس لكنه بحسب الواقع سلوكات متعدده في سلوك
توجد فيه مرتبة واحدة من السرعة باقية مستمرة في بعض من الزمان الذي يقع الكل فيه فالانتقال
من السرعة الى سرعة اخرى اشد منها ليس شيئا فشيئا وان كان اصل السلوك تدريجيا فصل الحركة
اما سريعة وهي التي تقطع مسافة اطول في الزمان المساوي او الاقصر ومسافة مساوية في زمان
اقل واما بطيئة وهي ما يقابلها والبطوء ليس لتخلل السكنات والا لكانت نسبة السكنات
المتخللة بين حركات الفرس الذي يقطع خمسين فرسخا مثلا في يوم واحد الى حركاته كنسبة فضل
حركات الشمس في ذلك اليوم الى حركات الفرس لكن فضل تلك الحركات ازيد من حركاته فسكنات
الفرس ازيد من حركاته مع انا لا نحس بشيء من سكناته فصل الحركة لا تخلو عن حد ما من السرعة

الحركة اما سريعة او بطيئة

الحركة لا تخلو عن حد ما

والبطؤ لان كل حركة انما يقع في شيء ما يتحرك المتحرك فيه مسافة كانت او غيرها في زمان ما
وقد يمكن ان يتوهم قطع تلك المسافة او ما يجري مجراها بزمان اقل من ذلك الزمان فتكون
الحركة اسرع من الاولى او بزمان اكثر فيكون ابطأ منها والمراد من السرعة والبطؤ شيء
واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما تختلفان بالاضافة
العارضة لها فما هو سرعة بالقياس الى شيء هو بعينه بطؤ بالقياس الى اخر وصل ولما
كانت الحركة ممتنعة الانفكاك عن هذه الكيفية وكانت الطبيعة التي هي مبداها نسبة
جميع الحركات المختلفة بالشدة والضعف اليها واحدة كان صدور حركة معينة منها دون
ما عداها ممتنعا لعدم الاولوية فاقتضت اولا امرا يشتد ويضعف بحسب اختلاف الجسم ذي
الطبيعة في الكم او الكيف او الوضع او غير ذلك وبحسب ما يخرج عنه كحال ما فيه الحركة من
رقة القوام وغلظته ثم اقتضت بحسبه الحركة وذلك الامر هو الميل وهو محسوس في
الحركة الاينية بحسب الممانع ويوجد مع عدم الحركة ايضا كما نجد من الزق المنفوخ
فيه اذا حبسناه بايدينا تحت الماء وكما نجد من الحجر اذا اسكناه في الهواء فلا يحتاج اثباته
فيهما الى مزيد بيان وكذا في الحركة الكمية لانها مستلزمة للاينية اذ لابد للنامي والذابل
من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه واما الوضعية فلان اجزاء المتحرك بتلك الحركة
تخرج عن امكنتها فاستدعت ميلا ومدافعة وكذا الحركة الكيفية اذا كانت طبيعية
فانها لما كان منشأ التبدل فيها هو المتحرك فقد اخرج نفسه من كيفية وطلب كيفية اخرى
فله مدافعة من الكيفية الاولى الى الكيفية الثانية وهي المراد بالميل فيها وكذا الكلام
في الحركة الجوهرية وصل كل ما يقبل الكون والفساد ففيه مبدا ميل مستقيم البتة وذلك
لما سياتي من ان كل جسم فله حيز طبيعي ولا يكون لجسم حيزان طبيعيان فالصورة الكائنة
لا تخلو اما ان تحصل في حيزها الطبيعي او في حيز غريب وعلى الثاني يقتضي ميلا مستقيما

الى حيزها

الى حيزها الطبيعي وعلى الاول كانت قبل الفساد حاصلة في حيز غريب فكانت يقتضي ميلا
مستقيما الى حيزها الطبيعي وصل ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة بوجه ما كان منقسما
الى اقسامها فمنه ما يحدث من طباع المتحرك وينقسم الى ما تحدثه الطبيعة كميل الحجر عند
هبوطه والى ما تحدثه النفس كميل النبات عند تبرزه من الارض وميل الحيوان عند
اندفاعه الارادي الى جهة ومنه ما يحدث من تاثير قاسر خارج من الجسم فيه كميل السهم عند
انفصاله عن القوس وانما تختلف الاجسام في قبوله والامتناع عن ذلك بحسب الامور
الذاتية وغيرها والاختلاف الذاتي هو الذي يكون بحسب قوة الميل الطبيعي وضعفه
وهو ان يكون الاقوى بحسب الطبع كالحجر العظيم اكثر امتناعا من قبول القسري والاضعف
اقل امتناعا وما عدا هذا الاختلاف يكون بالاسباب الخارجة وذلك كما يكون الاضعف
اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه كالرملة الصغيرة او لعدم تمكنه من دفع الموانع
كالتبنة او للتخلخل الذي لاجله يتطرق اليه الموانع بسهولة كالريشة ولغير ذلك وصل
ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة وكان من الممتنع ان يتحرك الجسم حركتين مختلفتين
معا بالذات لان الحركة الواحدة يقتضي توجها الى مقصد ما ويلزمه عدم التوجه الى غير ذلك
المقصد والحركتان المختلفتان معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد من المقصدين
معا ويمتنع ان يقتضي الشيء شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع ان يوجد ميلان مختلفان
في جسم واحد بالفعل سواء كانا مستقيمين او مستديرين او مختلفين الا ان يكون احدهما
بالعرض كما يجتمع حركتان كذلك فاذا طرا على جسم ذي ميل طبيعي بالفعل ميل قسري تقاوم
الميلان اعني القاسر والطبيعي فان غلب القاسر وصارت الطبيعة مقهورة حدث
ميل قسري وبطل الطبيعي ثم ياخذ الموانع الخارجية والطبيعية معا في افنائه قليلا قليلا و
يقوى الطبيعة بحسب ذلك وياخذ الميل القسري في الانتقاص وقوة الطبيعة في الازدياد

الى ان يقاوم الطبيعة الباقى من الميل القسرى فيبقى الجسم عديم الميل ثم يجدد الطبيعة ميلها مشوبا
باثار الضعف الباقية فيها ويشتد الميل بزوال الضعف فيكون الامر بين قوة الطبيعة و
الميل القسرى قريبا من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضاده اصل الحركة لا يكون
طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كاين غير طبيعى او وضع او كم او كيف كذلك
وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلى وطباعه لم يكن بد منها
فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شئ واحد تقتضيه الطبيعة الواحدة و
هو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت غير حاصلة فذلك الاستدعاء يستلزم حركة
تحصلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لا يستلزم حركة فالجسم
اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله اليه ولم يكن له ميل عنه فاذن هو عديم
الميل فى هذه الحالة اصل لابد بين كل حركتين مختلفتين من سكون وذلك لان المبدأ القريب
لتحرك الجسم من حد الى اخر فى المسافة وهو الميل او ما يجرى مجراه يجب ان يكون معه فالموصل
له الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول فهو ان الوصول ولا امتناع فى ذلك
اذ الميل ونحوه ليس كالحركة غير ابى الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد او انعطف
فلذلك الرجوع او الانعطاف ميل اخر هو علة قريبة له لان الميل الواحد لا يكون علة
للوصول الى حد معين وللمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حدوثه فى الان و
ليس ان حدوث الميل الثانى هو الان الذى صار الميل موصلا بالفعل لامتناع ان يحصل
فى الجسم الواحد فى الان الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث الميل الثانى
فى غير الان الذى صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل فبينهما زمان يكون الجسم فيه
ساكنا بالضرورة وهو المطلوب اصل الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت بنزول جبل من فوقه
فحركتها النزولية حركة عرضية كحركة جالس السفينة فلا ينافى سكونها الذاتى فلا يلزم منه

سكون

لابد بين كل حركتين سكون

مطلب عظيم

سكون الجبل كذا افاد استادنا دام ظله وبه يندفع كثير من الشبهات فى هذا الباب اصل قد سبق
ان الجهات بالطبع اما فوق وهو المحيط واما تحت وهو المركز فالميل الطبيعى اما يتوخى الفوق وهو الخفة
ويختص بالنار والهواء وما غلبا او احدهما عليه من المركبات واما يتوخى السفل وهو الثقل ويختص
بالارض والماء وما غلبا او احدهما عليه وما تقتضيه النفوس النباتية والحيوانية يكون لحركاتها
جهات حركاتها واما الميل الذى فى الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز ان يكون طبيعيا لان الميل
الطبيعى هرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة
استقر واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من حالة فى الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك
بل توجهه عنها هو بعينه توجه اليها وهو رايد حايد فلا يكون ذلك بالطبع وايضا فالطبيعة
المحضة ليست مقاصدها وميولها الا بحسب ما يليق احوال الجسم بما هو جسم وهو من باب
المقادير والجهات والامكنة والاحياز وليس الموافق لحال الجسم المعين بما هو جسم الا امر محصور
فى مكان او وضع لا يتعداه فلا يكون مطلوبه من الاوضاع الا واحدا وكذلك من الاحياز و
المقادير فلا يكون واحدا بالعموم ولا مختلفا بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلى او
النفسى ليس الا كذا افاد استادنا مد ظله وسنبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية
نفسانية فالحركات البسيطة ثلث حركة من المركز وحركة اليه وحركة عليه وفى كل منها ميل
بسيط اثنان مستقيمان طبيعيان وواحد مستدير نفسانى فى الزمان والآن لكل امة اجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اصل الشئ اذا كان عدمه مع وجود شئ
اخر فاذا صار موجودا كان ذلك الشئ متقدما عليه باعتبار اقترانه مع عدم هذا الحادث
ومعه باعتبار اقترانه مع وجوده فتقدم الشئ المتقدم ليس باعتبار نفس ذاته لان ذاته قد
يوجد مع ذات المتاخر بخلاف قبليته كالاب بالقياس الى الابن فان جوهر الاب قد يوجد
مقارنا لجوهر الابن واما قبليته للابن فلا يوجد مع جوهر الابن فاذن قبليته زائدة على ذاته

زمان و آن

ولا باعتبار وصف لا نم لذاته فانه ايضا باطل يظهر بطلانه بما ذكر من ان ذات المتقدم توجد
مع زوال الوصف المتقدم وذلك عند كونه مقارنا لوجود ما تقدم عليه ولا نفس عدم المتاخر
اذ قد يكون بعد وجود ما ايضا ولا اعتبار مركب من اعتبار نفس وجود المتقدم واعتبار نفس
عدم المتاخر اذ قد يتحقق هذه الهيئة التركيبية بعد كما اذا فرضنا وجود الاب مع العدم الحاصل
لابنه بعد الوجود مع انه ليس بهذا الاعتبار متقدما على ابنه بل متاخر عنه ولا ذات الفاعل
فانه قد يكون قبل ومع وبعد وبالجملة لا بد لعروض القبلية والبعدية من امر يكون عروضهما
له لذاته اذ كل صفة يتصف بها شيء او اشياء لا بالذات فلا بد لها ان ينتهي الى ما يتصف بها
بالذات لاستحالة التسلسل ولا يجوز ان يكون المعروض بالذات للقبلية والبعدية امور اصلها
غير منقسمة يقتضي كل منها لذاته سبقا على لاحقه ولحوقا بسابقه اذ لو فرضنا متحركا يقطع بحركته
مسافة يكون بين ابتداء حركته وانتهائها قبليات وبعديات متصرمة ومتجددة مطابقة
لاجزاء المسافة والحركة فاذا تحقق قبليات وبعديات متصرمة متجددة على سبيل
الاتصال والانطباق لاجزاء المسافة والحركة فيجب ان يكون المعروض بالذات لتلك
القبليات والبعديات امرا لا يزال يتصرم ويتجدد على الاتصال بحيث يستحيل عليه
انفكاك التصرم والتجدد عنه ويكون جزء منه لذاته قبل وجزء منه لذاته بعد ويمتنع
لذاته صيرورة القبل منه بعدا والبعد منه قبلا وهذا هو المعنى بالزمان **وصل** وايضا
اذا فرضنا حركة في مسافة معينة بقدر من السرعة والبطء واخرى في تلك المسافة بذلك
القدر من السرعة فان توافقتا في الاخذ والترك بان ابتدءا وانتهيا فلا محالة تقطعان المسافة
معا وان تخالفتا في الاخذ فبالضرورة تقطع الثانية اقل من الاولى وكذا ان توافقتا في
الاخذ والترك وكانت احديهما ابطأ فانها تقطع اقل فبين اخذ السريعة الاولى وتركها
امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وامكان قطع مسافة اقل منها ببطء معين وبين

اخذ السريعة الثانية وتركها امكان اقل من الامكان الاول لكونه جزءا من ذلك الامكان فهناك
امر مقداري اي قابل للزيادة والنقصان بالذات تقع فيه الحركة وتتفاوت بتفاوته ضرورة
ان قبول التفاوت ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات وهو الذي عبرنا عنه بالامكان وهو
متصل واحد لانه لو كان منقسما الى امور غير منقسمة لادى ذلك الى تركب المسافة من الاجزاء
التي لا يتجزى لانطباقه على الحركة المنطبقة على المسافة وليس هو نفس شيء من المسافة والحركة
والسرعة والبطء لان كل واحد منها يختلف مع الاتفاق فيه ويتفق مع الاختلاف فيه وهو
هو غير ثابت اذ لا يوجد اجزاؤه معا والا لكان اما مقدارا للمسافة او للمادة المتحركة وكل منهما
باطل اذ على الاول يلزم كون جميع الحركات الواقعة في مسافة واحدة او مسافة متساويه
متساوية في ذلك الامكان وليس كذلك وعلى الثاني يلزم كون زيادة المادة بزيادته و
نقصانها بنقصانه ويلزم كون الاصغر جسما اسرع حركة والاكبر ابطأ واذا ثبت انه مقدار
وانه متصل واحد وانه غير مجتمع الاجزاء فليس هو اذن سوى الزمان اذ هو المعنى منه فهو
اذن موجود **وصل** وهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما مقدار جوهر
مادي غير ثابت الذات بل متجدد الحقيقة او مقدار تجدده وعدم قراره وبالجملة اما مقدار حركة
او ذي حركة يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتاخر فهذا
النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه شيء بين صرافة القوة و
محوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه
يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا يكون جسما او جسمانيا واتصاله ووحدة اتصاله
وكثرة تجدديه فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون له فاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة
الواحدة يستحيل ان يكون الا لموصوف واحد من فاعل واحد ومن جهة كونه ذا حدوث و
تجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد وتصرم وكذا قابله

مطلب

يجب ان يكون مما يلحقه اكوان تجددية على نعت الاتصال والوحدة ففاعله على الاطلاق لابد ان
يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته
يفعل الزمان بهويته الاتصالية ونسبته الى اجزائه المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة و
ومامعه فعلا واحدا وهو علة حدوثه وعلة بقائه معا اذ الشيء التدريجي الغير القار
عين حدوثه وبجهة تجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه المخصوصة
كذا افاد استادنا وصل واذ هو شيء واحد متصل ليس فيه حدود بالفعل فالحركة المتقدرة
به الحافظة له يجب ان يكون مثله في الاتصال الوحداني فما هي بالحركات المستقيمة الاينية
ولا الكمية ولا الكيفية لانها متوجهة الى غاية ما ثم راجعة عنها لتناهي الابعاد المكانية و
استلزام الكمية والكيفية للاينية فلا يتصل شيء منها بعضها ببعض بحيث يصير المجموع حركة
واحدة فهي لامحة متكثرة غير وحدانية ويجب ايضا ان يكون اسرع الحركات واظهرها فعلية
لان الزمان المستحفظ بها اظهر المقادير انية واوسعها احاطة ولانه كمية ساير الحركات
وعددها ومقدارها المضبوطة هي به وما يكال به ساير الاشياء المكيلة وبعد فينبغي ان يكون
اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط وابعدها من عروض التكثر
والانتشار فهي اذن تمام الحركة المستديرة الوضعية التي لا يكون في المستديرات اسرع منها
وهي الحركة اليومية التي بها يتقوم الايام والساعات والشهور والسنوات وبمقدار ما يقول
احد واحد يقطع المتحرك بها خمسة الاف وماية وستة وتسعين ميلا من محدب الفلك
الثامن كما ورد في الحديث واما الحركة في الطبايع الجوهرية التي ليس في الوجود اسرع
منها ومن فرط سرعتها لا ينالها الحس سيما طبيعة الجرم الاعلى المحيط بالاجرام كلها من حيث
انه موجود واحد بما فيه محدد للجهات والامكنة فلها الكون الحركة الوضعية اليومية من توابع
الحركة الجوهرية وفرعها لما تقرر ان الحركة في العرض فرع الحركة في الجوهر فتعين الحركة

الجوهرية

الجوهرية التي للطبايع لذلك وايضا فانا بينا ان الطبيعة ذات جهتين جهة وحدة عقلية ثابتة
وجهة كثرة تجددية زايلة وانها مشتملة على مادة شانها القبول وبالجملة لها كل ما لابد منه في
فاعل الزمان وقابله من الصفات التي ذكرناها فاذا ثبت ان الزمان لابد له من محل وحافظ
على الصفات المذكورة وثبت ان الطبايع الجوهرية كذلك وليس شيء اخر بهذه المثابة الا تبعيتها
فليكن هو هي والحركة الحافظة للزمان اذن هي الحركة في الطبايع الجوهرية التي تثبت لها بالذات
وهي الكون والفساد اللذين لها عن العدم واليه ومن هنا قيل الزمان هو مقدار الوجود
مطلقا والمراد وجود الطبايع اي المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت لجميع الاجسام والا
الان القايمة منها بالجرم الاعلى المحيط من حيث اشتماله على الكل هي الاحرى بان يستحفظ بها
الزمان لانه المتقدم على الكل وهو بما فيه كموجود واحد وعقل واحد كما سيبين في محله ولان
الطبايع العنصرية لا تخلو عن التضاد والتفاسد بسيطة كانت او مركبة فليس في واحد منها دوام
اتصالي والمجموع الحركات المنقطعة بوجود الاشخاص المتعاقبة على الدوام لا يكفي في تجديد الزمان
لانه مقدار متصل لا حد فيه فمحدد الجهات والامكنة هو بعينه محدد المدد والازمنة على
النحو المذكور وصل فالزمان هو مقدار الطبيعة من جهة تقدمها وتاخرها الذاتيين كما ان التخن
مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فالطبيعة امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل
الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر
مكانيين وليس اتصال الزمان غير اتصال الطبيعة من جهة الانقضاء والتجدد اعني الحركة
كما ليس اتصال التخن غير اتصالها من جهة الامتداد المكاني اعني كونها ذات ابعاد بل ههنا شيء واحد من
حيث هويته الاتصالية الغير القارة يسمى حركة ومن حيث تعينه المقداري يسمى زمانا كان هناك
شيئا واحدا يتعدد بالاعتبار فحال الزمان مع صورة الطبيعة ذات الامتداد الزماني كحال التخن
مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني اصل قد ثبت ان الجسم الجسماني لا يكون علة فاعلية لشيء

وان علة الشیٔ لابد وان یکون غیر متعلقة الذات والوجود بذلك الشیٔ فقاعل الزمان والحرکة
اذن منزه عن الزمان والحرکة فلیس تقدمه علیهما زمانیا ولا هو فی طرف هذه السلسلة اصلا
بل هو خارج عنهما نسبته الی جمیع اجزائهما نسبة واحدة وکذلك حکم مجموع العالم بما هو مجموع فانه
لا زمان له اصلا لانه اذا اخذ ما فی العالم من الازمنة والزمانیات کلها بما هو شیٔ واحد
مسمی باسم واحد فلم یبق شیٔ خارجا منه حتی یکون زمانا للمجموع والا لم یکن المجموع مجموعا
علی قیاس ما یاتی فی المکان بعینه وکما ان الحرکة علی قسمین احدهما متصلة کحرکة الطبایع
والافلاك وما فیها والاخری منفصلة کحرکات العناصر وما فیها التی لها ابتداء زمانی وانتهاء زمانی فکذلك الزمان ایضا علی قسمین بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حرکة
العالم من الایام واللیالی والشهور والسنین والقرون والثانی الزمان المنقطع کزمان نمو
النبات وبلوغ الحیوان وفصول السنة فکما ان عمر الشخص ومدة تکونه لا یمکن ان یکون متحققا
حاصلا قبله وسیتضح هذه المباحث مزید اتضاح فی مباحث حدوث العالم ان شاء الله

قوله فکذلك عمر العالم ومدة تکونه لا یمکن ان یکون
صح

فصل واما الان فله معنیان احدهما ما یتفرع علی الزمان وهو اطرافه ونهایاته الغیر
المنقسمة المفروضة فیه وهو فاصل الزمان باعتبار وواصل له باعتبار اخر اما کونه فاصلا
فلانه یفصل الماضی عن المستقبل واما کونه واصلا فلانه حد مشترك بین الماضی
والمستقبل وهو بهذا الاعتبار جمیعا لانه باعتبار واحد یکون منتهی کل من القسمین لان
جهة اشتراکهما وقد مضی کیفیة حدوث الان بهذا المعنی وکیفیة عدمه فی مباحث

واحد بالذات والاعتبار
صح

القدیم والحادث والمعنی الثانی ما یتفرع علیه الزمان وهو الذی یفعل الزمان المتصل
بسیلانه ویقال له الان السیال وقد سبق تحقیق وجوده فی مباحث الحرکة وکذا تحقیق
الفرق بینه وبین المعنی الاول فان اعتبار الان فی ذاته غیر اعتبار کونه فاعلا بحرکته و
سیلانه للزمان کالنقطة بالنسبة الی الخط والحرکة التوسطیة بالاضافة الی الاکوان

مکان وحیز

الدفعیه والوصولات الانیة فی المکان والحیز ولقد مکناکم فی الارض اصل کل جسم نسب الی مکان
بانه فیه یکون مکانه غیره وغیر اجزائه ویصح انتقاله منه بالکلیة او تبدل اجزائه بالنسبة الی اجزائه
انه لم ینتقل ویصح حصول جسمین فی واحد منه علی سبیل البدل ولا ینتقل بانتقال الجسم ولا یحصل
معه مباینة بحسب الوضع فیبطل هو بجملته مساو له فهذه امارات المکان وخواصه وهو لا
یجوز ان یکون امرا غیر منقسم ولا ان یکون منقسما فی جهة واحدة فقط لاستحالة حصول
الجسم فی النقطة او الخط فهو اما منقسم فی جهتین فیکون سطحا او فی الجهات فیکون بعدا
واذا کان سطحا لا یجوز ان یکون حالا فی المتمکن والا لانتقل بانتقاله بل فیما یحویه ولا بد
ان یکون مماسا للمتمکن حاویا له من جمیع الجوانب والا لم یکن مالیا له واذا کان بعدا لم
یجز ان یکون عرضا لتوارد المتمکنات علیه ولا مادیا والا یلزم تداخل الجواهر المادیة
فهو اما السطح الباطن من الجسم الحاوی المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوی واما البعد
المجرد المنطبق علی مقدار الجسم بکلیته ولا استبعاد فی وجود البعد المجرد بعد التصدیق بوجود
الصور الخیالیة والمنامیة المعلومة بالضرورة وان فی الوجود عالما مقداریا محیطا بهذا
العالم لا کاحاطة الحاوی للمحوی بل کاحاطة الطبیعة للجسم والروح للبدن کما مرت الاشارة
الیه وسیاتی البرهان علیه غایة الامر ان ذلك مما لیس بقابل للاشارة الحسیة والمکان قابل
لها بتبعیة المتمکن وبتعین بتعینه ولا ضیر فی ذلك واما حدیث امتناع التداخل فقد عرفت
ان ذلك مختص بالمادیات وایضا فاذا توهمنا خروج الماء من الاناء مثلا وعدم دخول

حیز طبیعی

الهواء فیه یلزم ان یکون البعد الثابت بین اطرافه موجودا وایضا فان کون الجسم فی المکان
لیس بسطحه فقط بل بحجمه فیکون کالجسم ذا اقطار ثلثة فهو اذن لیس الا البعد اصل کل جسم
فله حیز طبیعی من ربه یطلبه عند الخروج عنه باقرب الطرق لانا اذا لاحظنا الجسم وقطعنا
النظر عن تاثیرات الامور الخارجة عن ذاته لکان فی حیز معین لا محالة واذا لا فاسر فهو

انما يستوجبه لذاته وطبيعته المستفادة من ربه ونعني بالحيز المكان لكن لا بما هو مكان بل
بما هو في جهة مخصوصة وله وضع مخصوص من الجسم المحدد للجهات مع ترتيب بين اجزاء العالم
فان المكان بما هو مكان ليس طبيعيا للجسم من الاجسام اصلا سواء كان بعدا مجردا او سطحا اما
على الاول فلتشابه اجزائه في الماهية والحقيقة كما يشهد به النظر الصحيح فلا اختصاص لبعض اجزائه
بكونه طبيعيا لبعض الاجسام دون بعض واما على الثاني فلانه يلزم ان يسكن الارض بطبعها لو
فرضت فيما بين الماء في اي موضع كان سواء انطبق مركز ثقلها على مركز العالم ام لا وان تتحرك
الارض بطبعها لو فرضت في وسط العالم غير محاطة بالماء واللازمان كلاهما ظاهر البطلان فكذا
الملزوم فالمطلوب بالطبع للاجسام انما هو الوضع والجهة والمكان مطلوب بالعرض فالارض مثلا تطلب
مكانها الذي هي فيه لانه تحت جميع الامكنة والماء يطلب ان يكون محيطا بالارض بكليته بشرط
ان يكون الارض على مركز العالم وصل الحيز الذي يقتضيه الجسم بطبعه يكون فيه عند عدم القواسر
يكون واحدا لا محالة لاستحالة كون الجسم الواحد في المكانين فالحيز الطبيعي لكل جسم واحد وايضا
كل جسم له طبيعة واحدة وهو ظاهر والطبيعة الواحدة لا يقتضي شيئا مختلفا وايضا لو كان للجسم
الواحد حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما فاما ان يطلب الاخر او لا فان طلبه لم يكن ما حصل فيه
طبيعيا لانه يهرب عنه وان لم يطلبه لم يكن هو طبيعيا لان الحيز الطبيعي ما يطلبه الجسم عند الخروج منه
وصل وكذلك الحيز الواحد لا يقتضيه طبيعتان مختلفتان نوعا وذلك لان اقتضاء الطبيعة
لحيز ما انما هو بواسطة ما اقتضتها من لوازمها الخاصة كالحرارة للنار والبرودة للارض
فعلى هذا ان اقتضت طبيعة اخرى ذلك الحيز بعينه فاما ان يشاركها في تلك اللوازم فلا
مخالفة بينهما بحسب الحقيقة بل هما فردان من نوع واحد والا فالثانية غير مقتضية لذلك الحيز
لعدم اقترانها باللواحق الذاتية التي لها دخل في اقتضاء ذلك الحيز وصل لما كانت طبيعة الاجزاء هي
بعينها طبيعة الكل فكما ان الطبيعة في الكل يقتضي ان يكون على وضع خاص بالنسبة الى المحدد المحيط فطبيعة

الجزء في مادته يقتضي ذلك من غير تفاوت فيتحرك الى تلك الجهة والحيز ويكون ميله الطبيعي الى جانب كله
والى حيزه فاذا وجد بينه وبين كله جسم غريب شقه وخرقه ان امكنه حتى اتصل بكله على وجه يكون حيزه
حيز كله فاذا اتصل بكله او بقطعة اخرى من نوعه استهلكا بتعينهما وتشخصهما وحصل من المجموع امر
اخر له تعين منفرد وكان الطلب واقتضاء الحيز له من غير ان يكون لاجزائه طلب مستقل فان افراد
الطبيعة الواحدة شديدة الالتيام بحيث يتصل بعضها ببعض ويصير المجموع امرا واحدا ويفنى كل منهما ويستهلك
وصل ولا يجوز ان يكون حركة الجزء الى مكان الكل بالقسر اما بجذب مما يتحرك اليه او يدفع مما يتحرك
منه لا بالطبع وذلك لان الكبير من اجزاء العناصر يتحرك الى امكنتها اسرع من الصغير كما يشهد به الوجود
ولو كان حركتها بالقسر لكانت ابطا لان الاكبر يكون اشد ميلا واقل مطاوعة للقاسر وصل وكما لا يكون
لجزء البسيط مكان الا بعد حصول الجزئية والقسمة لذلك البسيط بل موقع التجزية في المتمكن هو موقع
التجزية في المكان فمكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل فلذلك لا يكون للمركب مكان الا بعد
حصول التركيب والتركيب امر يعرض بعد الابداع ولو بعدية بالطبع فلو كان للمركب مكان حالة
الابداع يلزم وجود الخلاء بعد التركيب ههنا ثم ان التركيب حيث لا يقتضي زيادة في الجسم فلا احتياج
بسببه الى مكان زائد على ما كان للبسائط فامكنة المركبات هي امكنة البسائط بعينها وكان حيز
البسيط واحدا لا غير فكذلك المركب حيزه ليس الا واحدا لان حيزه ما يقتضيه الغالب من اجزائه
ان كان فيه غالب ميلا اما مطلقا او بحسب جهة الحيز او بحسب فعل صورته النوعية المناسب لفعل
الغالب من اجزائه او ما اتفق وجوده فيه اذا تساوت الميول فيه وتجاذبت ان امكن وجود مثل هذا
الجسم اصل اذا ثبت ان الحيز هو المكان من حيث الجهة المخصوصة والوضع المخصوص صح فما لا وضع له ولا جهة بالنسبة الى شيء
ما لا خلاء ولا ملاء فلا حيز له وقد دريت ان الابعاد والجهات متناهية فاذا اخذ مجموع ما في العالم
من الاحياز والمتحيزات كلها بما هي شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق خارجا منه خروجا وضعيا
حتى يكون حيز المجموع او يكون للمجموع وضع وجهة بالنسبة اليه والا لم يكن المجموع مجموعا فلا حيز

للعالم جميعا كما لا ثمان له جميعا وكما لا عدد لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك لانها
اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها عدد ولا معدود لا يكون بهذا الاعتبار مقسوما ابدا
ولا عادا ولا معدودا فكذلك الحكم بمجموع الاجسام والكميات المتحيزة اذا اخذت باجمعها كانها
شئ واحد فلا يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة
بل ارفع منها عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن هنا يظهر ان الدار الاخرة ليست
من جنس هذه الدار بل لها نشأة ثانية داخل حجب السموات والارض كما ياتى تحقيقها في اصول
النشأت وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الترقى بينها اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يؤمنون اصل العوالم كثيرة لا يعلم عددها
الا رب العالمين واصولها ترجع الى نشأت ثلث عقلية روحانية تسمى بعالم الغيب والجبروت
واصحابها السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وخيالية ومثالية تسمى بعالم البرزخ و
الملكوت اصحابها اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وحسية جسمانية تسمى بعالم
الشهادة والملك واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وهولاء انما يعذبون
في دار اخرى هي من جنس النشاتين الاوليين خلقت بالعرض لا بالذات كما ياتي تحقيقه بخلاف
الاولين فان السابقين يتنعمون اينما كانوا واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المختصة بهم وقد يطلق
الغيب والملكوت على ما يشمل الاوليين والجبروت على صفات الله واسمائه ويقيد الملكوت بالاعلى و
الاسفل ولنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشأت ومن الله التاييد وصل اما النشأة
العقلية فهي نشأة الحيوة الحقيقية والبقاء الابدي والخير المحض والنور الظهور التام والادراك البحت اهلها
كلهم علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه
بعيون القلوب وهم الملائكة المقربون واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس من انعم الله عليهم
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا غيبة هناك ولا فقد اصلا

بوجه من الوجوه وهي نشأة وحدانية لكل ما له جهة نوعية ويرجع الاشياء كلها الى وجود تام كامل
لا كثرة فيه ولا تغير كما قال الصادق عليه السلم في شان الائمة عليهم السلم علمنا واحد وفضلنا واحد
ونحن شئ واحد وقال كلنا واحد عند الله وهذه النشأة لغاية شرفها ونقائها وعلوها و
بعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم ان نشاهدها مشاهدة تامة
نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها
وضعف ادراكنا وذلك لان الادراك التام كما دريت لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك
فما دام لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انما نشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من
ابصر شخصا من بعد او في هواء مغبر فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك تلك الصور تحتمل عندنا الكلية
والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاص هي افعالها ومعاليلها ويتحد بها ضربا من الاتحاد
وصل وكان الى هذه النشأة العقلية اشار سيد العابدين عليه السلم حيث قال ان في العرش تمثال
جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وقال بعض
المتالهين من الحكماء المتقدمين ان وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون
وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شئ ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون
للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح
اليه وقال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوة غنى وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجرى
حيوة تلك الاشياء انما ينبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل
كلها كيفية واحدة فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب
وساير الاشياء واثار الطعوم وقواها وساير الاشياء الطيبة الروايح وجميع الروايح وجميع
الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس وجميع الاشياء الواقعة
تحت الحس وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفناه لان تلك

الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفناها ولا تضيق عن شيء منها من غير ان يختلط
بعضها ببعض ويفسد بعضها ببعض بل كلها فيها محفوظة كان كلا منها قايم على حدة وقال ايضا
ان العالم الاعلى كلها ضياء لانها في الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات صاحبه
فصار لذلك كلها في كلها والكل في الواحد والواحد منها هو الكل قال فليس موضع العين مثلا
في ذلك الانسان غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة بل كلها في موضع واحد
الى غير ذلك من كلماته في وصفها وهي كثيرة وصل واما النشأة المثالية فهي ايضا ذات حيوة و
بقاء ونورية وادراك الا انها دون الاولى في هذه الاحكام ووجودها وان كان مجردا مستقلا
مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها مجردة عن المواد الجسمانية قائمة بانفسها وبذات
فاعلها الا انها شريكة مع الاجسام في انها ذات امتدادات وكثرة مقدارية وان لم يكن كثرة موجبة
للتزاحم في المكان والزمان او قبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام فهي متوسطة
بين النشأتين انظر الى صورة زيد الحاصل في ذهنك وكل ما تدركه من الصور والاشباح الخيالية
وكل ما تراه في المنام فانها كلها من موجودات تلك النشأة الا ان اهلها قسمان قسم خلقه الله سبحانه
على سبيل الابداع او التكميل بعد التكوين فهم قايمون بذواتهم باقون ببقاء باريهم اما وجوههم ناضرة
الى ربها ناظرة وهم الملائكة المدبرون في هذا العالم الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس
والجن الذين هم اهل النجاة من الزهاد والعباد الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك جنات
تجري من تحتها الانهار وهم فيها خالدون واما وجوههم فترهقها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة والشياطين
المكرة وقسم يصدر عن نفوسنا باذن الله بداعنا اياه في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قايم بنفوسنا
قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى ببقاء توجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة في تصوره
وتثبيته فاذا اعرض عنه انعدم وذلك لان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها
مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مرقاة

النشاة المثالية

لمعرفته

لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعلها انها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة
وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد
فلها في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات
وساير الخلايق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسايط وتنزلات وغلبة احكام التجسم عليها
لصحبة المادة وعلايقها لا يترتب على افعالها واثارها ما دامت في هذه النشأة ما يترتب على الاشيا
الخارجية بل وجوداتها اشباح كظلال واشباح للموجودات الخارجية وان كانت المهية بعينها
محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة
وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الاثار ولو كان بعد
في هذه النشأة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود
له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمه ولكن لا يزال الهمه يحفظه ولا
يؤده حفظ ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا
ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا وصل والى هذه النشأة المثالية
اشير فيما نقل عن الاقدمين ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى
مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى
ما فيهما من الخلايق وقال في الفتوحات في الباب الثامن الذي يذكر فيه ارض الحقيقة وما فيها
من الغرايب والعجايب ان في كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار
الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة
عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت
هذه الرواية عند اهل الكشف قال وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا

دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا و
يتجردون وفيها مداين لا يحصي بعضها يسمى مداين النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى
مختار وقال لكل حديث واية وردت عندنا اضربها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها
في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروح اما من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان
فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض **وصل** روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في
كتاب بصاير الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان لله مدينة
خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا
يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه ويسالون الدعاء فنعلمهم
ويسالونا عن قايمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم ابواب ما بين المصراع
الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل
منهم شهرا لا يرفع راسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور
اذا راوا منا واحدا احتوشوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا
اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان
يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا
ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله
كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسالونا عن الشيء اذا ورد عليهم
من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسالون الله لنا
طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع
الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه
فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لهم

طريق

طريقتهم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي
يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل
الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى
يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق
وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام
والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه واله وسلم ومن لا يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المغرب و
المشرق وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليه السلم قال ان لله مدينتين احدهما
بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من
ذهب وفيها سبعون الف الف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات
وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وباسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن
علي بن الحسين عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي
جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون
من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا
بيضا ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤون [illegible] — الا لعنة الله على الكذبين
[illegible]
[illegible]
[illegible] وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان من وراء
عينكم عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا
فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه الهم الهاما [illegible] روى

محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر
عليه السلم قال قال الجليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا باحمزه هذه قبة ابينا ادم عليه السلم
وان الله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وامثال
هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى موجودات النشاة المثاليه فيما احسب و
يشبه ان يكون تثنية المدينتين الشرقي والغربي المسماتين بجابرسا وجابلقا اشارة الى
ما تقدم من هذه النشاه على النشاة الدنياويه وما يتاخر منها عليها كما ياتي بيان القسمين
ان شاء الله وانما وصفها بالبيضاء حيث سماها ارضا فلان نورها ذاتي كما وصفها بقوله
ضوها منها بخلاف هذه الارض ووصفها بالخضره حيث سماها جبلا لان الخضره برزخ
بين البياض والسواد كما انها برزخ بين الارواح النوريه والاجسام الظلمانيه وكلمات العارفين
المكاشفين في وصف هذه النشاة الدنياويه وما يتاخر منها عليها اكثر من ان يحصى و
ناهيك بما في الباب الثامن من الفتوحات المكيه في ذلك فان فيه لبلاغا ولعل الرجعة
التي تكون في زمن القائم عليه السلم كما ورد عن اهل البيت عليهم السلم في اخبار كثيره انما تكون
لاشخاص من هذا العالم تشاهد في الحس الظاهر والعلم عند الله وصل واما النشاة الحسية
فهي نشاة الموت والنشأة والفقد والظلمة والجهل فهي مركبة من مادة وصورة سائلتين
زائلتين دايمتي التغير والتفرقة والانقسام وما يتعلق بها شعور ولا اشعار الا بتبعية
النشاتين الاخريين وانما يظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك ايضا من حيث وحدتها
الاتصاليه واما من حيث كثرتها المقداريه المتجزية عند فرض القسمة فكل من اجزائها
معدوم عن الاخر مفقود عنه فالكل غايب عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما تعلق بها
من حيث هو متعلق بها وذلك لانها ماديه والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة بل هو
جوهر مظلم وهي اول ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبما لها في اصلها من

عالم النور قبلت جميع الصور النوريه المناسبة فانتقت ظلمتها بنور صورها فالصور المظهرة لها فكل ما وجد
فيها قلت نوريته وضعفت الوجودية فيه وخفيت فاحتيج في ادراكه الى مصاحبة مجردا عن المادة
حتى خلص الوجود عن العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشاة مشوبة بالظلمة مخلوطة بالعدم
فهي اخس النشات واضعفها ولضعفها احتاجت الى مهد المكان وظئر الزمان واهلها الذين
هم اهلها اشقياء الانس والجن وساير الحيوانات والنباتات والجمادات من البسايط والمركبات
المحسوسه في هذا العالم الادنى الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في الحديث القدسي
ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها والاشقياء وان كانوا في النشأة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا
من اهلها لعدم شوقهم اليها وتعلقهم بها بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشاة الاولى
الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء
فانهم وان كانوا في النشاة الفانيه ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم
اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشاة الاخرى ولهذا تمنوا الوصول اليها ومفارقة هذه الادنى
ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وتصديق هذا ما روي في نهج البلاغه
من كلام امير المومنين عليه السلم في وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا
فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل
الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم وصل
والى هذه النشأة الفانيه اشار امير المومنين عليه السلم حيث قال انها حلوة خضره حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن
فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدوا اذا تناهت الى امنية
اهل الرضاء والرغبة بها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال عليه السلم ريق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها

غرور حايل وضوء افل وظل زايل وسناد مايل وقال عليه السلم اقرب دار الى سخط الله وابعدها
من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد فى كلامه وكلام غيره من الاولياء عليه وعليهم السلم وفى
القران المجيد فى موضع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وصل وهذه النشات الثلث متطابقة
مترتبة فى الصعود بمعنى ان كل موجود فى هذه النشاة الدنيا من الجواهر والاعراض حتى الحركات
والسكنات والهيات والطعوم والروايح فله صورة فى النشاة الوسطى متقدمة عليه فى الوجود
وله حقيقة فى النشاة العليا متقدمة على كليهما بل كل ما فى هذا العالم الادنى من الذوات
والهيات والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية والنفسانية ظلال ورسوم وتمثالات لما فى
العالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيات العقلية والنسب المعنوية انما تنزلت وتكدرت وتجسمت
بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة والرين متعالية عن الآفة
والقصور منزهة عن الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان
العقلى انما يفيض مدد نوره على هذا الانسان السفلى بوسايط مترتبة فى العوالم العقلية والمثالية
كلها اناس متفاوتو المراتب والنشات وكذلك بين النار العقلية والنار السفلية نيرانات مترتبة
ولهذا ورد فى الحديث ان هذه النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت اشارة الى تنزل مرتبتها عن
كمال حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها وتنقص جوهرها على حسب كل نزول ومن هنا قال
بعض متالهة الحكماء ان هذه المحسوسات عقول ضعيفة وتلك العقول محسوسات قوية وروى
الشيخ الصدوق باسناده الى ابى عبد الله الصادق عليه السلم انه قال فى ذكر المعراج ان الله العزيز
الجبار عليه مجلس من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشى
ابصار الناظرين اما واحد منه فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن
اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقى على قدر
ساير ما خلق الله من الانواع والالوان والى تفاوت الطبقات اشير فيما رواه فى بصاير الدرجات

باسناده عن ابى جعفر الباقر عليه السلم قال ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم
من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين
فقلوب شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طين سجين وخلق قلوبهم
من طين اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين
فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه وصل فهذه هى صفات النشات الثلث وبيان
مهياتها واما انياتها والبرهان على وجودها فنحن الان بصدد ذلك فنقول اما النشاة الدنيا
فلا يفتقر اثباتها الى بيان وبرهان لانها محسوسة مشاهدة وياتى ذكر تفاصيل ما فيها وبيان
ذلك فى المقصد الثانى ان شاء الله واما الباقيتان فالبرهان على وجودها من وجوه منها
ما مضى ذكره من اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية متجددة واثبات اجسام مثالية
غير مادية قايمة لا فى محل ومنها ما ياتى فى تضاعيف ما سنتلو عليك من المباحث الاتية ومنها
قاعدة الامكان الاشرف وقد مضى برهانها وتقريره هنا على ما استفدناه من الاستاد دام ظله فى
النشاة العقلية واجريناه فى المثالية ايضا ان النشاة الجسمانية موجودة كما دل عليه الشاهد والنشاتان
اشرف منها وابعد عن علايق الظلمات كما هو ظاهر وهما ممكنتان فهما اذن موجودتان قبلها
بناء على القاعدة وانما قلنا انهما ممكنتان لان كل ماله وجود فى عالم الحس فله مهية موجودة
فى الذهن يعرض لها امكان فالمهية امكانية فالمانع لها عن الوجود العقلى والمثالى ان كان
عقليته ومثاليته فهى فى الذهن ايضا لها وجود عقلى ومثالى وان كان قيامها بالذات وقيام
اشخاص نوعها بالمادة فقد تبين ان الوجود مما يجوز فى افراد نوع واحد منه الاختلاف
بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها الذهنى اذ لا مادة فى الذهن وان كان من
جهة بساطة الوجود العقلى والمثالى وتركب الجسمانى فقد تحقق ان تمام كل ذى كثرة طبيعية
انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكل ما وحدته بالفعل فكثرته بالقوة والانسان الطبيعى

مثلا ام واحد وجهة وحدته بصورته النفسانية لا باعضائه وكذا الشجر شجر بصورته النباتية حتى لو
فرضت صورته النباتية قايمة بذاتها مجردة عن اجزائه وعناصره لكانت نباتا عقليا او مثاليا و
كذا الياقوت والمرجان والذهب وغيرها من الموجودات فتلك الاجزاء المقدارية اجزاء [redacted]
لمقاديرها لا لحقايقها فالحقايق بسيطة اينما وجدت بل لنا ان نقول ان وجودها الذهني على
هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجي لها ايضا كما اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية
مستقلة تشاهدها النفس مشاهدة ضعيفة وتحكي عنها حكاية ما وان الخياليات تبدعها النفس في
ذاتها وعالمها وعالمها عالم مستقل كما ياتي بيانه **وصل** ومما يدل على النشاة المثالية ما افاده صاحب
الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان صاحبهما لا يوجد علمه بالاشيا في ذاته
لذاته موافقا لما سيقع فان عجزه ظاهر وعجز نوعه والنايم ليس في قواه قدرة ذلك ولا لنفسه
والا لكان في اليقظة اقدر على ابداعه ثم ان كان يخترع بنفسه علمه بما سيقع فينبغي ان يعلمه قبل ان
يعلمه ليخترع جزما على وفاقه وسنذكر مع ان الانسان يعرف بالضرورة في الجملة ان الاعلام من شيء
شيء اخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم اخر اعلى **وصل** وليعلم ان اهل كل نشاة من هذه النشات الثلث
انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك الصور التي هي في احد النشاتين
الاخريين على سبيل الحكاية والاستخبار بالعبارة والبيان فشهادة كل نشاة غيب في الاخر وعيانه
علم وخبر في غيره وظاهره باطن وتنزيله تاويل ولكل معنى او صورة ظهور واثر في واحدة منها غير
ظهوره واثره في صاحبتها الا ترى ان صورة الجسم الرطب كالماء متى فعلت في مادة جسم قابل
للرطوبة من هذه النشاة كيف للتي هي من عالم الملكوت لم يقبل مثل الاولى فلم يصر رطبة مثلها
بل قبلت مثالها فلها اثر في نشاة غير اثرها في اخرى وكذلك اذا فعلت في النفس الناطقة
باعتبار قوتها العاقلة التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك صورة عقلية كلية فانظر
حكم تفاوت النشات وقس عليه حال كل جهة بحسب تخالف انحاء الموجودات وان شئت فانظر الى

النفس

النفس الناطقة الانسانية التي هي من النشاة العليا او الوسطى كيف ظهرت في النشاة الدنيا بصورة البدن
والى العلم وهو معنى عقلي وجوهر روحاني يتقوى به النفس وانما يحصل بعد حذف الزوايد والاختلافات
عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقا صورة غير مختلفة بل لب خالص سايغ نيله للعقل الانساني
كيف يظهر في المنام وهو نشاة خيالية بصورة اللبن الذي هو غذاء لطيف لذيذ سايغ شرابه للبدن
مثال للنفس ونسبة اللبن اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فقس بل بعض الموجودات ليس معقوله
مطابقا لمحسوسه او متخيله اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والدايرة والنحو وامثال ذلك فان هذه
ليس لها حظ من الوجود العقلي في كل معقول كلي لا يكون ممتدا استعداديا فالمعقول منها ليس مقدارا في
الحقيقة بل شيئا اخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه اظهار ما لا صورة لنوعه في هذا العالم
في الصور الحسية شكله باشكال المحسوسات بالمناسبات التي بينها وبينه على قدر استعداد ما له الشكل
وفي هذا سر متشابهات الكتاب والسنة كما اشرنا اليه في صدر الكتاب **وصل** كل واحدة من النشاتين
العليا والتي تنقسم الى ما يتقدم على النشاة الدنيا وية والى ما يتاخر عنها وذلك لان النشات كلها
انما نشات من تنزلات الوجود ومعارجه كما اشرنا اليه فيما سلف وحركات الوجود نزولا كالحركة
صعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير نظيرتها من الاخرى وجودا وان
كانت عينها مرتبة وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو ممتنع ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى في
صورة مرتين وستعرف معنى التجلي وقد شبهوا هاتين السلسلتين بقوسي الدايرة اشعارا
بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية فالمتقدمة منهما على الدنيا هي الجنة التي
خرج عنها ابونا ادم وزوجه لخطيئتهما وهي موطن العهد ومنشا اخذ الميثاق من الذرية
ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كل في مقامهم وهي المسماة على اختلاف نوعيها بالجبروت
والملكوت وقد يسميان او الاولى منهما بعالم الارواح والمتاخرة منهما عن الدنيا هي الجنة التي وعد
المتقون والنار التي اعدت للكافرين وينشا من صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا

العبارة بتمامها ان الله تعالى لا يتجلى في صورة واحدة مرتين ولا لشخص واحد في صورتين

وهي موطن السعداء ومقر الاشقياء ويسمى بدار الاخرة والاخرى والعقبى والجنة الماوى ولظى ودار الجزاء
ودار القرار وقد يخصص دار الجزاء بالملكوت ودار القرار بالجبروت والاربع يسمى باليمين كما يسمى الدنيا
بالشمال لقوتها وشرفها عليها وقد يسمى الاربعا والعقليه منها بعالم الامر كما يسمى الدنيا بعالم الخلق
لانها وجدت بامر كن بلا استعداد مادة والدنيا متقدرة بالمساحة فان الخلق بمعنى التقدير
وصل كل واحدة من النشأة الثلث كانها حيوان واحد براسها لها جهة وحدة وتمامية قال الله سبحانه
وما امرنا الا واحدة وقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان وكذلك مجموع الثلث من حيث المجموع كانه حيوان
واحد له نفس واحدة هي النشأة العقلية وقلب هو النشأة الخياليه وبدن هي النشأة الجسمانيه قال الله سبحانه
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة الحق وهو روح العالم المدبر له
فهو الانسان الكبير وانت يمكنك ان تعرف هذا وتصدق به بعد تدبرك فيما مضى من الاصول
واطلاعك على ما سياتي من المعارف وبعينك على ذلك ما اشرنا اليه من وحدة المعقول
وانها كلها الفرط الفعليه والكمال كانها شئ واحد اختلفت افاعيله كما ان المواد كلها الفرط القوة
والانفعال كانها شئ واحد اختلفت انفعالاته وان العقل الاول يشتمل على الجميع بل هو عين
الكل لما دريت من التحقيقات التي اسلفناها ان الفصل الاخير لكل مركب الحقيقة هو بعينه
مصداق حمل جميع المعاني التي توجد في المركب مجتمعة وفي الانواع التي هي دونه متفرقة و
ان كل وجود عال فهو تمام الوجود السافل ولغير ذلك من البيانات التي ستطلع عليها ومن
هنا قال بعض متالهة الحكماء الاشيا كلها من العقل والعقل هو الاشيا وانما صار العقل
هو جميع الاشيا لان فيه جميع صفات الاشيا وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا مما يليق بها
وذلك انه ليس في العقل شئ الا وهو مطابق لكون شئ اخر وروي في بصاير الدرجات باسناده
عن سعد عن الامام الباقر عليه السلم انه قال في حديث له اجراه الى ان قال ومن يكتب الله ورضوانه
الاكبر بجميع بنيه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال

فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة باسعد واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى
العباد بطاعتنا اقول هذا الحديث من مكنون العلم وانما ينكشف النقاب عن حق الانكشاف في
مباحث الانسان بما هو انسان من المقصد الاتي ان شاء الله وصل لا مكان لشئ من النشات
اذا اخذ كل واحد منها بتمامها شيئا واحدا مسمى باسم واحد كما يومي اليها اطلاق لفظة الدار عليها
فان الدار هي المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر واما اذا اخذت من حيث ابعاضها
فالنشاة الحسية لها امكنة من هذه الحيثية كما هو معلوم وقد مر تحقيق معنى المكان فيها وان
مجموعها كبعضها بلا مكان واما الباقيتان فليس لابعاضهما امكنة حقيقية كما ليست لمجموعهما
الا ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية ومظاهر جزئيه يظهر فيها باعتبار بعض صفاتها و
رقايقها البعض لمدارك في بعض الامكنة وفي بعض الاوقات باسباب وشرايط مخصوصة
اما امكنتهما النسبية فكما يقال ان النشاة العقليه فوق النشاة المثالية او محيطة بها والمثالية
فوق الحسية او محيطة بها لا كاحاطة الحقه بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم ويقال الجنة فوق
السماء السابعه والنار تحت الارض السفلى او يقال ان مقعر ارض الجنة هو سقف النار او
نحو ذلك واما مظاهرهما الجزئيه فكما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه واله وسلم ان ما بين
قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وذلك بالقياس الى كشفه عليه السلم وشهوده اياها
هناك فان بعض المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي يشاهد فيها الصور لمن قابلها حاضرا بالمقابلة
ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين واحد ولا في امكنة ضيقة جدا
لان حكم الانشاء النسبي لا ينافي هذا فان الشئ الواحد في حالة يمكن ان ينسب الى امور متخالفة
باعتبار وجوه الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه الحيثية اذ المتضادات

لامكان لنشئات ثلث

لايكونان متضادين من جميع جهاتهما واعتباراتهما بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لايتضادان من كل الوجوه
بل يتوافقان مثلا كونهما موجودين في العقل ونحو ذلك ولهذا لم يمنع اجتماعهما فيه وتحققهما معا كما اشير اليه
بقوله تعالى اعرفوا فادخلوا نارا كذا افاد استادنا مدظله وبهذا التحقيق تلائم الاخبار الواردة في
تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافاتها وقد ذكرنا بذا منها في كتاب علم اليقين مع
تفاصيل ما في النشاة الاخرة والان فلنبين كيفية نشو الاخرة من الوجوه ووجوه الفرق بينهما و
بالله التوفيق اصل الاخرة اما جنة او نار والجنة جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي
بما هو متاخر عن هذه النشاة الدنيا وبه اعني ما يحصل منه في سلسلة العود وهي انما تنشا من العلوم
الحقة والمعارف اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة
على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكماله الذ فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله
وملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد
في الحديث لاعيش الا عيش الاخرة وجنة محسوسة لاصحاب اليمين وهو العالم الخيالي بما هو متاخر ايضا
فان الخيال في الاخرة يصير عين الحس الظاهر ويتحد به وهي انما تنشا من الاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة بابداع النفس الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والمرجان في عالمها
وصقعها وقد دريت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشاة لا تترتب عليها
اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات فاذا قويت وصفت وزالت الشواغل وانحصرت القوى كلها
في قوة واحدة وهي المتخيلة وصارت عينا باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلب العلم مشاهدة فلا
يخطر بالبال شيء يميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا
قويا الا اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله وسلم ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق
عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية ونيلها بالحس وفي
الحديث القدسي يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه

جنة ونار

اجعلك

اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون وفي حديث اخر قال صلى الله عليه واله وسلم فلا
يقول احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وكذلك النار ناران نار معقولة تطلع على الافئدة
للمنافقين والمتكبرين والمكذبين ونار محسوسة تحرق الابدان اعدت للكافرين وكلتاهما انما
تكونان في العالم المتوسط احدهما وهي المعقولة انما تنشا فيه بتبعية عالم العقل بسبب فقدان
معارفه ولذاته بعد ادراكها والشوق اليها وان العقل وان لم يتالم حيث لا حظ له من الشقا
الا ان من اشتاق اليه وحرم الوصول يسمى الما عقليا مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها
اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما دريت والعدم انما يعرف ويمتاز بالوجود والنار الاخرى وهي
المحسوسة انما تنشا بوسيلة هذه النشاة الدنيا وبه بسبب فقدان متاعها بعد حصول الالف له و
التعلق به والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاخلاق الردية فان النفس بسبب ذلك تنشئ
في عالمها صورا موذية مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والحموم وغيرها فتتاذى بها ولا
تقدر على عدم انشائها كما انها اذا اصابتها مصيبة في الدنيا فكلما يخطر ببالها اغتمت وتاذت
ولا يمكنها ان لا يخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانها
لا تنفك عنها لعدم الشواغل وصفاء المحل وقوته وصيرورة القوى كلها قوة واحدة كما بيناه وصل
كل من الجنة والنار المحسوستين عالم مقداري صوري احدهما صورة رحمة الله والاخرى صورة
غضبه قال استادنا مدظله ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة لانها صورة غضب الله كما
ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل شيء والغضب عارضي وكذا
الخيرات صادرة بالذات والشرور واقعة بالعرض فعلى هذا لا بد ان يكون الجنة موجودة
بالذات والنار مقدرة بالتبع وقال ايضا ان جهنم من نتائج الدنيا واصلها مادتها من تعلق النفس بامور
الدنيا من حيث هي دنيا وصورتها هي صورة الهيئات المولمة والاعدام والنقايص فان الاعدام
والنقايص وان كانت من حيث هي امور سلبية غير موثرة ولا معذبة الا ان صورها الحضورية

وحصولها الخارجية ضرب من الوجود للشئ الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور حاصلة للشئ
الا ترى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه عبارة عن زوال الاتصال عما من شانه الاتصال
ففيه غاية الالم للحس اللامس به لانه عدم محسوس مشهود للنفس واذا كان العدم موجودا كان شرا
حقيقيا ويكون ادراكه للمسيء ادراكا تاما منافيا حاصلا بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو
بعينه نحو وجود المعلوم الخارجي والمعلوم بهذا العلم اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم
مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا ففيه غاية الالم ونهاية الشرية فالصورة جهنم
في الاخرة هي صورة الالام التي هي اعدام ونقايص حاصلة للنفس فالنفوس الشقية ما دامت
على فطرة تدرك بها النقايص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف
بمقابلاتها يكون لها الام شديدة بحسبها فتلك الالام باقية فيها الى ان يزول عنها ادراكها
اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقايض والاعدام
بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها واشتغالها بها لذات
امور عالية كانت تعتقدها من قبل وصارت ذاهلة عنها ممنوعة عن ادراكها لانصراف
توجهها عنها الى تلك الشواغل الحسية فعلى التقديرين يزول العذاب ويحصل الراحة و الحاصل
ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي دنيا حالة في موضع النفس يوم القيمة فتلك الصورة
الجحيمية مشتملة على جميع ما في السماء والارض من حيث نقايصها وشرورها لا من حيث كمالاتها
وخيراتها فانها من حيث كمالاتها وخيراتها هي من الجنة فالنفس في هذا العالم تدرك الموجودات
العالية بهذه الحواس البدنية وكل ما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطا غير متميز حقه من باطله
وصحيحه من فاسده فيرى الشمس والقمر والنجوم والسماء والارض على صورة مخلوطة مشتبهة فيزعم
ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة التي
يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب فاذا جاء

يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء غيرها وانفصل ما لها عما ليس لها وامتاز حقها من باطلها ونورها
الروحي من ظلمتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما قال تعالى وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة الاصلية لهذا العالم متميزة
عما هو خارج عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيمة واستقر كل طائفة في دارها و
رجع كل صورة الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهي في مادة هذا
العالم الذي اودع الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة والسبعة المطموسة انوارها
فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة وكذا الشمس شمس لكنها منكسفة النور لان انوارها
مستفادة من مباديها الاصلية فهي بالحقيقة قايمة بتلك المبادي لا بهذه الاجرام روى علي بن
ابرهيم في تفسيره عن ابي الحسن الرضا عليه السلم انه قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله
تجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش
نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وقال في الباب الستين من الفتوحات تقرب
حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا
يحيى وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي و
تغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي بالطمس والانتثار
فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك وقال في معرفة جهنم اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم
من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الاخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت
بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى
درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون الى مائة من السنين واختلف الناس فيها هل
خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيهما وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند
اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل يبني

دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هي دار فاذا دخلتها الرتى الاسود دارا على
فضاء وساحة ثم بعد ذلك يبني بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسرادق
ومسالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وفي دار جهنم حرورها وهواء محرق لاجحر لها سوى بني
ادم والاحجار المتخذة الهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
وتحدث فيها الالات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها وقد خلقها الله تعالى من صفة
الغضب وجميع ما يخلق فيها من الالام والمحن التي يجدها الداخلون فيها من صفة الغضب الالهي
ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا
الم في نفسها ولا في نفس ملئكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون ملتذون
يسبحون ولا يفترون يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
فان الغضب ههنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان يأخذ الامر من التمثيل
والمناسبة فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو المتجلي ولو كان الامر
كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم يكن لها ان يقول
هل من مزيد ولا ان يقول كل بعضي بعضا فتزول الحق اليها برحمته التي وسعت كل شيء ووسع
لها المجال في الدعوى والتسلط على الجبابره والمتكبرين فالناس خالطون في شان خلقها
ومن عجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد
فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه واله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله
ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه واله وسلم الا
والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله

هو عبد الله بن ابي بن سلول
وابنه ايضا يسمى عبد الله لكنه
صحابي رضي الله تعالى عنه

صلى

صلى الله عليه واله الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي
في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة وما
الطف تعريفه وما اغرب كلامه صلى الله عليه واله وسلم وصل قال استادنا دام الله بركاته اعلم
انه ذهب بعضهم كصاحب اخوان الصفا وغيرهما الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون والفساد
النار هي الطبيعة المحللة للاجسام المستولية على الابدان والجلود بالاذابة والتحليل والتبديل
في كل ان المفنية لها في اسرع زمان لو لم يورد الغاذية بدلها كما في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس و
الحجارة وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه الاجسام العنصرية لها طبيعة
متصرفة فيها بالنضج والاحالة فحسبوا ان النار المشار اليها في القران هي الطبيعة السارية في الاجسام
الحسية سيما التي تحت السماء الدنيا ومما يؤكد هذا الحسبان وان كان باطلا عندنا ان الاكوان الطبيعية
كلها سائلة زائلة واقعة تحت الفساد بواسطة استيلاء الطبيعة عليها بالتحويل والتحليل وكذا النفس
ما دامت متعلقة بهذا البدن متحدة به تتاثر عن الطبيعة في ذاتها وفي قواها الحسية فانها منفعلة
تاثير نيران الطبيعة الكامنة في البدن بالاذابة والتحليل وتجفيف الرطوبات الصالحة الحاصلة
لها من الاغذية شيئا فشيئا على الدوام حتى يؤدي الى الموت وكذا تتالم النفس بنائرة حرارة
الشهوة ونار الغضب وغيرها وكذا تتالم باحداث الالام والحميات والاوجاع التي منشاؤها الطبيعة
المحللة خلقها الله لمصلحة دفع المواد المفسدة على ان المصلحة في اصل وجود الطبيعة واشتعالها الحرارة
الغريزية استكمال النفس الناطقة للانسان ما دامت في البدن بهذه التحولات والتقلبات لتنقلب الى
اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان من هذا العالم الى عالم التصور والعقل خلص من عذاب النيران
اذ لا وجود للطبيعة في غير هذا العالم ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية وسدنة الجحيم بعينه

كعدد القوى الخادمة المدبرة للابدان الحيوانية وكذا كون ابوابها سبعة كابواب القوى الطبيعية
المفتوحة الى جهنم البدن من عالم النفس فان اصل القوى منشعبة منه وهي مفتوحة لاهل
الجحيم من الجن والانس وباب القلب مغلوق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها موصوفة
في القران بانها اسفل سافلين والطبيعة العنصرية كذلك فالجحيم هي الطبيعة ومن ذلك دلالة
قوله كلما خبت زدناهم سعيرا على ان النار محسوسة فان الصورة النارية لا تتصف بالزيادة
والنقصان الا من جهة كونها قائمة بالمادة الجسمانية لان حقيقة النارية لا تقبل هذا
الوصف من حيث ذاتها وانما يقبله الجسم المحترق بالنار الذي تسخر للنارية وقيل معنى
الاية كلما خبت يعني النار المتسلطة على ابدانهم بواسطة خمود الشهوة والغضب وركود القوى
لمرض او هرم زدناهم يعني المعذبين ولم يقل زدناها يعني ان العذاب ينقلب الى بواطنهم من
جهة اكتساب الملكات والامراض في نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسي اذ قد سلط الله
على بواطنهم التفكر في ما كانوا فيه من التفريط في جنب الله فيكون عذابهم النفساني اشد من
حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسادهم ومنشاؤه نار النفس الامارة بالسوء
التي تطلع على الافئدة ومن ذلك دلالة قوله عليه السلم وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال في الفتوحات من عرف
معنى هذا القول عرف مكان جهنم ولو قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لما سئل لقلته فلما
سكت عنه وقال في علم الله فسكوتنا عنه هو الادب ومن ذلك ان النار لا يقبل تخليد موحد
وما ذلك الا لان نفسه بعلم التوحيد قد صارت عقلا بالفعل وجازت عن مقام الحس و
الطبع كما قال الامام عليه السلم جزناها وهي خامدة ومن ذلك الاخبار الدالة على ان مكانها
في هذا العالم السفلي ثم ذكر دام ظله الاخبار التي جاءت في ذلك مثل ما روي عن امير المؤمنين
عليه السلم انه سئل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلم ما اراه الا صادقا

لقوله تعالى والبحر المسجور وروي ايضا في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه واله
البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه واله لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا او
تحت النار بحرا وعن امير المؤمنين عليه السلم ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت
فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار وعن ابن عباس ان
النار تحت البحر مطبقة الى غير ذلك من الاخبار والاثار وقد ذكرنا سطرا منها في كتاب علم اليقين
ثم قال والجواب عن هذه الوجوه والدلائل كلها ان لكل من الجنة والنار نشاة اصلية هي في عالم
الاخرة ونشات جزئية ومظاهر كونية في الدنيا ومستقر النار وحقيقتها هي دار البوار ولها
مظاهر ومكامن في هذا العالم فما ذكر من الوجوه العقلية لا يدل على اكثر من ان لها كينونة
جزئية وظهورا خاصا في هذا العالم وكذا ما نقل من الاخبار لا يدل على ازيد من ان لها
مظاهر في هذا العالم واما النار الحقيقية فمحل اشتعالها وبروزها بحيث لا يكمن على الخلائق
كلهم وظهور سلطانها هي الدار الاخرة حين ما احاط بهم سرادقها كما قال تعالى وبرزت
الجحيم لمن يرى وقال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فهي الان
كامنة باطنة غير بارزة ولا ظاهرة الا على اهل الكشف واليقين وهذا المحسوس من النار
غير محرق حقيقة والذي باشر الاحراق والتفريق حقا وحقيقة هي نار الهية مستورة عن
هذه الحواس خارجة عن الفكر والقياس لكنها مرتبطة بهذا المحسوس ارتباطا ومحل ناريتها
الحقيقية دار البوار لا دار الوجود قال دام ظله في موضع اخر اعلم ان هذه النار التي تراها في
الدنيا ليس هذا الصفاء والاشراق والتلالؤ واللمعان داخلا في حقيقتها فان ذلك كله
مسلوب عن النار الحقيقية العقلية ومن النار الجسمانية الاخروية وانما يثبت هذه النيران
لانها ليست نيرانا محضة بل فيها نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة موذية
قطاعة نزاعة قال فكما ان حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط الرديه والانحراف

المزاج عن الاعتدال في الطبيعة فكذلك شدة حرارة نار جهنم بسببها المعاصي والافعال
السيئة والانحراف عن العدالة ومنهج الشريعة وقال صاحب الفتوحات وللنار امثلة
جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة
وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع اخر
فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل
النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا يفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من
يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للجهلاء الجاهلين خصوصا مع الاعتراض
والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانيه
وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم هو في السور فباطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة والنار على الافئدة اطلاع
لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين
الفريقين يسمى الاعراف **وصل** قال استادنا دام ظله لما علمت ان الجنة فوق السماء السابعة
من حيث الرتبة وهي بحسب الحقيقة بالذات في داخل حجب السموات والارض لانها في عالم
الملكوت وعالم الملكوت باطن الملك وعلمت ان نشو الاخرة من الدنيا فاعلم ان هذا
العالم بمنزلة مطبخ ينضج فيه اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم بحرارة الحركات السماوية
واشعة الكواكب فان اعمال بني ادم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية
فكلما كانت اعمالهم اقرب الى الاعتدال واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية
في سبيل الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية اوفق واتم صلوحا
واشد تقوية للحيوة الباقية قال بعض اهل الكشف ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب

التي هي بمنزلة الجمرات تحت القدر كما يوثر في المولدات ونضج الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا
لما في ذلك من المنفعة كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشاة الاخرة وموضع الجنة و
النار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لاكليه من اهل الجنان علم اين
النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التي تحت مقعر ارض الجنة فجهنم
النار حرارة في مقعر ارضها فيكون بها صلاح ما في الجنة من الماكولات ولا نضج الا بالحرارة
وهي لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر
والنجوم كلها في النار ومن احكامها انها اودع الله فيها ما كانت منافع حيوانات الدنيا
وحيوانات الجنة التي هي نفوس اهل النجاة بابدانهم المناسبة لها في الاشكال والصور فيفعل
حرارة النار بالاشياء هناك علوا كما يفعل بالاشياء ههنا سفلا وكما هو الامر ههنا كذلك
ينتقل الى هناك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ارض الجنة مسكا كما ورد في الخبر وهو حار
بالطبع ولما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي حال النبات
في هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة يعطي التعفين في
الاجسام القابلة للتعفن وهذا القدر كاف في تقوي النار اعاذنا الله منها انتهى كلامه مع ما
الكلام وان كان مبناه على المقدمات الخطابية والتمثيلات الا انه اذا استقصي عاد برهانيا
ولولا مخافة الاطناب لاوضحناه على وجه الحكمة وسبيل البرهان واياك ان تحمل كلامه على
ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك الاقصى لان جهنم هي من النشاة الاخرة وان كانت
صورتها هي مال الدنيا وباطنها وحقيقتها والذي ذهب اليه هذا المحقق من ان نضج فواكه
الجنة وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة الكواكب سببه ان الانسان انما يتكون وينمو و
يتم خلقه ويكمل خلقته باستحالات وانقلابات تطرا على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية
محللة وتلك الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية واشعتها كما ثبت في مقامه ثم ان

استكمال نفس الانسان بحسب كلتي قوتيه النظريه والعملية انما يتم بالحركات البدنية والفكريه و
الحركه تحتاج الى الحرارة والحرارة والحركة متصاحبتان لا تنفك احدهما عن الاخرى فكان جميع
الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك سيما الفلك الاقصى فكذلك جميع الحرارات
الغريزيه والاسطقسية ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار
والاستقراء ثم لا يخفى عليك ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان يلبس صورة اعلى
فذلك انما يكون بان يحصل لها بصورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة
في الارض فما لم تضعف صورتها الجماديه ولم يتعفن باستيلاء الحرارة عليها لم تقبل صورة
نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة في اطوارها النباتيه والحيوانيه وهذا الحكم في الترقيات
الواقعة في النفس فانها مسبوقة بانكسارات وانهضامات نفسانية منشاؤها الحركات
البدنيه في النسك البدنيه والحركات الفكريه في النسك العقليه والكل منوط بحركات الافلاك
والافلاك والكواكب باضواءها فانكشف ان الكمالات العلمية والعمليه للنفوس التي بها يحصل حوتها
الاخرويه وبها يتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما يحصل بحرارة الطبيعة
الدنيوية التي هي من جوهر نار الجحيم ويتحصل القول مما ذكر من البيانات والتبيانات ان كلا
من الجنة والنار وما فيهما من الملذ والموذي انما ينشاء من النفس الانسانيه وكذلك جميع ما
ورد في الشرع من احوال الاخرة واهوالها من السياق والصراط والميزان والحساب والكتاب
وغير ذلك مما ذكرنا تفصيله وبيانه في كتاب علم اليقين فانها جميعا تنشاء من النفس بل
هي كلها عين النفس وصفاتها واحوالها لا يظهر عند التامل في الاصول السالفة والاتيه
وفيما ورد من الاخبار الوارده فيها قال في الفتوحات اعلم يا اخي تولاك الله برحمته ان
الجنة التي تصل اليها في الاخرة والنار التي يصل اليها من هو اهلها في الاخره هي مشهودة
لك اليوم من حيث محلها لا من حيث صورتها فانت فيها تتقلب على الحال التي انت عليها

انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عن الناس
يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه
لغوب من زمهريرها وحرورها وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف في بداية الطريق يرون
هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة وقال النجم
اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء خارجة عنك بل انت وكذلك السماء والارض
والعرش والكرسي ليست اشياء خارجه عنك ولا الجنة والنار انما هي اشياء فيك فاذا ترحت
وصفوت تبينت ان شاء الله وسياتي تحقيق هذا في المقصد الاتي ان شاء الله وصل
واذ ثبتت ان الاخره داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال
الباطن لان الغيب والشهاده لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعه وعلى
الارض فهالم ينهدم من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم
فلا يقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهيه وانتثرت الكواكب
وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما
في الصدور ونعادام السالك خارج حجب السموات والارض فلا يقوم له القيمة ومن مات فقد
قامت قيمته والله سبحانه داخل في هذا الحجب وعنده علم الساعه وهذا هو الجواب الحق مع
الكفار اذ قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فمن كان بعد على وجه الارض مع سنده
الطبيعة الحاجبة عن انوار الاخره لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن البدن احشر اليه تعالى
قامت قيمته واذا مات الكل ينفخ الصور وصعق من في السموات ومن في الارض قامت القيمة الكبرى
فظهر نور الانوار وانكشف ضوءه الحقيقي وتجلى جمال الاحدية فلم يبق لانوار الكواكب عنده
ظهور فهي مطموسة الانوار مطوية السموات بيمين الحق وجعل كل مستفيض المفيض عليه
فجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينه بين الاشباح والارواح و لهذا

يكون ابدان اهل الجنة بصورة نفوسها كالشخص وظله ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه
قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعيه والحضور المعنوي من هذه التفرقه وكذا العناصر
الاربعه تصير كلها عنصرا واحدا مظلما وينقلب كلها نارا غير هذه النار الاسطقسيه ويصير
الهيولى كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت اغرقوا فادخلوا نارا وبالجمله يتصل البر بالبحر و
يتحد الفوق والتحت ويزول الابعاد والاحجام والتعدد والنور مع النور والفعل بالفاعل
فلم يبق من القوى والحواس اثر ولا للمحسوس بما هو محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة لانها ابدا في الزلزال والاندكاك
من خشية الله لا استقرار لها ولا جمود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان والحس
يغلط فيها وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعه وكشف الغطاء
ويرى كل شيء على اصله من غير تغليظ وتزويق والسماء والارض لكونهما من ذوات
الاوضاع الشخصية التي تركبت من مواد وصور واعراض مختلفة قام بها نحو وجودها المحسوس
الذي يظهر للحواس وانفعالاتها فليس لها في مشهد اخر هذا النحو من الوجود الذي ينفعل منه
الحواس بل يشاهد هذه الاشيا في عرصة الاخرة بحقايقها بمشعر اخروي يتنور بنور ملكوت
الله شانه مشاهدة الاصل والمجرد وملاحظة الباطن والسر فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش لضعف
وجودها ويتحقق معنى قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويحضر الخلايق كلهم في عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة اذ لا نوم
فيها وينكشف الاغطيه والحجب لاهل البرازخ ويرتفع الحواجز كما قال تعالى وبرزوا لله الواحد
القهار والمتخلصون عند ذلك عن البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ حدث عند ذلك
الاجال وزالت الصورة السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار الذي اليه المصير

جميع الامور بلا وقت زمان ولا حيز ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك
ولا ستر ولا حجاب يوم تبدل الارض غير الارض فيمد مد الاديم ويبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا
يجمع فيها الخلايق من اول الدنيا الى اخرها لانها يومئذ مبسوطة على قدر يسع الخلايق كلها و
اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان بمعنى ان مجموع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة
هي شان واحد من شئون الله مشتمل على شئون التجليات الواقعة في كل يوم وساعة وكذا مجموع
الامكنة الواقعة على كل وقت فكما اتصلت الانات في نظر شهودة اتصلت الامكنة التي في كل ان
فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة الان مع الاراضي الموجودة في الازال والاباد فهكذا تصير
الاراضي كلها ارضا واحدة فيها الخلايق كلها عند شهود الملائكة والنبيين والشهداء كما قال الله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وصل قال استاذنا
دام ظله ولتمثيل الاجتماع الخلايق عند الله في يوم واحد على ساهرة بمثال واحد جزئي وهو ان ملاقاة
الكرة المدحرجة مع السطح المستوي لا يكون في كل ان ولا في كل زمان من ازمنة السكون الا بنقطة
واحدة متعينة ويكون ملاقاتهما معه في زمان الحركة الدوريه بخط متصل واحد بل بنقطة واحدة
يجمع النقاط كلها لا كجمعية النقاط التي يكون في مقدار قار ساكن بل جمعية اخرى انطوت بسببها
جميع اجزاء الخط وجميع النقاط التي كل منها واقعة في ان صاحبها في نقطة الملاقاة فكذلك حال اجتماع
الخلايق في عرصة القيمة عند الله وصل قال مد ظله ومما يثبت ذلك عقلا ان الزمان بكميته الاتصاليه
شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعيه بامتدادها الاتصالي لها هوية مقدارية
حاضرة عند الباري جل ذكره وعبادة المقربين المقيمين عنده من الملائكة والنبيين والشهداء
وكذا كل ما يقترن الزمان والحركة لها حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الارض وان كان في
كل زمان يحل بما عليه غير ما هو في زمان اخر سابقا كان او لاحقا لعدم اجتماع اجزائه كلها و
لعدم حضور ما يقارنها ويوازيها من المتجددات والمتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين

بقيود الزمان بل في كل زمان يسع وجه الارض عددا معينا محصورا من الخلايق ثم تفرغ
عنها وتسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا انكشف الغطاء واخذت جملة الزمان متصلا
واحدا كما هو عند المرتفعين عن قبور عالم الزمان والمكان كان يجب ان تصور شكل وجه
الارض على هيئة سطح واحد متصل يتضمن جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان
معين من الازمنة الكاينة عن ابتداء وجود العالم الى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح
التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا يسع الخلايق كلها يوم القيمة الموجودة في الازال
والاباد واذا اخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات الاوضاع الحسية اذ ليس حاصلا في جهة
معينة من الجهات ولا في زمان معين من الازمنة ولا محسوسا باحدى هذه الحواس بل انما
يدرك بحواس الاخرة وهكذا مجموع الامكنة اذا اخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا له وحدة
حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس مما ينال
الحس بل يشعر بها العقل بذاته او باله من مشاعر عالم الاخرة ليس لعالم الاجسام كله وضع
خاص ولا اليه اشارة حسية ولا له جهة ولا امكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا
الوجه من مقدورات الله تعالى من غير شبهة ولا ريب لانه مما قاد اليه البرهان ويحكم اليه
البرهان ويحكم به الوجدان ولا نزاع فيه لاحد ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية وحقق الامر
في نسبة المتغيرات والمتجددات الى الثابتات والكلمات التامات وعلم معنى الدهر والسرمد ونحو
وجود الحركة [illegible] الاتصالية والزمان بكمية الامتدادية المتجدد به وما انطبقنا عليه ووحدا معه بهو بنند
وبه بالذات او بالعرض فكيف يقصر قدرته جلت كلمته عن جمع الخلايق كلها دفعة واحدة في
ساهرة واحدة كما قال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال في قوله سبحانه يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شيء
عظيم دليل واضح على ما ذكر للدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات الاحمال

مطلب

متى كون واين كون **فصل** ولنذكر الان جملة وجوه الفرق بين الدنيا والاخرة في نحو الوجود الجسماني
فمنها ان الدنيا لا بد وان تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشاة اخرى و
تمتعا لها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار والاخرة باقية ابدا ببقاء باريها
وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشيء اخر فهي محل الاقامة ودار القرار قال الله تعالى حكاية عن
العبد الصالح الناصح لقومه انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ومنها ان
القوة في الدنيا لاجل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل في الاخرة متقدم على القوة ولاجلها
وايضا الفعل اشرف من القوة في الدنيا والقوة في الاخرة اشرف من الفعل وذلك لان معنى
القوة في الدنيا كون الشيء بحيث يكون من شانه ان يصير شيئا اخر ومعناها في الاخرة كونه بحيث
يكون من شانه ان يفعل ويفيض ومنها ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد
والنفوس الاخروية فاعلة لاجسادها على سبيل الايجاب والاستلزام فههنا يرتقي الابدان بحسب
تزايد استعداداتها الى حدود النفوس وفي الاخرة ينزل الامر الى النفوس فينشا منها الابدان
ومنها ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الاخرة تصير عينها وتتحد معها
كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضيات
الوهم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والجنة دارس مال المقاييس
والاخرة دار الصدق ودار الحقايق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حواق الامور وليس
اباطيل واكاذيب ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم
بالوجود المشاهد ومنها ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة
للشهوات كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر
بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار نعم الحضور هناك ليس بقطع المسافة ومنها ان باطن
الانسان يكون ثابتا في الاخرة فانه عين ظاهر صورته في الدنيا والتبدل في خفي وهو

خلقه الجديد في كل ان الذي هم منه في لبس ويكون ظاهرهم فيها مثل باطنه في الدنيا فيتنوع
ظاهره هناك كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الالهي تصبغ بها
انصباغا ومنها ان نيل الشهوات في الاخره لم يمنع من التجلي بخلافه في الدنيا قال في
الفتوحات وانما لم يمنع نيل الشهوات في الاخره وهي اعظم من شهوات الدنيا من التجلي
لان التجلي هنالك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات والتجلي هنا في الدنيا انما
هو على البواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع الشهوة والتجلي في
محل واحد فلهذا احتاج العارفون الزهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل
بكسب حطامها ومنها ان المادة الحاملة للصور الدنيويه يحتاج الى فاعل مباين يكملها على سبيل
التربية شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات والاتفاقات كمحل السواد مثلا اذا زالت عنه
صورة السواد يحتاج الى استرجاعها الى سبب جديد مباين عن ذاته وهذا بخلاف المادة
الحاملة للصور الاخرويه فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها وباسبابها الذاتية
فاذا زالت عنها الصور ففي استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من
فاعل جديد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ومنها ان المادة الاخرويه اشرف صورة
واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا واشد قربا من
الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيويه الا ترى الى الماء لما كان جوهره الطف من جوهر
التراب كيف صار لقبول الطعوم والاصباغ والاشكال اسرع والهواء لكونه الطف
منها كيف يقبل الاصوات والروايح والاشكال اسهل مما يقبلانه ثم الارواح الحيوانيه
والانوار الحسية لكونها الطف من الثلثة كيف تقبل الصور المحسوسه بها دفعة بلا مهلة
ولطافة جواهر النفوس على تفاوت مراتبها في اللطافة اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسه
والاضواء ولهذا يقبل رسوم ساير المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها

في مراتب انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها في اللطافه والنوريه ويقدر الانسان ان يستحضر
في قوته المتخيله من الممكنات ما لا يقدر ان يستحضرها في قوة حسه لان تلك القوه اخروية
وهذه دنيوية وتلك تدرك وتستحضر من داخل وغيب وهذه تدرك وتستحضر من خارج و
شهادة وعالم الغيب افسح ومجالها ابسط وهكذا قياس القوة العقلية في اللطافه والنوريه
ونسبتها الى ما تقبله من رسوم انوار العقليات ومنها ان الارض في النشأة الاولى تنبتنا فنبتت
منها وفي النشأة الاخره تخرجنا اخراجا على الصورة التي يشأ الحق ان يخرجنا عليها كما قال عز وجل
واخرجت الارض اثقالها يومئذ تحدث اخبارها اي تبرز ما فيها وتحدث بانه ما بقي فيها
ما اختزنته شيء ومنها ان الدار الاخره دار لا فاعل ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه اذ الاسباب
المتقابله والعلل المتضاده مرتفعة وكذا الموانع والعوايق والحجب منتفية في ذلك العالم فلا
مؤثر ولذا قال لمن الملك اليوم لله ومنها ان الدنيا دار الحكمة والاسباب والاخره دار القدرة
والعجايب فان القدرة قد تبرز ما لا يتناهي متناهيا وتظهر الشيء اليسير المتناهي بلا نهاية حتى ان
الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجدها صاحبها منسحبا من الازل الى الابد
فيكون فيه بقدر ما بين الازل الى الابد وهو ان واحد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريد الله وهذا
سر غريب لا يكاد العقل يقبله سئل الصادق عليه السلم عن الرجعه فقال تلك القدرة ولا ينكرها الا
القدريه لا ينكرها تلك القدرة لا ينكرها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بقباع من الجنة عليه
عذق فقال له سنة فتناولها سنة من كان قبلكم يعني الرجعه ومنها ان عدد الابدان في الاخره
كعدد النفوس غير متناهية اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهي فيه لعدم التضايق والتزاحم ونفي اللوازم
الجسمانيه والتداخل والمباينه والمسامتة هناك لانها ليست في امكنة وابعاد واتصال بعضها
ببعض اتصال عقلي وتلاق معنوي وكلما كثرت الارواح المفارقه عن الابدان المفارقه المؤتلفه
واتصل بعضها ببعض اتصال عقلي وتلاق معنوي وكلما كثرت الارواح التي معقول بمعقول كان

اللذاذ من الحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال
سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لان كل واحد منهم هوية وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان
المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذاته في غابر الزمان الى
غير نهاية نوعا وكما وكيفا ومنها ان الاجساد الدنيوية اجسام لحمية طبيعية مركبة من اخلاط
اربعة قابلة للتغيرات والاستحالات متعرضة للآفات والاجساد الاخروية ليست كذلك
قال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلث وثلثين
ومنها ان الموجودات الاخروية اقوى في الوجود واشد تحصلا في التجوهر من الحسيات
الدنياوية بكثير كما مر بيانه مرارا ومنها ان الاخرة نشاة قريبة من الله يتكلم فيها الانسان مع الله
وينظر الى الله بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله دانية ذاتها بايدي اهلها
هالكة ذووها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما في الحديث القدسي ما نظرت في الاجسام منذ خلقتها
واما مكالمة الانبياء عليهم السلم مع الله فهي من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة
نشاة الوجود والنور والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك كما ورد
في الحديث ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي
وان المومن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القران المجيد وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه النشاة موصوفة بمقابلات ذلك كله وقد مضى بيان ذلك
مستوفى ومنها ان هذه النشاة الدنياوية لضعف وجودها الذي يحتاج الانسان مادام
فيها الى مهد المكان وظرف الزمان وكل منها لضعف وجوده غير مجتمع الوجود ولا قار الذات
فوجود كل جزء منها وحضوره يقتضي فقد صاحبه وغيبته واما النشاة الاخروية فلتمامها

مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها تام قايم بذاته وذات مبدعة من غير افتقار
الى الازمنة والمواد المنقسمة المنفصلة المتصرمة المتقضية بل المجتمعة الثابتة التي لا يمكن ان
يخبر عنها لاهل هذا العالم المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان الا بضرب الامثال
كما اخبر عن زمان الاخرة ومتاها باقل زمان والطفه قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او
هو اقرب وعن مكانها باوسع مكان قال سبحانه جنة عرضها كعرض السماء والارض وكما ان البدو
غير زماني ولا مكاني كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فكذلك العود كما بداكم
تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومنها ان النفس الواحدة من النفوس الانسانية
فيها مع ما يتصوره وتدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفساني اعظم من هذا العالم الجسماني
بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار والابنية والغرف حية بحيوة واحدة ذاتية هي حيوة
النفس التي تدركها وتوجدها وان ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها لانها ادركتها فاوجدتها
او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم وتاخر ولا مغايرة
اذ الفعل والادراك هناك شيء واحد هذا لاهل الجنة واما دار جهنم فليست كذلك لانها ليست
دارا روحانية خالصة بل هي مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانها مع هذا العالم انساق الى الاخرة
بسايق الهوى مان ونمام التسخي والجحيم يريد ما لا يجد ويشتهي ما يضره ويفعل ما يكرهه و
يختار ما يعذب به ويهرب عما يصحبه قايلا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وجميع مشتهياته
عقاربه وحياته وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها هي حقيقة الدنيا ومشتهياتها تصورت النفوس
الشقية بصورة مولمة معذبة لها محرقة لابدانها مذيبة للحومها وشحومها مبدلة لجلودها مشوهة
لخلقتها مسودة لوجوهها ومنها انه ما لم تخرب الدنيا لم توجد الاخرة وهذا فرقان مبين
اذ لو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر و
نحو الوجود لا بالتخصصات الشخصية والامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل

الاشكال والهيئات والمشخصات ولكان القول بالاخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة
الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا
ومنها ان الاخرة عالم تام لا ينتظم مع الدنيا فى سلك واحد ولا احدهما من الاخر فى جهة او
او فى اتصال واحد زمانى ومكانى بل الامكان الاخرة لا كلها ولا اجزائها كما دريت سابقا ثم
لها احاطة بالدنيا احاطة الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم
الى تلك النشاة فى الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم منها ومن الصور الموجودة فيها الا الالفاظ
الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالتها على خصوص معانيها الا على الامثلة البعيدة كما اخبر الله سبحانه
عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون قال ابن عباس
رضى الله عنه ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء ومنها ان القدرة على الايجاد فى المادة الاخروية
اوسع واكمل واتم منها على الايجاد الدنيوية والتاثير فيها لان الموجود فى الدنيا لا يوجد فى مكانين
واذا صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة ومماسته صارت مستفرقة محجوبة
عن غيره واما الموجود فى الاخرة فيتسع اتساعا لا اضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة
النبى صلى الله عليه وآله مثلا الف شخص فى الف مكان فى حالة واحدة لشاهدوه كما خطر
ببالهم فى الامكنة المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص النبى الدنيوى فلا يكون الا فى
مكان واحد فامر الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد دريت ان كل ما يصدر
من الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية فحصوله فى نفسه عين حصوله لفاعله وليس
شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للبارى سبحانه قائمة
به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشئ للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد
من اهل السعادة فى الاخرة عالم فيه ما يريد ومن يرغب فى صحبته بنشأ فى لحظة عين او
قلبه خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شراكة

لا انتهى
فى المادة صح

سبد الوجود وتوحيده سبحانه

وسهم فكل عالم عالم والله رب العالمين جل جلاله ولله الحمد فى مبدا الوجود وتوحيده سبحانه هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم اصل قد اهتديت فى مواضع مما اسلفنا من
الاصول الى اثبات مبينات لوجود المبدا ومبدا الوجود عز اسمه بطرق متعددة فمنها اية
اصل الوجود فانه ان كان قائما بذاته غير متعلق بغيره اصلا فهو الله المبدا المبدئ وان
كان قائما بغيره وذلك الغير يكون وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يتصور ان يكون مقوما
للوجود فننقل الكلام اليه وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهى الى وجود قائم بذاته غير
متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة او الدائرة فى حكم وجود واحد فى تقومها
بغيرها وهو الله القيوم جل ذكره ومنها اية الامكان والفقر فانه لو لم يوجد الواجب اعنى
الغنى بالذات لم يوجد الممكن اعنى المستغنى بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير
على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل
بان لا يوجد شئ منها اصلا فلا بد من مرجح خارج عنها يرجح وجودها وهو الله الغنى بالذات
والله الغنى وانتم الفقراء ومنها اية الماهيات فان كل ما له ماهية غير الوجود فالوجود له من
الغير لاستحالة كون الوجود من اللوازم للماهية والا لكان وجودها متقدما على وجودها ولكانت
موجودة سواء فرضت موجودة او معدومة كما هو شان اتصاف الماهيات بلوازمها فلا بد بالتقرير
المذكور من الانتهاء الى ما لا يكون وجوده الا عين ذاته ومقتضى ذاته من غير افتقار الى الغير
وهو الله الواحد الاحد جل اسمه ومنها اية الجسم وتركبه من المادة والصورة وكون كل منهما
ومعيتهما فى الوجود مفتقرا الى صاحبها فلهما موجد غيرهما لا يكون جسما ولا جسمانيا فان كان
غنيا بالذات من جميع الوجوه فهو الله البارى والا فينتهى اليه لا محالة ومنها اية الفعل والتقريب
ما ذكر فانه يجب انتهاؤه الى منتهى الحاجات تعالى ذكره ومنها اية النفس فانها لما كانت جوهرا
ملكوتيا خارجا من حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلى كما ياتى بيانه مفصلا وفى المقصد الثانى

يكون ح

فلا بد لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال ولا بد ان لا يكون عقلا بالقوة
والا لكان معطي الكمال قاصرا عنه ولاحتاج الى مخرج اخر او ينتهي الى عقل و عاقل بالفعل
ثم الى الله المصير ومنها اية الحركة من جهة حدوثها وتجددها وافتقارها الى فاعل حافظ
للزمان ومحدد للمكان ومفيد للجسم يقبل حركات غير متناهية من قوة غير متناهية الاما شاء الله
لينتظم به وجود كل حادث ولا بد ايضا ان يكون غاية هذه الحركات والاشواق امرا عقليا
لا يقع تحت تغير ونقصان كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله فالحركة دلت على وجود فاعل
وغاية يكون مقدسا عن الحدوث والافول والعدم والنقصان والفقر والامكان و
هو الله الحق جل كبرياؤه وصل اشرف الدلايل واوثقها واسرعها في الوصول واغناها عن
ملاحظة الاغيار هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شئ لا بغيره عليه
فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها في اسمائه وصفاته فانه ما من
شئ الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية وله وجه الى الحق سبحانه لما ذكرنا ان كل ممكن فهو زوج
تركيبي ولذلك لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله بم عرفت الله فقال بالله عرفت الاشياء وقال امير المومنين
عليه السلم اعرفوا الله بالله يعني انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه لكي تعرفوا اولا ان
لها صانعا ثم اطلبوا حينئذ معرفته باثاره فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها وتسخيره
لها واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القايمة به ثم تعرفوا الاشيا التي الى
انفسها اعني من حيث انها اشيا لها مهيات لا يمكن ان توجد بذاتها بل مفتقرة الى موجد يوجدها
فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالاشيا يعني اثبتموه بها واقررتم بوجوده
فحسب فلن تعرفوه اذن حق المعرفة فان المعرفة كون الشئ مفتقرا اليه في وجود الاشيا ليست
بمعرفة له في الحقيقة على ان ذلك غير محتاج اليه لانها فطرية بخلاف النظر الاول فانكم
تنظرون في الاشياء اولا الى الله عز وجل واثاره من حيث هي اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها

منه

بوجوهها صح

في افتقارها

في انفسها فانا اذا عزمنا على امر مثلا وسعينا في امضائه فلم يكن علمنا ان في الوجود شيئا غيرنا في الذات
ممنعنا عن ذلك وعلمنا انه غالب على امرنا وانه مسخر للاشياء على حسب مشيته ومدبرها على حسب ارادته
وانه منزه عن صفات امثالنا وهذه صفات بها يعرف صاحبها بعض المعرفة وفي هذه الطريقة
السالك والمسلك والمسلوك منه والمسلوك اليه كله واحد وهو البرهان على ذاته تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو وبعد هذه الطريقة في الاحكام والشرف طريقة معرفة النفس كما اشير
اليه بقوله عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بربه وفي هذه الطريقة يكون المسافر
عين الطريق فيمتاز عن ساير الطرق بهذا الوجه وبعدها ساير الطرق الافاقية على تفاوت
مراتبها والى الثلث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اصل واذ قد دريت في الاصول عدم موجودية
ما سوى الوجود بالذات استغنيت عن نفي زيادة الوجود على ذاته تعالى ولكنا نقول مع التنزل
لو كان حقيقته تعالى غير الوجود لافتقر اليه في موجوديته تعالى عن ذلك ونقول لو كان
وجوده زايدا عليه لم يكن في حد ذاته مع قطع النظر عن العوارض موجودا وكل ما كان كذلك
فهو فقير محتاج لان اتصافه بالوجود لا يجوز ان يكون بسبب ذاته لاستلزامه تقدم الشئ بالوجود
على نفسه فتعين ان يكون بسبب غيره فيكون مفتقرا الى ذلك الغير هف بل نقول انه سبحانه لا مهية
له سوى الوجود البحت سواء كانت متاصلة او غير متاصلة والا لكان للعقل ان يحلله الى مهية
ووجود ويحكم عليه بعدم الوجود في مرتبة المهية من حيث هي هي مع انها مرتبة من مراتب نفس
الامر فلا يكون وجودا تاما متاكدا غنيا من جميع الوجوه هف وايضا كل مهية فنفس تصورها
لا يابى ان يكون لها جزئيات وكلما وقع من جزئياتها كلي بقي الامكان بعد فلو كان له سبحانه
مهية فلا يكون تلك المهية ممتنعة لذاتها والا لم يوجد هذا الفرد منها ولا ممكنة والا لم يكن هذا
واجبا لذاته ولا واجبة والا لم تتعدد الافراد الاخر وان امتنعت بسبب غير نفس المهية فيكون

اعرفكم بنفسه صح

يجوزان صح

ممكنة فى نفسها وقد فرضت واجبة هف كذا افاد بعض العلماء اصل واذ ليس له سبحانه مهية سوى
الوجود البحت فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا لكان الوجود الخارجي العيني من حيث هو
وجودا عينيا وجودا ذهنيا هف كذا افاد استادنا دام ظله واذ استحال تصوره استحال ان
يكون له اجزاء ذهنية واذ لا يتقدمه عليه شئ فليس له اجزاء عينية لتقدم الجزء على الكل بالضرورة
وكيف يكون له جزء وكل ذى جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو
سبحانه غنى عن العالمين وايضا هو سبحانه عين الوجود وقد بينا ان الوجود لا جزء له لا
عينا ولا ذهنا وايضا اما ان يكون شئ من اجزائه عين الوجود الاتم فيكون الغنى بالذات
ذلك الجزء والجزء الاخر خارجا عنه ولا يكون الكل عين الوجود الاتم ضرورة تغاير الكل و
الجزء او لا يكون شئ منها ذلك فيجوز للعقل تحليل كل منها الى شئ ووجود ويلزم ان يكون
الكل كذلك مع انا قد بينا بطلانه وايضا ان كان شئ من اجزائه غنيا او فقير مستند الى غنى
اخر لزم تعدد الغنى بالذات وسبطله وان كان كلها فقراء مستندة اليه فلا يكون شئ منها
موجودا فى مرتبة ذاته فاما ان يستغنى عنها فى تلك المرتبة ويتم بدونها فلا يكون شئ منها
جزءا او لا فلا يكون غنيا بالذات بل ولا موجودا فى تلك المرتبة تعالى عنه او نقول مع الاستناد
اليه يلزم تقدم الشئ على نفسه ضرورة تغاير الكل والاجزاء هف وهذا البرهان مما الهمت به
ولله الحمد واذ ليس له سبحانه جهة فقر اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد ولا اقدم بل هو غير
متناه فى الغناء والتمامية والشدة والتقدم اذ لو كان متناهيا فى شئ من ذلك لكان يتصور
مرتبة فوقه يكون فاقد لها مفتقر اليها هف فلا يحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون
به علما وعنت الوجوه للحى القيوم اصل واذ ثبت ان حقيقته تعالى الوجود البحت الغير المتناهى
ثبت انه تعالى واحد لا شريك له اذ لا تعدد فى صرف شئ ونعم ما قيل صرف الوجود الذى لا
اتم به منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز فى صرف شئ فاذن شهد الله

انه لا اله

انه لا اله الا هو وايضا لو اقتضى ذاته من حيث هو ولا نقضى بذاته ان يكون هذا بعينه فلا يصح
ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا هف فاذن لا اله الا هو وايضا
لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ
ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان قبل التخصص متعينين لا بالمخصص
هف ولم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضى ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا فلا متعدد هف
او لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما لمرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح
فيلزم الترجح بلا مرجح فلا بد له ويلزم من الشق الثانى ايضا ان لا يوجد بمحوضته وصرافته وان
يتقدم عليه شئ ما فان كل عدد يتاخر عما دونه بالطبع وان يفتقر الى الافراد والى الامور
الزائدة على الذات ويلزم من الاول عدم موجوديته فى مرتبة الذات ومن الثانى والثالث
مع الافتقار ان لا يكون غير متناه فى القدم ومن الرابع مع ذلك ان لا يكون التعدد مقتضى
الذات من حيث هو هو وهو خرق الفرض وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى
الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغنى عنه فيكون المستغنى عنه عادما لكمال
ما هو فقر كل شئ اليه ومفتقرا فى تحصيله الى غيره ولزم المحذور وايضا فلا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد وايضا لو كان بينهما علاقة ذاتية موجبة لتعلق احدهما بالاخر لزم فقرهما او فقر
احدهما والا فيكون لكل منهما كمال وجودى ليس للاخر ولا مستفادا منه فيتركب كل منهما من حصول
شئ وفقدان شئ اخر فلا يكون ذاته وجودا خالصا تاما ولا واحدا حقيقيا هف فليس معه
من اله وهذا البرهان لاستادنا سلمه الله وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون
اثر الاخر لاتفاقهما فى الحقيقة اعنى الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا
بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن
لو كان فى السموات والارض الهة الا الله لفسدتا فان عدم الاثر فساد اصل واذ هو واحد

سقط من هذا الترديد شقه
الثانى وهو اقتضائه ذاته
الكثرة قبيل قوله او لا ذا ولا ذاك

فلا شريك له في الايجاد لاستناد الكل اليه تعالى ولا ينافي ذلك اثبات الوسايط والروابط
من الملئكة العالية باذنه تعالى اذ لا تاثير لها اصلا في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الخيرات
فان من الفقراء ما فقره اللازم لهيته كاف في صدوره عنه سبحانه من غير شرط ومنها ما لا يكفي
فقره بل لا بد من حدوث امر قبله حتى يستعد به للصدور عنه تعالى فاذن له الخلق والامر ايضا
لا يجوز ان يفيض الوجود الا ما هو بري من جميع جهات الفقر والا كان للعدم شركة في
افادة الوجود وليس ما هذا شانه سوى الله او ما اغناه الله بحيث استهلك غناؤه في
غنائه تعالى فالكل من عند الله تعالى سوال لم لا يجوز ان يكون افاضته الوجود من جهة غنائه
فحسب جواب لان المفيض بالذات على هذا التقدير انما يكون تلك الجهة وهي له مستفادة
من الغير لما دريت ان كل فقير بالذات من جهة ما هو فقير بالذات من جميع الجهات فالمفيض
بالحقيقة ذلك الغير دونه وتلك الجهة انما يكون مستهلكة في غناء ذلك الغير لا يكون امرا
ورائه بل شانا من شؤنه ان كان على انها ليست تمام ما فرضناه مفيضا للوجود فلا يكون
ما فرضناه مفيضا مفيضا بل غيره هف وسياتي لهذا مزيد بيان وبرهان من كلام
استادنا دام ظله تمثيل نسبته تعالى الى ما سواه ولله المثل الاعلى نسبة نور الشمس لو كان قايما
بذاته الى الاجسام المستنيرة به المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته منير وبسببه تستنير تلك
الاجسام فاذا اشرقت الشمس على موضع وانارته ثم حصل من ذلك النور نور اخر فلا جرم
يحكم بان النور الثاني من الشمس ويسند اليه وكذلك حاله وجودات الاشياء بالنسبة الى الله
تعالى فالله غالب على امره وهو القاهر فوق عباده ليس شان ليس فيه شانه وصل وكان
ايتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع
اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانفكاك قوي واحد
ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي

دليل

دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسكها رباطها عن ان تنفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض
ان تزولا اذ لو كان معه من اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون سئل مولانا الصادق عليه السلم
ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وقال امير المؤمنين عليه السلم وصاياه لابنه الحسن عليه السلم واعلم يا بني انه لو كان لربك
شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد
كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا وصل كل ما سمعت في بيان التوحيد كان
اشارة الى التوحيد الالوهي وهو توحيد الانبياء صلوات الله عليهم وتوحيد الظاهر وعليه ينبه
قول الله سبحانه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقول نبينا صلى الله عليه واله امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الجلي واليه الاشارة
بقول الله سبحانه واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وههنا توحيد اخص
اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد الوجودي وهو توحيد الاولياء عليهم السلم وتوحيد الباطن
وعليه ينبه قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وقول النبي صلى الله عليه واله لو دليتم بحبل
الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الخفي واليه الاشارة
بقوله سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقول النبي صلى الله عليه واله دبيب الشرك
في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وقد بينوا هذا التوحيد
ببيانات وعبارات ولكن ما اتفق ايضاحه لاحد كما اتفق لاستادنا دام الله ايام بركاته
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وها نحن ذاكروا برهانه وبيان دام ظله فاستمع وصل قد
دريت ان الايجاد هو ابداع هوية الشيء وذاته التي هو بها هو وجوده الخاص فكل ما هو مفتقر

مطلب

الى الوجد فهو في ذاته متعلق ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق والارتباط
اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق يوجد صفة زائدة عليه وكل صفة زائدة على الذات فوجودها
بعد وجود الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما فرضناه مفتقرا
بل غيره فيكون ذلك الغير مرتبطا اليه ويكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغنى الهوية عن السبب
الفاعلي وهو خرق الفرض فاذا ثبت ان كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو
مفعول مفعول بذاته وثبت ايضا ان ذات كل منهما عين وجوده اذ المهيات امور اعتبارية فالمسمى بالمفعول
ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها حتى يكون هناك هويتان
مستقلتان احدهما مفيضة والاخرى مستفاضة اى موصوفة بهذه الصفة والا لم يكن ذاته
بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون الفاعل فاعلا بذاته والمفعول مفعولا بذاته
فاذن المجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى فاعله نفسه
ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا له وما يجري مجراها كما ان الفاعل كونه متبوعا مفيضا
عن ذاته واذا تحقق هذا وقد سبق تناهي الوجودات الى حقيقة واحدة ظهر ان لجميع الوجودات
اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للوجودات وبحقيقته محقق الحقائق وبسطوع نوره منور
السموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل
وما سواه اطواره وفروعه كل شيء هالك الا وجهه ولنبين ذلك ببيان اخر وان كان هذه
المعاني لا يدخل تحت البيان ولا قوة الا بالله وصل قد دريت في الاصول ان وحدة المعقولات
ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية بل هي وحدة حقيقية جمعية لا ينافيها الكثرة من وجه
لانها منزهة عن الحصر والتقيد في مدلول الواحدية والوحدة فما ظنك بوحدة [illegible]
مبدا الكل التي هي فاعل الوحدات والكثرات جميعا فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من مفهومي
الوحدة والكثرة سيما وتلك الوحدة عين ذاته تعالى فلا يجوز ان يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة بل

نسبة

نسبة كل واحد من الوحدة والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السوية كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين
عليه السلام بقوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل يعني انه واحد كثير لقوله ايضا الاحد لا بتاويل العدد فهو
سبحانه واحد من كل وجه بهذا التقريب اذ هو الذي ليس معه الا هو ومن هنا قيل هو هو في انا وانت
وهو فهو هو وحده لا اله الا هو وفي اسمائه سبحانه يا هو يا من هو يا من لا اله الا هو قال بعض العلماء
المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام
له بذاته بل هو قايم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في
الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار
الافاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها
في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى
الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال انتهى كلامه ونزيدك بيانا لما الهمت به فاستمع وعه وصل قد بينا
وجوب انتهاء كل جهة من جهات الفقر الى غنى بالذات من تلك الجهة وبينا ان الغنى بالذات واحد
وقد ثبت ان الاختلاف النوعي في الوجودات لا بد وان يكون مستندا الى اختلاف جهات في
الفاعل وقد دريت ان المستغنى الغني انما يكون من سنخ موجده المغني له ليس له هوية ووجود غير هوية
ووجوده فظهر من هذه المقدمات ان المغني بالذات بازاء كل نوع من انواع الموجودات جهة
هي مبدا افراد ذلك النوع متحدة معها بنحو من الاتحاد بل هي عين كل واحد منها فان وحدتها ليست
عددية من جنس وحدات الاشياء حتى يحصل من تكررها الاعداد كما عرفت والاتحاد فرع
الاثنينية وقد دريت ان ليس للمفيض والمستفيض هويتان واطلاق مثل هذه الالفاظ من
ضيق العبارة فاذن تلك الافراد من حيث وجودها واستغنائها بتلك الجهة ليست امورا
وراء تلك الجهة واما من حيث ذواتها فهي معدومات صرفة وتلك الجهات هي اسماء الله
الحسنى وسياتي بيانها وانها على وجه لا يوجب تكثرها تكثرا في الذات الاحدية بوجه من الوجوه

قوله يعني انه واحد كثير
اى واحد من حيث [illegible]
بالصفات كثيرة
بالاسماء كما ياتي ه

[illegible] قول الصادق عليه السلام في جواب من قال
الله اكبر من كل شيء وكان ثمه شيء فيكون اكبر منه
فقيل فما هو قال عليه السلام الله اكبر من ان يوصف
[illegible]

اصلا بل انها ليست لها وجودات وراء الذات والا لزم تعدد الغنى بالذات ان كانت اغنياء
والتسلسل او الانتهاء الى جهات اخرى متكثرة فى الذات ان كانت فقراء وكلها محالات
فاذن هى نفس الذات مع تعين ما فهو سبحانه مع وحدته الحقة وبساطته الحقيقية من كل
وجه كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء لان وحدته وحدة حقيقية لا مكانى لها فى
الوجود ولهذا كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولو قالوا ثالث اثنين لم يكونوا كفارا
اذ ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلثة وسادس
الخمسة ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فهو بكل مكان وفى كل حين واوان ومع كل
انس وجان مع كل شىء لا بمقارنة وغير كل شىء لا بمزايلة وهو معكم اينما كنتم وصل وايضا لو
لم يكن هو سبحانه بوحدته كل الاشياء لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر
فيكون مركبا ولو فى العقل وذلك لان ما به الشىء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو
فانا اذا قلنا مثلا الانسان يسلب عنه الفرس والفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس
والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبا محضا بل سلب نحو من الوجود فكل ما كان
الشىء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس كما افاده استاذنا دام ظله فهو سبحانه لما كان
مجرد الوجود القايم بذاته من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شىء من الاشياء فهو تمام كل شىء
وكماله والمسلوب عنه ليس الا قصورات الاشياء فما من ذرة من ذرات العالم الا وهو محيط
بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لانه تمامها وتمام الشىء احق به واوكد له من نفسه ومن هنا
قال تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شىء محيط وصل كيف لا يكون الله سبحانه كل الاشياء وهو
صرف الوجود الغير المتناهى شدة وقوة وغنى وتماما فلو خرج عنه وجود لم يكن محيطا به ا لتناهى
وجوده دون ذلك الوجود تعالى عن ذلك بل انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله

وايما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال بعض السالكين ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده فلما
ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والحضور قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله فلما ترقوا
قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا سوى الله والاولى مرتبة الفكر
والاستدلال علية والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة
الغنا فى ساحل عزته واعتبار الوحدة المطلقة محض وفاء عنها كل لاحق وصل واذ ليست وحدته
سبحانه عددية فليست معيته للاشياء بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية فى
درجة الوجود ولا فى الزمان ولا فى الوضع تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يحلل فى الاشياء فيقال
هو فيها كاين ولم ينا منها فيقال هو منها باين الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما وصل
قد ظهر فى هذه التحقيقات ان الموجودات على تباينها فى الذات والصفات والافعال وترتبها فى
القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها و
طبقاتها لا بمعنى ان المركب من المجموع شىء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهى عن وصمة الكثرة
والتركيب بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها فى غاية البساطة والاحدية تنفذ نورها فى اقطار
السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها بعز سلطانه وصل فى الكافى وفى التوحيد
باسنادهما عن الصادق عليه السلم انه قال رجل عنده الله اكبر فقال عليه السلم الله اكبر من اى شىء فقال
من كل شىء فقال الصادق عليه السلم حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف
وفى رواية اخرى انه عليه السلم قال وكان ثمة شىء فيكون اكبر منه فقيل فما هو قال الله اكبر من ان يوصف
وفى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم انه سئل عن وجه الرب تعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما
اشتعلت قال اين وجه النار قال السائل هى وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة
لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية

مطلب

وصل كل ما قيل او يقال في تقسيم التوحيد ومراتبه ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا فلا يخرج عن
هذين القسمين الالوهي والوجودي لا توحيد الحق سبحانه ذاته فانه خارج عنهما وذلك لان
الكلام في التوحيد المتعلق بالسالك والعابد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ
الهروي بقوله ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نفسه
عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد وتمام الكلام في توحيد
الوجود ويأتي فيما بعد ان شاء الله اصل واذ قد بينا وجوب انتهاء كل من جهات الفقر الى غني
بالذات من تلك الجهة ثبت وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات فيها الذي كانت
له بالفعل دائما في جميع المراتب وكما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك
واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوا في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض
عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التاكد والا لم يتحقق وجود بالغير فكذلك
يجب ان يكون في العلم علم غير متاكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة
قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى
يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فاذن فوق كل ذي علم عليم وفوق
كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع سميع وفوق كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات
الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا لامتناع تعدد الغني بالذات فهو سبحانه كما قيل
وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا لان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم
التركب في ذاته ولا لان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني
ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء فيكون
هو بنفسه نفس الصفات وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا وان كانت هي غيره بحسب المعنى والمفهوم
وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقايق المتباينة المفهومات المتغايرة بوجود واحد

في صح

المعهود في غير هذا الكتاب ان مراتب التوحيد ثلثة توحيد الواجب وفوقه توحيد الوجود وفوقه توحيد المعبود والمذكور هنا وهو التوحيد الخمسي تصير مراتبه اربعة فلينظر ما الخامس

لما دريت

لما دريت ان الوجود هو الاصل والماهيات تابعة ودريت ان ذاته سبحانه بسيطة في غاية البساطة
ليس له قوة وفعل وانه غير متناه في الغنا والتمامية والكمال فلا يجوز ان يكون في مرتبة من
المراتب وباعتبار من الاعتبارات عرية عن كمال لما قال امير المؤمنين عليه السلم اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله
وقال الصادق عليه السلم هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل
فيه وقال ايضا هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس
فيه باطل وصل وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات
فيه بل له اضافة واحدة هي المبدائية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما
ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب
الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية في الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه
على ان هذه الامور من خواص المهيات دون الوجود وقد بينا انه سبحانه وجود بحت لا مهية
له بوجه من الوجوه وصل ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من الفاقرات
يمتنع ان يقال يختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة ولا فيكون بالفعل مع
بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات
المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغنا محض الى جميع الوجود
للجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية
ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبغناياته بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته
ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك

سبحانه كنقطة واحدة فى معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان صح

امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه والزمانيات بازالها وابادها كان واحد

عنده فى ذلك جف القلم بما هو كاين ما من نسمة كاينة الى يوم القيمة الا وهى كاينة والموجودات

كلها شهاديا تها وغيبيا تها كموجود واحد فى الفيضان عنه تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس

واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة فى هذه كلها بقياس بعضها

الى بعض وفى مدارك المحبوسين فى مطمورة الزمان المسجونين فى سجن المكان لا غير وان

كان هذا لما تستغربه الاوهام واما قوله عز وجل كل يوم هو فى شان فهو كما قاله بعض

العلماء انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وسياتى الكلام فى ذلك فى مباحث حدوث

العالم ان شاء الله وصل روى فى كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلم

انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه

من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شئ وفى الكافى باسناده مثله وفيه باسناده

عن مولانا الهادى النقى عليه السلم انه قال الاشيا كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة وصل قد

ظهر مما ذكرنا ان الهيته تعالى ثابتة له فى الازل وهو تام الفاعلية فيه لا يجوز ان يسنح له فيها سانح او

بغيره منها مغير او يعوقه عنها عايق ولا يتعلق فاعلية بداع خارج من ذاته سواء كان ارادة

حادثة او وقتا او حالة عارضة لان ذلك كله يوجب الاستحالة والحركة والافتقار الى الغير

ان لا يكون اولا من كل وجه وان يتركب من قوة وفعل وتودى الى انفعاله تعالى عن قاهر

يقهره وسلطان يعجزه وشريك يشركه تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا وكيف يتعلق فاعليته بتجدد

حال وحال ما يتجدد محال مما يمهد له التجدد ليتجدد فذاته بذاته فياض لم يزل ولا يزال بلا

منع وتغيير وبخل وتقصير على جرى مستمر وسنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا وصل و

كذلك علمه ومشيته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشيا جميعا ادراكا

تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة وكم

يكون بينه وبين الحادث الذى بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شئ من ذلك بل يدلك

ما نحكم بان الماضى ليس موجودا فى الحال الحكم هو بان كل موجود فى زمان معين لا يكون موجودا

فى غير ذلك الزمان من الازمنة التى تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص فى اى جزء

يوجد من المكان واى نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع فى جميع جهاته وكم الابعاد بينهما

على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شئ بانه موجود الان ومعدوم او موجود هناك ومعدوم

او حاضر او غايب لانه سبحانه ليس بزمانى ولا مكانى بل هو بكل شئ محيط ازلا وابدا يعلم ما بين

ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وصل قال امير المؤمنين عليه السلم لم يسبق

له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلم علمه

بالاموات الماضين كعلمه بالاحيا الباقين وعلمه بما فى السموات العلى كعلمه بما فى الارضين

السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلم كان الله لا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه

كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلم له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا

مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق

استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا

يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث وصل واذ ثبت ان كمالاته سبحانه

ليست بامر زايد على ذاته وانها ثابتة له فى الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى فى الفاعلية والعالمية

والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافى الذى هو متاخر عن ذاته وعن

وجود ما اضيفت هى اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته

موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه ومجده فى صفاته هذه الصفات انما هو بمبادى تلك

الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هى به وهى كونه فى ذاته بحيث ينشا منه هذه الصفات

وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده فى صفاته العليا ليس الا بذاته لا بغير

ومن جملة نائى بتفاصيلها اصل واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه الذات عن الموضوع و
المادة والعوارض وساير ما يجعل الذات بحال زايدة ويبقيها على غير ما هي عليه فلا لبس له
فهو صراح وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته على ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك
ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذواتها كما لا نسبة
بين وجوده ووجودات الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى وصل فعلمه بذاته عبارة
عن كون ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ان يكون هناك اثنينية فى الذات ولا فى الاعتبار فانه
ليس الاعتباران له حقيقة ظاهرة بذاتها هي ذاته وانه حقيقة ظاهرة ذاته له ففى الاعتبار تقديم
وتاخير فى ترتيب المعانى والغرض المحصل شئ واحد ولا يجوز ان يحصل حقيقة الشئ مرتين فذاته
سبحانه مع وحدته الصرفة عالم ومعلوم وعلم على انك قد دريت ذلك فى كل علم وصل ولما كان
ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ الفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا او منشاء
لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته
اذ هي من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام للشئ من حيث حقيقته التى بها فاعل يستلزم
العلم بكونه فاعلا لذلك الشئ وهو مستلزم للعلم بذلك الشئ فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات
قاطبة على الترتيب الايجادي لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وما تخرج من
ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير وصل ولما كان ذاته سبحانه لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور
ما سواه من الفاقرات ايضا بذاته لاستناد الكل اليه فهو النور المطلق كما قال الله نور السموات
والارض لما دريت ان النور هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره فله الاشراق والتسلط المطلق
فلا يحجبه شئ عن شئ فهو مستغن فى علمه بالاشياء عن ارتسام صورها فى ذاته تعالى
او فى شئ اخر عنده ونحن انما احتجنا الى الصورة فى الاشياء لان ذواتها كانت منفصلة عنا

غير مقهورة لنا ولو كانت مقهورة لما احتجنا الى صورة اخرى كما فى علمنا بانفسنا وبالاشياء التى
نتصورها فى اذهاننا على ما دريت واما الاشياء الظاهرة لابصارنا عند عدم الحجاب فالمعلوم
بالذات لنا منها ليس الا ما هو مقهور لنا حاضر عندنا من صورها الذهنية دون الصور الخارجية
الغير المقهورة كما مر بيانه فاذن علمه تعالى وبصره واحد كما هما فينا وصل وايضا لما كانت فاعليته
تعالى للاشياء انما هي بنفس وجوده الذى هو عين ذاته يعلم ذاته بمجرد وجوده الذى هو به فاعل فيجب
ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اى يجب كونها بوجوده لا بمجرد مهياتها من حيث هي مع قطع النظر عن
خصوص وجوداتها الا انها من تلك الحيثية فقط من غير اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه كما بيناه
من قبل والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة فى الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لان
افراد الموجودات الخارجية بما هي تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها فى الذهن حصولا مطابقا
لها والا يلزم ان يكون الموجود الخارجي من حيث هو موجود خارجي موجودا ذهنيا هف كذا افاد استادنا
دام ظله ونرتقى الى بيان اعلى وصل قد دريت ان ذاته سبحانه مع وحدته وبساطته كل الاشياء فعلمه بذاته
اذن عين علمه بكل شئ وقد افادوا ذلك بقولهم تعقلى بذاته لذاته وذكروا ان حقيقته تعالى من حيث
المبدائية عبارة عن التعين الكلى الجامع لجميع التعينات الكلية والجزئية الازلية والابدية ويسمى
بالتعين الاول فعلمه بالتعينات الغير المتناهية الواقعة فى جميع العوالم من الازل الى الابد عين علمه
بذاته البسيطة فذاته سبحانه منطو على الموجودات كلها انطواء ازليا فى مرتبة ذاته محيط بها احاطة
تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض فذاته كمرآة يرى بها وفيها صور
الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضى وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير
وجود صاحبه والاتحاد يستدعى ثبوت امرين يشتركان فى وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى
كل منهما بالذات وقد دريت ان هناك ليس كذلك وكما ان علمه سبحانه بذاته هو عين ذاته من
غير مغايرة هناك بين العلم والعالم والمعلوم بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه سبحانه بالاشياء ايضا

علم الباري بغيره

بحيث يكون عين ذاته بناء على الانطواء المذكور من دون مغايرة بين الثلثة بالذات وانما المغايرة
هنا بحسب الاعتبار من حيث انه سبحانه بل هو هو والاشياء اشياء فاذن الاشياء غيره باعتبار التعين
والتقيد ومخالطة الاعدام والنقايص وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة ومن هنا
يعلم ان الاشياء من حيث هي اشيا وباعتبار ذواتها ليست في مرتبة ذاته تعالى كان الله ولم يكن
معه شيء وان كان هو من حيث هو عين الاشياء والعلم بها والله بكل شيء محيط وصل فعلمه
سبحانه بالاشيا من حيث انه عين ذاته تعالى متبوع للاشياء ومقدم على ايجادها ومن حيث
انه عين الاشيا تابع ومعلومية الاشيا له تعالى بالاعتبار الاول عبارة عن كونها ظاهرة له في
ذاته بذاته حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية وبالاعتبار الثاني عبارة عن كونها
ظاهرة له في ذواتها بانفسها على قدر وجودها ونوريتها سواء كانت موجودات عينية قايمة
بذواتها بمحالها كلية او جزئية عقلية او حسية جواهر او اعراضا وظهورها له بهذا الاعتبار
هو بعينه صدورها عنه منكشفة عنده حاضرة لديه وبالاعتبار الاول علم الله وهي بهذا
الاعتبار عند الله وبالاعتبار الثاني معلومات الله وهي بهذا الاعتبار عند انفسها وما عند الله
منها احق مما عند انفسها اذ تلك هي الحقايق المتاصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الصور و
الاشباح والعلم هنا الثاني اقوى من علم الشيء بذاته وبغيره علما حضوريا لانه اقوى في شيئية المعلوم
من المعلوم في شيئية نفسه لانه مذوت الذات ومحقق الحقايق والشيء مع نفسه بالامكان
ومع مشيئه وموجده بالوجوب والتمام وتمام الشيء فوق الشيء وكماله وغايته فاذا كان ثبوت
الاشيا بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما في العلم المقدم على الايجاد وصل فالوجود ذات
كلها ثابتة في الازل في مرتبة الذات قبل صدور شيء عنه قبلية كقبلية الذات لكن بالعرض
كما انها موجودة بوجود الذات بالعرض ولما كان علمه سبحانه بذاته هو نفس وجوده وكانت تلك الاعيان
موجودة بوجود ذاته فكانت هي ايضا معقولة بعقل واحد هو عقل الذات فهي مع كثرتها معقولة

بعقل واحد كما انها مع كثرتها موجودة بوجود واحد اذ العقل والوجود هناك واحد فاذن قد ثبت
علمه سبحانه بالاشيا كلها في مرتبة ذاته قبل وجودها فعلمه تعالى بالاشياء علم فعلي سبب لوجودها في
الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته وذلك الوجود بعينه علم بالاشيا وهو بعينه سبب لوجودها
في الخارج التي هي صور عقلية يتبعها صور مثالية يتبعها صور طبيعية يتبعها المواد الخارجيه
وهي اخيرة المراتب الوجودية فالحق تعالى بوجود واحد يعقلها اولا قبل ايجادها ويعقلها ثانيا
بعد ايجادها فبعقل واحد كان تعقلها سابقا ولاحقا وبعين واحدة كان يراها في الازل واحدة
وبعد الازل متكثرة وصل وكما انه لا يلزم من فاعليته تعالى للاشيا كون وجودها في ذواتها
في مرتبة ذاته سبحانه بل كونه بحيث يتبع وجوده وايجاده وجود الاشيا وصدورها عنه فكذلك
لا يلزم من عالميته بها كونها في ذواتها في مرتبة ذاته بل كونه بحيث يتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته
انكشاف ذوات الاشيا بنفسها على ذاته وكان ايجاده للموجودات المتكثرة لا يقدح في بساطته
الحقة لكونها صادرة عنه على الترتيب السببي والمسببي كما سيجي بيانه فكذلك علمه سبحانه بالاشيا الكثيرة
لا يثلم وحدته الصرفة لانه على ذلك الترتيب بعينه فتلك الكثرة يرتقي اليه ويجمع في واحد محض اذ
الترتيب يجمع الكثرة في واحد فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر بذاته على ذاته يعلم الكل
من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ففي علمه بالكل كثرة حاصلة بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة
الى ذاته فهو الكل في وحدة وسياتي لهذه المعاني مزيد بيان وايضاح في مباحث الاسماء ان شاء الله
وصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلم قال علم الله لا يوصف الله منه باين
ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده
عن مولانا الصادق عليه السلم قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشيا وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور وصل وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته

ابتهاجا مبراء عن الانفعال متعاليا عن الحدوث والحد والمثال لانه مدرك لذاته على ما هو عليه
من البهاء والجمال وهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن ونظام ورواء فهو من حيث
كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه مدركا اشرفها واكملها و
اقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها وارفعها وابهاها فهو اذن اقوى مدرك لاجل مدرك
باتم ادراك بما هو عليه من الخير والكمال وقد دريت ان الابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك
وشرفه وتمامية الادراك وشدته وخيرية المدرك وملايمته ويظهر ذلك ايضا من المراجعة
الى الوجدان في اللذات الحسية والعقلية على اختلاف مراتبها فصل واذ ثبت ابتهاجه سبحانه بذاته
ثبت ابتهاجه بلوازمه واثاره التي هي موجودات العالم باسرها اذ كل من احب ذاتا متصفة بالبهاء
والكمال فلا محة يحب ما يصدر عنه وينشأ منه بذاته من الاثار واللوازم من حيث انها تصدر
عنه وينبعث منه ولما لم يكن للمعلولات حيثية اخرى سوى كونها اثرا من اثار ذاته ورشحا
من رشحات فيض وجوده فلا يمكن ان يتعلق بها ابتهاج ومحبة منه سبحانه الا من جهة ابتهاجه
بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها منطو في ابتهاجه بذاته بل هو هو بعينه ومن هنا قال بعض اهل
المعرفة عند سماع قوله تعالى يحبهم ويحبونه بحق يحبهم فانه لا يحب الا نفسه على معنى انه كل الوجود
وليس في الوجود غيره فهو كمن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يتجاوز حبه
ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه انتهى كلامه فصل ولما
كان الابتهاج عبارة عن نفس الادراك وادراكه سبحانه للاشياء وعلمه بها على نحو من الترتيب
على ما اشرنا اليه كما ان صدورها عنه كذلك فابتهاجه بها اذن انما يكون على الترتيب فكل ما هو اقرب
منه واشرف واكمل في سلسلة البدو والرجوع فهو احب اليه وهكذا متدرجا الى الاحب فالاحب حتى
ينتهي الى اخس الموجودات وابغض العاصيات وهو ابليس من الاحياء والمادة الجسمية من الاموات
اصل وكان الاعيان كلها باطلات الذوات هالكات الحقايق دون وجهه الكريم فكذلك صفاتها

كلها

كلها مستهلكة في صفاته تعالى مستغرقة فيها وكما ان وجوده سبحانه كل الموجود وكله الوجود فكذلك
صفاته تعالى كل الصفات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه سبحانه بسيط الحقيقة
ليس فيه نقصان وما هذا شانه يكون كل الشيء كما مر بيانه فعلمه سبحانه واحد ومع وحدته يكون
علما بكل شيء وكل علم بشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما حقيقيا بل علما بوجه
وجهلا بوجه اخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجة بغيره فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد
دريت انه سبحانه ليس فيه جهة فقر وقوة اصلا ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته
علما بكل شيء فذلك لظنه انه واحد وحدة عددية وقد سبق ان وحدته تعالى ليست كالاحاد فكذلك
وحدة صفاته الكمالية وصل بل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين
ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد
بل كل ما سواه وجوداتها اظلال واشباح محاكية لوجوده سبحانه وهكذا في ساير صفاته كالعلم
والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحيا وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق
بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقايص
وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقايص وواضع
اللغات انما وضع هذه الاسامي للمخلوق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في
حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كلما قيل في تقريبها الى الافهام فهو تبعيد له من وجه
ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه وصل بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه
الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه
به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها و
شاهدوها في انفسهم مع سلب النقايص الناشية عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم
من صفاته تعالى ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي هي وجود بلا

لانه ليس طوره ذلك فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسبه جل جلاله
عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد
الخلايق والنبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلم هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة
للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري
تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور
ان عدمهما نقصان لمن لا تكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احب والى الله
المفزع انتهى كلامه عليه السلم وصل واما ما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك مطلب
من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء لا من حيث ذاته بما هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث
ذاته منزه عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث ارتباط اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء
وقربه منها واحاطته بها صح فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومعاني
ومنازل ومعالم يعرف بها كما قال جل اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها قال
في الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا وان قلت
بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا وذلك لان التنزيه تحديد وتقييد له بما
عدا ما يثبت له تلك الامور المنزه عنها فهو تشبيه من وجه فالاطلاق لمن يحيله هذا الوجه
تقييد له به ولهذا وردت الشرائع بالامرين جميعا لئلا يلزم التعطيل المحض ولا التشبيه الصرف
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال بعض العرفاء ان ما لا تحويه الجهات وله ان يظهر في الاحيان
فظهر فيها فاقتضى ذلك الظهور انضياف وصفا واوصاف اليه ليس شيء منها يقتضيه لذاته فانه
لا ينبغي ان ينفي عنه تلك الاوصاف مطلقا وينزه عنها ويستبعد في حقه ولا يثبت له ايضا مطلقا

ويترسل في اضافتها اليه بل هي ثابتة له من وجه ومنتفية عنه من وجه وهي له في الحالتين اوصاف
كمال لا نقص لفضيلة الكمال المستوعب والحيطة والسعة التامة مع فرط النزاهة والبساطة ولا نقاص
غيره مما يوصف بتلك الاوصاف عليه لا في نفس شيء ولا في جهة لان نسبتها الى ذات شانها ما ذكر تخالف
نسبتها الى ما يغايرها من الذوات وقال ايضا اعلم ان المعرفة الحاصلة للعقلاء توجب باتفاقهم و
يقتضي اجماعهم واطباقهم تنزيه الحق سبحانه عن صفات المحدثات والجسمانيات وسلب النقايص
عن جنابه ونفي النعوت الكونية الحدوثية عنه فالعقول مطبقة على ذلك ولو كان المراد الالهي
من معرفته هذا القدر لكان بالعقول استغناء عن انزال الشرايع والكتب واظهار المعجزات والايات
لاهل الحجب ولكن الحق سبحانه وتعالى غني عن تنزيه العقول بمقتضى افكارها المقيدة بالقوى الجزئية
المزاجية وتعالى عن ادراكها ما لم يتصل بالعقول الكلية فاحتاجت من حيث هي كذلك في معرفته
الحقيقية الى اعتناء رباني والقاء رحماني يهبها استعدادا لمعرفته ما لا يستقل العقول البشرية
بادراكه مع قطع النظر عن الفيض الالهي فلما جاءت السنة الشرايع بالتنزيه والتشبيه والجمع بينهما
كان الجنوح الى احدهما دون الاخر باستحسان فكري تقييدا وتحديدا للحق بمقتضى الفكر والعقل
من التنزيه عن شيء او اشيا او التشبيه بشيء او اشيا بل مقتضى العقل المنصف المتصف بصفة النصفة
ان يؤمن بكل ما وردت به الشرايع على الوجه المراد للحق من غير جزم بتاويل معين ولا جنوح الى
ظاهر المفهوم العام مقيدا بذلك ولا عدول الى ما يخرجه عن ظاهر المفهوم من كل وجه مجددا
لذلك فان الحق منزه في عين التشبيه ومطلق عن القيد والحصر في التشبيه والتنزيه وذلك لان
التنزيه عن سمات الجسمانيات وصفات المتحيزات تشبيه استلزامي وتقييد تضمني بالمجردات العرية
عن صفات الجسمانيات من العقول والنفوس التي هي عرية عن سمات المتحيزات بريئة عن احكام الظلمانيات
والتنزيه عن الجواهر العقلية والارواح العلية والنفوس الكلية ايضا تشبيه معنوي بالمعاني المجردة
عن الصور العقلية في النسب الروحانية والنفسانية والتنزيه عن كل ذلك ايضا الحاق للحق بالعدم

اذ الموجودات المحققة الوجود والحقايق المشهودة على النحو المعهود منحصرة في هذه الاقسام الثلثه
والخارج عنها تحكم وهمي وتوهم تخيلي لا علمي وذلك ايضا تحديد عدمي بعدمات لا يتناهى وعلى كل حال
فهو تحديد وتقييد وذلك تنزيه ليس له في التحقيق وجه سديد وحقيقة الحق المطلق تاباه وتنافيه
ولاسيما وقد نزلت الشرايع بحسب فهم المخاطب على العموم ولا يسوغ ان يخاطب الحق عبيده بما يخرج
عن ظاهر المفهوم فكما امرنا ان نكلم الناس بقدر عقولهم كذلك لا يخاطبهم ايضا الا بمقتضى مفهومهم
ومعقولهم ولو لم يكن المفهوم العام معتبرا من كل وجه لكان ساقطا وكانت الاخبارات كلها
مرموزة وذلك تدليس والحق تعالى يجل عن ذلك فيجب الايمان بكل ما اخبر به من غير تحكم عقلي
ولا تاويل فكري اذ لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وحيث اقرت العقول
بالعجز عن ادراك الحقايق فعجزها عن ادراك حقيقة الحق احق فلا طريق لعقل عاقل ولا فكر
مفكر ان يتحكم على الذات الالهية باثبات امر لها او سلب حكم عنها الا باخباره عن نفسه فان الذات
المطلقة غير منضبطة في علم عقلي ولا مدركة بفهم فكري ولاسيما الا وجه الحكم بامر على امر الا بادراك
المحكوم به والمحكوم عليه والحكم حقيقة وحقيقة النسبة بينهما وهذا مقرر عقلا وكشفا وايمانا فليس
لاحد ان يتحكم بفكره على اخبارات الحق عن نفسه ويأولها على ما يوافق غرضه ويلايم هواه فان الاخبارات
الالهية مهما لم يرد فيها نص بتعيين وجه وتخصيص حكم فهي متضمنة جميع المفهومات المحتملة
من غير تعيين مفهوم دون مفهوم وهي انما تنزل في العموم على المفهوم الاول وفي الخصوص على
كل مفهوم بفهمه الخاصة من تلك العبارة والحق انما ذكر تلك العبارة عالما بجميع المفهومات
المذكوره محيطا بها وجميعها مراد له بالنسبة الى كل فاهم ولكن بشرط الدلالة اللفظية بجميع وجوه الدلالة
على جميع الوجوه المفهومة عنها في الوضع العربي او غيره اي لغة كانت تلك الاخبارات بها لان للحق
ظهورا في كل مفهوم ومعلوم وملفوظ ومرقوم في كل موجود موجود سواء كان من عالم الامر
او من عالم الخلق او من عالم الجميع فهو الظاهر في الكل بالكل وهو عين الكل والجزء وكل الكل فهو الظاهر

في كل

في مفهوم بحسبه غير منحصر فيه ولا في غيره من المفهومات وهو الباطن عن كل فهم ومفهوم الا من رزقه
الله فهم الامر على ما هو عليه وهو ان يرى ان العالم صورة الحق وهو هوية العالم هوية الاسم الظاهر
وصورة العالم هو الاسم الظاهر وهوية العالم هو الاسم الباطن وهو من حيث هو مطلق عن التقيد
بالظاهر والباطن والحصر في الجمع بينهما وهو الغير المتعين المطلق مطلقا في عين تعينه بعين كل عين من
اعيان العالم فافهم والله الملهم **في كيفية افاضة الوجود** الم تر الى ربك كيف مد الظل **اصل** انما
يفيض الله سبحانه الوجود على هياكل الموجودات بواسطة اسمائه الحسنى قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها والاسم هو الذات من حيث تقيده بمعنى اي الذات الموصوفه بصفة معينة كالرحمن فانه
ذات لها الرحمة والقهار ذات لها القهر ومن هنا قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه
لا يسبح بل يسبح به وقال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه حي
لذاته فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم فهذه
الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء سئل الامام الرضا عليه السلم عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
وعن الصادق عليه السلم من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد
الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه
قلبه ونطق به لسانه في سرايره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا **وصل** فالوجود يتجلى بصفة من
الصفات فيتعين ويمتاز عن الوجود المتجلي بصفة اخرى فيصير حقيقة ما من الحقايق الاسمائية
فالفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في ذوات الماهيات الا انه
سبحانه لا ماهية له لانه صرف الانية انبجست منه الانيات كلها فكما ان الوجود موجود في نفسه فالماهيات
ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات
لا في انفسها من حيث انفسها بل من حيث الحقيقة الالهية وهذا الوجود الذي يتجلى بالصفات هو الوجود
من حيث الالهية وهو في نفسه من حيث الاطلاق حقيقة الاسم الله المتضمن لساير الاسماء واما الذات

كيفية افاضة الوجود

من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست هي محل اثر ولا معلومة لاحد فانما الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب
ممنوع لكل ما سوى الله بالقياس اليه فلا يعلم الله الا الله كما قيل تبارك الله وارث عين عجب فليس
يعلم الا الله ما الله اصل للحقايق الاسمائية انحاء من الوجود فتارة لها صور علمية ومظاهر
عقلية على وجه اجمالي تظهر بحسبه صفاتها وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صورة وحدانية
مندمجة بعضها في بعض وهذا في علم الله المقدم على الايجاد وهي بهذا الاعتبار عين الذات لا
تخرج من الانطواء من غير تكثر ولا تغير فهي من هذه الحيثية باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد
بها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وتارة لها صور عينية ومظاهر خارجية على وجه تفصيلي تظهر
بحسبه تلك الصفات والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض وهذه المراتب مختلفة حسب
اختلاف العوالم والنشات وهي بهذا الاعتبار وجودات خاصة وهويات جزئية هي افعاله سبحانه
واثاره وهي من هذه الحيثية متعلقة الجعل والايجاد متصفة بالحدوث والكثرة ويختلف
ظهور تلك الحقايق قوة وضعفا بحسب القرب من الحق والبعد عنه وقلة الوسايط وكثرتها وصفاء
الاستعداد وكدره فاقوى ظهوراتها في الحضرة العلمية لانها هي الاصل وساير العوالم منها بمنزلة
الظلال والاشباح ثم في عالم الارواح لصفائها وتقدسها عن المواد اصلا ثم في عالم البرزخ للطافتها
الاضافية ثم في عالم الحس فوجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله الحسنى فهو سبحانه يخلق و
يدبر كل نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم هو رب لذلك النوع والله سبحانه رب
الارباب واحسن الخالقين ولهذا اشير في الكلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم
الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير
ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكما ان كل نوع
تحته افراد لا تحصى فكذلك كل اسم من الاسماء الكلية تحته اسامي جزئية لا تتناهى هي كلمات الله التي
لا تنفد بها يدبر تلك الافراد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته اليه يصعد الكلم الطيب وعن

مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فالانواع
البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع اسامي متعددة و
اشخاصها مظاهر لرقايق الاسماء التي تحصل من اجتماع بعضها مع بعض وما له صفات متعددة
فهو مظهر لها كلها فان كان تظهر منه في كل حين صفة منها فهو مظهر تلك الصفة في ذلك الحين
ومن هذه الاجتماعات تحصل اسماء غير متناهية وكلمات لا تحصى ومن هنا قال تعالى لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وصل والثاني تقول ان
حقايق الموجودات هي بعينها اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك
الجهات العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولدلالتها على ذاته سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان
الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى فكل موجود
بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصاير لسان ناطق
بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وانما سميت
قلت كل من الموجودات ذكرا وتسبيحا له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بساير صفات الكمال
وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قايمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء
كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنى وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق
الى خالق وكل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلايق دلايل كمالات الخالق
جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله
كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف
ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
قرين له الى ان قال فرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرايزها ان لا
غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه

وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس عيون في جفون في
فنون بدت فاجاد صنعتها المليك بابصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك
على عصن الزمرد مخبرات بان الله ليس له شريك فصل لكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض
الاسماء دون الكل كحظ الملئكه من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا نحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار المتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات
من اسم السميع والبصير والحي والقدير واشباهها وحظ النار من القهار والهواء من اللطيف
والماء من النافع والارض من الصبور والادوية السمية من الضار والدنيا من الاول
والاخرة من الاخر الى غير ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك اطاع تارة
وعصى اخرى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هنا قال تعالى وعلم الاسماء كلها اى ركب
في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين
في قوله تعالى خلقت بيدي ولما كان علمه تعالى بالموجودات من جهة اشتمال اسمائه على كل
شيء قال تعالى فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي
جزئي وكلي فصل ان للاسماء دولا بحسب ظهوراتها وظهورات احكامها فمنها ما لا ينقطع حكمه ازلا
وابدا كالحاكم على الارواح وما لا يدخل تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه في الازل دون الابد
كالحاكم على النشاة الاخرويه ومنها ما ينقطع ازلا وابدا ثم يدخل في الغيب المطلق الالهي كالحاكم على
النشاة الدنياويه مطلقا او يستتر ويختفي تحت الاسم الذي حان حين دولته كالحاكم على ادوار
الكواكب السبعة التي مدة كل دور منها الف سنة وكانه اليه اشير في احد معاني قوله سبحانه كل
يوم هو في شان وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فصل امهات الاسماء اربعة هي
الاول والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من الاسم الاول وابديته

من الاسم الاخر وما يكون ظاهرا وباطنا فظهوره من الاسم الظاهر وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء
المتعلقه بالايجاد والابداء داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء داخلة في الاخر
وما يتعلق بالظهور والبطون داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة الظهور
والبطون والاولية والاخروية والاسم الجامع لهذه الاربعة هو الرحمن ولذا صار مقرونا بالاسم الله
الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث لها اسماء وصفات قل ادعوا الله وادعوا الرحمن
ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتهما والاسم الباطن من حيث انه ضد الظاهر
اي من حيث وجهه الذي لا يجتمع معه لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية طالب
البطون هارب عن الظهور فهو بهذا الاعتبار مكنون مخزون في علم الله سبحانه فصل روينا
في كتابي الكافي والتوحيد عن مولانا الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل خلق اسما بالحروف
غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ
منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة
على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها
وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم
من هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها
فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلم المومن المهيمن
البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما
كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى فصل لما كان كل اسم من الاسماء له صورة
في الحضرة العلمية فلا بد ان يكون للاسم الباطن وما يختص به من الاسماء الغيبية من حيث انه ضد الظاهر

حكمه مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء

اى من حيث وجهه الذى لا يجتمع معه ايضا صور فى تلك الحضرة وهى لما كانت بذواتها طالبة البطون
هاربة عن الظهور لا يمكن ان توجد فى الخارج فهى ايضا اذن وجودات علمية لازمة لذاته تعالى
يمتنع اتصافها بالوجود العينى فهى مفاتح الغيب التى لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا صلى الله
عليه واله فى دعائه بقوله واستاثرت به فى علم غيبك فمفاتح الغيب هى الممتنعات التى لا سبيل
للعقل اليها اصلا واما الممتنعات التى يفرضها العقل كشريك البارى واجتماع النقيضين وامثال
ذلك فهى امور متوهمة ينتجها العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه انما يتعلق بها من حيث علمه
بالعقل والوهم وما يلزمهما مما لا وجود له ولا عين من دون ان يكون لها ذوات فى العلم او صور
اسمائية والا يلزم الشريك فى نفس الامر والوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة شريك اصلا بل
هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودى فسمى منكرا من القول
وزورا اصل كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت باعتبار ثبوتها فى الحضرة العلمية ازلا وابدا
ما شمت رايحة الوجود لكن باعتبار مظاهرها الخارجية كلها موجودة وليس شئ منها باقيا فى العلم
بحيث لم توجد بعد لانها بلسان استعداداتها طالبة للوجود العينى فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها
لم يكن الجواد جوادا ولو اوجد بعضها دون بعض مع انها كلها طالبة للوجود يكون ترجيحا بلا
مرجح وافرادها التوقفها بازمانها التى يعلمها الحق وقوعها فيها تظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا
غير منقطع الى انقراض النشاة الدنياوية وفى الاخرة ايضا كما جاء فى الحديث المومن اذا اشتهى الولد
فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى قال الله تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وصل هذا الطلب وان كان متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد
ايضا من نعمه سبحانه ومن هنا قيل فى الادعية الماثورة يا مبدئ النعم قبل استحقاقها واعطاؤه
سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعى الله
وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسأله من فى السموات والارض هذا السؤال انما هو بلسان

الحاجة

الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب للحاجة
السايل فالفقير مثلا يدعوه بالاسم الغنى والمريض بالاسم الشافى والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى
هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم يدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه
تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها فى حضرة ذلك الاسم وهو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك
المضطر من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه اخر ومطالب الكل على حسب مسؤلاتهم
مبذولة دايما وحوايجهم مقضية ابدا واتاكم من كل ما سالتموه لا يخيب منه احد قط الا من كان
على بصيرته غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال
فذلك يخيب قولا وان استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وساير
افعاله سبحانه يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهى يرجع الى افاضة الوجود وانما
يختلف اساميها باختلاف الاعتبارات وصل روى كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعى
قال دخلت مع ابى عبد الله عليه السلم على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت
له يا اخى اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلم ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن
قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى فصل قال صاحب الفتوحات اعلم ان الاسماء الالهية
لسان حال يعطيها الحقايق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما
اورد فى هذا الباب ترتيب حقايق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان
ذات الحق واحدة من حيث ما هى ذات كثيرة بالاسماء فاقول بعد تقرير هذا ان الاسماء اتفقت
بحضرة المسمى ونظرت فى حقايقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى يتميز اعيانها باثارها
فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرازق والمحيى و
المميت وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا
ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فجاءت

قول صاحب الفتوحات فى الاسماء الالهية

الاسماء الالهية التي يطلبها بعض حقايق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له عسى
توجد هذه الاعيان ليظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا يقبل تاثيرنا
فقال البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات
فى حال عدمها سالت الاسماء الالهيه سوال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك
بعضنا بعضا ومن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم
علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنه تصح لكم بظهورنا
بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذى تطلبه هو فى حقكم اكثر منه
فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى طلب ذلك فلما لجاوا
الى الاسم القادر قال القادر انما تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاص ولا
يمكننى الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا امره بالتكوين وقال له كن فمكننى من
نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجاوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص
جانب الوجود فى جمع انا والامر والمتكلم فنوجدكم فالتجاوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم
القادر سالناه فى ايجاد اعياننا فوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر
ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فاخصص اولم يسبق فانا
تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه فاذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا له
ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة
مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها فى
حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع لحقايقكم وانى دليل على مسمى وهو
ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولى فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما يقتضيه حقيقته

فى الممكنات

فى الممكنات فانى الواحد لنفسى والممكنات انما تطلب مرتبتى وتطلبها مرتبتى والاسماء الالهية كلها
للمرتبة لا لى الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه لا من الاسماء
ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات وحكم العالم
فلما ظهرت الاعيان والاثار فى الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب
ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا
ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا
انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا
وجودنا ونحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجاوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم
حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الراى ففعلوا ذلك
فقالوا ان الاسم المدبر ينهى امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق
الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين
يعينانه على ما امر به الوزيران احدهما الاسم المدبر والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما احكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظه مطابقة
للحال الذى ينبغى ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم النواميس لاصلاح
مطلب المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا اصل ثم ليعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره
لوازم الوجود من الماهيات وساير الصفات الفعلية راجعة الى الابداع الوجود لانه سبحانه بسيط
الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا على ما دريت فان ما يوجد منه
انما يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته
من غير صفة زايدة تعالى عنها وتقدس فاول ما نشا من الوجود الحق الغنى بالذات الذى
لا وصف له ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الحالات والنعوت الجمالية والجلالية باحديته

وفردانيته من حيث الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء سوى الوجود المنبسط الذي يقال له الهوية السارية
وحقيقة الحقائق وهذه المناسبة ليست ايجادية لان الايجاد من حيث كونه ايجادا يقتضي المباينة
بين الموجِد والموجَد فهي انما تتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة المتعينة من حيث تعينها
واتصاف كل منها بعينها الثابتة التي تنشأ من هذا الوجود المطلق من حيث خصوصيات اسمائه
الحسنى المندمجة في الاسم الله وان كانت تلك ايضا لا تزيد على هذا الوجود من وجه حيث
انه ذو جهتي وحدة وكثرة كما دريت في الاصول فسبحان من ربط الوحدة بالوحدة والكثرة
بالكثرة والا لم يكن بين المؤثر والمتأثر مناسبة وهو شرط في التأثير والايجاد وفي ذلك
فاسمع وصل قد دريت ان موجودات العالم لا حقايق لها متأصلة سوى كونها مضافة
الى موجدها ومتعلقة بها وما يجري مجرى ذلك وان ليس لها هوية مستقلة سوى هوية
موجدها وقيومها ودريت في موضع اخر ان افعاله سبحانه وآثاره هي بعينها اسمائه الحسنى
وكلماته التي لا تنفد من حيث ظهوراتها على وجه تفصيلي يظهر بحسبها صفاتها وكمالاتها
بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض ودريت ان الاسم هو الذات المتجلي بصفة من
الصفات وتعين من التعينات فافعاله سبحانه بعينها هي ذات المتعين بتعينات مختلفة
من حيث ظهوره التفصيلي فالوجود المطلق يتجلى فيتعين ويتناهى ويظهر ظهورا تفصيليا يصدر منه
بحسبه الآثار فيصير خلقا من الخلائق وايجاده سبحانه للعالم عبارة عن هذا التجلي والظهور فالعقل
والنفس والفلك والاجرام كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وصل وبهذا التحقيق يندفع شبهة مشهورة تاه فيها الاكثرون
وهي انه قد ثبت في محله ان العلم بالشيء لا يحصل الا بعد العلم بفاعله التام من حيث هو فاعل
والاشياء كلها مستندة الى الله سبحانه اما بغير واسطة او واسطة هي منه تعالى فيلزم ان لا يحصل

العلم

العلم بشيء من الاشياء الا بعد العلم بذاته سبحانه ووجه الدفع ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل الشيء
هو بعينه وجوده النازل الى مرتبة ذلك الشيء وتعينه بذلك فهو بعينه وجود ذلك الشيء
وهو بعينه وجوده تعالى فالعلم به الذي هو عين ذاته فالعلم بذلك الشيء الذي هو نفس وجوده
لم يحصل الا بعد العلم به تعالى في مرتبة ذاته الذي هو نفس وجوده تعالى فتدبر فيه لئلا تتوهم
ان ذاته سبحانه يصير شيئا من الاشياء تعالى الله عن ذلك فانه موضع مزلة الاقدام اصل قد
دريت ان الوجود الحق من حيث ذاته لا اسم له ولا نعت فالاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود
المطلق وهو بعينه الاسم النور كما قال سبحانه الله نور السموات والارض اذ به يتنور سموات الارواح
واراضي الاشباح فالوجود الحق ظاهر بذاته في ذاته تعالى يقال له غيب الغيوب وظهوره بذاته
لغيره هو هذا الظهور وهو نور واحد يظهر بالمهيات بالجعل والتأثير وبسبب تجلي المهيات
الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل وتأثير اتصف هذا النور الذي هو حقيقة الوجود
المطلق بصفة التعدد والتكثر بالعرض لا بالذات فتعاكس احكام كل من المهية والوجود الى الاخر
وصار كل منهما مرآة لظهور احكام الاخر فيه بلا تعدد وتكرار في التجلي الوجودي اصلا بل التعدد
انما هو في المظاهر والمرايا لا غير كما قيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعدد
انظر الى النور الشمسي كيف يتكثر ويتعدد بتكثر المشكاة والرواشن وهو في نفسه واحد لا تكثر
فيه اصلا والى الواقع منه على الزجاجات المختلفة الالوان كيف ينصبغ بصبغ الوانها المتعددة
وهو في نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه ولولا هذا الظهور الذي هو اظهاره
منه سبحانه لنفسه بالذات ولغيره بالعرض لما ظهر شيء من الموجودات ولا وجدت بوجه من
الوجوه بل كانت باقية في حجاب العدم وظلمة الاختفاء لعريها بحسب ذواتها عن الوجود والظهور
كما دريت فانما ظهورها به سبحانه وله ومعه ومنه وفيه وما هي في حد ذاتها الا امور
اعتبارية وعدمية من تعينات وتناهيات وحدود فهي في الحقيقة من حيث ذواتها كسراب

بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ومن هنا قيل عند سماع
حديث كان الله ولم يكن معه شئ الان كما كان هكذا ترقى العارفون من حضيض
المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية انه ليس في الوجود
الا الله وان كل شئ هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو
هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك **تمثيل** ليس حال ما يطلق عليه السوى والغير بالنظر اليه
سبحانه ولله المثل الاعلى الا كحال الامواج على البحر الزخار فان الموج لا شك انه غير الماء
عند العقل من حيث انه عرض قايم بالماء واما من حيث الوجود فليس فيه شئ غير الماء فمن
وقف عند الامواج التي هي وجودات الحوادث وصورها عن البحر الزخار الذي يتموج به
ويظهر من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره هذه الامواج يقول بالامتياز بينهما وبثبت
السوى والغير ومن نظر الى البحر وعرف انها امواجه والامواج لا تحقق لها بانفسها قال بانها
اعدام ظهرت بالوجود فليس عنده الا الحق سبحانه وما سواه عدم يخيل انه موجود متحقق
فوجوده خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير وفي هذا قيل البحر بحر على ما كان في قدم
ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار **مثال اخر**
وكحال مراتب العدد بالنسبة الى الواحد لا بشرط شئ فان لكل مرتبة من مراتبه معاني ذاتية واوصافا
عقلية مخصوصة بها مع انها عين الواحد في الحقيقة فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق
تعالى الخلق بظهوره في ايات الكون وعرايب الواحد مثال لمراتب الوجود واتصافها بالخواص واللوازم
كالزوجية والفردية والصمم والمنطقية مثال الاتحاد بعض مراتب الوجود بالمهيات واتصافه بها على
هذا الوجه من الاتصاف المخالف لسائر الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة
في الواقع وتفصيل العدد مراتب الواحد مثال لاظهار الاعيان احكام الاسماء الالهية والصفات
الربانية والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف

الاثنين وثلث الثلثه وربع الاربعه وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي صفات الحق وظهور
العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالمهيات وكما ان الواحد غير محتاج الى شئ
من الاعداد من حيث هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى احد من الموجودات
فهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من عدد الواحد علم جميع انواع العدد من غير عكس فكذلك الحق
والموجودات وكما ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان
فكذلك الحق الى غير ذلك اذا اخذ مع صفاته او مع غيره وكما ان الواحد لو فسط لا ينقسم من حيث انه
واحد فكذلك الحق الى غير ذلك من المناسبات **وصل** فالموجودات كلها صور تفاصيل الحق و
لها اعتباران اعتبار انها مرايا الوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود الحق مراة لها
لانها قد ظهرت فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود الحق
المتعين بحسب تلك المرايا المتعدد بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشئ فيه مرايا متعددة يظهر
صورتك في كل منها فيتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والمهيات على حالها في العلم معدومة في
العين ما شمت رايحة الوجود الخارجي كما يراه الموحد الذي غلب عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني
ليس في الوجود الا المهيات والاعيان ووجود الحق الذي هو مراة لها في الغيب ما تجلى من وراء
تتق العزة وسرادقات الجمال والكمال والجلال كما يراه من غلب عليه مشاهدة الخلق واما من يشاهد
النشاتين فلا يزال يلاحظ المراتين مراة الاعيان ومراة الحق والصور التي فيهما من غير انفكاك وامتياز
وهذا الظهور منه سبحانه في الكل وبصورة الكل ليس من حيث وحدته وذاته بل باعتبار الحضرة
الاسمائية كما قيل واحد بالذات كل بالاسماء فلا يلزم منه كثرة في ذاته ووجوده اصلا فهو الكل من
غير تغير فيه ولا يلزم من هذا ان يصدق على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على
واحد واحد انه الكل فافهم فانه دقيق فاحفظ فانه نافع وفي هذا قيل كل شئ فيه معنى كل شئ
فتفطن واصرف الذهن الي كثرة لا يتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي قال بعض العلماء

الموجودات صور تفاصيل الحق

اعلم ان الاثر لا يكون لموجود اصلا من حيث كونه موجودا فقط بل لا بد من انضمام امر اخر خفي اليه يكون
هو المؤثر او عليه يتوقف الاثر ولما امر الكون محصورا بين وجود ومرتبة وتعذر اضافة الاثر
الى الوجود تعين اضافته الى المرتبة ومرتبة الوجود المطلق الالوهية فاليها والى نسبتها المعبر عنها
باسماء يستند الاثار والمراتب كلها امور معقولة غير موجودة في اعيانها فلا اثر الا لباطن ومتى
اضيف الى ظاهر فلغموض سره وصعوبة ادراكه بدون الظاهر فمرجعه في الحقيقة الى امر باطن من ذلك
الظاهر وفيه فاعرف وهذه النسبة التاثير في نسبة الظهور لا في الثبوت وتحقق شيء لشيء اذ كل
ما هو ثابت للوجود الحق الواجب فهو ثابت له ازلا وابدا وكذا كل ما هو ثابت للممكن لكن كل واحد منهما
مراة للاخر يظهر به احكامه والمعرفة بالصفات والاحكام والنسب والمراتب وظهورها للممكنات
هي الحادثة بحدوث الممكنات لا ثبوتها وانتفاؤها التي هي ثابتة له او منتفية عنه فافهم قال واعظم
الشبه والحجب التعددات الواقعة في الوجود الواحد بموجب اثار الاعيان الثابتة فيه فتوهم ان الاعيان
ظهرت في الوجود بالوجود وانما ظهرت اثارها في الوجود ولم يظهر هي ولا تظهر ابدا فالظهور
انما هو للوجود لكن بشرط التعدد مع اثار الاعيان فيه والبطون صفة ذاتية للاعيان و
الوجود ايضا من حيث تعقل وحدته فان اعتبرت الوجود الحق مراة فالظاهر فيه احكام الاعيان و
اثاره لا الاعيان بذواتها فانها ما شمت رائحة الوجود ولا الوجود من حيث هو كما هو شان المراة
وان اعتبرت الاعيان مراة فالظاهر فيها اسماء الوجود الحق وصفاته وشؤونه وتجلياته او الوجود
المتعين بحسب هذه الامور لا الوجود من حيث هو ولا الاعيان لما عرفت من شان المراة فالوجود
الحقيقي والاعيان كلاهما في مرتبة البطون ازلا وابدا والظاهر اما احكام الاعيان واثارها
كما في الاعتبار الاول واما اسماء الحق وصفاته وشؤونه وتجلياته او الوجود المتعين بحسب هذه
الامور كما في الاعتبار الثاني **اصل** ثم هذا الظهور والتعين للوجود المنبسط ايضا لا يجوز
ان يتعدد في المرتبة الاولى بل لا بد وان يكون على ترتيب لانه ايضا بسيط احدي فلو اقتضى

ذاته

ذاته في مرتبة ذاته تعينين مثلا لتعدد جهة اقتضائهما ضرورة تغاير اقتضاء شيء لشيء لاقتضائه
لاخر فننقل الكلام في الجهتين ويلزم التكثر في الذات لا محالة فاول فيضه تعالى من حيث التفصيل ايضا
امر وحداني كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة ولا يجوز ان يكون ذلك عرضا ولا صورة لتاخرهما عن
الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما للتركيب ولا نفسا لتقومها في تشخصها او فاعليتها
بالمادة فاذن هو جوهر مفارق الوجود والتاثير عن المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل وهو
ملك مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب اليه منه كما ورد في الحديث وعن مولانا الصادق ع
انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم ان للعقل وحدة بالذات من حيث وجوده المفاض عن
الحق سبحانه وله كثرة بالعرض من جهة ماهيته التي لزمته من دون جعل ولا تاثير بل لضرورة قصور
ذاته عن ذات مفيضه سبحانه فبجهة وجوده النوري الذي هو ذاته المعقول له حيث انه مجرد عن
الغواشي افاض الله سبحانه ثانيا وبجهة وجوبه به سبحانه ومشاهدته اياه وعشقه له حيث لا حجاب
بينهما ثالثا وبجهة ماهيته وامكانه وفقره رابعا بالاشرف فالاشرف وبالاخس فالاخس ثم ازداد
التكثر في الجهات فازدادت الكثرة في الفيض فان قيل يجوز مثل هذه الاعتبارات ولا في المبدا
فليجز صدور الكثرة منه اولا قلنا اعتبارات الذات البسيطة من جميع الوجوه لا تباين فيها وليس هناك
امر بالعرض حتى يصدر منه بسببه الكثرة ان قيل لا بد لكم من اعتبار امور مختلفة في المبدا ليفيض منه
المفاض الوحداني فانه لا بد له من علمه به وارادته له وقدرته عليه الى غير ذلك قلنا هذه الاعتبارات
ايضا على ترتيب واستلزام فان اعتبار الحيوة متقدم على اعتبار العلم وهو متقدم على اعتبار الارادة
وهو على اعتبار القدرة وهو على اعتبار الكلام اعني قول كن فليتدبر **وصل** ولعل الى هذه الجهات المكثرة
اشير في الحديث النبوي صلى الله عليه واله حيث قيل اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك
الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب من هذا وفي القران

المجيد اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان الرتق هو الشيء الواحد
والفتق تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا كذا قيل في التاويل
والعلم عند الله وفي كتاب التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلم اول شيء خلقه من خلقه الشيء
الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال عليه السلم خلق
الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن
ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل ان الماء كناية
عن مادة الجسمانيات لقبولها التشكلات بسهولة وانما كان اول ما خلقه الله من عالم الاجسام كما
ان العقل اول ما خلقه الله من عالم الارواح وذلك لان المادة اصل الجسمانيات وعليها تختلف
الصور عن وجه لا انها من حيث انها مادة لها واصل يبتني عليها باقية في جميع الاحوال ولها التقدم
عليها اقول قد مضى منا القول بان الماء كناية عن امكان الموجودات وقابليتها للوجود فيشمل مادة
الروحانيات ايضا **وصل** الموجودات الثلثة المفاضة بالجهات الثلث العقلية اما ان يكون متباينة
الاجناس بان يكون الاول عقلانيا والثاني نفسانيا والثالث جرمانيا ويوجد العقل الثاني
ثلثا اخرى هكذا وهكذا واما ان يكون الكل عقلانيا مختلفة المراتب الى ان يحصل عدد كثير من
العقول وتضعف الوجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهي النوبة الى النفوس والاجسام كلاهما محتمل
ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو اخر غير ما ذكر وبالجملة فتجليه سبحانه في كل مرتبة من مراتب
الكون وتنزله الى كل شأن من الشئون يوجب ظهور ماهية من الماهيات ومرتبة من مراتب الفاقات
وكلما كان مراتب النزول اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعدام والظلمات بصفة الوجود
ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالي وانصباغه بصبغ
الاكوان اكثر فكل نزول يوجب تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود
وكل له قانون وهكذا يتنزل الوجود في المراتب ثم يترقى متواصلة بحيث لا ثلمة فيها متنازلة

مطلب مهم

ومتصاعدة

ومتصاعدة الى ان ينتهي الى ما بدا منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون وقد مضى بيان ذلك
مجملا وسياتي ان شاء الله مفصلا بما لا مزيد عليه **اصل** الغرض من اثبات هذا الترتيب في الموجودات
انما هو تصحيح صدور العالم بجميع اجزائه من حيث كثرتها الاجتماعية عن الحق الواحد من جميع الوجوه
لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة اليه سبحانه اولا وبالذات
من دون وسط وشرط ويكون علية الفاعلية بعينها علة الغائية اذ لا كثرة له من هذه الحيثية
والفرق بين الحيثيتين كالفرق بين الاجمال والتفصيل من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك
لا بشيء من نفس المدرك واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون
بعض اجزائه تقتضي الوجود بالذات وبالعرض وبعضها دفعي الوجود كذلك وبعضها لا هذا
ولا ذاك فتحقيقه لا يحتاج الى مزيد بيان بعد الاطلاع على ما اسلفناه من الاصول وسياتي
ايضا في مباحث حدوث العالم وغيرها بما يؤيده ويوضحه ان شاء الله **وصل** قد دريت في من اصول
السالفة ان كل فاعل يفعل فعلا لغرض وغاية فلا بد ان يكون حصول ذلك الغرض والغاية اولى له
من لا حصوله كما اشير اليه بقوله سبحانه من جاهد فانما يجاهد لنفسه واذ هو سبحانه غني بالذات
من جميع الوجوه ليس شيء اولى به الا وهو حاصل له بذاته في مرتبة ذاته كما قال ان الله لغني عن العالمين
فليس لفعله لمية غير ذاته ولهذا مصير فعله كله الى ذاته كما ثبت بالبرهان وسياتي في اخر المقصد الثاني
ان شاء الله ومن هنا قال سبحانه لا يسأل عما يفعل وكيف يسأل من هو بنفسه الجواب فما هنا هو الفاعل
الاول للاشياء فالغاية والغايات كلها كسائر الاشياء مستندة اليه فلو كانت لفعله غاية اولية غير ذاته
لعاد الكلام الى الغاية الداعية لصدور تلك الغاية حتى ينتهي الى غاية يكون عين ذاته لامتناع التسلسل
وهو المطلوب وايضا لو كان لفعله سبحانه غاية غير ذاته لكان تلك الغاية تحت تمام فاعليته فيكون من حيث
ذاته ناقصا في فاعليته مستكملا فيها بتلك الغاية وربك الغني ذو الرحمة تعالى عن ذلك بل هو تام بذاته
من جميع الوجوه واحد لا كثرة فيه ولا شيء قبله ولا معه كما عرفت فاذن ذاته مع وحدته متمم فاعليته

فذاته بذاته فاعل وغاية للوجود كله وصل بلى انه سبحانه واجب الظهور في صور الموجودات فظهر فيها
كما اشار اليه بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا واحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وظهوره سبحانه
في الصور وكذلك محبته لذلك ليست زائدة على ذاته على ما دريت في ساير صفاته سبحانه فاذن
الغاية في الايجاد بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسه معروفة من حيث المحبة لا غير ومن هنا قيل
لولا العشق ما وجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر وصل توقف ظهوره سبحانه ذاتا وصفة على فعله
تعالى لا ينافي غناه الذاتي لان فعله وان كان امرا ما غير ذاته من وجه ولكنه موجود بوجوده
واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل في افادته فهو من حيث استغنائه به سبحانه و
استناده اليه لا يمكن فرض عدمه ومن حيث فرضه في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به اضافة ولا
مظهرية فبالحقيقة ظهوره ذاتا وكمالا انما هو بذاته تعالى لان الغير من حيث هو غير ومن حيث
اعتباره في نفسه غير موجود ومن حيث هو اثر من اثاره ولمعة من انواره مرتبط به بل ليس امرا وراءه
على ما دريت وهو من هذه الحيثية متعلق لاضافته ومظهر لجلاله وكماله وبهذا الاعتبار هو كالاضافة
اليه حاصلان من نفس وجوده وفيض جوده بلا مدخلية شيء اخر فيه وصل فظهر اذن ان ذاته
سبحانه من حيث انه يفيد وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث ان افادته وجودها لاجل علمه بنظام
الخير فيها الذي هو عين ذاته المحبوبة لذاته غاية وهو من هذه الحيثية الداعية الى الفعل متقدم
على الاشياء واول ومن حيث كونه خيرا وفايدة تقصده الاشياء وتتشوق اليه طبعا وارادة على
ما يليق بها انه متاخر عنها واخر كما هو شان الغايات من تقدمها على الافعال وتاخرها عنها باعتبارين
وايضا هو من حيث انه احب الظهور باطن ومن حيث انه خلق الخلق على وفق محبته ظاهر فاذن هو
الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فصل لعلك بعدما احكمت الاصول السالفة
لا تشك في ان فاعليته تعالى للعالم ليس فاعليته بالطبع ولا بالقسر ولا بالجبر ولا بالقصد فهو سبحانه
اذن اما فاعل بالعناية او بالرضا وعلى اي التقديرين فهو مختار في فعله لانه انما صدر عنه بعد علمه

بكيفية

بكيفية نظام الخير في الوجود وبانه يصدر عنه وبانه انما يصدر عنه لاجل علمه بذلك ومشيته اللذين
هما عين ذاته تعالى غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مجبور كما قال سبحانه ولو شاء لجعله ساكنا
وقال ولو شاء لهديكم اجمعين ولا بد بعد الاختيار من وقوع المختار دون غيره والمختار لا بد
ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر عليه كما ياتي بيانه في محله ان شاء الله فالوجوب
بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه فاذا ثبت هذا وقد مر بيان ان لكل شهادة غيبا وان لكل
طبيعة نوعية في هذا العالم حقيقة عقلية عند الله وقد ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم
او يجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية وانها عالمة بلوازم حركاتها من الحوادث كما ياتي
بيانه فاذن كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعناية من الله سبحانه وقضاء منه وقدر و
ذلك لان العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية
الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال المؤدي لوجود النظام على افضل ما في
الامكان واتم تادية مرضيا بها عنده تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرة
من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع
الموجودات بابداعه سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي
الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والعرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات و
المعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد والاجزاء الزمانية كما قال عز وجل وان
من شيء الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي
الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية
واجبة بها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال جل وعز وما ننزله الا بقدر معلوم ويشملها
العناية شمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج الا ان العناية لا محل لها بل هو علم بسيط
قائم بذاته تعالى مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل خلاف العلوم التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات

الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل اما القضاء فالعالم العقلي واما القدر فالعالم
النفسي ثم الجواهر العقليه وما فيهما موجودة فيهما مرتين هكذا حقق هذا المبحث محققوا الحكماء وصل
ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي بمنزلة الحركات البائيه والاعرابيه
والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور فلو كان بحر المادة العنصريه
مدادا لكلمات ربنا الوجودية لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا بمثله مددا من البحر
المواد الفلكيه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله في هذه العوالم كلها كليها وجزئيها
كتاب الهيئة ودفاتر سبحانيه لاحاطتها بكلمات الله التامات وانتقاشها بها فعالم العقول
المقدسه والنفوس الكليه كلاهما كتابان كليان ويقال العقل الاول ام الكتاب كما قال عز وجل وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لاحاطته بالاشياء اجمالا والنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين كما
قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لظهورها فيها تفصيلا وهو لوح القضاء واللوح المحفوظ
عن التغير والنفس المنطبعة في الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات كما قال يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب لوقوع عمائيها وهو لوح القدر واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموت والارض لايات لقوم يتقون وصل
روي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عليه السلم عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق
ادم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموت والارض بخمسين الف
سنة وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه
ومره وباسناده عن العالم عليه السلم قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وابدا فامضى ما قضى وقضى
ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير و
بتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم يتقدم المشية والمشية ثانية والارادة

ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير
الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة
في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو
المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب
ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين
له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها و
بالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها
وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها و
بالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم اصل ان قيل ما السبب في المحو والاثبات
وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة
علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح ونحوهما فاعلم ان
القوى المنطبعة الفلكيه لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما
ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان
ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتايج بركاتها
فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها اسباب حدوث امر في هذا العالم حكمت بوقوعه
فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه
بقية الاسباب لولا ذلك السبب لم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك
السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا
لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه
الذي ياتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب

سبب المحو والاثبات

معنی قضا وقدر

قضا حکم اجمالیست باحوال موجودات مثل حکم بموت
هر انسان وقدر تفصیل این حکم است بتعیین اسباب
وازمنه بحسب قابلیات مثل حکم بموت زید فلان
روز بفلان مرض وقضا تابع علم ازلیست
بموجودات واین علم تابع علمست باعیان ثابتة
واین علم تابع اعیان ثابتة است ما اصاب من
مصیبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها فقل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هر شخص بحسب استعداد فیض خاص از خدا مطلبد
وبحکم ادعوني استجب لكم دعاء او مستجاب میشود
وبمقصود خود میرسد واز مبدا هیچ بخل نیست
بلکه مستعد اینهاست از خدا انچه میباید وکسی که
مستعد کفر است کفر میباید ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلا تلوموني
ولوموا انفسكم وآب واحد در ارض
مختلفة الاستعداد نباتات متنوعه ظاهر میشود

مشروطا بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه
متكافية ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد العدم مجيء اوان سببية الرجحان بعد كان لها
التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب
في المحو والاثبات والحكمة فيها واما صحة نسبة البدا والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة
علمه عز وجل بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تغير وسنوح
في ذاته عز وجل فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله قال لما كان كل ما يجري في ذلك العالم النفسي
انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته سبحانه
ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة
يكون في تلك الالواح والصحف فهو مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول
فصلح ان يوصف الله بالنسخ والبدا والتردد واجابة الدعا ونحو ذلك بهذا الاعتبار وان كان
مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو الله عز وجل منزه عنه فان كل ما وجد وسيوجد فهو
غير خارج عن عالم ربوبيته اصل قد بينا ان العالم كله تدريجي الوجود متبدل الكون الا ما صار مخفيا
تحت سطوح النور الاول وهو محل القضا الذي هو بمنزلة الضوء بالنسبة اليه سبحانه وقد
ثبت ان العالم انما يوجد بالكلام وبامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف
وصوت فيكون واذا كان اشرف على العدم من ساعته لهلاكه الاصلي وبطلانه الذاتي فيقول الله
جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانيه وان شئت قلت تلك الكلمة الاولى بعينها
لان امر الله واحد وكلمة واحدة والقضا واحد الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان اشرف على العدم
من ساعته فيقول الله عز سلطانه له ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله فهو تبارك وتعالى
كل يوم في شان مع تعاليه عن تعدد الشان وكل مخلوق فهو دايما في حركة وفي كل لحظة في خلق

العالم ... العوض [marginal note in red]

جديد

جديد وذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه الصور مثل قوله تعالى واتوا به متشابها قال صاحب
الفتوحات من علم الاتساع الالهي علم انه ما يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها
اعيان ما مضى وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه وقال ايضا بعد كلام طويل في ذلك
فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن مكون فمن الله توجهات
دايمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه
وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء كن الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه
الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود وهذه التوجهات والكلمات هي خزاين الجود
لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا
بقدر معلوم تمثيل فمثل افاضة الوجود من الله سبحانه كمثل قطعات الماء في النهر الجاري
حيث ترى واحدة بالشخص وهي متبدلة انا فانا ومثل شعل النار في السراج المستحيله هواء على نعت
الاتصال وصل فاذن ما اسهل عليك ان تتيقن ان وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس كوجود
الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب
بعد فراغه وان كان يشبه ذلك من وجه خفي لطيف ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل
الكلام بل كوجود ضوء الشمس في جو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل
الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله
اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا
الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان
الشمس لم يقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في
افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام كما دريت واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم
القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته

وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك
وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان
كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم في قول الله عز وجل وقالت
اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال
الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وصل قال الله جل جلاله قل
كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشاكله بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه
عليه والعالم عمل الله وصنعه فهو على شاكلته فما من العالم شيء الا وله في الله اصل والعالم
منحصر في عشر مقولات فجوهره مثال لذات الباري جل اسمه واعراضه لصفاته ومتاه لازله
واينه لاستوائه على العرش وكمه لعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته
ويداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان
ينفعل لاجابته من ساله وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها وكما ان الذات
لا تزال محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا بالاعراض وكما ان الذات الالهية مع انضمام
صفة من صفاتها اسم من الاسماء كلية كانت او جزئية كذلك الجوهر مع انضمام معنى من المعاني
الكلية اليه يصير جوهرا خاصا مظهرا لاسم خاص من الاسماء الكلية تتولد اسماء اخر كذلك من اجتماع
الجواهر البسيطة تتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان الاسماء بعضها محيط بالبعض فكذا الجواهر
وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة كذلك اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما ان الفروع من
الاسماء غير متناهية كذلك الاشخاص غير متناهية فما من شيء ظهر في تفاصيل العالم الا وفي
الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولاهي لما ظهر لان وجود المعلول كما دريت ناش من وجود

العلة ولكن يجب ان يتصور ويعتقد ما هناك على وجه اعلى واشرف والطف وسبحانه منزه عن الجوهرية
والعرضية وان يشبه شيء من الاعراض بل هو تعالى في غاية الاحدية والجلال لا يشابه شيئا
ولا يشابهه بوجه من الوجوه تعاظم ربنا عن ذلك وتقدس ولنشر الان الى تحقيق الحق في خلق
الاعمال والقدر في الافعال وابطال الجبر والتفويض ومن الله التاييد اصل قد دريت انما
يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد
ثبت ان الله سبحانه قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه و
قدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلال والتقوى والايمان
والكفر والخير والشر والنفع والضر وساير المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه و
ارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كساير الموجودات وافاعيلها بقضائه
وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا
وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا
وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها
وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع يبقى وجوده في
حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة
الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما اختار به احد طرفي الفعل
والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن
عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه
ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كساير الاسباب من الادراك والعلم و
الارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا
لتسلسلت القدر والارادات الى غير النهاية او دارت وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا

وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا
بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة و
تسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيآتنا الغير المتناهيه
بحيث لا يشذ عنها مشيته لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا
والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجمله والاول هو المط فقد ظهر ان مضطرون
ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا
وانما يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملايم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا
اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملايمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا
شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى
القدرة التي هي مهيئة للقوة الفاعله انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات و
غيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية
فاذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محة ولم يكن لها سبيل
الى المخالفه فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية و
المشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس لنا
ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف
القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون
على الاختيار قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازليه ولكن بعضها مرتب على البعض في
الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازليه والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم
ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامه وبعضها مما لم يظهر الا للخواص
المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان لا يكون

كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق لا يحق ولا يلحق لاحق لا يحق كما اشير بقوله سبحانه ما
خلقناهما الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال
لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم
الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة وكل ذلك على
المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها ببخت واتفاق بل كل بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا
فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وزعمها مستقلة قال بالقدر والتفويض اي يكون افاعيلنا واقعة
بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في
سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبه مطلقا قال بالجبر و
الاضطرار ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم
واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر الا باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى
اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم
الاعلى واما الجبريه فباليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر كابليس حيث قال رب بما اغويتني
واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله
ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا
حول ولا قوة الا بالله فيحقق معنى قول مولانا الصادق عليه السلم لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
فيتذهب به وذلك الفوز الكبير هذا طريقة اهل الكشف والشهود وهي اقرب الى التحقيق وان كانت
ابعد من الافهام اصل قد دريت ان الموجودات على تفاوتها وترتبها في الشرف الوجودي وتغايرها
في الذوات والافعال وتباينها في الصفات يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها و
درجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقه في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره في اقطار الجميع فكما انه
ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفعل

بل كل حول حوله وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء و يفعل
فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين
مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة فنسبة الايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود و التشخص
اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان
من شؤون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز
ومع ذلك ففعله احد افاعيل الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه تعالى الواحد القيوم عن
نسبة النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله سبحانه بحاله لانه راجع الى مقام الاحدية
التي يستهلك فيه كل شئ وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره في الدار والتشبيه راجع الى مقامات
الكثرة والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهه الاحدي ولله عواقب الثنا والتقاديس كذا افاد استادنا
سلمه الله وقال فاحذر ضرام وهامات بها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه و قيامه بك و سكن
جاشك بها القدري فان الفعل مسلوب منك من حيث انت لان وجودك اذا قطع النظر عن
ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل يتقوم بوجود فاعله وانظر اجمعا بعين الاعتبار
في فعل الحواس كيف انمحى وانطوى في فعل النفس وتصورها في تصور النفس واتلو اجمعا
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وتصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين
امرين وصل ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله
الافعال في القران مرة الى نفسه ومرة الى الملئكة ومرة الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في مريم على
نبينا وعليها السلم فنفخنا فيه من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي
الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل
الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو نفي بعين ما هو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا
ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به
راميا اذ هما معنيان مختلفان وصل وكما ان الاشيا الداخلة في وجود الانسان كالعلم و القدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي و الجد
والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب و
الترهيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسايط ووسايل وروابط لوجود الافعال
ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق ومهيئة للطالب موصلة الى الارزاق مخرجة للكمالات
من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية
مما يتحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب
على حسب ما قدره وقضى لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول
الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضا ويستندان الى الله سبحانه
والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفنا به من ذلك كالدعاء
مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا
دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله تعالى امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد
ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور
علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من
القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء كالدواء بعضها يوثر بالطبع وبعضها بالخاصية
فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب
لنا او علينا في القدر وابرازما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب و
العقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلو

يحصل ثمرته وتبعته الثرمتان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات اى فعلهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها
الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صايرين اليهما بعد حين
واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة
فينا وتبعاتها اليسايرة لا انها علينا من خارج فالمجازاة ايضا هو اظهار ما كتب لنا او علينا فى القدر
وابراز ما اودع فينا وغرز فى طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل
ان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله او اخطا فى اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمه جوهره
وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة فى معاده وليس ذلك لان الله سبحانه يستولى عليه
الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك فى الشرع على نحو من
التجوز واما تفاوت النفوس فى ذلك وعدم تساويها فى الخيرات والشرور واختلافها فى السعادة
والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقايق فان المواد السفلية بحسب الخلقة و
المهية متباينة فى اللطافة والكثافة وامزاجها مختلفة فى القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقى والارواح الانسية التى بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى فى الصفاء والكدورة
والقوة والضعف مترتبة فى درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء
كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما
اشير اليه بقوله عليه السلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم
فى الاسلام وايضا قد ثبت ان الله تعالى صفات واسماء متقابلة لها مظاهر فى عينه غيوبه
هى المسماة بالاعيان الثابتة والمهيات وهى غير مجعولة والمجعول وجودها فى الخارج وظهورها
فى الاعيان فالفايض من الحق وجودات الاشياء واستنادها ومن الواجب ان يكون من جملة
صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا اللطف والقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت

وان كان احدهما لله سبحانه بالذات والاخر بالعرض ولابد لكل من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع
وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء يستدعى مظاهر متباينة
بها يظهر اثر ذلك الاسم فكل منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته تعالى الى ايجاد مخلوق يدل عليه اى
على الذات الموصوفة بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلى الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من
الموجودات مظهر لاسم خاص الهى فلذلك اقتضت رحمة البارى ايجاد المخلوقات كلها ليكون
مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالى لصفاته العليا مثلا لما كان منتقما قهارا اوجد المظاهر القهرية
التى لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ونتنا وليه ولما كان عفوا غفورا اوجد
مجالى العفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملئكة ومن ضاهاهم من الاخيار
واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها
يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقى وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل
ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدى مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال
كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان انسانا طاهرا
بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها فى العلم بل عين الاسماء والصفات القايمة بالذات
القديمة بل هى عين الذات من حيث الحقيقة فهى باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها
كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وقال فى فصوص الحكم ما كنت فى ثبوتك ظهرت به فى وجودك
فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك وعليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد
افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفى الحديث النبوى من وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفى حديث امير المومنين عليه السلم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم
لايم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب
والتمييز من وقوع فريق فى طريق اللطف واخر فى طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد

ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى
الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا
منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان
كلا منهما ضروري في مقامه وصل روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلم قال لو علم مطلب
الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه سئل
من اين لحق الشقا اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله
لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم
ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم
اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه
لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلم قال
ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان
عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله و
ابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده
الصحيح عنه عليه السلم قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلم وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله
الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه
انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته
على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه وآله
قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة
لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين
بهما يتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وساير الاسباب غايبة عن العقول

وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود
وهذا احدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الامور
جارية والاقضية سابقة في الكل نقل انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام و
جرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال
ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلقنا بين الامرين رهبنا بسابق
القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فكل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في
ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده ولم يقل سخر لكيلا تغرق في لجة
القضا والقدر وسئل صلى الله عليه وآله انحن في امر فرغ منه او امر مستانف قال في امر
فرغ منه ومستانف وسئل هل يغني الدواء والرقيه من قدر الله قال والدواء والرقية ايضا
من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق عليه السلم رواه في التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين
عليه السلم انه سئل عند انحرافه عن جدار يريد ينقض اتفر من قضاء الله قال افر من قضائه
الى قدره وباسناده عنهم عليهم السلم قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون
الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلم قال كان امير المؤمنين عليه السلم كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا
ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي
له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم
ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينقص امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم بهذا العامل
به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب
منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فافق ايها الساعي من

سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان
نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا ثابت
مالكم والناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين
اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات
واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا ان يضلوه كفوا
عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا
يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله
عليه واله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا
على ان يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وفي القرآن المجيد قل
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله
ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا ملجا العباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى
لم يقدروا على عمل ولا معالجة فيما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل
لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين فافهم واغتنم
اصل اذا حققت هذا وقد تبين مما مضى ان المواد تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس
والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول وهو الله الواحد القهار ومن وجه
اخر ان الارضيات تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت في قبضة
اسر الجبروت والجبروت مقهور بامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا موثر في الوجود
سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيدي قدرته والله خلقكم وما
تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر واما الهم مقطعة الا

لم يضر وكع

بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله
فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك
الذي بيده الملك فكما ان الذوات كلها يرجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات والاسماء فكذلك
الافعال كلها ترجع الى فاعل واحد لاستهلاك فاعيل الغير في فعله سبحانه كذواتهم وصفاتهم في
ذاته وصفاته ويسمى هذا بتوحيد الافعال كما يسمى الاول بتوحيد الذات والثاني بتوحيد الصفات
والثالث بتوحيد الاسماء والاسماء يرجع الى الصفات فالاقسام ثلثة واليها اشير في الحديث النبوي
صلى الله عليه واله حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك على سبيل الترقي ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما ان لكل منها
بيان وهو ما ذكرناه في هذه المباحث كل في محله فكذلك لكل منها عيان وهو ان يتحقق العبد
بها ويشاهدها وسنشير الى ذلك والى كيفية الوصول اليه في مباحث الانسان بما هو انسان
رزقنا الله الوصول اليه بمنه هذا اخر الكلام في اصول العلم والحمد لله واهب العقل ومفيض العلم
المقصد الثاني في العلم بالسموات والارض وما بينهما ان في خلق السموات والارض لايات
للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق في هيئة العالم واجرامه البسيطة ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار اصل الاجرام تنقسم الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهواء والماء
والافلاك وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين متخالفتين واكثر باختلاف قوى وطبايع فيه كابدان
الحيوانات والبسيط ينقسم الى ما له وجود كمالي وجوه ذاتية يمكن له مع بساطته وهويته عبادة الحق
وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث هو هو
لقصور جوهره وخسة صورته ولكن يتاتى منه التركيب الموصل الى ذلك بالفساد والكون فان الموجودات

بحث العالم والاجرام البسيطة

فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
صح

لو تخلق عبثا وهباء بل لان تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين لوجوده ووحدانيته فالاجسام
البسيطة صنفان صنف مختص بصورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها عن الباري جل وعز
على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من جسم اخر ولها حيوة ذاتية وتسمى بالعلويات وصنف
متهيئ لقبول صورة بعد اخرى فتارة يقبل هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس وليس
لها حيوة بالذات وتسمى بالسفليات ولنبين الصنفين تبيانا ونشرحهما تشريحا في فصول وصل
اما الصنف الاول فقد دللنا على وجوده في مباحث تحديد الجهات باثبات جسم بسيط مستدير
مبدع ذي طبيعة ونفس وعقل غير قابل للحركة المستقيمة ولا التركيب ولا الكون والفساد الا
عن العدم البحت واليه واما عدد اجرام هذا الصنف فيدل على اقله وجدان تسع حركات
متخالفة قد دلا وجهة بالارصاد اثنتان منها لجميع الكواكب المزينة للسماء الدنيا من السيارات والثوابت
احديهما الحركة السريعة الظاهرة الفاعلة لليل والنهار المشاهد بها طلوع الشمس والقمر والنجوم بكرة
وعشيا والاخرى الحركة البطيئة الخفية التي وجدت بنظر دقيق ممتازة عن الاولى باختلاف
المنطقة والاقطاب وسبع اخرى للكواكب السبعة السيارة التي هي النيران اللذان جعلهما الله سبحانه
ضياء ونورا وجعل اعظمهما سراجا وهاجا والخمسة المتحيرة في جال باديها المعبر عنها في القران المجيد
بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فهذه الحركات
التسع المتخالفة تدل على وجود تسعة اجرام فلكية مستديرة دورية الحركات مركوز في سبعة منها
السبعة الجاريات كل في فلك يسبحون وفي اخر سائر النجوم وواحد غير مكوكب محيط بالكل كانه
مع الكل حيوان واحد له نفس واحدة لتحريكه الكل الحركة السريعة كتحريك الانسان بدنه واعضائه
كما ان ما تحته مع كل ما يحاط به كذلك لتحريكه اياها بالحركة البطيئة وما يقال من ان المحاط يتحرك
بحركة المحيط حركة بالعرض فلا يستقيم الا بما ذكر من جهة الوحدة والا فلا وجه للتبعية ثم ما ذكرناه
من تعدد الافلاك انما يتم لو كانت الكواكب مركوزة في مواضع معينة من افلاكها دايما وانما يتحرك

بحركة

بحركة الافلاك بتبعها حركة بالعرض لا كحركة السمكة في الماء وهو كذلك لامتناع الخرق والالتيام فيما لا يقبل الحركة
المستقيمة ولهذا وصف الله سبحانه السموات بالشدة في قوله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقوله
ءانتم اشد خلقا ام السماء وبالمحفوظية في قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واما ما في حديث
المعراج فهو من قبيل المعجزات وخرق العادات كاصل العروج ويأتي سره وقد ورد عن سيد العابدين
عليه السلام انه قال في حديث له ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك فهم يديرون الفلك
فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها
ليومها وليلتها الحديث وهو نص في المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة ايضا
ما يدل عليه فصل يشبه ان يكون الفلكان المحيطان من فوق احدهما هو العرش المشار اليه بقوله سبحانه
ثم استوى على العرش من وجه والاخر هو الكرسي المشار اليه بقوله تع وسع كرسيه السموات والارض من
وجه والسبعة الاخر هي السموات السبع المشار اليها بقوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
وقوله خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير روى علي بن ابرهيم والعياشي في تفسيرهما
عن مولانا الرضا عليه السلم ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا
والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق الارض السابعة قبة وعرش الرحمن
تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
اقول كانه عليه السلم جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد
باعتبار تعدد سطحيها والعرش في لسان العرب قد يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا ذهب
في ملكه وقد يطلق ويراد به السرير كما هو معروف والكرسي في لسانهم قد يطلق ويراد به العلم وقد يطلق
ويراد به السرير وعلى الثاني مرادف للعرش بالمعنى الثاني ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الاخر في الحديث
المذكور في مقام تعداد الاجرام وعلى المعنى الاول هو من المعاني ليس من الاجسام الا باعتبار اتحاد العلم

عشر ورس

بالمعلوم فهو من وجه هو الجرم ومن وجه هو العلم وكذلك العرش من وجه هو جملة الخلق والامر
حيث وحدته ومن وجه هو العلم المحيط بالكل سئل الامام الصادق عليه السلم عن العرش والكرسي ما هما
فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه
احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلم وفي خبر اخر انه عليه السلم سئل عن قول الله عز وجل وسع
كرسيه السموات والارض قال علمه فصل واما ان هذه الاجرام حية بالحيوة الذاتية فلان لها
نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها وتحركها وذلك لان حركاتها ارادية لما بينا فيما سبق ان
الحركة المستديرة لا تكون طبيعية والقسر لا يكون دايميا مع انه لا قاسر في الافلاك فهي اما حسية
او عقلية لا يجوز ان يكون حسية اذ لا نموها ولا تغذي اذ لا كون لها من شيء حتى يكون لها شهوة
تزيد بحصول ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب يدفع به ما يزاحمها ويفسدها و
الاغراض الحسية لا تخرج عن هذين اعني الشهوية والغضبية فليس حركتها اذن لا عقلية فلها مراد
عقلي وادراك كلي فحركها اذن ليست طبيعة محضة ولا نفسا جرمية فهو اما نفس ناطقة او عقل
محض لا جائز ان يكون عقلا محضا اذ العقل لا يقبل التغير والارادة الكلية لا توجب حركة
جزئية من موضع الى اخر ومن الثاني الى ثالث بل لا بد فيها من تجدد ارادات جزئية فارادتك
الحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطي من باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة
جزئية لتلك الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك بتلك الخطوة تصور لما بعدها وينبعث منه ارادة
جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي يقتضي
دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة والحركة حدثت
بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث
بالحركة وهكذا الحال في تجدد بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في
ظلمة ولا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصوره بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة

الاجرام حية بالحيوة الذاتية

الكليه ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر وحصل
منه تصور اخر وارادة اخرى جزئيين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع
سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا والكلام في اجزاء الخطوة
الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء
اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما
هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا محضا وصاحب الارادة الكلية والجزئية
يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات اذن نفوس
مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات كلية وجزئية تحركها بتصورات حيوانية
منبعثة عنها منطبعة في اجرامها كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سيأتي تبيانه
لا بمعنى ان للفلك ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة سارية في
جرمه فان ذلك ممتنع ولا ان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض
والالات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته البسيطة جامعة لحدود هذه المراتب
فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قاصد هذه الحركة وداعيها طبيعية
محضة ناقصة الكون غير شاعرة بغاية فعلها والا فمباشر الحركة ليس الا ميل الجسم بقوته
فكما ان العقل من جهة عقليته لا يباشر التحريك لتساوي نسبة الارادة الكلية الى خصوصيات
حدود الحركة فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية
فلها وجه الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى طبيعة الفلك فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان الموجود الواحد قد يكون مع احديته جامعا
لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق وتوضيح في مباحث
النفوس الانسانية وصل ومما يدل على ان السموات احياء عالمون ويوضح ذلك بسرعة

ان المانع من قبول الفيض الذى يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة
عن البعد عن الاعتدال وستبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت واعتدلت
ازدادت فى قبول الفيض والحيوة بقدر اعتدالها وتوسطها فى المتضادات فما ظنك باجرام
كريمة صافية دورية الحركات دايمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات على ما دونها
فكل جرم سماوى فهو حيوان مطيع ساجد وعز متصرف فى نظام الكون بالتدبير متحلى بقدره
قسطه ومرتبته بانتقاش صور الاشياء واحوالها فى لوح نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله
وما فى الصحيفة السجادية فى دعاء الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل [كيفية تعلق النفس بالافلاك]
التقدير المتصرف فى فلك التدبير شاهد صدق على ذلك وصل وهل النفس الناطقة التى
لها حيوة السماء تتعلق بالكوكب اولا تتعلقها وبافلاكه الكلية والجزئية التى بها تتم حركته
على ما يأتى بواسطة الكوكب بعد ذلك كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية
بعد ذلك وبتوسطه فالقوة المحركة منبعثة عن الكوكب الذى هو كالقلب فى افلاكه التى هى
كالجوارح والاعضاء الباقية او ان لكل جرم منها فلكا كان او كوكبا كليا او جزئيا نفسا
ناطقة هى مبدا حركته مستديرة على نفسه حتى ان للكواكب ايضا حركات وضعية على انفسها
وجهان ويؤيد الثانى وجوب اختصاص كل جرم بسيط فى الابداع بصورة كمالية فالاول
امتناع صيرورة موجود حى بالذات جزءا لموجود اخر ويشعر ان يكون الثانى حقا ويكون الجزئية
والاستقلال باعتبارين ويكون الكل ذا درجات كما مر مثله انفا ومن هنا قيل ان المجموع
العالم ايضا نفسا واحدة تدبرها كما اشار اليه روسيا فى لهر بريان وبه يستقيم تحرك الكل [الافلاك كروية]
بحركة واحدة فصل الافلاك كلها كروية الاشكال صحيحة الاستدارة محدبا ومقعرا
لبساطتها وعدم مانع لها عن ذلك واما اختلاف الشكل فيما ارتكز فيه كوكب منها او اشتمل
على افلاك اخر جزئية بسبب الثقوب واختلافها بالرقة والغلظ كما ستعرف مع انه لا قاس

هناك فلا يقدح فى بساطتها لما دريت فى مباحث الهيات والتشخصات فتذكر له ومما يدل
على كرويتها واستدارة حركاتها انا نرى الكواكب طالعة من مشارق الارض مرتفعة بالتدريج
الى حد ما هابطة منه كذلك الى ان تغيب فى المغارب ما اكثر فى غيبتها زمانا ما عايدة بعد
ذلك الى المشارق متكافية فى ازمنة الظهور والخفاء فى المشارق والمغارب فى جل الامر كانها على
دواير متوازية مترتبة ونؤكد ذلك مشاهدة استدارة الكواكب الابدية الظهور حول نقطة
تصلح لان يكون قطبا للكل فى دواير متوازية مختلفة الصغر والكبر على الترتيب بحسب البعد من
تلك النقطة الى ان تنتهى الى ما تطلع وتغيب ويزداد ازمنة الخفاء وينقص ازمنة الظهور بحسب
ازدياد البعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاول بنسبة واحدة ويزيده تاكيدا تساوى
مقدار الكواكب فى النظر فى جميع ابعادها فى دورانها الا عند الافق فان تراكم الابخرة المرتفعة
من الارض يريها ما وراءها من الاشخاص اكبر مما يجب ان يرى كما نشاهد فيما يرى تارة
فى الهواء وتارة فى الماء ولذلك يزداد الكبر اذا صار الهواء اغلظ وبالضد وكذلك ظهور
النصف من الفلك او قريب منه دائما لكل من على الارض فى اى موضع يكون الى غير ذلك من
الاعراض الخاصة بالاستدارة فصل وكلها كاملة تامة كما يليق بالجوهر الجسمانى فليست
هى بالقوة فى جواهرها ولا فى اعراضها الذاتية ولا فى اشكالها بل هى بالفعل فى جميع الصفات
اى كل ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو
الوضع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين فى حالة واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة
لم يكن اجساما وليس لها بعض الاوضاع باولى من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية فاذا
لم يمكن جمع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب قصد ان يكون
كل وضع له بالفعل فى ان وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما له
بالفعل كما ان الانسان الحسى لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل دبر فيه لبقاء نوعه بطريق

التعاقب الاشخاص الجسمانية فلها من الاشكال افضلها واقدمها بالطبع واتمها بالذات واحوطها
لما يحويه كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام
واصونها عن الافات كما اشير اليه بقوله عز وجل هل ترى من فطور وبقوله جل وعز وما لها
من فروج ولها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف ومن الكيفيات المتضادة
الخلو عنها جميعا عند الجمهور والجمع بينها من حيث لا تضادها عند المحققين لان كل جوهر
شريف يشتمل على ما يوجد في الجوهر الذي يوجد اعلى واشرف وكل ما هو ابسط فهو احوط للوجود
فالجسم الذي يمتنع عليه الكثرة الانفكاكية لا بد وان يوجد فيه جميع الكمالات الموجودة في
الاجسام الاخر على وجه يليق به وهو الامكان الاشرف وحكي عن بعض الحكماء المتقدمين انه
عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات
حركات الكواكب ثم رجع الى البدن ورتب عليه الالحان والنغمات وكمل علم الموسيقى ومنهم
من قال ان الاجرام الفلكية لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة
والحركة الدائمة فيحتك بعضها ببعض فيظهر منها نغمات لا يمكن ان يكون انسب منها ولا
اوفق بتناسب عشقها وشوقها ومما يؤيد كون الافلاك مشتملة على النغمات بل الروائح و
الطعوم وجميع ما يدرك بالحواس كون هذه الكيفيات من حيث كونها مدركة لنا ليست هي
التي تكون في الخارج من قوانا لما ثبت ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في نفسه ليس الا وجوده
للجوهر الحاس ومعلوم ان وجودها للخيال مناط علمنا بها وانكشافها لدينا وقد ثبت
ان الخيال وجميع ما يحصل فيه خارج عن هذا العالم فاذن كما يوجد تلك الاشياء في قوة من
قوانا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام فكذلك يجوز ذلك في
الافلاك من جهة الباطن سيما وسنبين ان السموات بقواها الخيالية محل عالم الملكوت بجميع
نقوشها ففيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف **فصل** وترتيبها

نعرف من انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون فوق فلك الكاسف
كما هو ظاهر وقد ثبت ان بعض الثوابت منكسف بزحل المنكسف بالمشتري المنكسف
بالمريخ المنكسف بالزهرة المنكسف بعطارد المنكسف بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب في
غير فلك الشمس وطريقة الكسف لا يتمشى بين الشمس وغير القمر من الكواكب لاضمحلالها تحت
الشعاع عند مقارنتها اياها فعلم بالارصاد من طريقة اخرى ان فلكها تحت فلك المريخ
واما كونه فوق فلك الزهرة او تحته او تحت عطارد ايضا فباق على الاحتمال وقد يؤيد
الاول بتاييدات وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله **فصل** واما الصنف الثاني
من الاجسام البسيطة وهي السفليات فمعلوم لنا وجوده بالحس فهذه الاجسام
العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا ما طبيعيا غير متناه الا بقدرة الله تعالى كالمعدن و
النبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبددة
محللة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد
من التقويم والتعديل فخلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف
والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها من ترتيب
ترتيبا بديعا منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او
انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة
اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكس الكل وثقلها وانفعالها في غاية السفل وابعد
المواضع من حركة الفلك لتكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض
لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه
اشد مشابهة اياها من جهة الشفيف والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا
تحترق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل مجاور الفلك غير النار لئلا تسخن بحركته فتفسد

بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة تبارك ما لا نعد قدرة فسبحانه سبحانه ما
اظهر برهانه **فصل** وعددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول وعدان
علم خلو الاجسام المستقيمة الحركات عن احدى الفاعلتين اللتين هما الحرارة والبرودة
المقتضيتان الحركة اما من الوسط او اليه بالغة الى الغاية اولا وكذا عن احدى المنفعلتين
اللتين هما الرطوبة واليبوسة المقتضيتان لقبول الاشكال بعسر وعسر على وجه الكمال
والنقص وامتناع اجتماع اثنين من كل من القبيلين في جسم واحد للتقابل بينهما فاذا
تركب كل من الفعلين مع كل من الانفعالين حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء
وبارد يابس هو الارض وحار يابس هو النار وحار رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء
ثم الارض وارطبها هو الهواء لشدة ميعانه بالنسبة الى الثلثة ثم الماء وايبسها هو الارض
ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فهي ظاهرة كرطوبتها وكذلك يبوسة
الارض وحرارة النار ورطوبة الهواء واما برودة الارض فلانها اذا خليت وطباعها
ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرها بردت واما يبوسة النار
فلكون الاجساد الصلبة الارضية التي تقذفها السحاب الصاعق عنها حين خرجت و
فارقتها السخونة وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان الماء يتشبه به اذا سخن ويلطف بتجزه
ويصاعد في حيزه وما هو الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى الماء وفي هذه الاحكام
اقوال مختلفة واراء شتى احسنها ما قلناه **فصل** وبما ذكر ثبت وجود كل منها على
الوجه الذي وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لا بد فيها من مبدا ذاتي اذ الاتفاقي
لا يدوم ولا يقع اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الاثار دليل على تباين مصادرها فلا
وجه لانكار النار وكونها عنصرا برأسها او كونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا
غير مكان صاحبه على ما يشاهد دليل على اختلاف صورها واختلاف الصور لمنة اختلاف

الامكنة

الامكنة في نفس الامر لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان الاستدلال
به على ذلك استدلالا بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف اقتضائها لامكنتها فانما
هو باختلاف ميولها الطبيعية كما مضى وهو من اقوى الحجج لانها على طريقة اللم وايضا
قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود هذا النوع من البسايط الجسمانية لانه اشرف
مما دونه واخس مما فوقه ومنع كون النار اشرف من ساير العناصر في ذاتها مكابرة و
ذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق وتفريق المختلفات وجمع المتشابهات
وبالجملة كثرة فعلها وقلة انفعالها الجسمانيين دليل على شرفها وهذا بعكس الارض فهي
اخس العناصر لانها اكثر انفعالا واقل فعلا وكونها اقبل من النار لحصول الاثار العلوية
لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها كيف لا وقد دريت ان البسيط الذي تأتى
منه التركيب انما هو كذلك لنقص في جوهره وعدم تماميته وايضا ان المجاور لجسم فلكي
سريع الحركة يجب ان يكون مناسبا للسخونة الشديدة بحسب العناية لست اقول ان النار
خلقت من حركة الفلك كما يراه بعض الناس فان الانواع ليست حاصلة عقيب الحركات
والاستعدادات والقسر لا يكون دائميا بل ان العناية اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على
الوجه الذي يصح ان يحسب الى الارادة خالية عن شوب تغير وانفعال وهذا ضرب من البرهان
اللمي الذي يقام على وجود الاشياء من جهة العناية المتعلقة بما هو الاوفق بالنظام الافضل
فنقول لو وجد عنصر اخر مجاور للفلك لاحترق وانقلب نارا صرفا فلو كان هذا جزاء يجب
صدوره من العناية اولا اذ لا مانع من هذا الترتيب بحسب الفطرة الاولى وان كان شرا فكيف
وجدت المخلوقات من الواهب الاعلى الذي هو خير محض يتضرر بعضها من بعض حاشا بحسب
الكون الاول الابداعي وايضا ان الجسم المحرق الذي يتولد ههنا من الزند والمقدحة لو لم يكن
لصورة مسخنة نارية فمن اين يحصل هذه الحرارة الشديدة فان حصل الزند مجاورة جسم

اخر يكتسب منه السخونة بالمجاورة فهو اما هواء او ماء او ارض وشئ منها لا يعس منه سخونة ضعيفة
ايضا وان حصل من جرم فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيها كتاثير جسماني في جسماني مشاركة
الوضع كاضاءة الشمس وجه الارض وتسخينها اياه فذلك لا يكون الا بحسب المواجهة ويأتي الاثر
من جانب الظاهر الجسم فينا ثر اولا ظاهره ثم يسري في باطنه واذا وقع حجاب يزول الاثر
وليس الامر فيما نحن فيه من هذا القبيل واما ان يكون تاثيره فيها على سبيل الاعداد وتهيئة
المواد ويكون الفاعل فيها امرا روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تاثير ياتي في باطنها
وطبيعتها اولا ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها صورة ذاتية لها
قوة الحرارة والتسخين مخالفة لساير العناصر وهو المطلوب وكذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من
الروحانيات من جهة الله سبحانه لان مثل هذا التاثير لا يكون اولا الا في بواطن الاجسام و
غرايزها ومنها الى ظواهرها او ظواهر ما يجاورها وايضا فان الهواء اذا خلي وطبعه لم يكن
محرقا واذا صار محرقا فهو اما لمجاورة صورة محرقة واما لانقلاب صورته الى صورة محرقة
نارية لما دريت بالبرهان ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلا بد له من الانتهاء الى مبدا
ذاتي كذا افاده استادنا دام ظله فان قيل بل التحقيق ان كل ما يفعل مثل هذه الاثار التي
تصدر عن النار فهو ذو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا نعني من ذلك بعد
ان حققوا ان المادة قابلة لكل صورة وان كل فعل يناسب فاعله والذي يفعل الاحراق لا يكون
الا صورة محرقة ولا نعني بالنار الا ما يفعل مثل هذه الاثار وقد دريت ان الاصل في كل شئ
هو وجوده فالمهية تابعة للوجود فما كان له نحو وجود النار كان له مهية النار ومما ينبه على
ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذه ذو القرنين السد قال انفخوا حتى اذا جعله نارا فاطلق
عليه النار وكذا الماء اذا اشتدت سخونته بمجاورة النار ويفعل فعلها فانه ينقلب نارا بل ربما
كان غير المسمى نارا اشد تسخينا من النار لصلابة جرمه وكثافة مادته كالحديدة الحامية فان

الصورة

الصورة الجوهرية يقبل الاشد والازيد وبهذا يندفع شبهة اوردت على ان الفعل لا يساوي
العلة في التاثير من ان النار قد تذيب الجواهر فيجعلها اسخن منها ووجه الاندفاع ظاهر على ان
النار ليست علة فاعلية بل هي معدة وبهذا التحقيق يظهر ان الطبايع والنفوس ايضا مبادي اثار
غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار كالنقل من موضع الى موضع وكالطبخ والنضج و
التعقيد وكالكلس والاذابة وكالتليين والتلطيف والاحالة والهضم والالصاق والدفع
والشهوة التي هي ضرب من الجذب والامساك والغضب الذي هو ضرب من الهضم والدفع و
الاحساس الذي هو ضرب من التغذية وكذا كل ادراك وعلم حادث وكالتحريك الذي
مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما ياتي تفاصيله في مواضعه **فصل** وهذه الاربعة
هي اصول الكاينات واركان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات وعناصرها
التي منها التركيب واليها التحليل وانت اذا تعقبت جميع الاجسام التي عندنا وجدتها منتسبة
بحسب الغلبة الى واحد منها وهي انما لم تقبل الحيوة لعدم اعتدالها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت
واعتدلت قبلتها **فصل** وكلها كروية الاشكال لبساطتها الا ان الارض لقبولها التشكلات
القسرية من جهة يبوستها في سطحها تضاريس لاسباب خارجة كجري المياه وهبوب الرياح
وغيرها كما تشاهد من الجبال والوهاد ولكن هذه التضاريس لا يخرجها عن الكروية الحسية
اذ نسبة اعظم الجبال اليها كنسبة كرة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما
تبين للمعتد الوقوف على مساحة الارض ولا منافاة بين اقتضاء الكروية واقتضاء
الكيفية الحافظة لاي شكل كان بل الثاني مؤكد للاول لكن لما ازالت القواسر عنها الشكل
ولم تزل اليبوسة صارت اليبوسة حافظة للشكل القسري ومنعت عن العود الى الشكل
الطبيعي بالعرض وعروض ذلك لكونها مقسورة من وجه مطبوعة من وجه كالمريض الذي
تفعل طبيعته في بدنه الذي قلت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده **فصل**

اسطقسات اربعة

كروية الارض

ومما يدل على كروية الارض طلوع الكواكب وغروبها في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها
في الغربية بقدر ما تقتضيه ابعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها
لا سيما القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على
الوجه المذكور وكون الاختلاف متقدرا بقدر الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة التامة
بجريتها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين وازدياد ارتفاع القطب
والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب
بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب والشمال ويتركب الاختلافين يعطي الاستدارة
في جميع الامتدادات ويؤيده مشاهدة استدارة اطراف المنكسف من القمر الدالة على ان الفصل
المشترك بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الظل دائرة وكذلك اختلاف ساعات النهر
الطوال والقصار في مساكن متفقة الطول الى غير ذلك ولو كانت اسطوانية فاعدتاها عند
القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب ابدي الظهور بل اما الجميع طالعة غاربة او كانت
كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد نسبة القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة
غاربة وليس كذلك وايضا فالسائر الى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له وتظهر له
كواكب كانت تغيب عنه بقدر امعانه في السير وذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين ايضا

كروية الماء

فصل ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤس الجبال الشامخة على السائرين
في البحر اولا ثم ما يلي رؤسها شيئا بعد شيء في جميع الجهات الا ان الماء ليس تام الاستدارة بل
هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت بالارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة
كرة واحدة ومع ذلك ليس شيء من سطحيه صحيح الاستدارة اما المحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر
فلتضاريس ما فيه من الارض لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلك لان الارض لما حدثت فيها
جبال شاهقة ووهاد غائرة انحدر الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكنا

للحيوانات

للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات المحوجة الى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور و
الاشكال وربط الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال الامام سيد العابدين عليه السلام
في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم لم
يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع
هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة
فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون
به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم و
قبوركم وكثير من منافعكم

كرة الهواء

فصل واما الهواء فمقعره مضرس ايضا بحسب تضاريس ما فيه من
الماء والارض كالامواج والجبال وغيرهما ومحدبه تابع لمقعر النار والنار كروية الشكل صحيحة
الاستدارة تحديبا وتقعيرا ان جعلت عنصرا برأسها كما هو التحقيق اما تحديبا فلكونها مماسا
لمقعر فلك القمر الذي هو صحيح الاستدارة واما تقعيرا فلكونها قوية على احالة ما يصل اليها من
الادخنة الى نفسها وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة حركته التابعة لحركة الفلك فهي
كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجي الشكل لانها تكون عند المنطقة اكثر
لسرعة الحركة وتتدرج في القلة الى القطبين فان لم تكون في محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكون
في محاذات المنطقة متدرجة في القلة الى ان تنفد قبل الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولهما جدا
فلا تكون فهي كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام ومقعرها اهليلجي كذلك هذا في المشهور
قيل ويحتمل كروية سطحها مطلقا وان تكونت من الهواء لاقتضاء طبيعتها الميل الى المحيط
الاكثر من الهواء اقول اذا كان حدوثها بالحركة فحيث لا يصل اثر الحركة يكون هواء دائما فاذا
وصلت النار الى هنالك ينقلب هواء لا محالة لزوال القاسر فالاهليلجية لازمة على تقدير التكون
من الهواء البتة اما تامة او ناقصة فاحفظه التأمل فيه فصل الاجرام السفلية سبع طبقات

طبقات الاجرام السفلية

الارض المحيط بالمركز ثم طبقتها الخالطة بغيرها التي يتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات
والحيوانات ثم طبقة الماء ثم طبقة البخار التي جانبها الذي يلي الارض كثيف حار والطرف
الاخر بارد زمهريري فيها يكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة البخار الدخاني التي
يكون فيها احجار نحيرة الذي يلي البخار الشهب وفي الاخر النيازك وذوات الاذناب ثم طبقة
الهواء الخالية عن الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التي ينتهي بها في جانب العلو عالم الكون
والفساد فصل فالعالم الجسماني قبة منضدة مدورة قباب متلاصقة متماسة اعلاها
الاطلس الخالي عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب
المذكور كل في فلك يسبحون ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقتيها وكلما
يبعد عن المركز ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة
بين العالم الجسماني والعالم الروحاني فصل كل واحد من الافلاك والعناصر نوع
براسه لا يماثله غيره في حقيقته لانه وجد في مكان خاص به على وضع خاص لا يسع لغيره و
لا يسع هو في مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل اختلاف الطبايع ويشبه ان
يكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما روي عن
الامام الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال
اسم سماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم سماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس واسم السماء
الثالثة الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارقلون وهي على لون الفضة والسماء
الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء
والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء فصل البسايط كلها شفافة لا يحجب عن ابصار
ما وراءها ما عدا الكواكب وهذا محسوس مشاهد في الافلاك والعناصر ما عدا الطبقة الاولى
من الارض واما الثانية فليست من البسايط كما عرفت واما النار المستضيئة الساترة لما وراءها

كل واحد من الافلاك والعناصر نوع براسه

البسايط كلها شفافة

فانها

فانها انما يكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها فهي ليست بسيطة
ولذلك اصول الشعل وحيث النار قوية شفافة لا يقع لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح
اخر وربما كان انفراج راس الشعلة وتجمد وانتشاره اكثر من الحجم الشفاف فلا يتوهم ان
الشفيف للانتشار وخلافه لاستعداد الصنوبرية واجتماع اجزاء النار واما العرش والكرسي
فلكونهما الطف من الكل فهما اولى بالشفيف كما يحكم به الحدس الصايب فصل الزرقة التي
تظن انها لون السماء انما هي في كرة البخار لانه لما كان الالطف من البخار اشد صعودا من الاكثف
كان الاجزاء القريبة من سطح كرته اقل قبولا للضوء لكثرة البعد واللطافة من الاجزاء القريبة
من الارض ولهذا يكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا
بين الظلام والضياء لانه اذا راى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء راى لونا مخلوطا من الظلمة والضياء
او لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة
اليها فاذا نفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب ووصل الى المظلم راى الناظر ما فوقه
من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام والضياء
وهو اللون اللاجوردي كما اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر مثلا الى جسم اخضر فانه يظهر لنا لون
مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة وتقوية للابصار فظهوره
عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق السموات والارض فيكون لهم لذة وقوة في الابصار
في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التامل فيها فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه
فصل انما خلق الله الارض ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفة
لطيفة بالطباع لتنفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع فان الكواكب وسيما الشمس والقمر لكن
تاثيرها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله فسبحان من جعل
الشمس والقمر دائبين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما ايتين فمحا اية الليل وجعل

الزرقة التي تظن انها لون السما

نكتة

ايته النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
فصل الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم وذلك لتساوي
ارتفاع الكواكب وانحطاطها من ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما وتطابق اظلال الشمس
في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمانا ظهورها وخفائها
على خط واحد مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص
بها وانخساف القمر في مقاطراتها الحقيقية للشمس فان الاول يمنع ميلها الى احد الخافقين والثاني
الى احد السمتين الراس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع الى شيء منها او من غيرها من
الجهات كما لا يخفى **فصل** وكما ان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها وذلك
لان الاثقال تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة
فيه متدافعة باجزائها من جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها
الحقيقي المتحد بمركز ثقلها التقريبي على مركز العالم ومستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا
تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور وكون الاثقال المنتقلة من جانب منها الى
اخر في غاية الصغر بالقياس اليها فلا توجب انتقال مركز ثقلها من نقطة الى اخرى بحركة شيء منها
وكذا الاجزاء المباينة لها تهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب نعم لما كانت
او كانت كرة حقيقية لم تثبت على وضع واحد بل كانت تتحرك الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض
اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه الجبال عليها ليخرجها عن كونها حقيقية
لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت
واذا ثبتت تثبت الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات ما يربط به وايضا
فان الجبال تحفظها وتمنعها من ان تتحرك بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها
واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها للخلق مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم

الارض في وسط السماء كالمركز

حجمها

لا

لا يسري بحركته الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف فامسكها من غير اشتغال وارساها من غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت
والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها قال عز اسمه والجبال ارساها وقال جل وعز
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال سبحانه والقى في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **فصل** الارض
كالنقطة عند ما فوق فلك الشمس سيما العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين
عليه السلام ان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فلا قدر لها محسوسا وذلك
لظهور النصف من تلك الافلاك دائما اذ لا فرق بين السطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر و
المخفي منها وبين السطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين
المتقاطرين عند غروب الاخر وبالعكس واما بالاضافة الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس
بدليل ان المواضع المرئية للشمس وما تحتها من الكواكب من سطح الارض غير مواضعها الحقيقية من مركز
الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات الشعبتين وهذا التفاوت في الشمس قليل ويكثر فيما دونه
سيما القمر فاذا كان احد هذه الكواكب على سمت الراس كان الخط الذي يخرج من مركز الارض
البتة منطبقا على الخط الذي يخرج من منظر الابصار اليه فلا يكون اختلاف في المنظر واذا كان
مائلا عن سمت الراس كان الخطان ملتقيين عند مركزه ويتباعدان حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك
الاعلى اختلف موقعهما فيقع الخط الذي يخرج من منظر الابصار مائلا الى الافق عن الخط الذي
يخرج من مركز الارض وكلما كان الكوكب الى الافق اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي
اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا **فصل** الشمس كوكب عظيم ليس في الكواكب اعظم
منه وهو نير السماء واهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل
الفصول الاربعة بالذهاب في الاوتر بامر الله سبحانه وطاعته وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار

والمغرب الى المشرق فان ما ترى من الكواكب بالليل مقدار مجموعها اكبر من الشمس بما لا تقادير
ولا تفضل النهار فسبحان من صورها ونورها وفي عشق جمال بارئها دورها والمستضيء بها من
الارض اكثر من نصفها دائما لما بين في محله ان الكرة الصغرى اذا قابلت الضوء من الكبرى كان
المستضيء منها اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي
في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه
فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى
يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤيته و
هو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن
الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك
عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا غربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح الصادق
ثم يرى محمرا والشفق بعكس الصبح يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم **فصل**
القمر كوكب كمد صيقل بين السواد والزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس دائما لكبرها و
صغره ويختلف اوضاعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع وجهه المظلم الينا والمضيء اليها و
هو المحاق واذا بعد عنها يسيرا رأينا منه قليلا وهو الهلال ويزداد بزيادة البعد الى المقابلة
فيصير تمام وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص بالتقارب فيؤل الى المحاق وهكذا فاذا اجتمع
بها عند منطقة حركتها حال بيننا وبينها فسترها كلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها
كذلك حالت الارض بينهما ووقع كلا او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو
في وجه القمر فله وجوه مشهورة لا سبيل الى الجزم بشيء منها **فصل** واما سائر الكواكب
فيكون انوارها ذاتية او مقتبسة من الشمس باق على الاحتمال وعدم تشكلاتها البدرية والهلالية

لا يدل على عدم الاقتباس لامكان نفوذ الضوء فيها ومن الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كانت
كذلك وكانت انوارها مقتبسة ولم ينفذ الضوء في كليتها على السواء بل اقام على الوجه الذي
يلي الشمس وان كانت مشفة لا يضيء كليتها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفاء واقول
على سبيل الظن يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف
ايضا الضوء المحسوس بها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها
الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جسم له خاصية لون فان النار انما تشرق في دخانها
وهو في جوهره ذو لون ويختلف ما يرى من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري
وليس هذا شيئا اجزم به جزما انتهى كلامه وينبغي ان لا يراد باللون هنا مثل الالوان التي
عندنا بل على وجه اعلى والطف يناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك من اثبت لها الحرارة
والبرودة وغير ذلك من الصفات روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام
قال ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات
من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من الدنيا
والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله
نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل
بيت النبوة سلام الله عليهم وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور
على النشأة الفانية والدنيا والاخرة ضرتان فافهم واغتنم **فصل** الكواكب الثابتة
لا يمكن ان تحصى كثرة وقد رصد منها الف وخمسة وعشرون فعرف مواضعها ورتب
اقدارها المختلفة في ست مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس فاولها
اعظمها وفيها خمسة عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية
وفي الرابعة اربعمائة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة تسعة

واربعون وسبعة عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة وخمسة سحابية كانها
قطعة غيم وثلثة تسمى صغيرة وربما لا يجعل من المرصودة ثم نوهو التعريف هذه الكواكب
صور ان يكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون
في الشمال هي ثلثمائة وستون كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة وهي ثلثمائة وستة واربعون
كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب هي ثلثمائة وستة عشر كوكبا و
اللطخة المسماة بالمجرة يقال انها مؤلفة من كواكب صغار صغار متشابكة كثيرة جدا
صارت من تكاثفها وصغرها كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل القمر
فهي الكواكب القريبة من المنطقة جعلتها العرب علامات للاقسام الثمانية والعشرين التي
قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها و
اسماؤها مشهورة فسبحان من قدر القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم **في كيفية حركات**
الافلاك وما يتبع ذلك والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون **فصل** كل واحد من افلاك الكواكب السبعة تشتمل على افلاك
اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة اخرى غير حركة الكل وذلك لانه تعرض لها في
حركاتها السرعة والبطؤ والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد
يكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة اي يحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية
وقسيا متساوية مع انه يقرب منها تارة ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها الدورة الى غير
ذلك من الاختلافات التي نذكرها جميعا وقد علمت بالارصاد وظهر بعضها عند الحس من
دون تدقيق نظر واستعمال آلة فلابد من اصول تقتضي تشابهها في انفسها واختلافها بالقياس
البنا بحسب رؤيتنا اما لاختلاف وضعي او لتركب في الحركة من حركات متشابهة تقتضيان

حركات الافلاك



ذلك وذلك لان الحركات المختلفة لا يمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم
انحرافها وتنزه نفوسها عن تركب القوى واختلاف الدواعي والاراء فمن الاصول كون
الحركة متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المتحرك محيطا
بمركز العالم ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج المركز اذا
فرض وحده وفرض الكوكب متحركا عليه حول مركزه حركة بسيطة متشابهة صارت الحركة
بالقياس الى مركز العالم وغيره من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في النقطة
التي هي ابعد منه بطيئة وفي النقطة الاخرى منه التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي
المتساوية المقادير المختلفة بالبعد والقرب يرى البعيد منها اصغر من القريب فاذا خرج
خط يمر بمركزه ومركز العالم او بالنقطة المفروضة التي هي غيرهما مر بالبعد الابعد وهو
منتصف القطعة البعيدة وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا قام عليه
عمود يمر بمركز العالم او بتلك النقطة ووصل الى المحيط في الجانبين مر بالبعدين الاوسطين
وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة والقريبة وعندهما يكون الحركة متوسطة
بين السرعة والبطؤ واما التدوير فاذا فرض وحده وتحرك الكوكب على محيطه كانت القسي
المتساوية المقادير منه ايضا مختلفة بالقياس الى مركز العالم وكان الخط الواصل بين
المركزين مارا بالبعدين الابعد والاقرب منه والخطان الخارجان من مركز العالم المماسان
للتدوير من جانبيه يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة الا ان الكوكب يرى في احدى
القطعتين راجعا عن السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى الى ان يصل الى الحد الذي تحرك
منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة فبهذين الاصلين تستقيم
امر الاختلافين الاولين وللمتأخرين اصول اخر بها تستقيم غيرهما من الاختلافات ايضا
لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعدد الافلاك الجزئية وانما المتيقن القدر

فلك الشمس

المشترك وهو كثرتها وينبغي الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل مهما امكن
ونحن نقتصر على ذكر ما هو المشهور الموروث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض
الاشكالات لتعذرها والاختصار فيما لم يتحقق بخصوصه فاسمع **وصل** اما فلك
الشمس فينفصل عنه فلك آخر شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم مايل الى جانب
من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة
بينهما وتسمى الاوج ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة تسمى الحضيض فيحصل
بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك
الخارج المركز والآخر محوي فيه رقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي
وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف
ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان
لها تداوير مركوزة في خوارجها كالشمس وهي فيها بحيث يماس سطح كل سطح تدويرها
على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا آخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر
واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه
الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان
وحضيضان واربعة متممات وتسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها لمنطقة البروج
في المركز والمحركة والمنطقة والقطبين كما ستعرف وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير
بالحوامل لحملها التداوير والكواكب وتسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض
ولنتكلم الآن في جهات الحركات ومقاديرها واقطابها ومناطقها على ما علم بالارصاد
وليعلم اولا ان من عادة الحساب اذا ارادوا تقدير الدواير واقطارها تجزيتها بثلثمائة و
ستين جزءا وتجزية القطر بمائة وعشرين جزءا ثم تجزية الاجزاء الى دقايقها وثوانيها وما يتلوها

فكون

فلك اعظم

فكون ربع من الدورة تسعين جزءا وكل قوس اقل منه فتمامها ما يبقى من الربع بعد نقصانها
عنه اذا تمهد هذا فاسمع **وصل** اما الفلك الاعظم فحركته الى المغرب ويتم في كل يوم بليلته
دورا بالتقريب ويسير بمقدار ما نقول احد واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا
من مقعره والله تعالى اعلم بما يسير من محدبه وقطباه تسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل
النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرتسمة من تحرك
النقاط عن جنبيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات تسير نحو المشرق ويتم
في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة دورا ويقطع كل سنة عشرة فراسخ ومع ذلك لا يرى
حركتها في قريب من خمسين سنة بل يرى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه تسميان بقطبي
البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين
تسميان بالاعتدالين الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي و
غاية هذا البعد من الجانبين الاقرب تسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلثة وعشرون جزءا
وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وينقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا
قطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة ولها صغار كالاولى تسمى بالمدارات العرضية و
تظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة اوج
الكواكب والحوامل تجري الى المشرق في كل يوم لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقايق وللمريخ احد
وثلثون دقيقة وللشمس تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان وللزهرة مثل ذلك ومقدار
حركة الاوج ولعطارد بقدر ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا وثلث وعشرون
دقيقة ولكل قطبان ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة
ممثله ومنطقة ساير الحوامل مايلة عنها اما ميلا ثابتا كما في العلويين والقمر او غير ثابت كما في
الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان ونصف وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد

هذا مبني على انه يقطع
كل درجة في سبعين سنة

والزهرة سدس جزء ولعطارد ثلثة ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي
الممثل والحامل يسميان بالعقدتين والجوزهرين والراس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في
الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم يسمى بمائل ذلك الكوكب
وبعد الراس عن الاوج لزحل ثمانية وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللبواقي ربع الدور
وهو في غير عطارد متقدم على الاوج وفيه متاخر عنه ويظهر حركات الحوامل في مراكز التداوير
والشمس ولهذا يسمى بحركة مركز الكوكب والمركبة من حركة الاوج والمركز يسمى بحركة الوسط
وحركة اعالي التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسافل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك
وهي في العلويتين بقدر فضل حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل
يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وستة دقائق وفي القمر ثلثة
عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها وانما الثابتة فيها مراكزها
وحركة مدير عطارد الى المغرب بنصف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس
الوسطى على قطبين ومنطقة مخصوصة به ويظهر هذه الحركة في اوج الحامل وحضيضه و
يتوهم بسببها المركز الحامل مدارا حول مركز المدير يسمى الفلك الحامل المركز الحامل وحركة جوزهر
القمر الى المغرب كل يوم بليلته ثلث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقة في سطح منطقتها
وبها يتحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها العقدتان ولهذا يسمى بحركة الجوزهرين ويسمى
الفلك بفلك الجوزهر فهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان التبعية في الحركة لا تستقيم
الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم غير انه متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة
في الحقيقة اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي بتبعية الثوابت الا انها تري
حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضوعيهما من جميع الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة
البطيئة لممثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مائل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر جزءا و

در حركت فلك و متشابهة حول مركزه

تسع دقائق ومنطقتها مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا
يسمى بحركة الاوج فصل حركة كل فلك متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل
القمر متشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم
والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بهما وحامل البواقي حول نقطة
على القطر المار بمراكزها ومركز العالم في جانب الاوج على بعد مساو لما بين المركزين وذلك
لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء
وللزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزءان وخمس دقائق وجميع ذلك
بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب ستين جزءا عرف ذلك بالرصد ويسمى
تلك النقطة مركز معدل المسير لانه يتوهم حولها دائرة بقدر منطقة الحامل في سطحها
فلك معدل المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطه في ازمنة متساوية قسيا متساوية
كان خطا خرج من مركز معدل المسير الى مركز التدوير لتدويره حركة متشابهة حوله
وهذا من الاشكالات التي اشرنا اليها والى انها لم تنحل على اصول القدماء وفي الكواكب
الستة اشكال اخر وهو ان القطر المار بالذروة والحضيض في تداويرها ليس في سطوح
مناطق حواملها الا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلويتين وفي الاوج والحضيض
في السفليين والقمر اما غير ذلك الوقت فيحاذي نقطة اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير
حركة بسيطة متشابهة وجب كون التدوير المذكور محاذيا للمركز في جميع الاحوال كما انه
يجب تساوي ابعاد مركزه عن مركزه في جميع الاحوال وتساوي الزوايا الحادثة بحركته
حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالان اخران احدهما عدم ثبات
ميل منطقة حامليهما عن الممثل بل يقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم
اتمام الدورة لهما ومثل هذا الاشكال وارد في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل

الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات قطرية وبرهما المار بالبعدين الاوسطين
بالمقاطع للقطر الاول على قوايم في سطح حاملهما مع وجوب للدوره وقد حل بعض هذه
الاشكالات جماعة من المتاخرين شكر الله سعيهم بوجوه مبسوطة من ارادها فليطلب
من كتبهم المصنفة في ذلك وللسبعة تعديلات يقتضيها اختلافاتها التي توجبها حركات
الحوامل والتداوير طوينا ذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء عما هو من قبيل التفرعات
على الاصول الهاديات فسبحان من امسك السموات عن ان تقع في خرق الهواء بايده
وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة
من ليلها واجراهما من منازل مجريهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار
بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوهما فلكا وناط بها زينتها من
خفيات دراريها ومصابيح كوكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على
اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سيارها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها

وصل ما قررناه في بيان جهات حركات الافلاك هو المشهور بين اصحاب هذا الفن و
المذكور في كتبهم المدونة في ذلك واما اخوان الصفا فقد ذكروا في رسايلهم ما حاصله
ان الافلاك كلها انما تتحرك من المشرق الى المغرب لان طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة
واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلف حركاتها في السرعة والابطاء
من اجل انها في افلاك متحركات ومحركات فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن
الحركة الاولى التي هي من النفوس الكلية يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة
واحدة والفلك الكوكب الذي في جوفه مما سالة من داخله يدور معه نحو الجهة التي يدور اليها
ولكن يقصر حركته عن سرعة حركة محركه بشيء يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة
درجة واحدة ويتبعه ذلك زحل الذي في جوفه مما ساله ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة

السعد بن الخافقين

محركه بشيء يسير فيتخلف في كل يوم عن موازاة اجزاء المحيط دقيقتين وهكذا حكم كل فلك فلك
الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي هو ابطا حركة من اجل بعده عن الحركة الاولى التي هي للفلك
المحيط لكثرة المتوسطات بينهما وبهذا السبب صار دوران الاكر حول الارض مختلف الازمان

فصل البعد بين الخافقين يسمى بالطول والعظيمة المنصفة له بدايرة نصف النهار و
الفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخط والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض و
المنصفة له بدايرة المشرق والمغرب والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخطهما و
البعد بين سمتي الراس والقدم هو السمك والمنصفة له دايرة الافق وقطبا كل من الدواير
الثلث طرفا البعد المنصف بها وعلى الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية
بقطبي الاولى والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل وجزء من فلك البروج
او مركز كوكب يسمى بدايرة الميل وبها يعرف ميل منطقة البروج وبعد الكوكب عن
المعدل والمارة بقطبي البروج وجزء منها او مركز كوكب يسمى بدايرة العرض وبها يعرف
عرض الكوكب عنها وميل الشمس عن المعدل والاقسام الحاصلة في الفلك الاعظم من تقاطع
ست عظيمات احدها تمر بالاقطاب الاربعة والرابعة بالاعتدالين والبواقي بينهما
هي البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها بقوله سبحانه والسماء ذات البروج واسماؤها
المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب وقعت وقت التسمية بحذائها من الثوابت
كما اشرنا اليه فاذا انتقل عن محاذاتها فللمسمين ان يسموها بغيرها واجزاؤها تسمى درجا
وكل برج ثلثون درجة في العرض وفي الطول من القطب الى القطب والدايرتان الحادثتان
على سطح الارض من تقاطع المعدل والافق على قوايم تقسمانها ارباعا والمعمور احد الربعين
الشماليين كما عرف بالرصد وينقسم بسبعة من المدارات الى سبع قطاع مستطيلة متفاوتة
في نهارها الاطول بنصف ساعة وهو تفاوتها في العرض واطولها ما بين الخافقين وهي

الاقاليم وابتداؤها في العرض عند الجمهور حيث النهار الاطول اثنتا عشرة ساعة وهو الفصل
المشترك بين المعدل وسطح الارض ويسمى خط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة
في المغرب وكانت جزائر منسوبة الى الخالدات وهي الآن غير معمورة وعند آخرين ساحل البحر
الغربي وبينهما عشر درجات من دور المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دائرة
نصف نهاره بين المعدل وقطب الافق او بالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره
ونصف نهار جزائر الخالدات من فوق **فصل** ان وقع قطبا دائرة الافق في المعدل
ماست قطبيه لا محالة ونصفت كل مداراته على قوائم فتساوي الليل والنهار تقريبا
ابدا الا نادرا ويسمى الدور دولابيا وذلك انما يكون في خط الاستواء ولكل نقطة فيه
طلوع وغروب الا قطبي العالم والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس تسامت رؤس
سكانه في الاعتدالين فتعدم الظل وتبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون جنوبيا تارة
وشماليا اخرى وفصولهم ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه وكانت
السنة يوما وليلة ويسمى الدور رحويا وذلك انما يكون في عرض تسعين درجة وغاية
ارتفاع الشمس هناك بقدر الميل الكلي ولا طلوع ولا غروب الا بالحركة الخاصة وان
مال قطباها عنه شمالا وجنوبا نصفته وحده وارتفع احد قطبيه وانحط الآخر بقدره
الميل ويسمى الدور حمايليا وماست من المدارات اثنين فوقانيا وتحتانيا بعدهما عن
القطبين كبعدهما عنها محطا نصفهما عن المتوسطة بين الفوقاني وقطبه فيكون
ابدية الظهور ومرتفعا عن نظايرها فيكون ابدية الخفا قاطعة للبواقي بمختلفين يختلف
بها الليل والنهار الا نادرا فان نقص عرضه عن الميل الكلي سامتت الشمس في السنة مرتين
عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضه فتعدم ظله حينئذ وفصول الاقربين منه الى خط الاستواء
ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساواه سامتته مرة في الانقلاب الصيفي فيكون احد قطبي

البروج

البروج ابدي الظهور والآخر ابدي الخفا ويماسان الافق في الدورة مرة وان زاد عليه
ونقص عن تمامه كان اعلى ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض البلد واسفلها بقدر
نقصانه عنه وظله شماليا ابدا وان ساوى تمامه كان غاية ارتفاع الشمس بقدر ضعفه
وسامت قطب البروج رؤسهم في الدور مرة فتنطبق منطقة البروج على افقهم ثم يرتفع
نصفها عنه دفعة بميله عنه وينحط الآخر كذلك ثم يطلع الغارب ويغرب الطالع تدريجا
ويتزايد النهار الى ان يساوي الدورة والليل كذلك وهذا منتهى العمارة وان زاد عليه
ولم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج الى جنوب سمت الراس بقدر تلك الزيادة ولا يغرب
من منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه فتنقسم
منطقة البروج اربعة اقسام فما منتصف منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما منتصف
منقلب القطب الخفي ابدي الخفا وما منتصف الاعتدال الربيعي يطلع منكوسا ويغرب مستويا
وما منتصف الاعتدال الخريفي بالعكس **فصل** انظر الى عناية الله سبحانه وجوده ورحمته
في كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي فانه
لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات ولم يكن محل سكنى للحيوانات كما
اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك
في وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قال ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو
ثبتت انوار السموات او لازمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء
ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار

الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يعلم وان الحركات البطيئة
ما لم عن دائرة الحركة السريعة لما نالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على
هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون
والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نايبا عن الشمس خليفة لها في التسخين
والتحليل اذ كان قوى النور جعل مجراه تخالف مجراها فالشمس يكون في الشتاء جنوبية والقمر
شماليا لئلا يفقد السيلان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع السخنان ولما كانت
الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب ليتجبر
قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير وينكسر بعدها بقربها لئلا يضعف القوة
المسخنة عن التاثير فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما
بينهن ورب العرش العظيم خلق السموات موطرات بلا عمد وقايمات بلا سند دعاهن
فاجبن طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية و
اذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم
الطيب والعمل الصالح من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج
الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس
ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحانه ما اعظم شانه واظهر برهانه فصل
روي في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة و
ستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت
انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان
يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض
لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال تعالى ان الله يسجد له من في

ناكلات عن الامر متباطئات عنه ثمرة

السموات

مقادير الاجرام والابعاد

السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس قول
وسنذكر في هذا الكتاب تفصيل معنى السجود لجميع الموجودات مشروحا ان شاء الله في مقادير
الاجرام والابعاد لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
تمهيد لاستعلام مقادير الاجرام والابعاد بالفراسخ والذرعان طرق ومسالك وقد
تصدى لها جماعة من المتقدمين وطائفة من المتاخرين فحصلوها وضبطوها بالقوانين المضبوطة
الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة نظرهم وفرط امعانهم وعلو منزلتهم ومع
ذلك لم يهتدوا الا الى امور تقريبية واحكام تخمينية يلوح منها على الاجمال جلال مبدعها
وفاطرها وذلك لرفعة شان الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف
بنيتهم بالاضافة اليها ومن رام امثال هذه الامور على ما عليه الحقيقة فقد طمع في غير مطمع و
تكلف ما لا يغنيه وهل هو في ذلك الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه بل المرجع في
الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك
الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي لكي يعرف جملة كيفية السبيل الممكن الى ذلك ثم نذكر
ما وجدوه وحصلوه في كل فرد فرد على سبيل الحكاية من دون حسابات جزئية لخصوص
الافراد لئلا نخرج عن الغرض من وضع الكتاب وسياقته فان كمال النفس في معرفة الاصول
والكليات دون تفريع الجزئيات وهكذا دابنا وعليه عملنا في هذه السياقة ولله الحمد
وصل اذا سار سائر على خط نصف النهار على ارض مستوية لا ارتفاع فيها بمسيره للخط بان
نصب علايم يكون المنظر من كل الى ثانيها بحيث يستر ثالثها بقدر ما يزيد جزءا واحدا في عرض
البلد او ينقص فالقدر الذي قطعه يكون حصة درجة واحدة من الدائرة العظيمة التي تقع
على الارض في ذلك الموازاة الدوائر العظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدر ذلك بالفراسخ
وضرب عددها في ثلثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض وقد تبين في

مطلب

مساحة الدوائر والاكر ان محيط كل دائرة ثلثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا
قسم فراسخ المحيط على ثلثة وسبع حصل مقدار قطرها فنصفه نصف القطر وهو المقدار
الذي تقدّر به الابعاد كما ان جرم الارض تقدر به الاجرام وقد تبين ان السطح الذي يحيط به
قطر الكرة في محيط اعظم دائرة تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا
ضرب القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق اخر يوخذ ذلك من
كسوف الشمس فينظر كم ما بين مدينة ومدينة من الفراسخ وكم بينهما من الساعة فيقسم الفراسخ
على اجزاء الساعة فيعرف به المحيط وبالمحيط القطر والتكسير على القياس المذكور **فصل**
اذا اخذ مقدار ارتفاع كوكب له اختلاف منظر كالقمر بان فرضت عظيمة تمر بمركزه وقطبي
الافق واستعمل مقدار القوس التي منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالالات
وضعت لذلك كالاسطرلاب وغيره وهو ارتفاع المرئي ثم استعمل ارتفاعه الحقيقي لذلك
الوقت في تلك البقعة بتلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت حصل لا محالة مثلث احدى
زواياه اختلاف المنظر وهي التي عندها مركز الارض والثالثة هي التي عندها موضع الناظر
والاوليان معلومتان لمعلومية وتريهما فاذا فرض الضلع الذي هو نصف قطر الارض
واحدا صارت زاويتان وضلع معلومة وامكن حينئذ معرفة الزاوية الباقية و
مقدار الضلعين الباقيين اي الخارجين من مركز العالم وموضع الناظر الى مركز الكوكب
لما ثبت في الهندسة انه اذا كانت مقادير زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع
معلومة كانت مقادير اضلاعه الباقية وزواياه معلومة وبيانه ههنا ان زوايا
كل مثلث تساوي قايمتين ومقدار القايمتين على المركز نصف المحيط لان مجموع موضع
على اربع قوايم فاذا جمع قوسا الزاويتين المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور
مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع المثلث بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا

مطلب

التي توترها تلك الاضلاع على الناظر اي جيوب قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها
واحد فيمكن استعلامه على القاعدة التي بها يستخرج ذلك ويعد الكوكب عن مركز العالم
باجزاء دائرة ما بلة التي يدور عليها ستون جزءا اذ هو نصف قطر تلك الدائرة المقسومة
بثلثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد بتقديرين امكن ان يحول كل ما يقدر بواحد
من ذينك التقديرين الى التقدير الاخر ليكون الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر
عن الارض **فصل** اذا رصد خسوفان جزئيان للقمر مختلفان في القدر لاختلاف
العرض ويكون ازدياد الانخساف لا محالة بحسب انتقاص العرض فاذا اخذ الفضل
بين العرضين بالحساب يعرف مقدار التفاوت بين القدرين والقدران معلومان بالاضافة
الى تمام الجرم باحدى النسب الكسرية فبذلك يعرف قدر بقية الجرم وبمثل هذا يعرف
قطر دائرة الظل مع وجدان حفظ النسبة في الخسوفات المتعددة في الابعاد المختلفة
وذلك لان دايرة الظل تابعة لصفحة القمر في القرب والبعد فيعرض لكل منهما بحسب
اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للاخر من الصغر والكبر فيبقى تلك النسبة بحالها ويعرفة
بعد القمر الابعد وقطره وقطر دائرة الظل يتوصل الى معرفة مقدار بعد الشمس الاوسط
وبعد راس مخروط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار قطر القمر بما به نصف قطر الارض
واحد وبعضهم لما وجد بالة الرصد قطر الشمس في اكثر الاحوال مساويا في المنظر لقطر
القمر في البعد الابعد حكم بان قطرها في بعدها الاوسط مساو بحسب الحس لقطره في
البعد الابعد فلم يثبت لجرمها في ابعادها تفاوتا يعتد به واخرون لما وجدوا
كسوفات بقي فيها من الشمس حلقة نورانية وكسوفات تامة ماكثة زمانا صالحا اثبتوا
لجرمها التفاوت الحسي بحسب ابعادها **فصل** ثبت في علم المناظر ان كل جرمين
متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما في مقدار قطر

مطلب

الجرم كنسبة بعد الاقرب الى بعد الابعد ولذلك يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر
الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس ايضا
معلوما على ان نصف قطر الارض واحد وقد تبين في الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة
يكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب القطر فاذا ضربت هذه المقادير في انفسها مرتين
فتصير مكعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم الارض **فصل** ونعرف من بعد الشمس
الاوسط ابعادها الاخر فان تباعدها عنه فيهما بقدر ما بين مركزيها ولما لم يكن بين
افلاك الكواكب خلاء ولا جرم معلوم غير افلاكها جعل البعد الابعد لكل كوكب البعد
الاقرب للكوكب الذي فوقه لكون الابعاد الماخوذة هي التي لا يمكن ان يكون اقل
منها فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة وبتفاوت ما بين مركزيه تعرف
بعداه الاخران وعلى هذا القياس ابعاد عطارد مع ان بعده الاقرب بهذا الحساب
موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول ولما وجد بين فلكي النيرين بعد حكم بان فلكي
السفليين بينهما اذ لا وجه لتعطيل البعد بين الافلاك وبمثل هذا من اخذ تفاوت
ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما اجرامها فتوخذ اقطارها
الحسية في ابعادها الاواسط بالرصد وينسب الى قطر الشمس في بعدها الاوسط ونسبة
البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس السابق وبتكعيب القطر يعرف مقدار
الجرم كما مر ولم يلتفتوا في معرفة الابعاد الى انصاف اقطار الكواكب ولا الى ما ليس له
قدر معلوم عندنا كثخن جوزهر القمر الى غير ذلك من المساهلات لخروج معرفة ذلك عن
وسعهم وكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل ولهذا صار اكثر هذه الاحكام تقريبية
ولنتكلم الان في تفاصيل المقادير على ما وجدوه بالفراسخ على ان كل فرسخ ثلثة اميال كل
ميل اربعة الاف ذراع كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار ست شعيرات

كل

نصف قطر الارض

كل شعيرة قدر ست شعرات من عرف الفرس فاسمع **فصل** نصف قطر الارض الف و
مائتان وثلثة وسبعون فرسخا بالتقريب وقس عليه دورها وتكسيرها والمعمورة منها و
نصف قطر عالم الكون والفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون
الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ ونصف قطر تدوير القمر خمسة امثال نصف قطر الارض و
سدس مثله وابعد بعد القمر عن مركز العالم وهو عند كونه في الذروة والتدوير في الاوج
اربعة وستون مثلا لنصف قطر الارض وسدس مثله واقرب بعده وهو كونه في حضيض
التدوير والتدوير في الحضيض ثلثة وثلثون مثلا ونصف مثل تقريبا والاوسط بعده
الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما والارض تسعة وثلثون مثلا وربع مثل القمر ونصف
قطر تدوير عطارد اثنان وعشرون جزءا ونصف جزء على ان نصف قطر الحامل ستين جزءا
وبعده الابعد مائة واربعة وسبعون مثلا لنصف قطر الارض وهو البعد الاقرب للزهرة
كما ان البعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد وبعد عطارد الاوسط الكائن بين
بعديه هو نصف مجموعهما وابعد بعد الزهرة الف ومائة وستون مثلا وهو البعد
الاقرب للشمس وبعدها الابعد الف ومائتان وستون مثلا بالتقريب والاوسط يعرف
بالقياس وبعد راس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون مثلا وجرم الارض مثل
جرم عطارد اثنين وعشرين الف مرة ومثل جرم الزهرة ستة وثلثين مرة بالتقريب و
جرم الشمس مساو لمائة وستة وستين مثلا وربع وثمن مثل جرم الارض ونصف قطر
التدوير للزهرة ثلثة واربعون جزءا وسدس جزء وللمريخ تسعة وثلثون جزءا ونصف
جزء وللمشتري احد عشر جزءا ونصف جزء ولزحل ستة اجزاء ونصف جزء كل ذلك بحسب
ما يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعد مريخ الابعد ثمانية الاف وثمانية وعشرون
مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للشمس والاوسط نصف مجموعهما

وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة تقريبا وثخن فلك المريخ سبعة الاف و
خمسمائة وستون مثلا لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الفان وخمسمائة وعشرون
مثلا له فثخن فلك المريخ ثلثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر وكما
نستقر في هذا المقام كون المريخ في مقابلة للشمس على بعد ستة بروج اقرب اليها منه في
الاحتراق مجتمعا معها في دقيقة واحدة وذلك لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد
الابعد للمشتري اربعة عشر الفا ومائتا وتسعة وخمسون مثلا لنصف قطر الارض وبعده
الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس وجرم المشتري مثل جرم الارض اثنين و
ثمانين مرة وربع بالتقريب وبعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا وتسعمائة وثلثة و
ستون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمشتري والاوسط بالقياس
وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعين مرة بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وتسعون
مثلا وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث مثلها فاعظم هذه
الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشتري ثم زحل ثم باقي الكواكب
الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد ومنتهى الابعاد المعلومة المقادير
وهو بعد الثوابت عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف واربعمائة واثنا عشر
الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا واما بعد محدب الفلك الاعظم فلا يعلم الا
الله سبحانه فسبحان ربنا رب السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه
في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة في لمية حركات الافلاك
كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
قد دريت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية وان لها في حركاتها

لمية حركات الافلاك

مرادا

مرادا عقليا لا حسيا فالان نفتش عن ذلك اهو امر حاصل ممكن او غير ممكن فنقول
لا جايز ان يكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا والا فما طلبته لاستحالة تحصيل الحاصل و
لا امرا جزئيا دفعيا والا فوقفت ان نالت وياست ان كان مما لا ينال ولا امرا مظنونا كطلب
مدح او ثناء او صيت لان المظنون غير دايم ولوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها
لغاياتها ولا اهتماما بالعالم السفلي من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة
عليها وان حصل ذلك على سبيل التبعية رشحا للخيرات لما دريت ان المقصود يجب ان يكون
اشرف من القاصد ولا يكون للقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو خسيس من الاعلى حسن
الغلط والخطاء والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة
مستحيلة ودريت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التي لا نسبة لجرمها الى
فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض ما دام على الارض فهو خسيس ناقص
او لا ترى ان الانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثرنا قص النفس فضلا عن البدن و
كامل النفس لا ينال قط تمام الكمال ولو نال فانما ينال من حيث اتصال النفس بالعالم الاعلى و
الموضع الشامخ العقلي والجواهر السماوية قد علمت انها كاملة تامة الا ما رجع الى اخس
اعراضها وهو الوضع فلا يقصد الاشرف لاخس لاجل الاخس في نفسه على ان حصول الاوضاع
ايضا ليس من كمالات نفسها بل اجرامها وهي كتوابع ورشحات حاصلة من غايات
نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها وذلك لان الحركة دائما انما يكون لاجل شيء اخر
وسيلة اليه ولا يكون هي بما هي حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا ظاهر لا ريب
لاحد فيه ان العاقل لا يتردد في بغيته لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص
الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا
تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر ادراكي مشعور بما فوقه كيف اقصر نظره وحصر مطلوبه

في اكتساب احسن الامور وادونها فليس غرضها اذن الا تحصيل ما هو فوقها من المراتب العقلية
سيما وقد تبين ان كل سافل فله عشق الى العالي وفي جبلته شوق الى تحصيل ما هو اعلى واشرف
منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل او اعلى منه فيجب ان يكون
تصورها تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها وصورة الجوهر جوهر
ايضا فالحاصل للنفوس السموات في كل حين امر صوري جوهري اما افاضات متتالية
متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات لها منها او نفع رجوعات و
اتصالات لهذه النفوس الى فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال
شيء منه في كل حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب المتدرج نيله
تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب الطلب اي الارادة والطلب
سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ
العرض مطلقا لا يكون كمالا للجوهر موجودا بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا
واوكد حقيقة منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التي هي
فواعل الجواهر السماوية ومباديها ينبغي ان يكون هي المعشوقات وغاية الحركات
لنفوس السموات لان التفات كل شيء في استكماله وطلبه الخير الى ما هو علته ومفيض
وجوده فيكون التفات كل واحدة من النفوس السماوية الى حقيقتها العقلية التي هي
علتها وينبوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل في حركتها واحدا كما ان العلة
القريبة للكل ليست واحدة من جميع الجهات فان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل ذاتا
احدية حقة بسبب كثرة الجهات العقلية والنفسية التي هي بالحقيقة الحجب النورية التي
لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه وقوة نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمطلوب
في الجميع على الوجه الاشمل الاعم ذات واحدة الهية ولهذا اشتركت في مطلق الحركة الدورية

والطلب

والطلب المطلق الكمالي هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها ولكل واحدة
معشوق عقلي متوسط يخصها ومحرك نفسي مباشر تحريكها ولهذا اختلفت الحركات
والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام المحيطة وتحرك الكرات فيكون النفوس هي
الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن وتلك العقول هي
الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم للمتعلم من غير التفات وتغير
لبرائتها عن علايق المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات من رب الارباب جل جلاله
فللافلاك في كل شوق وحركة كمال وجوهر اخر ولها بحسب كل كمال جوهري حدث شوق
اخر وحركة اخرى فيكون لها في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع
الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من ذلك العالم المفارق في كل ان على موادها صورة
جوهرية اخرى فهكذا يتتالى الاشراقات ويتوالى الاتصالات ويتنازل الافاضات
ويتصاعد الكلمات الطيبات لا تزال على الاتصال ففي كل ان لها بعث وخلق جديد ولها
في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وصرة جمعية كما قال سبحانه ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث
استادنا دام الله بركاته وتمام الكلام فيه ياتي في مباحث حدوث العالم ان شاء الله و
مطلب لنتكلم الان في كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه منه سلمه
الله فاستمع **فصل** لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى الكمالات المبادي العقلية و
تلك الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية وقد تبين ان صور
الكائنات على ترتيبها الذي هي عليه ثابتة في المبادي العقلية وانها محيطة بكل الموجودات
على وجه كلي منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى كمالاتها سرت علاقتها الشوقية
بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التي هي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق

وهمي تابع لادراك خيالي فحرك جرمها نحو شيء وضع يستعد به النفس لاستفاضة كمال ما من الكمالات
العقلية فاذا افاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها بصورة جزئية فانبعث
شوق اخر جزئي فتحرك حركة اخرى الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفايضة
على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركتها ادركت لا محالة ما يلزمها
من الحوادث ايضا وشان النفوس ان يكون توجهها الى بعض العلويات واستحضارها اياها و
اشتغالها بها يوجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لاحقة يذهلها عن الصورة السابقة
وما يلزمها فلا يلزم ان يكون صور الكائنات الغير المتناهية حاصلة في النفوس السماوية دفعة
فصل الحق ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها الى البعض باعتبار ازمنة عوداتها
نسب عددية كما يؤيده الرصد لا صمية كما ظن وعلى هذا فتكرر الاوضاع بعد عود يبلغ من
الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من
الادوار كانه قيامة عظمى وهي بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد
سبع قيامات وسطوية كل منها في انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة
بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك خزاين الله الجسمانية وعقولها خزاينه الروحانية
التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا يعني انها انما يصل
الى العالم العنصري بواسطة التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها على ما سيأتي
بيانه عن قريب ولما استحال الجمع بين الاحوال المتجددة والتشكلات المتفاوتة قال الله تعالى يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم ولا يلزم تكرير الحوادث في العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة
على هذا التقدير كما توهم من ظن حقية تلك النسب هربا من ذلك واضطرابا هو ادل على العقدة و
ذلك لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة

تعريض بالسيد الخفري في رسالته اثبات الواجب حيث حكى عن بعض المنجمين بانه تعالى [illegible] راس كل سنة الهية وهي ثلثمائة الف [illegible] وستين الف [illegible] يمحو الله تعالى ما يوجده من النفوس الفلكية [illegible] ويثبت ما يوجده في السنة الاخرى بتكرر الاوضاع الفلكية وصور الكون والفساد وتعلق النفوس المفارقة [illegible]

والاحوال اللاحقة ما ليس قبل ذلك واعتبر بالفوارات متساوية في الماء متعاقبة حيث لم
يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية لحركته وتشكيله في النوبة الاولى مع تساوي الاسباب
لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع
المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة في ذلك الوضع فافهم
فصل ومما يشير الى تجدد السماويات وتوقياتها في اطوارها وادوارها الخطة فالخطة
الى ان يفنى في ذات الله سبحانه ويقوم قيامتها ويلوح ان حقايقها عند الله غير التي نراها
بابصارنا منها على سبيل الرمز ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في
كتاب التوحيد باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه
وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال
في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش
فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع امن مغربي
ام من مطلعي فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع
الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات
النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس
تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي
صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من
مغربها وذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه
ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه
جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا في خلق
المركبات وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون فصل

ان الله سبحانه خلق السموات والنجوم ونفوسها الناطقة المدبرة لها والملائكة الموكلين بها
بامره فجعلها في حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة وعباداتها المتنوعة ذوات فعال نحس بها
وتاثيرات في الارضين والاجرام السفلية تاثيرا على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك
الاجرام السفلية ذوات تاثر وانفعال منها يشبه تاثر النسوان من الذكران من وجه لا
بمعنى ان السماويات يوجد شيئا من الارضيات ويفيض عليها صورة هيئات ما للجسم المظلم
الميت والجسم المفتقر اليه والانارة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار بل بمعنى انها تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض
عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط ملائكته العقلية فان الله سبحانه جعل لكل
شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه تعالى وهو مسبب الاسباب كلها جملتها
وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب للهلاك باذنه تعالى كما ان شرب الدواء سبب
للشفاء باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول
كالارض والسموات والنجوم بحركاتها المناسبة التي لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب
اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة الا ترى الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها
لموضع من الارض في اضاءة ذلك الموضع ثم بتوسط الضوء في سخونتها ثم بتوسط السخونة
في تخلخل الجسم المتسخن واصعاده ثم بسبب التخلخل والصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي
ثم بسبب الخروج من موضعه في امتزاجه بغيره ثم بسبب الامتزاج في فيضان صورة عليه
غير صورته الاولى فانظر في اعدادها ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه
ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية المقتضي للفصول الاربعة من الربيع و لحدوث ص
الصيف والخريف والشتاء في اختلاف احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات

واختلاف صورها واعراضها ونفوسها في حيوتها وموتها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها
ويبوستها ونضارتها وجمودتها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه واله اغتنموا
برد الربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم
ما يفعل باشجاركم والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرسل الرسل بالكسر اللبن ص
في الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه واخلائه واشراقه
وامحاقه وغير ذلك وكل ذلك مقدر بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس و
القمر بحسبان اي حركاتها بحساب معلوم كل يجري لاجل مسمى والى غيرهما من الكواكب كيف تؤثر
في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم تفصيلا حارت فيه اصحابه حيرة
لا محيص لهم عنها ثم الم تنظر الى الهيئات الفايضة على الطبايع والصور والنفوس التي تصدر
عنها الافعال في موادها ومواد غيرها وتصير محركة للاجسام ما زج بعضها ببعض كما تشاهد
من القوى الغاذية والنامية كيف تنبعث من السماويات فلها لا محالة تاثير في نفوسنا ونفوس
ساير السفليات وانما لم يؤثر نفوسنا فيها لانها ضعيفة القوى بسبب كونها متشعبة متفرقة
فضعف تاثيرها ويصد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام كما تشغل القوة الحسية الخيالية عن
فعلها بالتمام واذا لم تشغلها قوي فعلها كما في النائم وان لم يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب
غير متشعبة بل كانها قوة واحدة فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة
فكانها متوفرة على قوة واحدة فتقوى تاثيرها ولا يصد بعضها بعضا فتصدر الفعل
عنها بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها **فصل** روى في الكافي باسناده عن الامام
الصادق عليه السلام انه سئل عن النجوم احق هي فقال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم فقال ما يعلمها
الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث اخر ساقه في ذكر ان اصل
الحساب حق لكن لا يعلم بذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم وقال لعبد الرحمن بن سيابة جعلت

لك العلماء الناس يقولون ان النجوم لا علم النظر فيها وهو يعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة
لي في شي يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال ليس
كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شي منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به
تحسبون على طالع القمر ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال
افتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال افتدري كم بين السنبلة والشمس من دقيقة
قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال افتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ
من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما الى صاحبه ستون او
تسعون دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه
عرف القصبة التي وسط الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد
ما عن امامها حتى لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة وصل قال بعض العلماء الاحكام النجومية
اما ان يكون جزئية واما كلية اما الجزئية فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله كذا
وكذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة اسبابه
اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين
مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك الا هو والاول باطل لجواز ان يكون السبب غير ذلك الاتصال
او هو مع غيره اقصى ما في الباب ان يقال انما كانت هذه الدورة وهذا الاتصال سببا لهذا
الكاين لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكاين
السابق لا يجب ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوصية كونها
تلك المعينة التي لا يعود بعينها فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون هذا الكاين
لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه اثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع
له على انه مقتضى لذلك الكاين من الاسباب الفاعلة الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان

الاحكام النجومية اما كلية او جزئية

من

من الكاينات ما يفتقر الى اكثر من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان
يعلم ان المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكاين واستجمعت جميع شروط قبوله الزمانية
والمكانية والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا تفي به القوة البشرية
واما الصورية والغائية فان يعلم ما تقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من
الصورة وما تستلزمه من الشكل والمقدار وان يعلم ما غاية وجوده وما اعدته الغاية
له وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما
حصلت الدورة الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات
تشابهت اثارها فظنها متكررة ولذلك يعدلون اذا حقق القول عليهم الى دعوى التجربة
وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما
كليا كالحكم بان كل نار محرقة فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه
الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما
يكون فليس شي منها يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة
الاحوال ومتشابهة الا انه لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من
المشابهة والتفاوت وذلك لان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان بالشهور والايام و
الساعات والدرج والدقايق واجزائها وتقسيم الحركة بازائها ورفع نسبة بعضها الى بعض
وكل هذه امور غير حقيقية وانما تؤخذ على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت فيها
لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في
الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها
على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي
بمجرده العلم بعود مثل الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال الاسباب الباقية للاثر

السابق من الاستعداد وساير اسباب العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربي انما
يحصل بعد حصرها لسعة عودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى
ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة **فصل** قد ظهر مما ذكر ان حركات الافلاك واوضاعها
يحصل للمواد الاستعدادات ويجعلها قابلة لفيضان الصور المتعينة من واهبها فيفيض
عليها الصور بحسب قابلياتها ولما كان القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهي قوة الانفعال الذي ص
والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادي والممكنات الاستعدادية غير
متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتاثير
لان قدرته غير متناهية فلا جرم يستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات
ويتعاقب خلق المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه ابدا الا ما شاء الله وما
كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وصل** ولما استحال ايجاد
الجميع دفعة واحدة لتعصي المادة عن قبول صور يتغاير منها معا فضلا عن تلك الكثرة
فقدر الله بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت الى ان يبلغ الكتاب اجله ومادة
مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب ليوفي كل صورة ممكنة حقها من الوجود اذ
ليس وجود احد الضدين اولى من الاخر وايضا لما كانت المادة مشتركة بينها فلكل منها
حق عند الاخر ما ينبغي ان يصير الى صاحبه فالعدل ان يوخذ من هذا مادته فيعطي لذاك
ومن ذاك مادته فيعطي لهذا ويتعاقب المادة بينها فلاجل الحاجة الى توفير العدل في
هذه الموجودات لم يمكن ان يبقى الشيء الواحد دائما بورود الامثال بل لا بد ان يصير شيئا
اخر يوما ما واما بقاؤه بعينه فليس يمكن لذاته لحظتين لما دريت من ان الطبيعة امر
سيال متجدد الذات متبدد الحقيقة هذا في اشخاص الكائنات واما الانواع فلا يجوز
ان يوجد عقيب الحركات والاستعدادات الا ان يكون غير متناهية وذلك لان لها حقايق

عقلية

عقلية في علم الله سبحانه فهي هناك موجودة على سبيل الاجتماع ازلا وابدا وهي مرتبة في
الصدور فيجري فيها براهين ابطال عدم التناهي فهي محفوظة تبرة لا تتغير ولا تتبدل ولا
تزيد ولا تنقص واما في هذا العالم فليس لشيء منها وجود اصلا اذ الوجود ههنا ليس الا
للاشخاص المحسوسة خاصة **وصل** ثم من الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة
ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد البتة وله مدة
يتكون فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله فان لكل اجل متناهيا يستحق بقوته المدبرة
لبدنه لا يتعداه وهو ان جرت اسبابه على ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب
اخر من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر فعلها عن
الامد فمن الاجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر **فصل** وكما ان الاجسام و
الجسمانيات الكائنة السفلية منوطة بالحركات السماوية فكذلك ساير احوالها حتى
الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث بعد ما لم تكن ولكل منها بعد ما
لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على اطراد متسق يكون
دواعي الى القصد وبواعث عليه وهذا هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو العقل
الاول الالهي الواحد المستعلي على الكل الذي يتشعب منه المقدورات وكل مرهون بوقته
واجله فما يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم **فصل** قد اشرنا
فيما سلف الى ان الكائنات التي يوجد عندنا كلها انما يتكون من العناصر الاربعة و
العناصر كلها مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيه في خلع بعض الصور ولبس
بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض وتفسد وتتكون بدلالة المشاهدة والتجربة
فلو لم تشترك في المادة لزم انقلاب الحقيقة الا ترى الى النار كيف تنقلب هواء في شعل المصابيح
فانها لو بقيت على النارية لتحركت الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم قائم فاحرقت ما حاذاها

وليس كذا والى الهواء كيف يستحيل نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على المنفخ وسد الطرق
التي يدخل فيها الهواء الجديد ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرق والهواء
الصحو قد ينقلب ماء في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة من دون
بخار هناك كما شاهده غير واحد من الناس وقد يصير قطرات الماء على السطوح الظاهرة
من الطاسات المكبوبة على الجمد او المملوءة منه وقد يستحيل الماء هواء عند غليان الاجزاء الصاعدة
منه ومن الثياب المبلولة حين تسخينها كما هو مشاهد معلوم لكل احد وقد ينجمد الماء الجاري
الصافي حجرا قريب الحجم من حجمه بعدما يخرج من منبعه كما في قرية سيهكوه من بلدة مراغة من
حلة اذربيجان وقد يحل الاحجار بالحيل الاكسيرية مياها سيالة الى غير ذلك من انقلابات
بعضها ببعض ووجد تأثير بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها للاستحالة لما دريت
سابقا من ضعافة جوهرها ونقص صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة
وتعد المادة لما يناسبها من الصور فينقلب العنصر الى عنصر اخر بل المحقق ان الصور ايضا تشتد
وتضعف وتتضاد بالتدريج على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل من وجه
وهي معدة لتبدلها من وجه اخر وان لم يكن تبدلها محسوسا الى حد ما كما مر بيانه في مباحث
الحركة **وصل** واما ما يتوهم من ان المسخن يبث فيه اجزاء نارية داخلة والمبرد يبث
فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك والمخضخض والمخلخل حيث يحمى من غير نار غريبة و
وكذا القماقم الصياحة التي يصير اكثرها نارا مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء
منها وكذا المصموم المفدوم الممتلي الممتنع خروج شيء منه مع استحالة التداخل والموضوع
فوق الجمد مع امتناع صعود الثقيل وابعد من ذلك توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد
ان يصدق بوجود جميع النارية المنفصلة عن خشبة الغضا فيها مختلفة لبقية منها فاشية
في ظاهر الجمر وباطنه غير محرقة اياها ولو لم يكن فيها الا الباقي عند الجمرة لامتنع التصديق

بكونه

بكونه كامنا لا يبرزه الرض والسحق ولا يدرك باللمس والنظر وكذا الفاشية في الزجاج المذاب
الغير المدركة قبله مع كونه شفيفا **وصل** انما يؤثر بعض الاجسام في بعض بوجه من
التأثير اما بالتجاور والملاقاة كالتسخين بالنار والاحراق بها والتبريد بالماء وما يجري مجرى
ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة كاضاءة الشمس لما يقابلها
والانعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج مع تكثرها ومقدار
ما وغير ذلك الا بما يمكن اذ لا مناسبة فلا تعلق ومن جملتها اسباب الاستحالة الى الحرارة وهي انما
توجد بعلل ثلثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة فكما يرى من حال المحكوك
والمخضخض والمخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة الحار فكتسخن
الماء بمجاورة النار واما الشعاع فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا نعلم ان
الذي اشتد ضوؤه هو اقبل حرارة ويعتبر في المرآة المحرقة التي لها مقعر عند مقابلة الشمس
فينعكس الشعاع من سطح المقعر الى نقطة هي موضع راس المخروط الشعاعي الانعكاسي
فيحرق ما يقع هناك من قابل الاحتراق لاجل تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور
النافذ فيه شعاع النير منعطفا الى جانب السهم بين قابل الاحتراق وبين الشمس اذا وقع في
مستدق المخروط الانعطافي لاجل التراكم في الشعاع هناك **وصل** ثم ما تركب من العناصر
اما تركيبا طبيعيا او غير طبيعي اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة
ولا هو معدود في العلوم المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي او غير مزاجي والمزاجي
اصول اجناسه ترجع الى الثلثة لانه ان تحقق فيه مبدأ التغذية والتنمية فاما مع تحقق مبدأ
الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن
وهذه الثلثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك بالاباء وتحت كل منها انواع
لا تنحصر بعضها فوق بعض وكل نوع يشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث

لا يحتشا به اثنان من الانواع ولا من الاصناف ولا من الاشخاص فسبحان بارئها ومنشئها عن
التكثر والاختلاف وانما نشا الاختلاف النوعي بسبب الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف
الصنفي والشخصي بحسب اختلاف احوال العناصر في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما وكيفا
ووضعا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات لها حركاتها المختلفة واوضاعها
المتكثرة ومبادي التاثيرات في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى تسمى ملائكة
قريبا منا او لا كان او بعيدا غير منا او فان مبدا كل اثر لا يدركه الحس يسمى في الشرع ملكا علويا
او سفليا **وصل** فظهر ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله سبحانه
وتؤثر فيها بعد ما استعدت هي لذلك بسبب امور يحصل لها من انحاء الاوضاع المختلفة
من التجاور والملاقاة فتستحيل هي في كيفياتها وتتقارب فيها بعضها من بعض الى ان
تنتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة ملموسة موجبا واحد المحسوسات متوسطة
توسطا ما في حد ما بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة في الاجزاء المقدارية
للممتزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة برودة وبالقياس الى البرودة حرارة وبالقياس
الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج ويستعد المركب بسبب حلول
هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف المتضادة صورة كمالية وحدانية فيستفيد
جودة على قدر توسطه وخلوه عن المتضادات بل جمعه لها على وجه اعلى واشرف حيث حصل
لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبايع الاربع في حقيقتها الجوهرية لما دريت
ان الصور ايضا مما تشتد وتضعف كالكيفيات بل الكيفيات تابعة لها في ذلك فلا
حرارة النار وميعان الهواء وبرودة الما ويبوسة الارض والوجود خير من العدم فما وجد فيه
مع وحدته صفات الموجودات المتكثرة فهو افضل مما لم يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو بهذا
التوسط يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا يكون حيوتها اشد واكثر بل يشبه المبدا الاول من جهة

وتقربه منه في الوحدانية تعالى عن الشبه والمثل وكلما امعن في التوسط وهدم جانب التضاد
يقبل من المبدا الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير اولا معدنا ثم نباتا
ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم يفنى في ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله الا الى
الله تصير الامور وهذا هو اللم في خلق المركبات اذ الغاية في فعله سبحانه ليست الا نفسه
كما ياتي تحقيقه مبسوطا **فصل** الممتزج ما لم يستوف درجات النوع الانقص الاخس
لم يتخط الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوي بعض افراده في باب
وجوده وغلبت فعليته على قوته واستعداده لم يتجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى
لاستحكام صورته وبقاء تركيبه اكثر من ساير افراده فتعصى من ان يتكون منه خلق
اخر فكانه قد تم سلوكه وبلغ الى كماله المنصوص في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يقوم
في المقامات والمنازل التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكمالاتها في الجملة ولهذا قيل ان السلوك
توسط ما بين صرافة القوة ومحوضة الفعل مثال ذلك الحجر من المعدن والشجر من النبات
وغير الانسان من الحيوان ومثال غير قوي الوجود المني من المعدن والجنين من النبات والطفل
من الحيوان وليست هذه التمامية والقوة في الوجود والتوقف فيه مانعة له عن الوصول
الى الله سبحانه هيهات كيف وكل موجود فلا بد وان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون
خلقه عبثا وهباء وقد قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال وكل الينا راجعون وقال واليه يرجع الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق ان له
سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط الانساني الذي عرض سالكه على ساير الموجودات وهو المظهر
للاسم الله الاعظم واليه اشير بقوله سبحانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصراطا اخرى
ليست على هذه الاستقامة ولكن يوصل كل منها ايضا سالكه الى المطلوب وهي مظاهر الاسماء الاخر
وكل موجود فهو على صراط غير صراط اخر ومصير الكل الى الله كما قال واليه المصير ومن هنا قيل

الطريق الى الله بعدد انفاس الخلايق وتمام تحقيق هذا الكلام ياتي في موضع اخر ان شاء الله تعالى

فصل وليعلم انه لا يجوز ان يكون في المركبات المزاجية ما يكون مزاجه معتدلا غاية الاعتدال يوجد
بان يكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متفقا ويكون المزاج كيفية
متوسطة بينها بالتحقيق والا لتداعى الاجزاء الى الافتراق بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له
مكان طبيعي من حيث الطبع فلا قسر على ان القسر لا يكون دائميا والانواع لا يكون بحسب الاتفاق
ثم لكل جنس مزاج جنسي له عرض بين طرفين لا يحتمل ذلك الجنس الخارج عنهما وهو يشتمل على
الامزجة النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الامزجة الصنفية والصنفي على الشخصية
واقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو الانسان واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم الرابع
المتوسطون بين الفجاجة الشمالية والاحتراق الجنوبي وسكان خط الاستواء وان كانوا اقرب
الى الاعتدال من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث تكافؤها اذ الشمس هنالك
لا يبعد كثيرا عن المسامتة فهي طول السنة في حكم المسامتة ومن ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة
شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات وكثرة التوالد والتناسل في الاقاليم
السبعة دون ما سواها من المواضع المنكشفة من الارض يدل على كونها اعدل من غيرها فما يقرب من
وسطها يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها واقرب الاشخاص الى الاعتدال
هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع في اعدل سن وهو السن الذي يبلغ فيه النشو
غاية النمو

فصل انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت
كل شيء تنبيه لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر
الاشياء على حسب استعداداتها ووهب لها ما يلايمها من الكمالات كما قال انا كل شيء خلقناه
بقدر تنبيه لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ثم انظر ان النبات لما كان اخس من الحيوان كيف كان
منكوس الراس وهو اصله الذي في الارض اذا قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه

صار

صار راسه من المنكسين الى الوسط ولكنه ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنفس الناطقة صار
راسه الى السماء وانتصبت قامته كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تنبيه لقوله وصوركم
فاحسن صوركم انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا
وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر
مزدجرا فسبحانه ما اعظم برهانه واعلى شانه ولنفصل القول في اصول الاجناس تفصيلا و
من الله التاييد في كائنات الجو الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء
ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون

كائنات جو

فصل ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حوادث في الارض و
تكوين كائن من امطار مطر او ارسال ريح او ما اشبههما امر الملائكة السماوية وخصوصا الموكلين
بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا شيئا منها ويخلطوه
حتى يحصل من اختلاطه ما يشاء فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث من اختلاط العناصر
والارضيات فاول ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه الكيفية الوحدانية
المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا باسخان السماويات الحرارة بخروا
من الاجسام المائية ودخنوا من الاجسام الارضية واثاروا اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو
البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل بتوسطهما موجودات شتى غير تامة
المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة
والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل وانفجارات العيون والقنوات والابار والنزوز
كل ذلك باذن الله سبحانه وبتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من
جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار [illegible]

في بناء الحمام وعوارضه نعم العون على ادراك ماهية الجو وكثير من حوادثه بل التدبر فيها لم يقنع
من ارض معرفة الانسان الى فهم بردها وغيره ثم نزل منه في تقلبه وجهه بعين على ذلك كسائر الامور
الانفسية على الاحكام الافاقية وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحد من الكائنات
فاستمع لما قيل فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله **فصل** اما السحاب و
المطر وما يتعلق بها فنقول ان يكون السبب الاكثري فيها تكاثف اجزاء البخار الصاعد باذن الله
لانها تجاور الماء من طبقات الهواء استفيد كيفية البرد من الماء ثم الزمهريرية منه وهي التي
ينقطع عنها تاثير الشعاع سبقي باردة فاذا اصعد الملائكة البخار اليها تتكاثف بواسطة
اصابته البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر و
ان كان البرد قويا فاما ان يصل الى اجزاء السحاب المائية المرشية قبل اجتماعها فنزل السحاب
ثلجا او لا يصل الا بعد اجتماعها فنزل بردا واذا لم يصعد البخار الى الزمهريرية الباردة
لقلة حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا كما حكي انه شوهد البخار قد صعد من اسافل
بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة وكان المشاهد
فوق تلك الغمامة في الشمس وكان من تحته من اهل القرية التي هناك يمطرون وقد لا ينعقد
بل يكون متبددا ويسمى ضبابا ولاجل لطافته يزول سريعا بوصول ادنى حرارة اليه و
ان كان قليلا فاذا ضربه البرد في الليل فنزل الثقل الحاصل بالبرودة نزولا في اجزاء صغار
لا يحس بها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم يجمد فهو الطل وان يجمد فهو الصقيع والنسبة بينهما
كالنسبة بين المطر والثلج **وصل** روي في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال
ان تحت العرش بحرا فيه ما ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة
منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى
السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم

السحاب

انطلق

انطلق به الى موضع كذا وكذا فامطر عليهم لكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فيقطر عليهم
على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من
السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح
فانه نزل ماء منهمر بلا وزن وعدد وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى جعل السحاب
غرابيل المطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه فالذي ترون فيه من البرد والصواعق
نقمة من الله تعالى يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا
الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد و
الثاني الى كيفية حدوثهما فان ذلك يضر باعتقاد العامة وهو اقرب ويشهد له قوله عز وجل يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج **فصل** واما الرعد والبرق فنقول ان يكون سببهما ان
الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فلما اصعده الملائكة الى العلو لشدة لطافته وبحسره او
اهبطته الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا بقوة
الملك وزجره تمزيقا عنيفا فحصل صوت هائل وهو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين
القوي الحاصل من الحركة الشديدة والصاكة العنيفة لقربه عن جرم من الدهنية اذ فيه مائية وارضية
عمل فيهما الحرارة والحركة فان كان لطيفا ويطفى بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت
لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية على ما تبين في الذي
نوع حركة بلا انقضاء فقبل سماع الرعد بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى
الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيحرق
الذهب في الكيس دونه وربما احرق من الذائب فربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه
وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا **وصل** روي في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه
سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله تعالى

الرعد والبرق

ان يرسله ريحا فاثارته وهو كل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فربما تقع ثم قرا هذه
الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الاية والملك اسمه الرعد

فصل واما القوس والهالة فقد قيل والعلم عند الله انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في
اجزاء رشية صقيلة صغيرة متقاربة واقعة في الغمام المختلفة الوضع واختلاف الوانهما بسبب
اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما اما امران موجودان ولونهما متخيل وهما محض
خيال يحدث عن انعكاس القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيد الثاني كون القوس مما كيفما تحركنا
ودنونا منها تباعد مقدار ما دنونا منها مثل ان يكون بيننا وبينها الف ذراع فتحرك نحوها مائة ذراع
فيحصل بيننا وبينها تسعمائة ذراع وهذا خاص بالامور المتخيلة التي تكون في المرايا ويشهد لهذا
ايضا القوس الحادثة حول السرج في ايام الشتا اذا كان الهواء فيه نداوة فانه يعرض لمن بعينه
رطوبة او ضعف بصره ان يرى حول السراج دوائر الوانها مفرحة وذلك ان الدخان الذي يرتفع
من السراج يصير كالمراة فيمتنع البصر عن لحظ النير على استقامة فينعكس من المراة اعني البخار المتصاعد
من السراج الى النير من جميع الجهات فيتخيل كالدائرة فيها تفريح فاذا احرق او قرب من النير لم ير تلك
الدائرة وكذلك ايضا اذا نظرنا الى الشمس وحدقنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا راينا
الوانا قوسية فاذا كان من الجائز ان يتخيل كهيئة القوس خيالا لا يستند الى وجود شي لم يمنع
مانع ان يكون هذا جايزا في القوس الحادث عن غمام

فصل واما الشهب فيشبه ان يكون
سببها ان الدخان اذا بلغ الى حيز النار او الطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها
عن مجاورة الماء والارض ومخالطة ابخرتها وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه
النار باذن الله فانقلب الى النار ويلتهب بسرعة لاستحالة الاجزاء الارضية نارا صرفة فصارت
شفافة غير مرئية فيرى كالمنطفي واما مدة الاشتعال فيه فلانه يشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب
الاشتعال فيه الى اخره فيرى الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الاخر وان كان الدخان كثيفا

قوس وهاله

شهب

لا

لا في الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فتحرق من غير اشتعال وتثبت فيه الاحراق فربما رئيت العلامات
الهائلة السود والحمر على حسب غلظ المادة شدة وضعفا وان كان تام الكثافة وتعلقت به
النار تعلقا قويا فثبت فيه الاشتعال ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا بقدر كثافة المادة
وكثرة الاستمداد فتكون على صورة ذوابة او ذنب او رمح او قرن وربما وقف تحت كوكب كان
يدور به النار الدائرة بدوران الفلك فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية او غير ذلك
وقد يصل شي من هذه الى الارض فيحرق ما عليها غضبا من الله الملك الجبار ويسمى الحريق وقد لا
ينقطع اتصاله عن الارض في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا نزل من السماء
الى الارض فاذا وصلت الارض احرقت تلك المادة بالكلية وما يقرب منها ومثال ذلك
السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني فانحدر اللهب
الى فتيلته وقد يوجد في بعض نواحي الارض قوة كبريتية ينبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة
بخارية فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالاجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل
باشعة الكواكب وبغيرها فيرى بالليل شعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين ولما كان كل
مضيء حصل في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان من تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان
وهي الكواكب المركوزة في السموات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي يحدثها الله ويجعلها
رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا بالنسبة الى راءيها وان لم تكن زينة
للسماء الدنيا لعدم حجبها ضوء الكواكب فنشاهد مزينة بها كلها وان كان بعضها في غيرها

فصل واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله ان البخار اذا ثقل بواسطة البرودة
من الزمهريرية واندفع الى اسفل فصار لتسخنه بالحركة الموجبة للتلطيف هواء متحركا وهو
الريح وقد يكون الاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجب لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء

حدوث رياح

فيصير السحاب من جانب الى جهة اخرى وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من
جهة اخرى وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد عند وصوله الى الزمهرير ونزوله ومن الرياح
ما يكون سموما لاحتراقه في نفسه بالاشعة السماوية او لمروره من بقية مادة الشهب او لمروره
بالارض الحارة جدا لاجل غلبة نارية عليها وقد يقع تقاوم فيما بين ريحين متقابلتين قويتين
ملتقيان فتستديران وفيما بين رياح مختلفة الجهة حادثة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية
المشتملة عليها فتنضغط تلك الاجزاء بينها مرتفعة كانها تلتوي على نفسها فيحصل الدوران
المسمى بالزوبعة والاعصار وربما اشتمل الزوابع العظام على قطعة من السحاب بل على بخار
مشتعل فيرى كتنين نار يدور ومهاب الرياح اثنا عشر وهي حدود للافق حاصلة من تقاطعه مع
كل من دائرة نصف النهار والموازيتين لها المماستين الدائمتين الظهور والخفاء ودائرة المشرق
والمغرب الاعتداليين والموازيتين لها المارتين براسي السرطان والجدي ولكل ريح منها اسم
والمشهورات عند العرب اربعة ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح
الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى نكباء **فصل** واما الزلازل فمنشاها ان يكون بسبب زلزلة
ان البخار والادخنة والرياح المحتبسة في الارض اذا غلظت بحيث لا تنفذ في مجاريها لشدة
استحصافها وتكاثفها اجتمعت طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما
اشتدت فخسفت الارض فيخرج منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا
امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض فحدثت اصوات هائلة
وعسى ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة قوم من الهجرة باذن الله من جعل عاليها سافلها
وربما حدثت الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض فيموج بها الهواء المحتقن فتتزلزل به
الارض وقليلا ما تتزلزل لسقوط قلل الجبال عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة
والادخنة المحتقنة في تجاويف الارض تزلزلها وانما تتحرك بقوى روحانية ورد في الحديث
ان

ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فتحركت باهلها وما اشبه ذلك
انفجار العيون من العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض لانفجار العيون
واشعار قلوب فسقة العامة رعب الله سبحانه **فصل** واما انفجار العيون فلان البخار اذا
احتبس في داخل من الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة فيبردها فينقلب مياها مختلطة
باجزاء بخارية فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه بحيث لا تسعه الارض وجب انشقاق الارض
وانفجرت منه العيون باذن الله اما الجارية على الولاء فهي اما لدفع تاليها سابقها او لانجذاب
اليه لضرورة عدم الخلاء بان يكون البخار الذي انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى
مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو ايضا ماء ويفيض وهكذا يستتبع كل جزء منه
جزءا اخر واما العيون الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم يبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل
منها مقاومة شديدة او يدفع اللاحق السابق واما مياه القنى والابار فهي متولدة من ابخرة
ناقصة القوة عن ان يشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا فتدفع
اليه بادنى حركة باذن الله فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة
القنى الى الابار كنسبة العيون السيالة الى الراكدة وان كان اندفاعها منتشرا وارضها رخوة
تحلل عنها اكثر ما يتبخر فهو النز وهو اردأ المياه والذي يبقى ويحتبس مدة خالطته الارض وتمنعه
من سرعة البروز فتتعفن وتتغير في طريقه ويمكن ان يكون هذه المياه متولدة من اجزاء مائية
متولدة من اجزاء متفرقة في ثقب اعماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت ويؤيد هذا ازدياد
هذه المياه بزيادة الثلوج والامطار وقال في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعثت عيونا
جبال امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة
ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما فسبحان من فجر
العيون وانزل من السماء ماء فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها **في الجبال والاحجار المعدنية** ومن

الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود **فصل** اما الاحجار والجبال فالسبب
الاكثري فيهما عمل الحرارة في الطين المرج بحيث يستحكم انعقاده رطبه بيابسه باذن الله وقد ينعقد
الماء السيال حجرا كما بينا عليه فيما قبل اما القوة معدنية محجرة او لارضية غالبة على ذلك الماء
بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثيرا لزجا اما دفعة واما على مرور
الايام يكون الحجر العظيم فاذا ارتفع بان يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال
او يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت ويكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة و
الرخاوة فتحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتغور تلك الحفرة بالتدريج غورا شديدا
ويبقى الصلبة مرتفعا او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا
فسافا كانها سافات جدار فيشبه ان يكون حدوث مادة الفوقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال
على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه وبين الآخر وقد يوجد في كثير من الاحجار عند
كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان يكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة
في البحر فحصل الطين المرج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثرت الجبال ويكون انغفار
ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة منها كونها اوتادا للارض
كما مضى ومنها انبعاث العيون وانسحاب السحاب فيها ان البخارات الكثيرة منها اكثر من غيرها بل لا تنفجر
العيون الا من ارض صلبة او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء قال واذا تتبعت الاودية
المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر المعدنية النورية
منها ومنها انباتها النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فالحمد لبارئها وسبحان منشئها
(الابخرة والادخنة) **فصل** الابخرة والادخنة المحتبسة في باطن الارض اذا كثرت تتولد منها ما ذكروا اذا
لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة في الكم والكيف والمزاج بحسب
اختلاف الامكنة والازمنة والاعدادات فتكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهي

اولا ما يحدث من المركبات العنصرية التامة المزاجية ولها بعد حقايقها العقلية نفوس ملكوتية
تحفظ اشخاصها ولها حيوتها اللايقة بها بحسب وجوداتها اكثر من حيوة ما دونها من المركبات
الغير المزاجية فما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد مثل البشم و
البلور والزيبق وغيرها من الجواهر المشفة وان غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت
والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن ولنشرحها شرحا
(اصناف المعادن) جليا على وجه كلي فاستمع **وصل** اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة
والذائبة اما منطرقة او غير منطرقة والغير المنطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة
اما عدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذي اجتمع فيه
الرطب واليابس بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها يقبل ذلك
الجسم الانطراق والمشهور من انواعه سبعة الذهب والفضة والرصاص والحديد والاسرب
والخارصيني والنحاس وكلها تتولد من الزيبق والكبريت فان كانا صافيين وامتزجا امتزاجا
تاما ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان الكبريت احمر غير محترق والفضة ان كان
ابيض وان لم يكمل الامتزاج بينهما تولد الرصاص وان كانا رديين فالحديد ان قوي الاختلاط
والتركيب والاسرب ان لم يقو وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصادف قبل تمام النضج
بردا عاقدا تولد الخارصيني وان احرق الكبريت تولد النحاس هذا ما قالوه في بيان تولدها
بحسب الحدس والتخمين بعقدهم الزيبق بالكبريت عقدا محسوسا يحصل لهم بذلك غلبة الظن
ولا يرجى فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاحوال الصناعية على الامور الطبيعية والذائب
المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم الامتزاج ولذلك تقوى
على تفريق رطبه عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا
بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية

فيه اقل والذائب الذي لا ينطرق ولا يشتعل ما ضعف امتزاج رطبه ويابسه وكثرة رطوبته المنعقدة
بالحر واليبس كالزاجات وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة
كالاملاح وتولدها من ماء خالطه دخان حار لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية
الدخانية ولذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق لرطوبته
ما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا تقوى على تفريقهما
كالزيبق وتولده من مائية خالطته جدا ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب
ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء اليابسة المستولية بحيث
لا تقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا يبقى رطوبة حسية ذهنية
ولهذا لا ينطرق ولما كان عقده باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف
الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل والزبرجد ونحو ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن
ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل الشبيه
بعسر التمييز في بادي النظر كالذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل
حقيقة هذه الجواهر بالصنعة فيه خفاء ومن المعادن ما يتكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال
الله تعالى وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها **في النبات**
وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك
لايات لاولي النهى **فصل** المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار
العلوية وغيرها ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس وان كان من اهل السلوك
الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون نباتا ولكون تلك
صورته النوعية التي لها تمام وفعلية وزهد في صورته الدنيا تلك طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم
وتوجه الى باريه سبحانه توجها طبيعيا كالبذر مثلا اذا انغرس في الارض فنما دائما وانتقى نفسا ما

النبات

فحينئذ ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا جبليا ويتضرع الى الله سبحانه تضرعا فطريا ويتقرب الى الله تعالى تقربا
ما وقد جرت سنة الله في من تقرب اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فيترحم عليه ويجيب دعاءه اذ هو الذي
يجيب المضطر اذا دعاه فيفيد له بدل صورته الفانية صورة كمالية نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيى بها
ما فوق حيوته الاولى التي كانت كلا حيوة فيصدر عنه بحسب ذاته نفسها ما يصدر من المعدن من حفظ
التركيب مع زيادة شيء اخر وهو ان يجتذب وينمو ويزيد في اقطاره الثلثة بالتدريج وذلك بعد
حصول كماله الشخصي والعمرة لكون مادته جزء مادة شخص سابق ثم يضيف الله سبحانه الى قوته التي
بها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي بها نوعه لعدم احتماله الديمومة الشخصية لمكان لطافة
مادته فوق المعدن التام الفعلية فهو في قسط من البقاء اما فيما لم يتعذر اجتماع اجزائه من بعده
الاعتدال ولسعة عرض مزاجه فعلى سبيل التولد واما فيما تعذر ذلك لقربه من الاعتدال الحقيقي
عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء لنوع ما وجب فيه شخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا
هو النبات **وصل** انما تم وجود هذا الصنف من الجوهر بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين
وذلك لاحتياجه في النمائية الى افاعيل متخالفة يفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا العالم فله
مبدا من الملكوت غير مبدا الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدا واحد وذلك لان اهل هذا العالم
من حيث انه اهل ميت ظلماني لا يجوز ان يكون مبدا الامر كما عرفت فيما سبق فلا بد من مبدا
ملكوتي واهل الملكوت ليس واحد منهم الا وهو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون
لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم وليسوا كالانسان
الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن اولا ثم تمييز النخالة عنه ودفع الفضلة ثانيا وصب الماء عليه
ثالثا والعجن رابعا وقطعه كرات مدورة خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها
بالتنور سابعا وذلك لان هذا نوع اعوجاج وعدول عن السنة الالهية بسبب اختلاف صفات الانسان
واختلاف دواعيه وانقسام قواه لضرورة وتنوعه في عالم العدد والقسمة والتفرقة

لذلك يرى الانسان الواحد يطيع الله مرة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وذلك غير ممكن في طباع
الملائكة فلابد في النبات اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلثة على نسبة لايقة محفوظة الى ان يبلغ
الى كمال النشو ومن ملك يقطع فضلة من مادته ليكون مبدء الشخص اخر ولما توقف فعل الاول
على التغذي فلابد من تسخير املاك اخر له اقل خدمة في هذا الامر اولهم عملا ملك لابد منه لجذب
الغذاء الى جوار جسم المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه لا محالة
اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة و
الثاني لابد منه لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلابد فيه من
الاستحالة حتى يحصل التشبه والاستحالة حركة والحركة انما يكون في زمان فلابد من زمان
في مثله يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لابد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك
لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلابد
من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لابد منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان
افادة الصورة غير نزعها وكونها غير افسادها والخامس لابد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة
من الغذاء والا لادى الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافناء سيما في الحيوان والسادس لابد منه
لتلصق ما اكتسب بصورة العضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لابد منه ليراعي المقادير في الالصاق
ويسمى هولاء الاملاك في عرف الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع
للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية
وسنذكر في هذا الباب حديثا عن امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله **فصل** يشبه ان يكون مبدا كل فعل
من هذه الافاعيل ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه وله باذن الله سبحانه جهات ودقايق
وخدم وروابط في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس ويكون النفوس متصلة بتلك الرقايق
مربوطة بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس هي التي يفعل هذه الافاعيل في

بدنها

بدنها بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما نظهر من تحقيق معنى النفس بما هي نفس فالنفس
ذات جهات وقوى استفادتها من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك
القوى والجهات من وجه ومتحدة لها من وجه وكل من تلك القوى والجهات حقيقة واحدة وانما
تتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا فافهم **فصل** ومما يؤيد كون النفس مبدا لهذه
الافاعيل بذاتها وكون قوتها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه التصرفات اعتناؤها
بتعديل المزاج وحفظ الاتصال وتالمها بتغير المزاج عند ادنى تغير من حر او برد او حركة او تعب
هبوب ريح مشوش الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك تاذيها من تفرق الاتصال و
الجراحات تاذيا جزئيا في الحال وعدم اعتصارها بالمولمات التي هي من باب خوف العاقبة وحظ
المال وكذلك عصيان ذاتها مقصرة من الامور الادراكية عند اشتداد حاجتها الى الاحالة والهضم و
الدفع بسبب من الاسباب كما يكون للمريض عند بحرانه فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال
واستغراقها فيها **وصل** واما عدم علم النفس بصدور هذه الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما
ذلك لعدم صلاحية الماديات من حيث كونها ماديات اي من حيث ذاتها للمعلومية والشعور لغاية
خستها وقصورها وكونها مناط الجهل فلا يمكن حضور ذاتها عند العالم بل انما يمكن حضور صورها
فالصورة فيها اقوى من ذات المعلوم في باب العلم بل صورتها علم ومعلومها ليس بعلم فكما ان وجودها
كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم وهذا بخلاف المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك
اقوى في باب العلم بل الصورة فيها ليست علما بها بل بوجه من وجوهها كما افاده استادنا دام
ظله وقد مضى تحقيق ذلك في الاصول **فصل** قد احتاجت الصورة النباتية الى التغذي
من وجوه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامي وسيما الحيوان منه لابد له من التحلل والذوبان لاستيلاء
الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار الطبيعة الكائنة في مركبات هذا العالم انشاها النضج
والتحليل كمثال نار الجحيم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقد يستولي

وهذا معنى ما قاله ارسطاطاليس ان العقل
الادراك الجهل لاشيا جهلا به
اشرف من العلم بها
فافهم منه
رحمه الله

الحرارة الغريزية ايضا على فعلها والحركات البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد اذن من
ان يخلف بدل ما يتحلل غذاء فانا وتحفظه فلحظة وما ذاك الا بالتغذي فالاحتياج الى التغذي باق
الى اخر العمر واما الى النامي فليس الا الى البلوغ الى كمال النشو وشان الاول ان يعطي كل عضو من الغذاء
بقدر عظمه وصغره وبلصوقه منه بمقدار ما يناسبه على السواء واما الثاني فيسلب جانبا من البدن
من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة
جهة اخرى **فصل** المتغذي في اول الامر يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الجثة وكثرة
الاجزاء الرطبة فيها فيستعمل النامي فيما فضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الجثة وزيادة
الحاجة لنفاد اكثر الرطوبات الاصلية الصالحة لتغذية الحرارة الغريزية فيصير ما يحصله
مساويا لما يتحلل فحينئذ يقف النامي وعند القرب من تمام النمو يتفرغ النفس للتوليد فيقوى المولد
حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذي عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم يفضل شيء يصرف المولد فيه او
انحرف المزاج بسبب الاختلاط المفرط فصارت المادة غير مستعدة لذلك وقف المولد ايضا وبقي
المتغذي عاملا الى ان يعجز بحلول الاجل لسرعة تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء
الحرارة الغريزية لعدم غذائها ووجود ما يضادها وانما لم يصل المدد من جانب الى هذه
القوى بعد عجزها كما يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد ذلك لتجوهرها
وفعليتها وتوجهها الى نشأة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة كما حققه استاذنا
وانبانا انه لا مجرد عجز القوى لامكان وصول المدد اليها لولا ذلك **فصل** وهؤلاء الاملاك
دائما في شغلهم لا يسكنون عن افعالهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا سقي الماء او الحيوان اكل
الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي
المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اختزن ما فيها وامسكا عن السقي والاكل فحينئذ
تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذيهما به في كل ان وتفرقه فيهما لا يزالان في

غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا دخلت الخزانة حركت الملائكة الجابي الى
تحصيل ما علاها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك الى ان يهدم
صورة الغذاء في كل نفس فكل نفس اكلها دائم في هذه النشأة ايضا كما في الاخرة **فصل** ويخدم
المولدة ملكان احدهما يجعل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو اما في كل البدن
فتلك المادة التي يفرزها مخالفة الحقيقة متشابهة الامتزاج لخروجها من جميع الاعضاء وتولدها عنها
جميعا فيحصل من العظم مثلا مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما في موضع مخصوص من البدن كالانثيين
في الحيوان فيكون المادة المفروزة متشابهة الحقيقة وانما تختلف اجزاؤه اوضاعها بالنسبة الى باختلافه
الرحم او ما يجري مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثاني يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول
صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فيمزجها امزجات بحسب عضو عضو فيخص
للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تقدير تشابهها فبان يحيل كل جزء
ويغيره الى ان يجعل بعضها مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير
ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك وهذا الملك انما يوجد في تلك المادة المفروزة عند كونها
في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النباتات و
ربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول
عند الجمهور بالمغيرة والثاني بالمصورة اما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي
هي رب نوع النفس النباتية المخدومة لهذه الاملاك جميعا كما في سائر الافاعيل قال تعالى هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
مطلب وعن النبي صلى الله عليه واله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها
جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ اخر
ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة **فصل** ان الارض للنبات بمنزلة

الرحم واللبن وما يقوم مقامه من الاصول اذا انفسدت بالرطوبة بمنزلة المنى والبيضة فاذا نكح الجو
الارض وانزل الماء ودبرته في رحمها آثار الانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وانبتت من كل
زوج بهيج فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف
طبيعته فانه لا يقبل من تاثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه وان من النبات ما لا يكون
الا من البزر والثمر ومنه ما لا يكون الا من الاصل ومنه ما يكون منهما وربما يكون من بزر واحد
في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما يكون من النبات واليه بالطبع طبقات ثلثة تقوم جرمه
لها منها اللب وما يتصل به ومنها العود كالخشب وما يشبهه ويناسبه ومنها اللحا وما يتمه وينتهي
اليه والغرض الطبيعي في النبات اما في عوده او ساقه او اصله او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما
لم يجد الجرم الصلب غذاء يخشب به دفعة بل بالتدريج طول في الاشجار الصلبة لتتشبث في العظام
عناية من الله تعالى في حقها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها
اليه وما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان
الصلب يحتاج الى مادة عاصية وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة فسبحان
من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء فاخرج منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل
من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى
ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات
من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **في الحيوان** ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك

فصل المركب العنصري لما استوفى درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس حيوان
ان كان من اهل السلوك على صراط الله بان كان ناقصا ضعيف الفعلية جدا كانه متضرع في
فكاك رقبته من النقصان كالاجنة في بطون امهاتها ما لها نفوس نباتية ولم تصر حيوانات

بعد فاذا كان كذلك فتقرب الى الله تعالى بالتوجه اليه تقربا ما فتقرب الله سبحانه اليه ضعف تقربه
كما هو سنته تعالى فتفيد له بدل الصورة النباتية صورة كمالية حيوانية ذات نفس ملكوتية
حساسة دراكة متحركة بالارادة فتصدر عنها بحسب طبيعتها كل ما يصدر من النبات وتزيد عليه
بافعال مختصة بها فوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع
درجة منهم بها يدرك ويتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان **وصل** فان كان كاملا في الحيوانية
بان يقوى اثر النفس فيه ومن شانه ان يدخل في نشاة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا
في تلك النشاة افاض الله سبحانه عليه عشر حواس للادراك خمسة للنشاة الظاهرة وخمسة
للنشاة الباطنة فيصير ذا قدمين يكون له قدم في هذه النشاة واخرى في تلك النشاة فاخذ في
تكميل النشاتين مبتديا بالاولى الفانية حتى يبلغ في تكميلها الحد ما يمكن له ان يجعلها آلة
تكميل الاخرى ثم ماض في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الآخرة توجها غريزيا
وسلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى مخاطبا لاشرف انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه فيتكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشاة الاولى
واخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى يستقل في النشاة الاخرى ويصير فيها بالفعل
وينقطع عنه القوة الاستعدادية فيمسك عن تحريك البدن ويرفض هذه النشاة الثانية استغناء
عنها ويرتحل الى الآخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة
وجودة في النشاة الاخرى ومبناه استقلال النفس بحيويتها الذاتية وترك استعمالها الآلات
البدنية على التدريج حتى ينفرد بذاتها ويخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية
لا تنافي الشقاوة الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على شاكلة ما غلبت عليه صفاته
الردية كذا حققه استاذنا سلمه الله **وصل** وان كان ناقصا في الحيوانية بان يضعف
اثر النفس فيه ولم يكن من شانه الدخول في الملكوت والصيرورة من اهله افاض الله سبحانه عليه بعض

الحواس و بعضها اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات او كلها و لكن ضعيف الباطنية
وخصوصا حس الخيال فتعيش في هذه النشاة مدة ما حيوة عرضية بقوة الملكوت حيث ان
ملائكتها و قواها من تلك النشاة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه و استقلاله في
تلك النشاة فلم يبق منه الا ربه نوع الذي به حيوته و قوامه و فنى هو فيه و حشر اليه كما قال
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون **فصل** ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة و اصنافا
شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر و الضبط و ربما يقال ان عدد انواعها الف و اربعمائة
ثمانمائة بحرية و ستمائة برية و في الكافي باسناده عن ابن عباس قال سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن الخلق فقال خلق الله الفا و مائتين في البر و الفا و مائتين في البحر و اجناس بني ادم سبعون
جنسا و الناس ولد ادم ما خلا ياجوج و ماجوج و البري يتنفس و يتروح للحرارة من الهواء
و البحري اما مكانه و غذاؤه و يتنفس في الماء فيقبل الماء الى بطنه ثم يرده بدل النسيم
فلا يعيش اذا فارقه و اما مكانه و غذاؤه في الماء و لكن يتنفس من الهواء سواء كان
معدنه في الماء و لا برا او كان له ان يبرز كالسلحفاة و اما مكانه غذاء في الماء و لا يتنشق
اصلا كاصناف من الصدف و التنفس اما يتنفس من طريق واحد كالفم و الخيشوم او من مسام
مثل الزنبور و النحل و من الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهر و العنكبوت
فان غذاءه ذباب و منه متفنن الطعم و منها ما يحتاج الى ماوى معين و منها ما ياوي كيف
اتفق الا ان يلد فيبقي للحضانة و منها ما هو انس بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة و
الفرس كالفهد و منها لا يانس كالنمر و منها لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان و النحل و النمل الا
ان النحل يطيع رئيسا واحدا و النمل له اجتماع و لا رئيس له و منها ما يحتاج الى رجل للمشي اما اثنتين
او اربع او ثمانية او اكثر و لا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل و الثقل و منها لا يحتاج الى ذلك بل يمشي

ببطنه قال الله تعالى و الله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه و منهم من يمشي على رجلين
و منهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء و منها ما يحتاج الى اجنحة اثنتين او اربع يطير بها
بصفيف او دفيف قال تعالى او لم يروا الى الطير فوقهم صافات و يقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
انه بكل شيء بصير و قال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون و المتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه و في السباحة على اجنحته
كالسمك او يعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع و منها ما يمشي في قعر الماء كالسرطان و منها ما
يزحف منه كضرب من السمك لا جناح له و من الحيوان مصوت و غير مصوت و كل مصوت فانه عند
الاغتلام و حركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان و منها ما هو شبق كالديك و منه عفيف
له وقت معين يهيج فيه و منها ما يتناسل بان يلد انثاه حيوانا مثله و منها ما يتناسل بان يبيض
انثاه بيضا و منها ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل الحريج المعروف بلادسي و ربما كان
بيضا و صار قبل ان يباض حيوانا كالافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد
الله سبحانه بلطيف صنعه و بالغ حكمته لكل منها الات و قوى لخاص افاعيلها و حاجاتها
تناسبها فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء و الادوات و اوضاعها و احوالها و قواها
و مشاعرها و مداركها الحكم و مصالح مختصة بها و كل حيوان يتنفس ذي ثقب فرها غدد سم
و ما لا شيء له فلا دسومة له ما عدو ذو الاذن و لود غالبا و ما ليس له اذن ظاهر يكون من
الابيضة و من الحيوان ما لا يتغذى مدة و يكون مع ذلك في غاية السمن و القوة كالدب في الشتاء
و القنفذ و منها ما يتغذى من الحيوان فقط او من النبات فقط او منهما و من الطير اكل اللحم و لاقط
حب و اكل عشب و كل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو دم و ما جناحه جلد او صفاق فقد يكون له دم
كالخفاش و قد لا يكون كالنحل و ما له جناح صفاقي و لا دم له فمنه ما له جناحان و منه ما له اربعة اجنحة
و منها ما له ابرة يلسع بها و ذو الجناحين منه صغير و منه ما يلسع بخرطومه كالبعوض و الذباب و ربما

كان الجناح الصفاقي غلافه كما للجعلان وعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري

فصل وكما انها مختلفة في الاعضاء والالات البدنية فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية

فمنها هادٍ بالطبع قليل الغضب والخرق كالبقرة وشديد الجهل والغضب كالخنزير البري ومنها حليم جزوع كالبعير

وردي الحركات محتال كالحية وجري قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي

مغتال وحشي كالذئب ومحتال مكار ردي الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه

ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود

منافس مباهٍ بجماله كالطاوس وشديد الحقد كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق

ولكل منها هادٍ وملهم يهديه الى خصائص افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله

والله سبحانه وراء الكل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المومنين عليه السلام ابتدعهم

خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف

صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله

على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي

اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير مرفرفة باجنحتها في

مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق

مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها

على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون

ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه

في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الحديث وتمامه في نهج البلاغة فصل وقال امير المومنين

عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة

لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى

صغير

صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى

النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها

وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها

لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس

والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما

في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها

على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في

مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل

كل شيء وغامض اختلاف كل شيء وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في

خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والحجر واختلاف والشجر والماء صح

هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات

والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف

صورهم صانع ولم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او

جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين

وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض

يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي

منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض

طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا

فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى

اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا

السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها
فصل ومن لطف الله سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك
العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حيوة الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا مطلب
فصفي له الجو بتكوين هذه المعفنات حيوانا لطفا منه لنقل الاسقام والعلل وله الحمد فصل ومن
عنايته سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا لنفوسها على حفظ
اجسادها من الآفات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ودفع مضرة فلولا ذلك
لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه
لا يدوم بقاؤها ابد الابد بل جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيء الموت الطبيعي شاء ام ابى
وقدر علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عددا لا يحصيه الا هو فجعل بواجب
حكمته جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع وفائدة فكان
هذا منفعة للاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا اصل وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا
ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن الاحياء تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر
الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد المياه ويعفن الهواء فيصير ذلك سببا وهلاكا
للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو طلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع
عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه
بحر لا ساحل له اذ بدايع حكم الله سبحانه وعناياته في خلقه اكثر من ان يصل الى صفته عمايق الفطن
او تبلغه قرايح العقول او تستنظم وصف اقوال الواصفين ولنشتغل بالبحث عن شيء مما دبر الله
سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعه في بدن الحيوان الكامل خاصة الذي بقي بعد خراب البدن سيما
اشرف انواعه الذي هو الانسان وتقيس عليه ساير الانواع فصل لما كانت النفس الحيوانية من عالم
الملكوت وهي نشاة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهو نشاة كثيفة ظلمانية والشيء انما ينصرف
فيما

فيما بينه وبينها مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة ما مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بل
لا بد وان يكون فيما بين الطف لطيفه واكثف كثيفه وسايط متناسبة منضودة بعضها بالبعض كما
في طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية اذ الموجودات مترتبة في اللطافة والكثافة فيما
لهما كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه
جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا
لملائكتها حيا بحيوتها باقيا بتعلقها به فانيا بزوالها عنه لا كساير الاجرام التي بزوال الحيوة عنها
وهي باقية وبحيوة البدن عن الواهب بواسطة النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره
حيي والا فيموت واعتبر بالتبدد فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد
تمنعها وقد يخدر العضو لسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وربما ينقطع الروح فتبطل الحيوة منه
ولولا انه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب ومن اخذ بعض عروقه قد يحس بجري حبيب لطيف
حار فيه وتراجعه عنه وهذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء
العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين معتدلا
بتبريده فايضا الى الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما
ما ينفعل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدا القوى النباتية منبثا في اعماق تولد الروح
البدن يسمى روحا طبيعيا فصل وهذا الروح انما حدث من لطايف الامشاج الاربعة
التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثايفها على نسبة محدودة
مزاجية والامشاج هي اول ما حدث من الغذاء وذلك لان الغذاء له انهضام ما بالمضغ لتماس
سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه من قوة هاضمة ولهذا لا يوجد في الممضوغ
الطعم الاول ولا الرايحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وبحرارة
لطيفها فصار بذاته في كثير من الحيوان ويعونه ما خالطه من المشروب في اكثرها كيلوسا

وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء
ايضا فيندفع فى طريق العروق المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد
وتعوق فى الكبد فى اجزاء وفروع للباب داخلة فى الكبد متصغرة متضائلة فاذا تفرق فى ليف
هذه العروق وصار كان الكبد بكليتها ملاقية لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد
واسرع وكان الكبد عنصرا للمعدة والامعاء وعبرة الى نفسه فحينئذ ينطبخ ويستفيد من الكبد
الحرارة والحمرة لرقة صفاقات تلك الشعب وفى كل انطباخ لمثله شئ كالرغوة والطفاوة وشئ
كالدردى والعكر وشئ يميل الى الفجاجة كبياض البيض فالرغوة هى الصفراء والرسوب هو
السوداء والفج هو البلغم والمتصفى من هذه الجملة نضيجا هو الدم وهو الغذاء الحقيقى للبدن
فصل اذا تمت استحالة الكيلوس الى الدم تميزت المائية وينجذب من الجانب المحدب فى عرق مطلب
نازل الى الكليتين ويحمل مع نفسها من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين
فيغذو الكليتين الدسومة والدموية من تلك المائية ويندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل
ويندفع الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر فى منفذ لها فوق الباب يتصل احد طرفى
المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فتقذفها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فتحث بحدتها الامعاء على
دفع الاثقال والفضول فيكون سببا للنقاء من الثفل ثم يخرج ايضا مع خروج الثفل ويلذع عنها
الامعاء وعضل المقعدة عن الحاجة وينهض للتبرز ويتوجه الرسوب السوداوى الى الطحال
من الجانب المقعر ايضا فى منفذ اخر فيحيلها الطحال حتى يكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل منها فى
كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع فيحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم يخرج ايضا مع خروج
الثفل ويتوجه الدم الصافى الى الاعضاء ويتوزع عليها فى شعب العرق الاجوف العظيم النابت
من حدبة الكبد ويسلك فى الاوردة المتشعبة منه ثم فى الجداول ثم فى السواقى الجداول ثم فى رواضع
السواقى ثم فى العروق الليفية الشعرية ثم يرشح فى فوهاتها فى الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما

البلغم

البلغم فلعدم استحكام انهضامه وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فما
صار منه الى الكبد مع عصارة الطعام والشراب انهضم فى الكبد وجرى اولها واستحال وصار دما
وما بقى منه فى الامعاء ولم ينجذب منها الى الكبد اندفع من الامعاء وانغسل بالمرة الصفراء المنقية
للامعاء الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغذو
كالدم ولافتقار اليه لحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقئ او البصاق
او ينحدر من الراس ويخرج من الفم بالتنخع ولا طعم له فى طبيعته يسمى بلغما وصل ثم ان الدم وما
يجرى معه من الاخلاط فى العروق هضما ثالثا واذا توزع على الاعضاء فلنصيب كل عضو عنده
هضم رابع فمراتب الهضم فى الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء والعضو المغتذى والى
ظهور التغيرات فى الغاية اربع وان كان الغذاء من مبدا المضغ الى حين ان يصير جزءا من العضو يعرض له
فى كل ان تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا فى عدد ويتفصل فى كل مرتبة من هذه المراتب
الاربع فضلة لان الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها من الغذاء الا الكثرة والملائم من اجزائه
لما اصلح ان يصير جزءا من المغتذى فالفضلة الاولى للهضم الاول الذى يكون فى المعدة وهى البراز و
يندفع فى طريق الامعاء والثانية للثانى الذى يكون فى الكبد ويندفع اكثرها بالبول والباقى
من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذى يكون فى العروق والرابعة للرابع الذى يكون
فى الاعضاء واندفاعهما قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعى والثانى قد يكون باقيا على حاله
من غير تصرف للهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد
يستحيل استحالة غير تامة كالصديد والقيح او تامة اما الى حالة تصلح للتغذية كاللبن والنضيج
الخارج فى البول فى حال الصحة ما فات القوة الغاذية او لا كالمرة الخارجة من الاورام المنفجرة
والاول وهو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يجمع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى وقد لا يجمع
والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم منفصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو مادة الظفر

اولا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد اعنى المنى او تكون غير تولد جسم اخر وحينئذ فتلك
المنفعة قد تتعلق بالمنى كالوذى لها فطار طوبة المنى ليسهل خروجه وقد تتعلق بالجنين حال تكونه
كالطمث او حال خروجه كالرطوبات الكاينة حالة الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا تتعلق بهما
وذلك اما الدفع ضرر شيء يخرج من البدن كالوذى الكاسر لعابية لحدة البول او يدخل فيه كوسخ
الاذن القاتل بمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما لا الدفع ضرر شيء كاللعاب المعين على
التكلم بترطيب اللسان و الثاني وهو ما لا يحتاج الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى اما ان يكون عند
جسم اخر منفصل كمادة القمل او غير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يكون وهو اما ان لا يكون
محسوسا البتة كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكاين من فعل غرائزه فانه لا
يحس به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه اما من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق و
الاعضاء القوية تدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى ما خلف
الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا افاده بعض الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل اولا اكثر
مناسبة وضع الكتاب مع ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء هذا الفن مع زوائد ذات
فوائد ثم نذكر الملائكة الموكلين به توسيعا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله وبالله التوفيق
في تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك **فصل** ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة
لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية
ولحوما وشحوما ورطوبات وغضاريف وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الالية من
القحف والدماغ والفكين والعين والاذن والانف والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب
والنخاع والاضلاع والقص والترقوة والعضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع والاظفار
والصدر والرئة والقلب والمرئ والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق

الاربية بالضم والتشديد اصل الفخذ منه

تشريح اعضاء الحيوان

القص راس الصدر يوناني معرب منه

البطن

البطن والانثيين والقضيب والثدي والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب
وغير ذلك اربعة منها رئيسية شريفة وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول قوة
الحس والحركة وفي الثاني قوة الحيوة وفي الثالث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص
وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه تتم الهيئة والمزاج الذكوري
والانوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلاثة الاول مشتبك بالآخر
محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده لساير الاعضاء بالغذاء لانحلت وانفشت ولولا ما يتصل
بالكبد من حرارة القلب لم يبق لجوهره الذي به تم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشرايين واغذاء
الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم لرطابة الذي يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل
الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة الغريزية في ابداننا ولكن الرئيس
المطلق هو القلب وهو اول ما يتكون في الحيوان ومنه يسري الروح الذي هو محل الحس والحركة الى الدماغ
ثم يسري منه الى ساير الاعضاء ومنه ايضا يسري الروح الذي هو محل مبدا التغذي والنمو الى الكبد
ثم يسري منه الى ساير الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** العظام انواع من طويل و
قصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم فمنها ما هو اساس البدن
قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه قياس الجنن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع
به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة
وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا
وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه
وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا
بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة
توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا يتكسر عند الحركات العنيفة وفائدة

عظام

الخ فيه لتغذوه ولترطبه دائما فلا تنشف بتخفيف الحركة والسكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف
يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها مشاشية
لامر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء
في العظم التي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء
منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وانما لم يجعل كل ما في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما
اصابته من فتر او كسر ولتكون لاجزاء البدن حركات مختلفة متفننة ولهذا هيئ كل واحد منها باشكال
الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معا وفي بعضها فرادى برباط
انبته من احد طرفي العظم ووصل بالطرف الاخر وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفي العظمين زوايد
وفي الاخر نقر موافقة لدخول هذه الزوايد وتمكنها فيها والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل
وصار للاعضاء من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط الواصلة بين العظام
ان يتحرك معا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه **فصل** ومن اجل ان العظام وساير
الاعضاء ليس لها ان يتحرك بذاتها بل بمحرك وعلى سبيل جهة الانفعال فصل لها من مبدا الحس و
الحركة وينبوعهما الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن علك
مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فاندرت بالذات فادة الدماغ بتوسط
لساير الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة ولكن
بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم لكانت اما ان
لا تقدر على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عندما يتوزع وينقسم
وينشعب في الاعضاء ويصير حصة العضو الواحد دقيقا من الاصل وعندما يتباعد عن مبدائه و
منبته ومن اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذي اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك
الاقسام اللحم وشظايا من الرباط فتكون من جميع ذلك شيء يسمى عضلا ويكون عظمه وصغره

وشكله

مشاشية بالضم راس العظم الممكن المضغ جمع مشاش ق

اللدن اللين من كل شيء ق

وشكله بمقدار العضو الذي اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه في الجهة التي يراد ان يتحرك
اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترا وهو جسم
مركب من العصب الاتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام وقد خلص من اللحم فيمر حتى يتصل
بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فلتمام بهذا التدبير ان يعرض قليل تشنج للعضلة عن
اصلها يجذب العضو جذبا قويا وان يتحرك العضو بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل وقد
يتعدد الاوتار لعضلة واحدة اذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما لا
يكون للعضلة وتر لصغرها جدا وكل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها يكون حركته فان
كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع يجذبه كل واحدة منها الى ناحيتها
عند كون تلك الحركة ويمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادتان في وقت واحد استوى
العضو وتمدد وقام مثلا الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انثنى وان مدها العضل
الموضوع في ظهره رجع الى خلف وان مدتها جميعا استوى وقام بينهما ثم ان مبدا الحس والحركة جميعا في
الاعضاء قد يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنتان ومبدائية العصب للحس والحركة انما هو بسبب
حمله للملك الحاس والمحرك من جهة الروح النورية المنبثة فيه من الدماغ فالملك اللامس المسماة عند
الجمهور بالقوة اللامسة منبث في جملة جلد البدن واكثر اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث حامله
الذي هو الروح الا ما يكون عديم الحس نفعه له كالكبد والطحال والكلية والرية والعظم وتدرك هذا
الملك الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة
واللزوجة كلها بالمماسة وكذلك فاعل الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة
في العضلات واما ساير الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما ياتي فتبارك الله من لطيف ما
الطفه **فصل** لما كان اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان
نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من

اعصاب

الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه بكثير وليثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه
في اسفل القحف ثقبا واخرج منه شيئا من الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه وعزته بالعنق
والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وانبت منه حين
قاربه ويحاذي عضوا ما عصبا تخرج من ثقب في خرز العنق والصلب وتصل بتلك الاعضاء التي
ياتيها العصب من ذلك الموضع فتعطيها الحس والحركة بقوة مبداهما الذي فيه فان حدث
على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع فقدتهما الاعضاء
التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه بحسب لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك
والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واوائل مبادي الاعصاب الخارجة
من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم انها تصلب متى تباعدت حتى تصير عصبا تاما
النوع فتبارك الله احسن الخالقين فصل العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف و عضلات
كذلك جميع الاحشاء مجللة باغشية والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب والرباط
ليفيد العضو الذي هو غشاء له ومحيط به مما لا حس له الحس والشعور العرضيين فيتبادر الى
دفع الالم في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها ويصونها عن التبدد
والتفرق وليربطها بواسطة العصب والرباط الذي يتشظى الى ليفه بعضها ببعض ويجمع الاحشاء
الملفوفة في الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشائي الصدر والبطن
المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفية كلحم العضل واما ليس فيها ليف كالكبد ولا شيء
من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق
والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص هيئته من وضع الطول والعرض والتوريب فللجذب
الليف المتطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب فتبارك
الله اللطيف الخبير فصل واما العروق فنوعان احدهما النابضة الضوارب ومنبتها

القلب

القلب وتسمى الشرايين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان ينفض البخار الدخاني
من القلب بحركتها الانقباضية ويجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يستريح
به القلب ويستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة ينتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة
الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جسميتها لئلا
تنشق بسبب قوة حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدا منها يسمى بالشريان الوريدي
فانه ذو صفاق واحد ليكون الين واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلامة امس
فيه الى الوثاقة لانه كما انه منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرية فان غذاءه دم القلب وهو تغوص في
الرية ويصير شعبا ولحم الرية لين لطيف لا يخشى مصادمته ضد النبض ويحتاج الى ترشح الغذاء
اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخلاني من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة
التي على الظهارة وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية والمصادم لحركة الروح فاوجبت
الحكمة تقوية منفذ الروح والحرارة الغريزية بهذه البطانة واحرازها والنوع الثاني
العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما
ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحدا يسمى بالوريد
الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في التجويف الايمن من القلب ياتي بغذاء الرية من
القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف ومن الشرايين ما يرافق الاوردة
لربط الاوردة بالاغشية المجللة لها فيستقي فيما بينهما من الاعضاء فيستقي كل واحد
منهما عن الاخر وكلما ترافقا على الصلب في داخل امتطى الشريان الوريد ليكون احنى بها حاملا
للاشرف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر واكن له غضروف
ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم فصل واما الغضروف فهو الين
من العظم فينعطف واصلب من ساير الاعضاء وفايدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء

اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند
الضربة والضغطة ولتحسن به مجاورة المفاصل المتحاكة فلا تترضض لصلابتها ولتستند به
ويقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذي عظم وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على
شيء قوي ليس بغاية الصلابة فتبارك الله الرؤوف الرحيم فصل فهذه هي الاعضاء المتشابهة
الاجزاء التي تتركب منها الاعضاء الآلية ولواهبها الحمد فوق ما حمده الحامدون وكلها
تتكون عن المني ما خلا اللحم والشحم فانهما يتكونان عن الدم ومبدأ عقد الصورة في مني الذكر
ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن
وقيل ان لكل من المنيين قوتا عاقدة قابلة وان كانت العاقدة في الذكورية اقوى والمنعقدة
في الانوثية اقوى وهو الاظهر والا لم يمكن ان يتحدا شيئا واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير
جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما يكون لعزة النساء الشريفة النفس
القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المني المنفصل عن كليتها اليمنى احر كثيرا من الذي
ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قويا في الامساك والجذب
قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من اليسرى مقام مني
الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس مؤيدة بروح
القدس متقوية به بحيث يسري اتصالها به الى الطبيعة والبدن وتغير المزاج ويمد جميع القوى
في افعالها بالمدد الروحاني فتصير اقدر على افعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة
مريم بنت عمران على نبينا وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سويا الخلق
حسن الصورة فتاقت نفسها به فتحركت على مقتضى الجبلة وسرى الامر من الخيال في الطبيعة فتحركت
شهوتها فانزلت كما يقع في المنام من الاحتلام فتبارك الله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا فصل ابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم وشبهه بالعجين

خلقة الجنين

اذا الصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا طرح في الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه
نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم تظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم
قليلا ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم تبتدئ وتتميز فيه الاعضاء الثلثة الرئيسة وتظهر لسائر
الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم تظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب وتجري
فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفتح لسانه
وتتم خلقته وتكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم
الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتكت رباطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار
اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الآن الاعضاء الآلية ذاكرين هيأتها
وهيئات البسائط على الترتيب من لدن القرن الى القدم وبالله الاستعانة فصل اما القحف
الرأس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الآفات فخلقه الله مستديرا الى طول لان المستدير
اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت حاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات
ما ينفعل عنه ذو الزوايا واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول
لئلا تزدحم ولا تنضغط وقد يفقد النتوء المقدم والمؤخر او كلاهما والقحف مؤلف من ستة
اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى
الشؤون وجعل الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان
الحاجة الى تخلخل اليافوخ امس لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب
الجدران مؤخرها لانه غائب عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة
ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة عن النفوذ في العظم فتنقى

قحف

بتخللها الدماغ ولتتشبث بها الحجاب الغليظ الثقيل الذي ذكره فتحفظ عن الدماغ واعظم ثقب فيه
الذي من اسفل عند نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى وهو الذي فيه
الخدان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بالدروز
ثم اللحي الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال التحام ووكن به اتصال
مفصل لاحتياجه الى حركته ويسمى موضع اتصاله به الزرفين وهو مركب سوى الاسنان من
عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى
عظم مركون قد ملئ به الخلل الحادث من تقضي اشكال هذه العظام ويسمى الوتد فجميع عظام الرا[س]
اذا عدت على ما ينبغي خلا الاسنان ثلثة وعشرون عظما **فصل** واما الدماغ فخلقه الله سبحانه
لينا دسما لتنطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة منه لدنة لا تنكسر ولا
تنقطع وجعل فاترا باردا رطبا لينفعل القوي المودعة فيه عن حركاتها ولئلا تشتعل
بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية ولتعتدل قوة الروح والحرارة الصاعد[ة]
اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذي هو منبت
الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو تشمين
طولا وعرضا لئلا تشمل الآفة جميع اجزائها وفي طوله تجاويف ثلثة يفضي بعضها الى البعض
تسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني ومواضع الحواس ومقدمها اعظمها ويتدرج
الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان الى
العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفي في موضعين من القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس
الشم وبهما تندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وتنزل منه الى الخيشوم بالعطاس
واما فضول البطنين الاخرين فتندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع
انجذاب الهواء الى الدماغ والهواء بعد ما يكثر في البطون وتجزئة الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا

في الراس سوى الاسنان ... عظما

تشريح الدماغ

وكثيرا ما يزيد على ما يسعه البطون فيصعد الى عضو في الدماغ يسمى بالبربخ ويستحيل فيها الى المزاج
الدماغي والى الصلوحية والمعرد الموضوع من جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة ويتقلص اخرى مثل
الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا لان بتمدده يستطيل هو وينضم معه وبتقلصه
يستقصر وينفرج عنه والاولى حركة الانقباض لهما تندفع الفضلة والثانية حركة الانبساط
لهما يتادى صور الحركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه ما اسبغ نعمه
واعلى شانه **فصل** قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع و
غليظ صلب فوقه ملاصق للقحف وله في اكثره منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند
العظم الشبيه بالمصفي والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وتتشعب منه شعب دقاق وتصعد
من دروز القحف الى ظاهره وتتشبث اولا الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى لها عن الدماغ
ومن ثقله عنه ثم تنسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء عاليه ويتوسط ايضا بين
جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجاب لطيف يحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين
الغشاء الغليظ والعظم نسيجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض جعلت
من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيخرقان الغشاء الصلب
ويتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليتردد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه
بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم تتخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه
الشرايانات محشوة بلحم غددي لئلا تبقى خالية وليعتمد عليه تلك الفروع ويبقى على اوضاعها
فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه **فصل** واما الاعصاب النابتة من الدماغ
فسبعة ازواج اولها ينشا من مقدم الدماغ ويجي الى العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك
الباصر الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان واذا نشاتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا
وافضى ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ثم تفترقان ايضا وهما بعد داخل القحف ثم تخرجان و

حجب الدماغ

اعصاب النابتة الدماغ

يصير كل واحد منهما الى العين التى من جانبه والزوج الثانى ينشا من خلف منشا الاول ويخرج من القحف
فى الثقب الذى فى قعر العين ويتفرق فى عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشاه من خلف
الثانى من حيث ينتهى البطن المقدم الى البطن الثانى ويخالط الزوج الرابع الذى بعده ثم يفارقه
وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقى منها يتفرق فى اماكن
من الوجه والانف ومنها ما يتصل بالزوج الذى بعده والرابع منشاه من خلف منشا الثالث
ويتفرق فى الحنك فيعطيه حسا خاصا والخامس يكون به بعضه حس السمع وببعضه حركة العضل
الذى يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى العضل الذى فى ناحية
الكتف وما حواليه وبعضه ينحدر من العنق ويتشعب منها فى مروره شعب يتصل بعضل
الحنجرة فاذا بلغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل
الحنجرة ويتفرق شىء منها فى غلاف القلب والرئة والمرى وما جاورها ويمر الثانى وهو اكثره حتى
ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقى باغشية الكبد والطحال وساير الاحشاء
ويتصل بها هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدئ من مؤخر الدماغ حيث منشا
النخاع ويتفرق فى عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحركة لاعضاء البدن كلها ينشا من هذه
الاعصاب والاعصاب النخاعية الاتى ذكرها ولما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير
الاعصاب والعظام بل لا بد فى ذلك من مشاهدة ودربة كثيرة بالتشريح اعرضنا عنه وعدد كل
ما فى البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على راى جالينوس ولواهبها
الحمد اضعاف ما حمده الحامدون فصل واما العين فهى مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات
ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئاتها ان العصبة المجوفة التى هى اول العصب
الخارج من الدماغ من القحف الى حيث قعر العين وعليها غشاآن هما غشاء الدماغ فاذا برزت من القحف
وصارت فى حوزة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله

تشريح العين

واسع

وسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة
الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لتشبهها بالمشيمة ويعرض العصبة نفسها ويصير فيها غشاء دون
هذين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يكون فى وسط هذا الغشاء جسم لين رطب صاف فيه
غلظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية ويكون فى وسط هذا الجسم جسم اخر مستدير من
الاذان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد فى صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية من الجليدية
بقدر النصف ويعلو النصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمى
الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل فى لون بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة
البيضية جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلى البيضية املس الخارج ويختلف لونه فى الابدان فربما كان
شديد السواد وربما كان ازرق دون ذلك فى وسطه حيث يحاذى الجليدية ثقب يتسع ويضيق فى حال
دون حال بحسب حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق فى الضوء الشديد ويتسع فى الظلمة وبانسداده
يبطل الابصار وهو مثل ثقب حبة عنب نزع من عنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة لطيفة و
روح ولهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة
ويغشيها جسم كثيف صاف صلب يشبه صفيحة صلبة رقيقة من قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها
تتلون بلون الطبقة التى تحتها المسماة عنبية كالمصور اجاما من زجاج شيئا ذا لون فيميل
ذلك المكان من الزجاج الى لون ذلك الشىء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد
العين لحم ابيض دسم مشف مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ المتن عليه يسمى بالملتحمة وهو
بياض العين ومنشاه من الغشاء الذى على القحف من خارج كما ينشا القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية
من الطبقة المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التى هى منشاها فانها يتغذى
بنصيبها ويؤدى الباقى اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين فصل الوان العيون باعتبار
اختلاف الوان الطبقة العنبية كحلاء وزرقاء وشهلاء وشعلاء وسبب الكحل اما قلة الروح وعدم

فرطحه عرضه

الوان العيون

اشراقها على جميع اجزاء العين اوكدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية او صغر الجليدية او
غورها وكونها داخلة جدا فلا تظهر صفاؤها كما ينبغي او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها
فتستر بريق الجليدية او شدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة
الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة وتكافت كانت
العين شهلاء وانما زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلاء وانما خلقت هذه
الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذ الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه
والاسمانجوني لا عند الى جمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة لتمنع عن اشراق
الشمس على نور البصر ولتكون وسيطا قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها
ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة اخرى هي ان تبقى الثقبة
العنبية لصلابتها محفوظة مفتوحة لا تتشوش من اطرافها تشوش الشيء الرخو
اللين وفي الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية
شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة وقاية للطبقات الاخرى وللرطوبات
عن الافات وليحفظها على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية ليحجب
عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح
المدركة في جزء كبير منها فيكون الابصار به اقوى اذ المدورة لا تحاذي الشيء الا بجزء صغير وجعلت
الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية لتكون الجسم الغذاء اقرب [illegible]
احوج [illegible] **فصل** الرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات و
الرطوبات خادمة لها ووقاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الاتي اليه من العصبتين
المجوفتين اللتين هما محل الملك الباصر المدرك للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها
بتوسط الروح التي فيهما وانما جعلتا العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح

الحامل

الحامل لهذا الملك بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجتمع عند تلاقيهما الروح حتى
لو اصاب احدى العينين افة لا تضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين
الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد ابصارا ولهذا كل من يغمض احدى عينيه تقوى عينه الاخرى وتتسع
ثقبتها العنبية ولا يكون للعينين مؤدٍ واحد يؤديان اليه شبح البصر فيتحد هناك ويكون الابصار
بالعينين ابصارا واحدا لتمثل الشبح في الحد المشترك ولذلك يعرض للحول ان يروا الشيء الواحد
شيئين عندما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى
الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حد مشترك اخر لانكسار العصبة وكذلك كل من استرخى
اعصابه وتمايلت حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شيء واحد لمن
يلوي اصبعه الوسطى على السبابة ويدار بهما شيئا مدورا فان الوسطى تخرج عن محاذاة الاعلى و
السبابة عن محاذاة الاسفل ولان يستدعم كل عصبة بالاخرى وتستند اليها وتصير كانها نبتت
من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ للماء القليل و
لانه لولا هذا الالتقاء لكان العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات يتمايلان ويتزايل
احدى الحدقتين عن محاذاة الاخرى فيكون اكثر الناس في اكثر الاحوال يرى الشيء الواحد اثنين
رابعة فتبارك الله اللطيف الطف وما احكمه **فصل** واما الجفن فمنشاه من الجلد الذي على
ظاهر القحف وفائدته ان يمنع نكاية ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول
الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذى
وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه واما الاسفل
فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول ولا يسيل
واما الاهداب فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند
هبوب الرياح التي تاتي بالقذا فتفتح اذ يفتح وتتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له

شبه شباك ينظر من ورائها فيحصل الرؤية مع اندفاع القذى فتبارك الله المصور اللطيف ما
الطفه وما احسن تصويره **فصل** واما الاذن فهي مخلوقة من العصب واللحم والغضروف
خلقت مرتفعة كالشراع ليجتمع فيها الهواء الذي يتحرك من قوة صوت الصامت ويطن فيه و
ينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري ويحرك الهواء الذي هو داخل الاذن وعوج كما
يرى من دوام الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على
الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئته الملك السامع للاصوات الواقع في تلك العصبة بتوسط ما
هو وراءها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاويج والعطفات وعند نهايته تجويف
يسمى بالجوفة والعصبة على حواليها وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذ من قوة الصوت
والرياح الحارة والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاترة وحال تلك العصبة في السمع كحال
الرطوبة الجليدية في الابصار ومحلها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة
للجليدية واما وقاية لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا العصب وفائدة الصماخ
فائدة الثقبة العنبية والصدا انما هو انعطاف الهواء المصادم لجبل او غيره من عالي الى حضيض و
هو كرمي حصاة في طاس مملوء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت
صدا ولكن في البيوت لما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكانهما يقعان في زمان واحد ولهذا يسمع
صوت المغني في البيوت اقوى مما في الصحراء فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل** واما الانف
فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة وبيان هيئته ان عظميه هما كالمثلثين
ملتقى زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تماسان عند زاوية ويتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما
السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الانف غضروف حده الاعلى لصلب والاسفل
ومجراه اذا علا انقسم قسمين يفضي احدهما الى اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرية و
التنفس الجاري على العادة لا الكائن بالفم والاخر يصعد حتى ينتهي الى العظم الشبيه بالمصفى

الموضع

(في الهامش: اذن — الانف)

الموضوع في وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق
الهواء اليه والتنفس وبالزائدتين حس الشم اذ هما محل الملك الشام للروائح بتوسط الهواء المنفعل
بها ومحليتها لمن جهة الروح المودعة فيهما وفي اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قد
يتادى طعم الكحل الى اللسان وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي يشتمل
عليه في الاستنشاق وحتى ينحصر فيه هواء كثير وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ وليجتمع الهواء
الذي يطلب منه الشم امام آلة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين في تقطيع الحروف وتسهيل
اخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذي عاوقه تقطيع الحروف وليكون للفضول
المندفعة من الراس سترا ووقاية من الابصار والة معينة على نفضها بالنفخ ومنفعة
غضروفية الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل
استنشاق ونفخ وليعين في نفض البخار باهتزازهما عند النفخ وانتفاضهما وارتعادهما ومنفعة
الوسطاني ان يفصل الانف الى منخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى
احدهما ولم يستد جميع طريق الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين **فصل** واما الاسنان
فستة عشر سنا في كل لحي منها ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس عن يمنة و
يسرة للطحن ولاكثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت اربعا باعدام
الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجذ وهي تنبت في الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلثين سنة
ولهذا تسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هي رؤوس محددة تركز في نقب العظام الحاملة لها
من الفكين وينبت على حافة كل نقبة زائدة مستديرة عليها اعظمية تشتمل على السن وهناك
روابط قوية واصول الاضراس التي في الفك الاعلى ثلثة وربما كانت وخصوصا للنواجذ
اربعا والتي في الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للنواجذ ثلثة واما ساير
الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت رؤوس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت للعليا

(في الهامش: اسنان)

لانها معلقة والثقل يحصل ميلها الى خلاف جهة رؤسها واما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها و
من عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات تتماس وتتلاقى بعضها بعضا في حالة الحاجة
الى ذلك وهي عند العض على الاشياء ولو لم يكن كذلك لم يتم العض وذلك يكون بجذب الفك الى
قدام حتى يلاقي هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا
والرباعيات التحتانية الى داخل وتبعد عن موازاة العالية فتتم بذلك للاضراس وقوع بعضها
الى بعض وذلك انه لا يمكن مع تلاقي الثنايا والرباعيات الفوقانية والتحتانية ان تتلاقى الاضراس
ولعل الحكمة فيه انه لا تنسحق احديهما عند فعل الاخرى من غير طائل وانما جعل المتحرك من
الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى الا نادرا كما في التمساح لانه اصغر واخف ولان
الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتاذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل
الراس مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر
من سائر الحيوانات لان اغذية الانسان خبز ولحم مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما لا
يعسر مضغه وغيره من الحيوانات اغذيتها اما حشائش وحبوب واصول النباتات واغصان
للاشجار واما لحوم نية وعظام صلبة فاعطى كل عالف بقدر احتياجه فتبارك الله احسن
الخالقين **فصل** واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق
صغار كثيرة منها شرايين ومنها اوردة وبسببها يحمر لونه وعند مؤخره لحم غددي يسمى مولد
اللعاب وتحته فوهتان ينفضيان الى هذا اللحم تسميان بساكب اللعاب فيهما تنسكب الرطوبة
والرضاب من اللحم الغددي الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران يسميان الضفدعين
(في الهامش: الرضاب كغراب الريق المرشوف اي الممصوص م)
وهو ذو شقين طولا ولكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرئ والمعدة الا في بعض
الحيوانات كالحية فان شقي لسانها ليسا في غشاء واحد ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان
عصبة منبثة هي محل الملك الذائق للطعوم بتوسط الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية

المستحيلة

المستحيلة الى طعم الوارد ومحليتها الذهن جهة ما هو وراءها من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان
نابتتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان تسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصباني غليظ كاللغدة
ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وياتي ذكرها وانما خلق اللسان ليكون الة لتقطيع الصوت واخراج
الحروف وتبيينها والة لتقليب الممضوغ كالمجرفة والة لتمييز الذوق واعدلها في الطول والعرض
(في الهامش: حلق وحنجرة)
اقدر على الكلام من عظيمها جدا ومن الصغير المنشنج والحمد لله **فصل** والحلق والحنجرة وسائر
الات الصوت فبيان هيئاتها ان اقصى الفم يفضي الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسميه
المشرحون قصبة الرئة فيها ومنها منفذ الريح التي يدخل ويخرج بالتنفس والاخر موضوع من
خلف ناحية الفقار على خرز العنق ويسمى المرئ وفيه منفذ الطعام والشراب ومخرج القيء وسياتي
شرحهما والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام
الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلفه وبانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت
وبتباعد احدهما عن الاخر يتسع عند الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف
مفصل يلتئم بزائدتين من ذلك تتهندمان في نقرتين منه ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك
بهذا المفصل وبانكبابه عليهما ينغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما ينفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة
عند الاكل والشرب شديدة جدا لئلا يقتحم او يسقط في قصبة الرئة شيء من الماكول والمشروب
(في الهامش: المكبي [illegible] من غضاريف الحنجرة جواهر اللغة)
وذلك لان قصبة الرئة والمرئ متجاوران متلاصقان مربوط احدهما بالاخر وعند انغلاق
الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي وينزل في المرئ واذا انفتحت الحنجرة على
غفلة من الانسان بان يبتلع ويتصوت ويتنفس في حالة واحدة بما وقع شيء من الماكول او
المشروب في قصبة الرئة فيحدث فيها دغدغة وحالة مؤذية شبيهة بما تحدث في الانف عند
اختلاف العطاس بادخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فتورث السعال الى ان
تدفعه قداما كثيرا لان القصبة انما تنتهي الى الرئة وليس لها منفذ من اسفلها تدفع فيه ما يقع

بها فانعم الخالق سبحانه بتاليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند
الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المقلق ولهذا لا يمكن
الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة
دهنية تملسها وترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا ما تذهب اصوات المحمومين
الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة وتذهب ايضا او تضعف او تتغير
اصوات المسافرين في الغبا في الحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا تجف حنجرته فلا يقدر على التكلم
الا بعد ان يرطب حلقه او يبلع ريقه والفائدة في دهنيتها ان لا تجف بالسرعة ولا تنفى وان
تسلس لها حركات الحنجرة وفي اعلى الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة يلتقي ما شانه النفوذ في
الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج
وصولها الى الرية ويلتقي ايضا ما شانه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من
الحنجرة وبالجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت يقدره فلا ينفتح دفعة ولا ينقطع
مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما
فيما سبق فانهما تعاونانها في ذلك وتحتها لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالقلصمة يصفي ما
قد يقرب للهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا يصل شيء منهما الى الحنجرة والرية كالمفرغ
لالات الصوت والحنك كالقبة يطن فيها الصوت فهذه الات الصوت والصوت انما يكون
من النفخ واصله دوي في قصبة الرية وانما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى راس المزمار وهو
اشرف الاته بل هو بالحقيقة الته والباقي من المعينات والمتممات وانما سمي بذلك لمضاهاته
ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدئ من سعة الى ضيق ثم الى فضاء اوسع كما في المزمار اذ لا بد للصوت
من ضيق ليحبس الدوي ويقدره ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت
واللهاة تقوم مقام اصبع المزمار والقلصمة مثل الشيء الذي يسد به راس المزمار وعضلات

الات

الات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها في هذا الموضع فيكون عن ضروب اشكالها ضروب
الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشا رباطات عضلاتها والعظم نفسه ايضا عضلات
تمسك بها غير عضلات الحنجرة فتبارك الله العزيز الحكيم احسن الخالقين **فصل** لما لم يكن
غذاء الانسان طبيعيا ولا لباسه طبيعيا بل يحتاج في ذلك وامثاله الى صنايع كثيرة والات
مختلفة قلما تحصل بالهام او وحي بل لا يستحفظ وجوده البقائي الا بتعليم وتعلم مفتقر
الى طلب ونهي ووعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتاجيل وغيرها من اعلان مكنونات
الضماير واعلام مستورات البواطن فلهذه الاسباب وغيرها صار من بين الحيوانات يحتاج
الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المشاركين في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية
ولا يصلح لذلك شيء اخف من الصوت والاشارة والاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود
النفس الضروري المتشعب بالتقاطيع الى حروف متهيئة بالتاليف لهيئات تركيبية غير محصورة
بلا تجشم تحريكات كثيرة في الاشارة لا تختص اشعاره بالقريب والحاضر بل يشمل هدايته لهما
ولغيرهما من البعيد والغائب ويشمل ايضا الصور والمعاني والمحسوس والمعقول فلذلك انعم الله سبحانه
عليه بذلك فتبارك الله اللطيف الحكيم **فصل** واما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات
والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع و
دعامة للبدن ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهي ثلثون عددا سبع للعنق
واثنا عشر للظهر وربما زادت ونقصت واحدة منها في الندرة والزيادة اكثر وخمس
للقطن وثلث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلث للعصعص وانما خلقت صلبة ليكون للانسان
استقلال وقوام ويتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها لا سلسة فتوهن
القوام ولا موثقة فتمنع الانعطاف ومنها ما لها زوائد من فوق ومن اسفل بها ينتظم الانفصال
بينها اتصالا مفصليا تنقر في بعضها ورؤوس لقمية في بعض ولبعضها زوائد من نوع اخر عرضية

العنق والصلب

القطن هو ما بين الوركين عرض الصلب
العجز طرف العصعص عجز الذنب
اصله يسمى الرباط
له عقد رحمه الله

صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة لما يصاك ولان ينسج عليها رباطات فما كان
منها موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح مما
يلي الاضلاع نقرتان ولكل ضلع زائدتان محدبتان يتهندم الزائدة في النقرة ويرتبط برباطات
قوية وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى يخرج منها الاعصاب ويدخل فيها العروق
والعنق وفقراته وقاية للمري وقصبة الرية ولما كان فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب
ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اوا
ئله وجب ان يكون الثقب الوسطاني اوسع والصغر وسعة التجويف مما يرقق جرمها و
يوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصها بزيادة صلابة وحرز لبس ما تحتها وجعل
سناسنها اصغر ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات
راسين ولما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل زوائدها
المفصلية كبيرة كزوائد ما تحتها ليكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب
عضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك الاعصاب التي تتفرع عن النخاع مشتركة بين
فقرتين لئلا يقع ثقبة تامة من فقرة واحدة فتوهنها والصلب وفقراته وقاية وجنة لكل الاعضا
الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبني لجملة عظام البدن مثل
الخشبة التي تهيأ في بحر السفينة اولا ثم تركز فيها ويربط بها سائر الخشب ولذلك خلق صلبا
وهو كشي واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن
قبول افات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين
وذلك بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفا الصلب
يميلان الى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الواسطة في الطول وهي العاشرة لقم بل نقرتم
جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية

فصاعدة ليسهل زوالها الى ضد جهة الميل ويكون الفوقانية ان ينجذب الى اسفل والسفلانية
ان ينجذب الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** واما النخاع فهو جسم ابيض لين دسم
النخاع
دماغي منشاه مؤخر الدماغ كما اشرنا اليه وهو خليفته ليتوزع منه الاعصاب في العضلات على
الاعضاء لتفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشا منه احد وثلثون زوجا من العصب وفرد لا مقابل
له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد حتى يتفرق في عضل
الراس والثاني يخرج مما بين الثقب الملتام فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الراس
فيعطيها حس اللمس وبعضل العنق وعضل الخد فيعطيهما الحركة والزوج الثالث يخرج من الثقب
الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد وبعضه
يتفرق في العضل الذي بين الكتفين والرابع منشاه مما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين
احدهما في العضل الذي في الظهر والاخر ياخذ الى قدام ويتفرق في العضل الموضوع بحذائه و
فوقه والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب
وبعضها الى العضل التي يحرك الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف والسادس والسابع
والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل الراس
والرقبة وبعضها في عضل الصلب وفي الحجاب ما خلا الثامن فانه لا ياتي الحجاب منه شي وبعضها
يصير الى العضد والى الذراع والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضل
وبعضه بعضل اعالي العضد ويفيد الحس ومن السابع بعضه يصير الى العضل الذي مع العضد وبه
حركة الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الباقي ويفيد الحس وبعض من الثامن ينبث في جلدة
الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما
بين الفقرة الثامنة والتاسعة وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين
الاضلاع وبعضه في عضل الصلب وبعضه الى الكف وينبث فيه فيفيد الحس وبعض الحركة والعاشر

يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه ينفسح
فاشيا منه قسم الى قدام فيتفرق في عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه
الى الزوج التاسع والزوج العشرين يخرج ما بين الفقرة التاسعة عشر والعشرين وهي اول
فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها
في القدام فيتفرق في العضل الذي على القطن وبعضه يتفرق في العضل الذي على المثانة ويخالط
الثلثة الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلثة الازواج
ينحدر منها شعب كبار الى الساق حتى يبلغ طرف القدم وثلثة ازواج يخرج من فقرات العجز
ويخالط القطنية وينحدر منها الى الساق ويتفرق في العضلات التي هناك وثلثة يخرج
من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعنقية ويفرد من اخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا
ثقبة فيها غير الوسطانية وكلها تنبث في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم
وفي غشاء البطن وفي عضل الموضوع بقرب هذه المواضع ولله الحمد على نعمائه وله الشكر
على الائه **فصل** واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها ضلع
محدبة اطولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوايد منها
ونقرات من الفقرات وارتباطه برباطات وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام
بعظام القص برؤس غضروفية وتسمى اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على
احشاء الصدر وخمس منها ينقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ورؤسها متصلة بعضها ببعض
وتسمى ضلوع الخلف وانما خلقت ليكون وقاية لما يحيط به من آلات التنفس واعالي آلات
الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيسي متصلا بالقص ليكون محيطا به من جميع
جهاته وما يلي آلات الغذاء جعل كالمخرمة من خلف حيث لا تدرك حراسة البصر ولم يتصل
من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البارزة

واسفلها

واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا
لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية من النفخ وهذا هو السبب في تعددها كلها
وكونها ذا فرج في الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة في
افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد **فصل** واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع القص
الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثقة وقد اتصل باخرها غضروف عريض يشبه
الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة ليكون اخف والحركات الخفيفة التي لها اسهل وليتحلل
منها البخار ولا يختنق فيها ووثاقة مفاصلها لئلا ينضغط عن ضاغط او مصادم فينضغط الترقوة
القلب والخنجري جنة لفم المعدة ولخالقها الحمد **فصل** واما الترقوة فعظم موضوع على
كل واحد من جانبي اعلى القص في طول وانحداب الى الجانب الوحشي وتقعير الى الجانب
الانسي يتصل احد راسيه بالقص والاخر براس الكتف فيرتبط به الكتف وبهما جميعا العضد
وراسه الذي هو مربوط بالقص غليظ ومستديره يدق قليلا وراسه الاخر عريض وينفذ في الكتف
مقعره العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لهما **فصل** واما الكتف
فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة
يدخل فيها طرف العضد المدور ولها زائدتان يمنعان العضد عن الانخلاع احدهما الى فوق
ومن خلف ويسمى منقار الغراب وبها رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن
داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعن في الجهة الانسية ليكون اشتمالها الوافي اكثر حتى
ينتهي الى غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره زائدة كالمثلث يسمى عير الكتف
قاعدته الى الجانب الوحشي وزاويته الى الانسي حتى لا يخل سطح الظهر بشالته الجلد ويتألم
عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان
يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان يسلس به حركات اليدين ولا يضيق مجالهما

وان يكون جُنّة ووقاية للاعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل اسناس الفقرات واجنحتها
فتبارك الله **فصل** واما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة مقصبة مجوف مملوّ
مخّاً محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي ليكون بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق
وليجود تابط ما يتابط الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى وطرفه الاعلى المحدب
مدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق ولذا يعتمد برباطات اربعة وبسبب الرخاوة
يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل رخوا لتسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام
هذه الحركة وكثرتها المخاف انهتاك الاربطة وتخلعها واما طرفه السافل فانه قد ركب عليه
زائدتان متلاصقتان فالتي تلي الجانب الانسي منهما اطول وادق ولا مفصل لها مع عظم آخر
وليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب التي تاتي اليد والاخرى التي تلي الجانب
الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حزّ شبيه بحز البكرة عند نهايته
نقرتان من قدام ومن خلف يسميان عتبتين فالتي الى قدام مستواة مملسة لا حاجز عليها
والاخرى وهي الكبرى انزل الى تحت وغير مستديرة الحز لكنها كالجدار المستقيم اذا تحرك فيها
راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف **فصل** واما الساعد فهو
مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق
لانه محمول ويسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل
وجملتهما تسمى ذراعا وبالاعلى يكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق
معوجا كانه ياخذ من الجهة الانسية وينحرف يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية
وبالاسفل يكون حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون
اصلح لهما ودق الوسط من كل منهما استغناء بما عليه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل
وغلظ طرفاها لحاجتهما الى كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات و

العضد

ساعد

بطحه القاه على وجهه فانبطح ق

الصا

الصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعرّيهما عن اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة
مهندمة فيها القمة من الطرف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات ويدور فيها في تلك النقرة
عند الحركة المنبطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز يتهندم في الحز الذي
على طرف العضد ومنها يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف وتحت انبسط اليد واذا
اعترض الحز الجدار بحصر النقرة الحادثة للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف
العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت
اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان معا
كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما نفضل عن الانتقاد
يبقى محدبا مملسا ليبعد عن منال الآفات فسبحان خالقها **فصل** واما الرسغ والمشط
فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم ممدودة منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ
مقببة الشكل تقبيبا ملتئما من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط
مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو
الذي يلي الساعد ثلثة عظام موثوقة المفاصل وعظامه ادق ثم رؤسها التي تلي الساعد
ادق واشد تهندما واتصالا كانها واحدة ورؤسها التي تلي الصف الاسفل اعرض واقل
تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم
الثامن فخبير مما يقوم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة
من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظامه كالمتصلة المتلاصقة وتنفرج يسيرا في جهة
الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما
للانبساط والانقباض وهو اكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين
طرفي الزندين والاخر للالتواء ويحدث من تهندم زائدة نبتت على طرف الزند الاسفل على

الرسغ

الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها فيدور النقرة على الزائدة ويلتوي
الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط ملتام يتبقى في اطراف عظام الرسغ لدخلها
زوايد من عظام المشط قد البست غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدود
بعضها ببعض لئلا تتشتت فتضعف عند ضبط الكف لما عويه وتحسر حتى لو كشفت
جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة يبعد فصولها عن الحس ومع وثاقتها مطا وعة لانبساط
يسير وفي جميع عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف ليمكن الكف بذلك انطا وعة وهذا
التقعير من قبض المستديرات وضبط السيالات فيتجانس لها ويحمد **فصل** واما الاصابع الاصابع
فكل واحد منها مخلوق من ثلثة عظام تسمى بالسلاميات والسفلانية منها اعظم والفوقانية
ادق واصغر على التدريج لحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة الحامل والمحمول
وعظامها مستديرة لتتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن
محدبة الظاهر ليكون اقوى من القبض والضبط والحجر والوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة
ثم الخنصر لتستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة ولتتقعر هي في الراحة وتشتمل على المستدير
المقبوض عليه ووصلت سلامياتها كلها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة لتدوم
لها الابتلال ولا يجففها الحركة وتشتمل على مفاصلها اربطة قوية وتلاقي باغشية غضروفية
وحشو الفرج في مفاصلها الزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل باطنها
لحميا لتطامن تحت الملاقيات المقبوضة ولم يجعل كذلك من خارج لئلا تثقل ولتكون جملة الجمع
سلاحا موجبا ووفرت لحومها لتهندم جيدا عند الالتقاء كالمتلاصق ولم تخلق في الاصل لحمية
خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كالكثير من الدود والسمك
امكانا واهيا لئلا تكون افعالها واهية واضعف مما تكون للمرتعشين ولم تخلق من
عظم واحد لئلا تكون افعالها متعسرة كما تعرض للكزوزين واقتصر على عظام ثلثة لان ان الكزازه لانقص ...

ابل

تزيد في عددها وافاد ذلك زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثل ان تخلق من عظمين
كان الوثاقة يزداد والحركات تنقص عن الكفاية والحاجة الى التصرفات المتفننة امس منها الى
الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل البعضها عند بعض تحديبا ولا تقعير ليكون كانها شيء واحد
اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي
الذي لا يلقاه اصبع ليكون بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يتقي من الافات ولم يربط
الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع
الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شيء وقاومها الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل
الكف على شيء عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شيء صغير وعاونها الابهام بان يحفظها
على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في ضبط ذلك الشيء قوى الاربعة ولتكون الابهام من وجه
اخر كالصمامة على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى
جانب الخنصر لما كان اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه و
ابعد من هذا لو وضع من خلف او على الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤف ما اراف الظفر
ما احكم صنعه **فصل** واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو لانه ينسحق دائما كالسن وانما
خلق ليكون سندا للانامل لئلا تنعطف ولا تنضغط عند الشد على الشيء فتوهن وليتمكن
به الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات
وهذا في غير الانسان اظهر وخلق مستدير الطرف ليشق بعض الاشياء وينقطع به ما يهون الصدر
قطعه ولينا ليتطامن تحت ما يصاكه فلا يتصدع فيتجافى منتشره ويحمد **فصل** واما
هيئة الصدر فبيانها ان تجويف البطن كامن لدن الترقوة الى العظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين
عظيمين احدهما فوق يحوي الرية والقلب والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال
والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا

الحجاب ياخذ من راس القص ويمر متاربا الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر
عند الفقرة الثانية عشرة ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع
الى قسمين يفصل بينهما حجاب اخر ويمر في الوسط حتى يلتصق ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا
التجويف الاعلى كله صدرا وصار من فوق الى تحت بين الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما
خلق الصدر من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرئة وبسطها واذا انبسطت
الرئة اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك احد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان
الصدر ينقبض فيقبض الرئة ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما
احتيج الى تنشق الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب بتعديل حرارته وامداد الروح
بجوهر ملايم له فان الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء
فالهواء الذي يستنشق يصل منه شيء الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن
ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة
ثم عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها هواء اخر على مثال الزقاق التي ينفخ بها النار
فانها اذا انبسطت امتلات من الهواء ثم اذا قبضت انفرغت منه فسبحان واهب
الحيوة ما اتقن صنعه **فصل** واما الرئة فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على ما ذكرنا
رئة
حتى اذا ما جاوزت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما كثيرة
وانتسج واحتشى حواليها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة
والرقة فيملا القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك فصار من جملة
القصبة المنقسمة والعروق التي معها واللحم الذي يحتشي حواليها بدن الرئة ونصفه في
تجويف الصدر الايمن والاخر في الايسر فهي ذات شقين في جزئي الصدر لكي يكون التنفس اثنين
فان حدث على واحد منهما حادثة قام الاخر بما يحتاج اليه كالحال في العينين وجعلت بغشاء

عصبي

عصبي يحفظها على وضعها وليفيدها حسا ما وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير فوق
المحتاج اليه للقلب ليكون للحيوان عندما يغوص في الماء وعندما يصوت صوتا طويلا متصلا
يشغله عن التنفس وجذب الهواء وعندما يعاف الانسان الاستنشاق هواء منتنا او هواء
مخلوطا بدخان او غبار هواء معد بازاء القلب وان يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء
الدخاني وعلى النفث وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي
به وانما تشعبت شعبا لئلا يتعطل التنفس لآفة تصيب احدى الشعب ولا رئة للسمك
قصبة الرئة
وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين فسبحان الرءوف الرحيم **فصل** واما قصبة الرئة
فمولفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض برباطات
بعضها دواير تامة وهي التي في داخل الرئة وبعضها نصف دايرة وهي التي تجاور المري
ويماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة وجعل لها غشاءان يحويان عليها ويسدان
الفرج التي بينها ويصلان بين طرفي انصافها داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية ليبقى
مفتوحة ولا ينطبق ولتكون بصلابته سببا لحدوث الصوت ومعينا فيه وانما كثرت
لئلا يشملها الآفة وانما ربطت باغشية لتتسع تارة وتجتمع اخرى عند الاستنشاق
والتنفس فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما لاقت المري بجانبها
الناقص وبالغشاء ليندفع الغشاء عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المري
الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء وياخذ حظا من فضاء القصبة فيتسع وينفذ
اللقمة بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ معينا للمري عند الازدراد وجعل الغشاء
الداخل الى اصلب واشد ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان المردود من
القلب ولئلا يسترخي عند وقوع الصوت وانما انقسمت في داخل الرئة اقساما كثيرة لينفذ
فيها الهواء الكثير ويستعد فيها للقلب ومنفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد

القلب

في اعداد الغذاء لجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لتنفذ فيها الغنيمة الى الشراين المؤدية الى
القلب بالتدريج وان لا تنفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم ولخالقها الحمد فوق ما حمده الحامدون
فصل واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشراين تنبت منه
ورباطات تتعلق هو بها وغشاء ثخين تغشى به الوقاية غير ملاصق له الا عند اصله
لئلا تنضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منتسج من ثلثة اصناف من الليف اللحمي
الطويل الجاذب والعريض الدافع والمؤرب الماسك ليكون له اصناف الحركات والافعال
وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الافات وهو صنوبري الشكل
قاعدته الى فوق وفيها تنبت الشراين ليكون في منبت وفاء للنبات وغضروف اساس
له وثيق وهو كالقاعدة له وله تجاويف ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث
في الوسط صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء للدم متين مشاكل لجوهره والايسر وعاء للروح
والدم الرقيق وحصن بزيادة تصلب لعدم امن تحلل ما فيه وترشحه للطافته احدهما و
رقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط ينفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب
وانقباضه بهما ينفذ كل من صنفي الدم فيه ويختلط احدهما بالاخر ويعتدلان فيه وفيما
من البطنين في المنفذية والتصرف قياس البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر و
للايمن فوهتان يدخل من احدهما العروق النابتة من الكبد وينصب منه الدم فيه والاخرى
يتصل منه بالرئة وهي الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان احدهما فوهة الشريان
العظيم الذي منه ينبت شراين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة
وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة الى القلب وهو الشريان الوريدي وعليهما زائدتان
شبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلان الى القلب جرمهما
ارق من لحم القلب ليحتاج انتهما الى الحركات وفيهما مع رقتهما صلابة ليكون ابعد عن قبول

الافات

الافات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن وافقره واميل الى اليسار قليلا لكي
يبعد عن الكبد ولا يجتمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل الجانب الايسر لان الطحال في ذلك الجانب
والنسيم هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه مكان واسع وتنح
المكان له اولى من توسعه للطحال لانه اشرف والرئة مجللة للقلب ليمنع من ان يلقاه عظام
الصدر من قدام وهو موضع صلابة جوهره لا عمل الماء ولا وريما الشرف وعظمه وصغره يكون
في الاكثر سببا للجراة والجبن لقوة الحيوة وضعفها ومما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة
الحرارة بالنسبة الى جثته او كثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبيرة الجثة عظم وخصوصا
في الجمل والبقر وهو مائل الى الغضروفية واصلب ما في يوجد من ذلك ما يوجد في الفيل فتبارك
الله رب العالمين فصل واما الشراين فمنبتها التجويف الايسر من القلب كما اشرنا اليه و
ذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستعماله ويخرج من هذا التجويف
شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرئة والاخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع
ينشعب منه شعبتان يصير احدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين
والاخرى تستدير حول القلب كما يدور ثم يدخل اليه ويتفرق فيه ثم ان الباقي من العروق
النابتة من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين ياخذ
احدهما الى اسافل البدن والاخر الى اعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين الى شعب
يتصل بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرج منه
شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد وينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره واتصلت
منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر يصعد فيه حتى اذا صار عند
المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطي بلا
صفاق حتى نزل عن المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا في العمق وتنشعب منه شعبتين تتصل بعضل

شرايين رئيسة

الساعد الذي ينقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فياخذ احدهما الى الرسغ مادًّا
مارا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يفصده الاطباء وياخذ الاخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند
الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان في الكف وربما ظهر لهما نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا
القسم الاعلى موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين اخرين وجاوز احد هذين
القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد وهو يصعد اخفى حتى يدخل القحف ويتصل في مروره
منه بشعبة بالاعضاء الغائرة التي هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا و
صار منه الشيء المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه الى
هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا ويخرج من هذه الشبكة عرقان مثل ما كان في العظم كحاله
قبل الانقسام اليها ويدخلان حينئذ جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين
القسمين وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء
الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الاتي ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفي
الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر
ويسمى هذان الشريانان شرياني السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب
فقرات الصلب مبتدا من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا منها الى اسفل وينشعب منه عند
كل فقرة شعبة يمنة ويسرة ويتصل بالاعضاء المحاذية لها واول شعبة ينشعب منه شعبة
تاتي الرية ثم شعب تاتي العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان ياتيان الحجاب ثم شعب تاتي
المعدة والكبد والطحال والثرب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية
لهذه المواضع حتى اذا جاء الى اخر الفقار انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما نحو احدى الرجلين
وانقسما فيهما كانقسام العروق الكبدية الا انهما غائران ويظهر نبضهما عند الاربيتين و
عند العقب تحت الكعبين الداخلتين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله

الحكيم

المري والمعدة

الحكيم العليم **فصل** واما المري والمعدة فالمري مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية يحيط
بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة الداخلة منه
مطاولة الليف بها يجذب والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصر
وبها يحدث القيء ولذلك يعسر وموضعه خلف قصبة الرية كامر على استقامة فقار
العنق وينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة
من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق
النابت من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ
فيه ويرتبط عند المنفذ برباطات يشمله ويحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا
يضغطه عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمى حينئذ فم المعدة ويتدرج في
الاتساع حتى يتم المعدة مستندا الى ان ما يلي الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به واسفلها اوسع
لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخليهما طولانية الليف لان اكثر افعالها الجذب و
يخالطها ليف مورب ليعين على الامساك وهي متصلة بغشاء المري وغشاء داخل الفم بل
كلها غشاء واحد فيه قوة هاضمة كامر والخارجة مستعرضة الليف لم يخلط به شيء من
المورب لانه الة العصر والدفع فقط وياتيها من عصب الدماغ شعبة يفيدها الحس ولهذا ما
تعاف الروائح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ لهذه العصبة وبها يعرف الانسان برد
الماء المشروب وبها تنتبه الشهوة ويعرف الحاجة الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فيتحرك
لطلبه وانما لم يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان
الجوع ساعة البتة ولكان يلذع جميع الاعضاء ويتصل بقدام المعدة عرق كبير يذهب في طولها
ويرسل اليها شعبا كثيرة ويلازمه شريان ينشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على
الصفاق وينسج من جملته الثرب وهو شيء دائم الميل رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها تنكب

وفائدته ان يعين حرارة المعدة في الهضم من قدام كما تعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلفه وفوق الثرب الغشاء الصفاقي وفوقه المراق وفوقه عضلات البطن وبهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه فلا بد ان تتم اقتدارها على تمام فعلها والغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفل وهناك يتثقب فيصير ثقبتان عند الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق واذا اتسعا نزل فيهما المعاء ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها على اوضاعها لئلا تتشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع فتبارك الله الحكيم العليم احسن الخالقين **فصل** واما الامعاء فطبقتان وعلى الداخلانية لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص تسمى مع الشحم الذي عليها صمرج الامعاء لوقايتهما لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة تسمى بالاعور فانه مخلى غير مربوط وخلقت ست قبائل ثلثة دقاق وهي اعلى وثلثة غلاظ وهي اسفل فاول الرقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة تسمى الاثني عشري لان طوله في كل انسان اثنى عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعدة تسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم وبعد ثم تنفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكما ان المرئ للجذب الى المعدة من فوق كذلك هذا المعاء للدفع منها من تحت وهو اضيق من المرئ واقل ثخونة لان المرئ منفذ الشئ الممضوغ وهذا منفذ الشئ المهضوم المختلط بالماء المشروب وايضا فان النافذ في هذا المعاء افرده الثقل الذي يحصل

في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتفق لبعض الناس فيسهل اندفاعه فاعين بالتضييق ليقوى على الانضمام والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه متيسرا ليخلو بالسرعة ولا تزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء تسمى الصائم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي يجلب اليه ينفصل به وينجذب منه الى الكبد اكثر مما يجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي تجلب من المرارة الى الامعاء لتغسلها انما تجلب اولا الى هذا المعاء فتغسله بقوتها الغسالة وتهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا ويتصل بالصائم معاء اخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى اكل دائم وقيام للحاجة دائما وليكون الكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه وليجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلثة كلها بقدر سعة البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة تتصل بها واولها المعاء الاعور ويتصل باسفل الرقاق ويسمى به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق وعنه يندفع ما يندفع الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا ومائلا الى اليمين وفائدته ان يكون الثفل مكانا يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعاء الى ما تحته من الامعاء نسبة المعدة الى الامعاء الرقاق التي فوقه ولذلك اميل الى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء اخر يختص من الماساريقا وانما تكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائد عوره انه يجمع الفضول التي لو تفرق كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج فان المجتمع ايسر اندفاعا

من يتعفن وهو ايضا مسكن لما لابد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن وفي تولدها
ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم وفي هذا المعاء يتعفن الثفل ويتغير رايحته وهو
اولى بان يتحلل في فوق الاربتيه لانه مخلى عنه غير مربوط ولا متعلق بما ياتي الامعاء من الماساريقا فانه
ليس ياتيه منها شي ويتصل بهذا المعاء من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما بعد
عنه يميل الى اليمين قليلا حيث المستقر من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار
انعطف ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء اخر يسمى المستقيم
وهو عند مروره في الجانب الايسر بالطحال مضيق ولذلك صار ورم الطحال يمنع خروج الريح عليه
وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل ليتدرج الى الاندفاع ليستقصي الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر
الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم المتصل باسفله ينحدر على
الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة
المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة وطوله واسعا يقرب سعته من سعة المعدة ليكون
للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يتحرك شي
من الامعاء الا طرفاها وهما المري والمقعدة وياتي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثره من
عصب الكبد لحاجتها الى حركة كثيرة فتنجاد الفها ولنعم لها علينا ويجعل **فصل** واما الكبد (الكبد)
فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيط به عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد
بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعاء ويربطها ايضا بالحجاب برباط قوي وباضلاع
الخلف برباطات دقاق وهو موضوع في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف
وشكلها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته وتقعيره يلي المعدة لتشتمل على
تحدبها ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدلها
بالنبض وجعل مسلكه الى مقعرها لان حدبتها تروح بحركة الحجاب ولها زوائد اربعة او خمسة تحتوي

لها

بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالاصابع وشانها ان تمص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه
الى نفسها في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب
التي فيها من العروق النابتين منها يسمى احدهما الباب والاخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب ينبت من تقعيرها
وينقسم اقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا ويأتي منها اقسام يسيرة الى فم المعدة و
الاثنا عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصائم ثم الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب
الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب
ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما انجذب من الغذاء فيها ويطبخه
لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في
البدن واصله ينقسم في الكبد الى اقسام دقة الشعر يلتقي مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب
فينفذ الدم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع في ادقها الى اوسعها حتى يحصل جملة الدم كله
في الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يتركز حتى
ينقسم قسمين احدهما وهو الاعظم ياخذ الى اسفل البدن يسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني
ياخذ الى الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان
يتفرقان في الحجاب ليغذواه ثم ينفذ الحجاب فاذا نفذه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت
بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت ثم يتشعب
منه شعبة عظيمة يتصل بالاذن اليمنى من اذني القلب وينقسم ثلاثة اقسام احدها يدخل الى التجويف — التوث عجم الزبيب والعنب
القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره وينبث
كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب
مر على استقامة الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب
يسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى خارج فيسقي العضل الخارج المحاذي

لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى خارج شعبة عظيمة ياتي اليد من ناحية الابط
وهو القسم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار
احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين الى قسمين
يسقى احد القسمين الكتف ويجاء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيفال وانقسم
الباقي قسمين في كل جانب فاحدهما غاير مصعد في العنق حتى يدخل القحف ويسقى ما هنالك
من اعضاء الدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار
يسقى ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغاير واما الثاني فمنه مصعد الى الظاهر
حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقى جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر
وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار يسقى ظاهر العضد وينشعب من
الابطي شعب يسقى باطنه واذا قارب العرق الكتفي العرق والابطي مفصل المرفق انقسما فاحد
اقسام العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل
والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا
القسم حبل الذراع وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر مكانا في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ
راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى الاسيلم واما القسم
الذي ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل وينشعب منه اولا شعب ياتي
لفائف الكلى واغشيتها والاحشاء التي تقرب منها فتسقيها ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان
يدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان يصيران الى الانثيين ثم ينشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران
في الجانبين ويسقيان الاعضاء القريبة منها ما كان داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا
كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر
الى اليسرى وتنشعب منه شعب يسقى عضل الفخذين فمنها غايرة تسقى العضل الغاير ومنها ظاهرة

يسقى

يسقى العضل الظاهر حتى اذا بلغ مفصل الركبة انقسم ثلثة اقسام فرقة منها في الوسط و[illegible]
تشعب لجميع عضل الساق الداخل والخارج وفرقة في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب
الداخل وهو الصافن والقسم الاخير في الجانب الظاهر من الساق وهو غاير الى ناحية الكعب الخارج
وهو عرق النسا وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق في القدم فتكون
الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النسا والتي في الابهام من شعب الصافن
المرارة
فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم صنعه فصل واما المرارة فهي كيس عصباني معلق
من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها وهو ذات طبقة واحدة منتسجة من اصناف
الليف الثلثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد وبه تجذب المرة الصفراء اليها والاخر ينشعب
فتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة به تندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها من الفضول وتنبيهها
الطحال
على الحاجة والنهوض للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معاءه قد جعلت كانها
مفرغة للمرة ولذلك لا تاكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل فصل
واما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها الى خلف
حيث الصلب ممتدا مقعره على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما ويوثقه شعب كثيرة
العدد صغيرة المقادير تنشعب من الصفاق ويتصل به وتتفرق فيه وصل بينه الى الاضلاع ويستقل
باغشيتها لانه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة ليفية ومن هذا الجانب تاتيه
العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخنه ويقاوم برد السوداء المندفعة اليه وليهضمها
وليميزه فيتحلل السهل منه او الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة
به يجذب السوداء من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها
الكلتيه
ويعتصر عشاء ينبت من الصفاق كما مر وشانه ان يكون مفرغة للسوداء الطبيعي كما ذريت وليس
لبعض الحيوانات والذي الجوارح منها صغير فصل واما الكليتان فكل واحدة منها مثل

نصف دائرة محدبها الى الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها لحم مُلزّز ليكون قوي الجوهر غير سريع
الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد ولتقدر على امساك المائية
ريثما تميز عنها الدم ليغتذي به ولتقدر الانسان بسبب قدرة الكلية على هذا الامساك البول الى
وقت اختياره وليمنع عن نشف غير الرقيق وحذبه ولتدور ليتلزيم ما وجب من صغر حجمه وفي
باطن كل واحد منهما تجويف عظيم فيما يتحلل اليها ليميز قوتها الغاذية الدموية من المائية وتدفعها
الى غذائها ثم يرسل المائية الى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية
واخر متصل بالمثانة ليرسل ما تميز اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى ليكون اقرب من الكبد
وانما جعلت زوجا لكثرة المائية ويضيق المكان على الكبد لا عور او الطحال والقولون ان جعلت
واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلة الى جهتها او على المعدة
والامعاء ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء الى قدام على ان كل عضو من الحيوان
خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما نظهر بالتامل فيهما فسبحان من خلق من كل
شيء زوجين لعلكم تذكرون **فصل** واما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط المثانة
لتكون اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهي كالكيس المبطوح الشكل طرفاه اضيق و
وسطها اوسع مبطن بعضها منتسج من الاصناف الثلثة من الليف ليقوم باتمام الافعال الثلثة
فهي ذات طبقتين والبطانة ضعف الظهارة عمقا وغلظا لانها هي الملامسة للمائية الحادة
وهي القائمة بالافعال الثلثة والظهارة وقاية لها لئلا تنفسخ عند ارتكازها وتمددها و
هي موضوعة بين الدبر والعانة وشانها ان يكون وعاء للبول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة
واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالمعاء للثقل
والبول ياتيها من منفذي الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا اليها خرقا احدى طبقتيها ومرّا
فيما بين الطبقتين في طولها ثم نفوذا في الطبقة الباطنة مفجرين اياها الى تجويف المثانة حتى

اذا

اذا امتلات وارتكزت انطبقت البطانة على الظهارة منفذيهما من الباطن كانهما طبقة واحدة
لا منفذ بينهما ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثير التعاويج ولاجلها لا يندفع الماء الا بالتمام
دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الاناث ذو تعويج واحد لقرب منتهاه
من ارحامهن وعلى فمه عضلة تضمه وتمنع خروج البول حتى يطلقه الارادة المرخية لها فسبحان الخالق
الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه **فصل** واما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب وحشى ما بينها الثدي
نوع من اللحم غددي ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحيل والمولد للبن وهذه الشرايين
والعروق ينقسم في الثدي الى اقسام دقاق ويستدير ويلتف لفائف كثيرة ويحتوي عليها
ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل فيما تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بطبيعته
كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير دما بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من الانثيان
يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل** واما الانثيان فجوهرهما
لحم غددي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانه فضلة الهضم
الرابع في البدن كله منيا ابيض بسبب ما يخصه فيه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما
في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات ومجرى تلك
العروق الصفاق ونزولها منه مجريان يتبدان الزرعين ثم ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من
كيس الخصيتين ثم يصير من هناك فيهما فيستحكم استحالته ويكمل نضجه ويصير منيا تاما ويصير في
مجريين يفضيان الى القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التي ياتيهما صار الانثيان الذي في
صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي يظهر هنالك ولهذا
لو قطع الخصيان يذهب قواهم ويسترخي مفاصلهم ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وفي القضيب
عقولهم واصواتهم فتبارك الله الباري اللطيف **فصل** واما القضيب فهو عضو مؤلف
من رباطات وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم قليل واصله حسي رباطي

تنبت من عظم العانة كثيرة التجاويف واسعها يكون في الاكثر منطبقا ويتخذ وفوقه شرايين كثيرة وا سعة
فوق ما يليق به وبايته اعصاب من فقار العجز وان كان ليست غائصة في جوهره وله ثلث مجاري
للبول والمني والودي والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم و
الانزال يكون عندما يتمدد وينتصب الاوعية التي فيها المني ويهيج لقذف ما فيها لكثرته او للدغدغة
واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المصاك لها فان ذلك يدعو
الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وقوة الانتشار وريح ينبعث من القلب وكذا قوة الشهوة
منبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب فتبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين فصل
واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القضيب للرجال فهو الة توليدهن كما ان القضيب الة تناسلهم و
في الخلقة تشاكله الا ان احدهما تامة بارزة والاخرى ناقصة محتبسة في الباطن وكان الرحم
مقلوب القضيب او قالبه وفي داخله طوق مستدير عصبي في وسطه وعليه زوائد وخلق ذا
عروق كثيرة ليكون هناك رعدة للجنين ويكون ايضا للعضل الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع
فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما يفضل هي عليه بعنقها
من تحت وهو يشغل ما بين قرب السرة الى اخر منفذ الفرج وهو في قصره وطوله ما بين ست اصابع
الى احد عشر وينقص ويطول بالجماع وتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار ما يعتاد مجامعتها و
يقرب من ذلك طول الرحم وربما مس المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية
الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي ليمكن ان يتمدد ويتسع
على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء ولم يستحق تجويفه الا مع استتمام النمو كالثدي
لا يستحق حجمها الا مع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا وهو يغلظ ويثخن كانه يسمن في وقت
الطمث ثم اذا طهر ذبل وخلق ذا طبقتين باطنها اقرب الى ان يكون عروقيه وخشونتها لذلك في
فوهات هذه العروق هي التي تنفتح في الرحم وتسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها تسيل

الطمث

الطمث ومنها تغتذي الجنين وظاهرها اقرب الى ان يكون عصبية وهي ساذجة واحدة والداخلة
كالمنقسم قسمين متجاورين لا كلحمين ولرحم الانسان تجويفان ولغيره بعدد الاثداء ومنتهيان
الى مجرى محاذ لفم الفرج الخارج فيه يبلع المني وتقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق
في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم ينفتح باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل افتضاض
البكر يكون في رقبة الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات دقيقة جدا يهتكها الافتضاض
ومن النساء من قبة رحمها الى اليمين ومنهن من هي الى اليسار وهي عضلية اللحم كانها غضروفية
وكانها عصب على غضون يزيدها السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان يسميان قرني الرحم وهما
الانثيان للنساء وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا وعلى كل واحد
منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد وكما ان اوعية المني في الرجال بينهما وبين المستفرغ من
اصل القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بها لقربهما
بها في اللين لكونها في كثرة تجلدهما فيه فانه جعل بينهما واسطة لئلا تتاذى بصلابتهما حال
تواترهما فتبارك الله الرؤوف الكريم ما ارافه وابين كرمه فصل واما هيئة الخاصرة والعانة
والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة متصلان في الوسط من قدام بمفصل
موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم
الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى
عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى عظم الورك والذي يلي الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان
فيه التقعير الذي يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم
واوعية المني من الذكران والمقعدة والسرة فصل واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في
البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب طرفه العالي ليتهندم في حق الورك وهو محدب
الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامته وموازاة الحق لحدث

الفحج بالفاء والحاء المهملة ثم الجيم تباعد صدور القدمين وتباعد العقبين في المشي

نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحدث وقاية للعضل الكبار والعصب والعروق ولم
يحدث من الجملة شيء مستقيم ولم يحدث هيئة الجلوس ثم لو لم يوربا الى الجهة الانسية لعرض فحج من
نوع اخر ولم يكن للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعدل في طرفه الاسفل زائدتان تهندما
في نقرتين في راس عظم الساق وقد وثقتا برباط ملتف ورباط في العمق بربا طين من الجانبين
قويين تحتهما مقدمها بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة غير غضروفي
قابل به مقاومة ما يتوقى عند الجثو وحفظه التعلق من الانفكاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل
ولله الحمد **فصل** واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول و
هو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من
اسفل ينتهي الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي متبرية عن الكبرى في الوسط
بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي
ليحسن به القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وجل **فصل** واما القدم فمؤلفة من ستة
وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقي
به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع
الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام المشط بعدد الاصابع
في صف واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب
فان الانساني منه اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في
الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين الناتئين
من قصبتي الساق يحتويان عليه من جوانبه ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز
وهو واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويستوثق المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب
وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا

الساق

القدم

الزورقي

الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي
واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والافات مملس الاسفل
ليحسن استواء الوطء وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا
يسيرا حتى ينتهي فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلف الى متوسطه
واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه صف واحد وذاك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان
الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم متطاولا
الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم
عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعدل القوام
وليكون الوطء على الاشياء المدورة والناتية مهندما من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه
الدرج وليكون بعض اجزائها متجافية عن الارض فيكون المشي اخف والعدو اسهل ولمثل هذه
المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك يحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض وجملة
عظام البدن على ما عده اهل هذا الفن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم
الذي في الحنجرة والذي في القلب وعن مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق الانسان على اثني عشر
وصلا وعلى مائتين وستة واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي
الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين و
ثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان
وفي عضده واحد وفي كفه ثلثة واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما
منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان
وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وصقته

ثمانية وفي الراس ستة وثلثون عظما وفي الفم ثمانية وعشرون واثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات
الله عليه وسلامه هذا ما اهتدى اليه الانسان من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لم يهتد اليه من
المنافع اكثر فتبارك الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون **في الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل** له معقبات من بين يديه ومن خلفه الملائكة
يحفظونه من امر الله **فصل** ان الله سبحانه وكل بالحيوان الكامل سوى ربه نوعه العقلي
الذي هو من العالم العلوي اصنافا من الملائكة السفلية الجزئية به اقام وجوده وادام
شخصه وحفظ حيوته فمنهم من له مدخل في نباتيته اي نشوه ونماءه ومنهم من له مدخل في
حيوانيته اي احساسه وحركته الارادية ومنهم من له مدخل في كونه حيوانا خاصا له
صفات كمالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والتضجر والخجل والخوف والرجاء
عجب العاقبة كالخوف والرجاء بحسب الحال الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من انواعه
ومنهم من له مدخل في كونه انسانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل البشرية مثل صيرورة
تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعته الى عالم القدس وتاييده بروح القدس الى غير
ذلك من خواص الانسان بما هو انسان الذي هو اشرف انواع الحيوان بل هو في الحقيقة
جنس اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل على
ما تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما ياتي فهذه اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر عنها
كلها او الثلثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس وقد يعبر
بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد وهو مبادي الافاعيل في الحيوان التي هي
جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا اليه في النبات واطلاق هذه الالفاظ
كلها عليها وارد في الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار في ذلك ولكن اطلاق

الروح

الروح عليها فيه اكثر ولا سيما على الصنف الرابع وقد مضى ذكر الصنف وذكر الصنف الرابع بمباحث
الانسان بما هو انسان انسب فنحن الان بصدد ذكر الصنفين الاخرين ومن بعد التاييد **فصل**
اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما
باعث عليها اما الفاعل للحركة فقد عم محله البدن وكيفية فعله والته واما الباعث عليها
فهو ملك شوقي منزعج لمدركات التخيل والوهم او العقل العملي بتوسطهما فيحمل الادراك على
ان يبعث الى طلب او هرب بحسب السوانح وله جناحان جناح شهوي باعث على جانب الضروري
او النافع طلبا للذة وجناح غضبي حامل على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ومحله
القلب والدماغ معا ونيته وخدمه الفاعل للحركة المنبث في الاعضاء كما خدمه هو الملائكة المدركة
فللحركات الاختيارية مبادي مترتبة ابعدها عن عالم الحركة والمادة التخيل والوهم وما فوقهما
من الملائكة ثم الملك الشوقي وبعده وقبل الفاعل ملك اخر كانه جزء للشوقي وتمام له ومتمم لفعله
يسمى بالارادة او الكراهة وهذا كالحركات الطبيعية فان لها ايضا كما دريت مبادي مترتبة
بعضها من عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم الامر والتدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير
والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة
متفننة حسب دواعيه وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد
لبساطته وهكذا النبات وان كان مركبا ذا قوى وملائكة متعددة الا ان الجميع مذهبا واحدا
ولا حاجة لها كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواع مختلفة عن قصدها **فصل** واما
المدرك من الملائكة فمنه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر في الحواس الخمس التي
للانسان بحكم الاستقراء وقد يستدل عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل الى النوع الاكمل
الا وقد استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكمالاته فلو كان في الامكان حس اخر لكان
حاصلا للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة الى النطقية التي هي فوقها فلما لم يحصل

علمنا ان الحواس منحصرة في الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون فوق ستة عشر
المحسوسة بالذات والثلث المحسوسة بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل فلا جسم متكيف
بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة في الوجود ولا في الامكان غير
التي تدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محال هذه الادراكات الحساسة من البدن
وذكرنا مداركها والاتها وانما بقي علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتميز الاهم منها والاشرف
والالطف وترتيبها في ذلك فنحن الان بصدد ذلك **فصل** قد دريت ان المدرك لابد
وان يستكمل بالمدرك بان يكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال وذلك
انما يتصور بان يكون خاليا عنه ويكون بمنزلة الخالي وايضا الشيء انما ينفعل ويتاثر عند
ورود الضد لا الشبيه وتبين ان مزاج الحيوان بما هو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة و
قد مر ايضا ان الممتزج اذا اعتدل في كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة بوحدانيته
لكمال تلك الصور التي تركب منها والصورة ليست الا مبدا تلك الكيفيات والاتحاد في ذي
المبدا يلزم الاتحاد في مبدائه ثم ان القوة اللامسة قد مر انها سارية في جميع البدن والاعضا
على تخالف امزجتها ومزاج الروح الحامل للقوة الا ما يكون عديم الحس بنفسه كالكبد والرية و
الطحال والكلية والعظم فقوام هذه القوة انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية
الصورة العنصرية المتوسطة بين الاربع فهذه القوة ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها
بتوسطها المزاجي ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي عنها القابل لها بالقوة فهي انما تدرك الاطراف
لهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا كلما كان مزاج الحيوان اقرب الى
الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها كطبيعة الحيوان ومادتها كمادته
فكما صلاحها كصلاحه ببقاء الاعتدال وفسادها بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء
الحيوان بدون هذه القوة فهي اول درجات القوة الحيوانية واهم الحواس للحيوان ولهذا الحكماء

حواس الظاهرة

حيوان

حيوان ما عن هذه القوة ولما كان شانها ان تحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب والتنحي وجب
ان يكون كل لامس متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها خلاف ذلك لها حركة
انقباض وانبساط ولولاها لما عرف حسها واما القوى الاربع الاخر فمحالها خالية عن
كيفية مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات الملموسة كقوة اللمس
لانها اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لما لم يكن ملاقية لمحالها كما في اللمس وهذا معلوم في
غير الذوق وفي الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان غايصة فيه والغذاء
لغلظته لا يتمكن من الغوص فيه فلذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم
لطيف بين محالها وبين مدركاتها ليلاقي بطرفيه كليهما فيحاذي الطرف اجزاء من جسم ذلك المدرك
ويغوص في جرم المحل او يتكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل لست اقول يتشخص كيفيته لامتناع
انتقال الاعراض بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاعداد الحاصل من
المخالطة على النحو الخاص ويصير ذلك الجرم واسطة من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو
اخر نذكره وعلى التقادير الثلث يكون ادراكه بمحالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما في مادة
فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة والاتصال ضرب من الاتحاد لان المتصلين
موجودان بوجود واحد ولهما هوية واحدة فكما يكون للنفس ان تشعر لما يحدث في البدن
فكذلك لها ان تشعر لما يتصل بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا لان الاتحاد
في الوضع كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما يطيف بالبدن ويتصل
به اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس فيخبر عن حال احدهما بالاخر
فبهذا الاتصال يدرك النفس بواسطة هذه الالات المسماة بالقوى التي هي بمنزلة جوارحها
المجردة المعنوية ومراتبها المتنزلة وجهاتها الاعتبارية وحيثيات تعلقها باجزاء البدن
المحسوسات الاربع ما خلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف المتوسط اما في الذوق فهو الرطوبة

اللعابية الغايصة في جرم اللسان ويتوقف الادراك فيه على المماسة الصرفة ولهذا ارجع بعضهم
الكيفيات الذوقية الى الملموسات فالذوق لمس لطيف كان نسبته اليه نسبة الكمال الى النقص
فكل ذوق لمس في الحقيقة ولا عكس كليا فهو اتم الحواس الخمسة واهمها بعد اللمس واشبه القوى به واما
في الشم والسمع فهو الهواء المنفعل والشعاع واهم بعد الاولين واشبههما من الباقيين واما في
البصر فهو جرم نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي او جوهري مجرد عن المادة
فانه وجوده عن سبب فاعلي بلا حركة وزمان ولا شي من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص
مع النير وعدم الحجاب ويتعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة زاوية هذا المخروط التي هي عند
الجليدية ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء يكون قوتها في مسقط السهم مما يحاذي
مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط ولشدة استنارته يكون ما يرى منه اظهر وادراكه
اقوى هكذا احقق هذه المباحث استادنا دام ظله والان فلنفحص عن كيفية ادراك النفس
في هذه الحواس هل المدرك فيها هو الامر المادي العيني سواء كان قايما بمادة المحسوس نفسه او
بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك ام امر مجرد وعلى اي نحو يجوز ان يقع الادراك وعلى اي
نحو لا يجوز ان يقع فاسمع لما سنلقي اليك من القول وان كان بعضه ثقيلا **فصل** ليس
ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطيع الحروف كما ظن لان الهواء لا يحفظ الشكل كيف
وهو سريع الالتيام ثم مع تشوش الهواء الذي عنده ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش
التموجات واختلافها ولا ادراك البصر بانطباع الصورة المرئية في الرطوبة الجليدية او في
ملتقى العصبتين المجوفتين لانا نرى الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الروية انما
هي بالصورة وللصورة ولها هذا المقدار العظيم فكيف يحصل في حدقة صغيرة وان لم يكن لها
هذا المقدار فلم نرى العظيم عظيما هف ولا بان يستدل النفس بالصورة وان كانت صغيرة على ان لها
مقدار صورته هذا كم يكون مقدار اصله وذلك لان روية المقدار الكبير انما هو بالمشاهدة لا

بالاستدلال ولا بان يدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعينها ذلك الشخص بالعلم الحضوري
وذلك لانه يلزم منه ان يكون الجسم المادي الطبيعي فوق واحد دفعة واحدة عند نفوس جماعة
من الاحولين جسما واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال والقول بان الصورة الاولى
في هذا العالم والاخرى في عالم اخر مستبعد جدا ولا بخروج جسم شعاعي من العين يلاقي
المبصرات الا اذا اريد به ما قلناه ولا بانعكاس الشعاع الا اذا اريد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما
قيل فيه للزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة في الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها
قال استادنا ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك بالذات هو الامر المادي في شي من الحواس
لان المادي بما هو مادي لا يحصل لشي ما اصلا وايضا ان المدرك لا بد وان يتحد بالمدرك نحوا
من الاتحاد فكيف يتحد النفس بما هو خارج عن ذاته ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور يعني
بما ذكر في الفصل السابق والا لادرك كل ذي شعور كل ما في عالم الكون والفساد ويتحد به
بل انما ذلك من الشرايط والمعدات وايضا لو كان المدرك الامر المادي العيني للزم ان يدرك
جميع كيفياته التابعة لمادته مثلا من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وساير كيفياتها
لانها من لوازم الارض المادية العينية وهو ذات صورة واحدة بسيطة يتبعها ساير
الكيفيات لا ينفصل بعضها عن بعض الا في العقل وبضرب من التحليل واذ ليس فليس وايضا فان
مواد هذه القوى خالية او بمنزلة الخالي عن كل كيفية يدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة
في الخارج وهي ضد للكيفية الموجودة في المحل او مقابلها تقابل الملكة والعدم فيلزم على
اي تقدير ان يبطل المحل فلم يبق الحس اذ الحس ما دام حساسا بالقوة في محسوساته كلها وايضا
قد ثبت ان حصول الشي للشي لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلى نحو
خاص والا لكان جميع الاشياء حاصلة لكل احد فما لا يكون فاعلا للشي ولا قابلا ولا مادة
ولا صورة فحصول ذلك الشي له ممتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه

وبين ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي في ذلك ثم ذكر ما هو رأيه سلمه الله في ذلك وهو ما ذكره **فصل**
كل احساس فانما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت النفساني مجردة عن المادة لا عن
الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشيء بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس
ما عند النفس من الصورة المخترعة في عالمها لا في مادة والهواء وغيره من الوسائط كالآلة والمعدن
غير ان يكون ما فيه من الكيفية مدركة فحصول الصور في المواد علة معدة لحدوثها في صقع النفس
حضرة المثول بين يديها فليست مماسة المواد والوسائط من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا
بل من جهة اعدادها لفيضان الصور عن النفس فالنفس يدرك صورة المسموع بواسطة الهواء
المنفعل على هيئة وشكل ووضع مخصوص المناسب لتلك الحاسة المعينة واعدادها الخاص
لكن لا في المادة لتستلزم تشكل الهواء باشكال الحروف بل في عالمها الخاص بها ويدرك صورة
المرئي بواسطة الرطوبة الجليدية لا بان يحل في تلك الرطوبة ليلزم المفاسد بل بان تمثل لها تلك
الصورة تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية في تلك الرطوبة اذ من شان كل قوة
هيولانية تعلقت بها نفس ان تصير مرآة لادراكها ومظهر الملاحظتها اشياء مناسبة لها
الا ترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بل جهم راى الصورة الواحدة اثنتين ولو فرض
لرجل واحد عيون كثيرة فوق اثنتين لا جهم لراى الصورة الواحدة صورا كثيرة دفعة واحدة
على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا ذهنيا بل ماديا لازدحمت الصور الكثيرة
على مادة واحدة جسمانية وهو غير جائز وكذلك رؤية الشخص بواسطة المرآة فانها ايضا عبارة
عن ادراك صورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود ادراكي قائم لا بالمحل بل بذات
المدرك اعني النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست موجودة بالذات بل بالعرض تبعية وجود
الشخص المقابل للجسم مشف وسطح صقيل على شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود الحكاية
بما هي حكاية **فصل** الرؤية على التقادير مشروط بتحقق المقابلة والمحاذاة بين آلة البصر وسطح

الجسم

الجسم المقابل والنقطة اذا حاذت بكل نقطة نقطة من سطح مقابل يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون
عظم السطح وصغره موجبا لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويؤثر ايضا قربه في عظم الزاوية
فيرى عظيما وبعده في صغرها فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذي للبصر قابلا للرؤية بان يكون
ذا لون وضوء واما اذا لم يكن قابلا للرؤية لعدم ضوئه او لونه لاجل صقالة سطحه فيكون مقابله
الذي على نسبة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة التي تتحقق بين سطح ذلك
الصقيل والجسم المرئي الملون مما يوجب ان يتوهم بينهما مخروطا ناقصا عند استواء ذلك السطح و
كلما كان ذلك السطح اشد تحدبا كان المخروط اوسع قاعدة فيرى المرئي اصغر مما كان وكلما
كان اشد تقعيرا كان جانب القاعدة اضيق الى ان ينتهي الى نقطة فيكون مخروطا تاما قاعدته
سطح المرآة ورأسه عند المرئي فيبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المرآة وتقعيره وتحديبه
استطالته وتعريضه مما يؤثر ويتفاوت به حال المخروط المتوهم بينهما سعة وضيقا واستقامة
وانعطافا من الجانب المقابل الجانب يمنة او يسرة او انعكاسه منه الى خلافه كما ثبت في
علم المناظرة وهذه الاوضاع المخروطية مشتركة الاعتبار بين جميع الاحتمالات والشقوق من
الانطباع والشعاع والعلم الحضوري المادي وغير المادي والفرق بان وجودها متحقق على
تقدير وجود الشعاع متوهم على التقادير الاخر ولا يرجح بسببها بعض هذه الاحتمالات
على بعض فكل ما اوجد من التأييد على تقدير الشعاع فلم وجد على التقادير الاخر وذلك
كرؤية البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول ورؤية الحجر والاشخاص في
الماء الواقف معكوسة والوجه في المرآة مقلوبا يمينه يسارا ويساره يمينا ونقش الخاتم مستويا
وكرؤية الاصبع اصبعين عند تحديق النظر الى شيء اخر اقرب منه الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء
يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب في الافق اعظم منه في السماء وكرؤية الناظر وجهه في المرآة التي
في سطحها تقعير عظيما اذا كان قريبا جدا ثم كلما بعدت صار المرئي اعظم حتى اذا بلغت في بعدها

الى ان يصير نقطة البصر بمنزلة مركز سطحها المقعر بطلت الرؤية اذ لم يوجد الزاوية مخروط الرؤية وثمة
حينئذ ثم اذا جاوزه ذلك الحد صار صغيرا منتكسا وكلما بعد صار اصغر الى غير ذلك من الاحكام
فان جميعها مما له وجه في كل واحد من المذاهب **فصل** اذا ثبت ان المحسوس بما هو محسوس
لا بد ان يكون له وجود وضعي بالنسبة الى جوهر الحاس والوجود الوضعي للشيء لا يكون الا بالنسبة
الى ما يباينه في الوضع داخلا فيه او محيطا به او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الجسماني بجميع
اجزائه شيئا واحدا لا يكون للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير
محسوس بل وجوده متوسط بين المعقول والمحسوس ذو وجهين اليهما فافهم **فصل** الطف
هذه الحواس واشرفها السمع والبصر لان صورة مدركاتهما ارفع درجة من المادة واكثر انتزاعا
منها مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركيهما اشد تجريدا من
مدركات البواقي ولهذا لا لذة لها ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوسان بل النفس تلتذ
بذلك وتتالم فان تالمت الاذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط فليس تالمهما من حيث
سمع او بصر بل من حيث اللمس لانه يحدث فيه الم لمسي وبزوال المنفعة لمسية لتركيبهما ايضا من
الكيفيات الاول فلا جرم لهما اللذة والالم منها ايضا وهذا بخلاف الثلاثة الاخر فان الشم والذوق
يتالمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة من حيث انها محسوسيهما واللمس قد
يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل
بتفرق الاتصال والتيام كما في تاثره من الحرارة الشديدة هذا وان كان المدرك للكل هي
النفس وهي في الحقيقة الشام والذائق واللامس كما انها هي السميع البصير الا ان هاتين القوتين
اقرب الى افق النفس من تلك ومدركاتهما ابعد من مادة البدن والسر في ذلك ما افاده استاذنا رسم
دام ظله وهو ان الحيوان بما هو حيوان يتقوم مادة حيوته من مدركات قوة اللمس لانه يتقوم بها
مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة ثم مدركات الذائقة في الحيوانات المرتفعة درجتها

قليلا

قليلا عن ادنى المراتب فيفتقر الى اغذية مخصوصة وتالي الكيفيتين في الملائمة والمنافرة مدركات
الشامة حيث يتغذى بها لطائف الاعضاء كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان بها
كحاجته الى الاوليين فيمكن بقاؤه بدونها واما مدركات السامعة والباصرة فليس يحتاج الحيوان
بما هو حيوان اليها لان بدنه ليس متقوما بالاصوات ولا من الاضواء والالوان لكونها كان من
نوعها او جنسها ملائما او مضادا له بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذو نفس نبيه جاءت
من عالم الانوار ومعدن النسب العددية الفاضلة كالنفس الانسانية الفائضة على البدن
العنصري من عالم النور ومعدن السرور فيلتذ من الانوار الحسية والاصوات اللذيذة ويتالم
بضدها او لعلها ثم البصر اشرف من السمع والطف لكون ما يدركه كانوار الكواكب الثابتة ابعد
من قبوله مادة هذه الالة مما تدركه قوة السمع كاصوات الرعد من الهها اذ المدرك كالمدرك
في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف العقل فيها والشم الطف من الذوق
لان مدركاته ادق من مدركات الذائقة والته الطف لانها جرم بخاري هوائي والة الذوق
جرم لعابي مائي والذوق الطف من اللمس لان مدركاته ادق والته الطف اذ الة اللمس في
حواس باطنة الاكثر اجرام كثيفة خشنة فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة كنسبة الذوق الى اللمس واللمس
اكثف الحواس ولواهب الكل الحمد **فصل** واما المدارك الباطنة فخمسة ايضا لانها مدركة
اما ٢ واما حافظ واما متصرف والاوليان اما للصور او للمعاني فمدرك الصور هو الحس المشترك وهو
قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها صور المحسوسات الظاهرة باسرها
بالتادي اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري فهو كحوض ينصب
اليه الماء من انهار خمسة لولاها ما يمكن لنا الحكم بالمحسوسات المختلفة دفعة كهذا السكر ابيض حلو
على سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا
مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وهذه القوة انما

تبعه القوى الحس لعلو نشاة الباطن فان الوجود كلما كان اشرف كان اجمع للمعانى الكمالية وكلما كان
ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الاشرف فالاشرف فالمعانى المتفرقة فى الحواس الخمس مجتمعة عند الحس المشترك
لكونها اشد نزولا فى عالم المواد منه فهى بمنزلة الاتباع له يورد مدركاتها اليه وهو يقبلها كما ان
للنفس افاعيل مختلفة بواسطة تكثر القوى والالات وحامل هذه القوة فى اللين واللطافة
والبطون يناسبها فى لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها حيث لا تحتاج الى حضور المادة (سبها)
التى تجردت هى منها كما ان مواضع الحواس الظاهرة على اختلافها وكثافتها تناسب قواها
ومدركاتها فالحيوان الكامل فى ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها
الاشياء وان ركدت وتعطلت هذه الحواس كما عند النوم والحواس فى الظاهر وباطن الباطن
لعيبت بحسب الهيئة الا هذه الخمس ومدركاتها الا انها كلما قويت وعلت مالت الى الوحدة و
التجرد وكلما ضعفت ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور هو الخيال ويقال له
المصورة وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها مثل المحسوسات (المصورة)
ويبقى فيها وان غابت موادها عن الحواس فهى خزانة الحس المشترك ولولاها لما امكن لنا
الحكم على شئ شاهدناه ثم ذهلنا عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه هو الذى شاهدناه
من قبل اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا الحكم وهى ايضا جامعة للحمل الظاهرة بوجه اكد
من الحس المشترك لان شانه الفعل وشان ذاك الانفعال بل هو فى الحقيقة تمام ذاك وتاكده
ليدوم لا مغايرا له ومدرك المعانى هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه الرئيس
للقوى الادراكية التى كلها فى الدماغ كرياسة الشوقية للتحريكية واخص مواضعه اخر التجويف
الاوسط منه ويدرك المعانى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك
السنور معنى فى الفار يحمله على الطلب وادراك الفار معنى فى السنور يوجب الهرب وهذا فى الانسان
منازع عقله لانه قوة جرمانية لا تعرف بها ما تعرف به العقل ولهذا ينفر الانسان من البيات فى بيت

فيه

فيه وهو فى الحقيقة جهة رجوع النفس الى العالم العقلى لان مدركاته امور كلية تشخصت بالاضافة
الى الاشخاص والمضاف اليه خارج عن الاضافة فهى من حيث انها امور كلية فمدركها امر عقلى
هو رب نوع الحيوان وانما يدركها النفس من حيث اتصالها بذلك الجوهر ومن حيث انها
مضافة الى الاشخاص مدركها الوهم فالوهم لا حقيقة له غير اضافة الجوهر العقلى الى البدن
وحافظ المعانى هو المسمى بالحافظة وهى قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ تحفظ ما
يدركه القوة الوهمية وهى خزانة لها نسبتها اليها نسبة الخيال الى الحس المشترك واما المتصرفة
فهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ اى الدودة من شانها تركيب بعض
ما فى الخيال او الحافظة من الصور والمعانى مع بعض وتفصيل بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة (بعض عن...)
كجمعها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر ... وتفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا
راس ولا تسكن عن فعلها لا نوما ولا يقظة وهى المحاكية للمدركات والهيئات المزاجية و
تنتقل من الشئ الى ضده وشبهه فما فى القوى الباطنة اشد شيطنة منها اليس من شانها ان
يكون عملها منتظما وتسمى عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها
اياها بواسطة القوة العقلية المفكرة بها تستنبط العلوم والصناعات وتقتنص الحدود و
الوسطى باستقراض ما فى الحافظة وربما تسمى الثلاث الاخيرة من هذه القوى بالمستدهية و
اوليها بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها بالة باختلالها عند تطرق الافة
الى تلك الالة وعرف تغايرها وتعددها باختلال بعضها مع بقاء بعض وتخالف افاعيلها
كالفعل والانفعال والقوة والملكة ولا بتعدد الافاعيل لعدم بساطتها من كل الوجوه فان
ذلك مخصوص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف (مطلب)
افاعيل الحواس فقد دريت سره على ان شان الحس المشترك قبول الصورة التى تؤديها الحواس اى صورة
كانت وشان الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد وان كان الثانى بين الصور امورا متخالفة

المبادي واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف مدركا لما يتصرف فيه كيف وهذه
القوى مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدأ الجميع ومستعملها وجامعها فالنفس كما انها
تتصرف باليد في الصورة لا تدركها بها كذلك تتصرف بالمخيلة فيما تدرك بقوة اخرى فهي كالها
بل روحانية للنفس كما ان الوهم عين روحانية لها فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى
والقدر **فصل** واما الصنف المتعلق بالانسان من الملائكة فهم اما اصحاب الهم والخواطر مطلب
واما الكرام الكاتبون يكتبون صحائف الاعمال واما حفظة له عن الآفات واما غير ذلك مما لا
يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر النطقي من الانسان المسمى بالقلب
الحقيقي مثاله مثال هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة يجتاز
عليها اصناف الصور فتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها دائما ومداخل هذه
الآثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب
والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه و
كذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منهما اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات
الحاصلة في النفس تبقى وينتقل المخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان
من حال الى حال فباطنه اذن في التغير دائما من هذه الاسباب واخص الاسباب الحاصلة فيه
هي الخواطر اي الافكار والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود
التجددي واما على سبيل التذكر من المحفوظات في خزانة الحافظة وهذه الخواطر هي المحركات
للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدأ الاحوال
الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر
المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الآخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة
فهما خاطران مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي

عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والآخر شيطانا وفعله وسوسة و
هما جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلها المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب بصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة
لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى الملكية صح
والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته و
غضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة
الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة
ما بينهما ويخوض الاعتقاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارضها بقوة البرهان
اليقيني لوجود النشاة الباقية ابد الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات و
الركون الى الدنيا والاخلاد الى الارض والاقتصار على هذه النشاة الناقصة الفانية وتشبه
باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها في البواطن والصدور وما نزل فيه لزيادة
كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع كل يوم الف وسواس وكذب وتحيل و
خصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين **فصل** ولما كان الانسان لا يخلو
عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن
الهوى المتبع القوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لم يخل باطنه
من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم
الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي
فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان المتدرع
لها مجالا فوسوس لها ومهما انصرف النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل فوسوس صح
الملك فالهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم الى ان

وجودها وقابليتها للامرين بتوسط قوتيه العقلية والوهمية الى ان ينفتح لاحدهما ويستوطن
فيها ويكون اجتيازه الثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان
ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة
للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري
من ابن ادم مجرى الدم وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء
تعدد الافعال والاثار نوعا تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين الموسوسين
الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فروع للشيطان واصل يختص
بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان وقول الله سبحانه خطابا
لابليس اللعين في حديث جرى له ولآدم لا يولد له ولد الا ولد لك ولد كما ورد في الخبر وشيطان
كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون
له بامر الله **فصل** روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة و
ستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن
قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط
يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وفي حديث آخر
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه صلى الله عليه وآله
ان للشيطان لمة بابن ادم ولمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن
وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء الاية وروى في الكافي بسند حسن عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان
على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي

للملك صح

والملك

الالهام والوسوسة

والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فصل قال بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها
كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الجهل والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها
كالنظر الى ايات الافاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة
والحكمة في القوة العاقلة التي هي على جانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه
والغفلة والاعراض عنها الناشئة منهما الشبهة والوسواس في الواهمة والمتخيلة التي على جانب
الايسر منها فان الايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي
العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي
المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار عليهم السلام في مقابلة متابعة
اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو
بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلالة فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر و
ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان
بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول
الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل
العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتأمل في امور الدنيا ونيل
الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم
سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج
السموات المحبوسة في ظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم **فصل**
ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود
الشياطين من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لو حصل لاستحال العبث والتعطيل عليه تعالى

وذلك ان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين
والدهريين وصاير اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله
في تحقيق الحقايق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف
واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس
المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احد وانما ظهر
لرشونها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات
انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب
المحبوب في العمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان
لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وما لا نعلمه اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان
وحقيقته يأتي في محله ان شاء الله **فصل** كل هيئة وصفة ترسخت في النفوس وتأكدت فيها
من تكرر افاعيلها واعمالها تسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة
وفي الحكمة كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبدا اثار مختصة بها فيصدر بسببها
الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والمكاسب العلمية والعملية و
حدثت ذلك باشتداد الكيفية النفسانية التي هي مبدا الفعل والقول اولا واستحكامها بما
كما حدثت الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة في الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانية
هذا التاثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها يوما فيوما لم يكن لاحد من الناس اكتساب شيء
من الصناعات ولم ينجع التاديب والتعليم لاحد فهذه الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال و
العقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها
تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان

عليكم

عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال تعالى
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة خلق الله منها ملكا يثاب به
ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة وفي مقابلها هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام
انه قال ان الله ايد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب
فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وفي الحديث
النبوي صلى الله عليه وآله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنا الرجل فارقه
روح الايمان قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه و
روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه
حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل
الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن
وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم
بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء
وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا
معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدبون
ويدرجون واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان

وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى تهم
بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى
يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص من الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه روح
وقد ياتي على العبد تارات ينتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة
المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات آدم لم يحن اليها ويبقى فيه روح
الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت
واما ما ذكرت من اصحاب المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح
الايمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام
فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف
بروح الشهوة وتسير بروح البدن وروى باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه ورواه
ايضا محمد بن يعقوب رحمه الله عنه عليه السلام في الكافي وفي رواية اخرى قال عليه السلام في المقربين فروح
القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح
يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي
اخره وروح الايمان يلازمه الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس
من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة وما ياتي اطلاق النفس والقوة
على هذه الارواح في كلام امير المؤمنين عليه السلام في المباحث الاتية ان شاء الله في تجرد نفس الحيوان
الكامل ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فصل قد ذكرنا فيما سبق ان النفس

الحيوانية اذا كانت مستقلة في نشأة الملكوت اي لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل و
الا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين ان نفوس بعض الحيوانات مما يجوز لها الاستقلال
والبقاء من دون ابدانها العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما بنينا عليه وان كنا قد نبهنا على
ذلك في مواضع مما ذكر الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان ونحن الان بصدد ذلك وان لم يمكننا
ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان او افرادا خاصة فنعمم استقلال النفس فيما سوى ذلك
بل نحيل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم فان البراهين التي قادتنا الى ذلك منها ما تشمل
غير الانسان ومنها ما يختص به بل ببعض افراده والشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى
السقط ولم يدل على الباقي ولا تصح الاعتماد عليها وعندنا براهين يدل على ان من افراده من له
مع ذلك نفس جزئية كلية من العالم العقلي لها ملكة ادراكات الكليات ادراكا قويا نوريا [illegible]
هو الذي سميناه الانسان بما هو انسان اضاف من كلام امير المؤمنين عليه السلام كما ياتي فلنذكر البراهين
والشواهد على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يختص بالانسان بما هو انسان من الاحكام
ومن الله التاييد فصل قد دريت ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي جهاتها و
واعتباراتها وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي هو جهة رجوع
النفس الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي هي مرجع في الحقيقة الى
الحقيقة العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم فانها
في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما ساير القوى ذوات الحقايق فهي منطوية في
الخيال فتحدس من هذا ان النفس الحيوانية الجزئية ومتى هذه القوى اعني سلطان هذه البنية المحسوسة
مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشأة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة
من البدن قوة خيالية ومن حيث انها ذات رجوع ما الى العالم القدسي وان كان رجوعا ضعيفا
حيث انها انما تدرك المعقولات مضافة الى الجزئي ومتعلقة به ولا تستطيع ان تدركها مجردة عن

المواد نفس حيوانية فهي كأنها خيال خارج من حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن هذا
ظهر وتبين وينكشف وتحقق ان في هذا اهاب الحيوان الطبيعي حيوانا آخر من عالم الغيب هو في
الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا ينفعل هذه الافاعيل وان تركت
هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر وله في اثر هذه المشاعر والقوى والالات
من غير عون الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك
وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذاك
وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الآخرة التي هي دار الحيوة قال الله سبحانه وان الدار الآخرة
لهي الحيوان كذا افاد استاذنا سلمه الله قال ومما يدل على ذلك ان النفس الحيوانية تشاهد في
قوة خيالها ووهمها او بهما صورا ومعاني مجردة عن المادة وعوارضها مما ليس بقابل للاشارة
الحسية فلا يخلو اما ان يكون النفس قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة لها فعدم قبول المحل للاشارة
الحسية يستلزم عدم قبول الحال لها لا محالة وان كانت فاعلة لها فالفاعل فيما لا وضع له لا
يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقواه لا يفعل الا فيما له وضع بالقياس
الى مادتها وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود بهذه الاجسام
كانت كذلك مبدأ صورها يجب ان لا يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور عن مواد
هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الآخذ والاول يوجب الاتفاق
فما كان شيء منها تفترق هذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يختلف والثاني يكون تناقضا
فبقي الاخير فلم يكن هذا الوجود له وجودا في جسم او جسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن
المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع البدن بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يتكون
في الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن عاليها وسافلها
على حسب تفاوتها في القبول فصل والى هذا التجرد للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلام فيما روي عنه

في الكافي ان ارواح المؤمنين في الجنة على هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صور ابدانهم لو رأيته
لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال الروح لا توصف بثقل
ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلا
الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه وكذلك الروح ليس لها وزن
ولا ثقل قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند
ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة
سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء
وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروي انه قال عليه السلام انها تؤمر البدن
وتنهى وتثاب وتعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه
ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما
اطلاق الجسم عليه فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان لم يكن مادية كما دريت
وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن عمر عن مولانا الصادق
عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم
يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الآيات
القرآنية والاحاديث النبوية شواهد كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء
والعلماء من الاولين والآخرين وعسى ان نقف على بعض الآيات والاخبار في ذلك عن قريب وصل
ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لعكوف الحرارة
الغريزية على التحليل والتنقيص كما دريته وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحارة والمسهلات وذاته
منذ ولد الصبي باقية فهو هو لا ببدنه ومن هذا ظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما
هي بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هذية الاعضاء كهذه اليد وهذه الاصبع اذ كلها منحفظ الهوية

بتبعا لهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استادنا دام ظله واشرنا اليه في الاصول ان تقوّم
كل شيء الكمالية ومبدا فصله الاخير لا باجناسه وفصوله العالية والمتوسطة ان كانت وكذا
تشخصه بنحو وجوده الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص
هو هو بعينه بل ذلك كله من اللوازم لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها
تجري مجرى المادة التي انما يحتاج اليها الشيء لاجل قصوره وجوده عن التفرد بذاته دون قوة
تحمل حقيقته واذا استكمل وصار بالفعل عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو ببقاء
نفسه التي هي صورته الكمالية بنحو وجوده الخاص مع بدنه وان تبدل خصوصياته من المقدار
والوضع وغيرهما حتى انك اذا رايت انسانا في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت
احوال جسمه جميعا خصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذاك الانسان فلا عبرة بتبدل
المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان
اصبعا واحدا فان له اعتبارين اعتبار كونه آلة مخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته
جسما متعينا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار لا بهذا فتعينه بالاعتبار
الاول باق ما دامت النفس متصرفة فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتغلبه كيف تشاء وبالاعتبار الثاني
زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالتشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر اللحمي صح
ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان النفس واحدة والبدن بما هو بدن انما تعين وتمايز بالنفس ويصح
ايضا ان يقال الشبيه هو هو لان احدهما من الذهب والآخر من النحاس والى مثل هذا اشير فيما روي عن
مولانا الصادق عليه السلم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما
ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار الكثيرة المنافع والفوائد الخص
بتحقيقه استادنا سلمه الله ونفعك في كثير من الامور الدينية ان شاء الله **وصل** ومن البراهين على
تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا نغيب احيانا عن اعضائنا كلا وكل واحد في وقت ولا نغيب عن

ذاتنا

ذاتنا فنحن وراء الجميع وايضا ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورته للمدرك فكان من
ادرك ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل
للمحل كما مر بيانه مفصلا في الاصول وايضا انا ندرك ذاتنا بذاتنا لانا لا نعزب عنا ذاتنا وانما شعورنا
بشعورنا بذاتنا فقد وقد اذ ليس هو نفس وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء المدركة من خارج
واما سبب الشك في جوهرية النفس وسائر احوالها مع حضور ذاتها فذلك لان الجوهرية ونحوها
ليست بجزء لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا انما هي وجوداتنا
المشار اليها بانا لا ماهياتها الكلية المذهولة عنها احيانا وايضا لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة
كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء غير متلامسها ولم يكن مستعملا الحس في شيء
اصلا ووجدنا ذاتنا فاقدا لكل شيء الا نفسها فوجدناها لا من دليل ووسط فذاتنا غير ما لم
مطلب
ندرك بعد من جسم او عرض **وصل** ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا
زالت عنه وبقي فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير ان يكون
مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان النفس في الصور العلمية ان قد يصير بعد استحصالها من
معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فتعالت عن ان يكون جسمية بل روحانية وايضا ان كل
جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيها صور كثيرة فوق واحدة واما النفس فيجتمع فيها علوم شتى وصنايع
ترى واخلاق مختلفة واغراض متنافية وترقى اذن فهو روحاني ولوح ملكوتي وايضا انها
تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين معا والعدم والملكة معا ولوجود مثل هذه الامور
في النفس يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا الوحدة المطلقة
والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والزمان واللاتناهي
مما استحال ان يكون له صورة في المواد **وصل** ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا فكرت
في آلاء الله وسمعت آية تشير الى الامور الالهية والاحوال المآبية انظر كيف يقشعر جلدك ويقف

شعرك وهون عليك حينئذ رفض البدن وقواه وهو سره وهواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك
من الحضرة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما يفعل الداخل من
الخارج فباطنك غير ظاهرك وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتفعل فعلك
الخاص من تعقل النظريات واخلاص نية في التقرب الى الله سبحانه والامتناع عن مخالطة الشهوات
والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة ومغالبة عظيمة فالجوهر النطقي منك
من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بين الظلمة والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية
والوهمية وايضا النفس والبدن كما ترى متعاكسان في القوة والضعف فبعد الاربعين يكمل
النفس ويكل الالة فكمال البدن ليس منشاه الا فعلية النفس وتفردها بذاتها واما انحرافه عند
الهرم بسبب قلة الحرارة فذلك لان حاجة النفس الى مزيد التدبير يمنعها عن جودة التعقل بل
نقول لو كان التعقل بالة بدنية لكان كلما عرضت لها افة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا
كليا فليس التعقل بالة وايضا كل من له ادنى رتبة في التحدس والتفطن ورجع الى ذاته وشاهد
ما فعله المتخيلة التي هي احدى قواه في انشاء مهيات الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة
والصحارى الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة
بالتسكين والتحريك لحدس يقينا ان نفسه العلامة الفعالة في عظائم الاجرام ودقائق المعاني
وكلياتها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التي يدركها النفس انما هي في عالم
خارج عنها منفصل ثابت بتاثير مؤثر غيرها كيف ومن جملة ما يحضره الانسان في باطنه صور
مستهجنة من قبيل الدعابات الشيطانية واضغاث الاحلام المخالفة لفعل الحكيم التي ليس
منشاؤها الا اعوجاج شيطان المتخيلة والعدول عن هذه عن انشاء تلك الهذيانات وايضا
انها انما تبقى بابقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة في تصويرها وتثبيتها فاذا اعرضت
عنها انعدمت وزالت لا انها مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله **وصل** ومن الايات القرانية

قوله

قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله
وقوله سبحانه في حق ادم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وهذه الاضافة تؤذن على شرف النفس وكونها غريبة عن عالم الاجسام وقوله سبحانه ثم انشاناه
خلقا اخر وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل على السابقة الى غير
ذلك ومن الاحاديث النبوية قوله صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني الى غير ذلك وهي
كثيرة **فصل** انك بعدما سمعت هذه الدلائل والكلمات والتي اسلفناها من قبل لا اظنك الا
متحدسا ومتحققا بان النفس ليست مفارقة عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه
اصلا بل هذا التجرد الذي اثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة
اذ كانت لها عاقلة وكلتاهما مرتبة غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات
ولها انتقالات وتنزلات الى درجة القوى والالات من غير نقص يلحقها فان البدن كظل لنورها
لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة الارادية واما تحركه بالحركة الطبيعية
عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن فان البدن الحقيقي لطيفة جسمانية
حارة هي متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كالقشر لذلك كما مر بيانه مفصلا فمن جسم
النفس الانسانية كاتباع جالينوس فما عرفها ومن جردها بالكلية من غير تجسم اصلا فنظر اليها
بالعين العوراء كالرهابين المعطلين لها عن عالم التحريك والتدبير فما رعوها حق رعايتها والكامل
المحقق من له عين صحيحة هي مجمع النورين فلا تعطل بصيرته عن ادراك النشاتين فيعرف من العالمين
ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هي ظل
للوحدة الالهية فهي بذاتها قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات رجوع ما الى القدس وهي
بعينها ذات حركة ارادية وذات اغتذاء ونمو وحافظة لصورتها النوعية وهي بعينها الطبيعة

سارية في الجسم وبعضها نزل الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات واستعمالها آلة الحواس فصار
عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر
التحريك فلها تقدس عن المواد بحسب وجودها الخيالي الذي هو مرتبة غيب غيوبها ولها اتحاد بقواها
وآلاتها فتصير تارة غائبة عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى باطنها وتارة مصروفة عن مصروفة
عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقبولها آثار الجوانب كما قيل لقد صار
قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان كذا افاد استادنا مد ظله **فصل** روي
عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي عليه
قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي
اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحد من
هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة و
دافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها
خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب و
الناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه
الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم
في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدأها
من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل **فصل** النفسان الاوليان في كلامه عليه السلام مختصان
بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والآخرة والاخريان بالجهة الانسانية التي سنذكرها
وهما سعيدة في النشأة الاخروية وسيما الاخيرة فانها لا حظ لها من الشقاء الاخروي لانها ليست
من عالم الشقاء بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق اليها الم هناك من وجه وليست هي موجودة

في اكثر الناس بل بها الم يبلغ من الوف كثيرة واصل اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا
ترى الى المريض اذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ومع
هذا لا يجد الالم لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فاذا استيقظ
المريض اي رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الاوجاع والآلام فان كان في البرزخ في
الم كما في رؤيا مفزعة مولمة او في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الالم واللذة حيث انتقل مطلب
وكذلك حاله في الآخرة **فصل** قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفس بما هي نفس ليس لها وجود في
نفسها لنفسها وقد تم وجودها بحد ذلك ثم عرض لها ان تصرف في جسم من الاجسام تدبره و
تحركه وتغذيه كمن يتصرف في بناء او غرس شجرة فيكمله ويستكمل به كمالا واستكمالا عرضيين خارجين
عن هوية ذاته كما ظن بل انها ما دامت هي نفس لها وجود ذاتي مفتقرة الى الاضافة الى البدن متقومة
بحسب قواها الحسية والطبيعية بتصرفها فيه هو بعينه نحو موجوديتها من هذه الحيثية كما ان
حلول العرض كالبياض في محله هو نحو وجوده فزوال تصرفها فيه هو بعينه زوال وجودها في
نفسها من حيث هي نفس وان كانت باقية من حيث انها جوهر آخر ارفع واقوى بقاء ببقائها و
مفيض وجودها كما انها قبل بلوغها الى درجة النفسية كان شيئا اضعف وآخر وجودا من
النفس فللنفوس نشآت سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار
وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من رجع الى وجدانه وجد ان هذه
الهوية الحالية منه غير هويته الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف اطوار الذات واحدة
والى هذه التقلبات والاطوار اشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا مراتب آثار العقل في النبات والحيوان والانسان بنار تأثر عنها بطلان التناسخ
فحم بالحرارة وآخر بالتجمر والتجمر وآخر بالاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل الاوليين وكلما وقع
الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه **فصل** ومما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى انتقال

نفس من بدن الى بدن بحيث لم ينفصل عنه في هذه النشأة بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان
آخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس الى الاشرف ويسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ويسمى بالنقل
النزولي وذلك لان النفس متى ترقت شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة
والنبات والحيوان وحصلت لها بازاء كل استعداد فعلية خاصة فيستحيل ان ترجع تارة
اخرى الى القوة المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان يتعلق نفس جاوزت درجة النبات
والحيوان الجمادية المني او الجنين وقد علمت ان المني لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية وان الجنين
مادام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله سبحانه عن الاشقياء
بقولهم يا ليتني كنت ترابا تمني امر مستحيل الوقوع وكذا قولهم يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على
ان يكون انهم استينافا فاما مقام الرجوع كما دل عليه كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم ان هذه الاستكمالات
والترقيات للنفس التي بطل بها التناسخ هي بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها يحمل النقل
الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولي على انتقال النفس من هذا البدن الى بدن
اخروي مناسب لصفاتها واخلاقها المكتسبة في الدنيا كما مرت الاشارة من ان النفس في الآخرة تظهر
بصورة ما غلبت عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا يحمل الآيات والاخبار التي تشبث
بها اصحاب هذا الرأي السخيف قال في الفتوحات بعدما ذكر احوال الصور وشكل القرآن ومن
هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهوا على انتقال الروح الى هذه الصور
البرزخية ويكون فيها على صور اخلاقها ورأوا تلك الارواح في الحيوانات تخيلوا في قول الانبياء
والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا وانها ترجع الى
التخليص وذكروا ما علمت من مذهبهم فاخطأوا في النظر والتأويل جميعا انتهى وهذا الانتقال
يكون للنفس وهي في الدنيا بعد ويسمى مسخا وهو على قسمين احدهما مسخ الباطن من غير ان تظهر

صورته

صورته في الظاهر فيرى الصور اناسي وفي الباطن غير تلك الصور بل صور اخرى على حسب نياتهم واعمالهم
المنكرة الموجبة لحصول ملكات نفسانية تصدر عنهم بسببها الافعال المناسبة لها بسهولة من
صورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه واليه
اشار نبينا صلى الله عليه وآله حيث قال في صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون الناس جلود الضان من اللين الحديث واصحاب
البصائر يرون تلك الصور في الدنيا ايضا يعرفون كلا بسيماهم ولقد كثر هذا في زماننا فجلهم اذا
فكرت فيهم حمير او كلاب او ذئاب في تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليهما السلام
للزهري كم تقدر ههنا من الناس قال اقدر اربعة آلاف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج قصدوا الله
بآمالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال له يا زهري ادن لي وجهك فادناه اليه فمسح بيده وجهه ثم
قال انظر فنظر الى الناس قال الزهري رأيت اولئك الخلق كلهم قردة لا ارى فيهم انسانا الا في كل عشرة
الفذ من الناس ثم قال ادن يا زهري فدنوت منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر فنظرت الى الناس
قال الزهري فرأيت اولئك الخلق كلهم ذئبة الا تلك الخصائص من الناس نفرا يسيرا فقلت بابي انت وامي
يا ابن رسول الله قد ادهشتني اياتك وحيرتني عجائبك قال يا زهري ما الحجيج من هؤلاء الا النفر
اليسير الذين رأيتهم من هذا الخلق الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد اولئك
الخلق في عيني اناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على طاعتنا
ثم حضر هذا الموقف مسلما الى الحجر الاسود وما قلده الله من اماناتنا ووافيا بما الزمه من عهودنا فذلك
هو الحاج والباقون من رأيتهم يا زهري والقسم الثاني مسخ الباطن وانقلاب الظاهر من صورته التي كانت
الى صورة ما انقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والهيئة على شكل ما هو على
صفته من حيوان اخر وهذا انما يقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت عقولهم وقد وقع في بني اسرائيل
كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين فقد ظهر ان التناسخ باطل



الا اذا اريد بها احد ثلثة معان اما الاستكمالات التي للنفس في هذه النشاة على مادة واحدة واما
على انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخر اخروي من غير مسخ لصورتها الظاهرة واما انتقالها
هذا مع مسخ صورتها الظاهرة ايضا ومن هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وقد
تبين مما ذكرنا ان النفوس الانسانية اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من
القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشاة
ثانية ادنا التي قلبها بعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية وشخصية بحسب تجوهرها و
فعليتها ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الاذن على اثنا احرار فحرز تحت ظل العرش يوم لا
ظل الا ظله وخز عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب
الشياطين وتبين ايضا ان النفوس اعنتر من البقا عند حادثة موت الاجساد ولا ستغير اصل الذات
عند فقد الالات **في الانسان بما هو انسان** يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه **فصل**
المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفا مزاجه وقرب من
الاعتدال اخطا خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على صراط الله
بان يكون ناطقا ضعيف الفعلية كبعض الصبيان من اهل الذكا والاستقامة ممن يكون لهم نفوس حيوانية
ضعيفة ولم يصيروا اناسا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله اليه
ضعف تقربه كما سنته تعالى فيفيده صورة كمالية ناطقة بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة
ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها ببساطتها كل
ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان وتزيد عليه بافعال مختصة بها فتوكل الله تعالى بها مع
تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك الكليات مجردة عن المواد
اصلا ادراكا زايدا على ادراك سائر الناس ويحصل الملكة الراجعة الى عالم القدس والتوصل الى
معرفة حقائق الامور من هناك او بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وهذا

هو



هو انسان والى هذا اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام فيما روي ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم
مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان من الشان فقال
عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس
فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية
ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو
حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر
يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك **فصل** ومن
البراهين على تجرد نفس الناطقة سوى ما اسلفناه ادراكه للكليات المحضة وتجريده المعاني
عن المواد بالكلية على نحو ما قررناه في تجرد القوة الخيالية لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني
اشد تجردا وكل ادراك ونيل فبضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور
المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافتها
الى المادة والناطقة تنالها مطلقة فيفعل في المحسوس عملا يجعله معقولا **فصل** ثم ان
للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني فيه اعتقاد فقط من غير ان يصير
سببا لفعل دون فعل الا بضم اراء جزئية فاذا حصل الراي الجزئي يتبع حكم القوة المروية
قوى اخرى في افعالها البدنية من الحركات الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخرها
الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات
باعطاء القوانين وكبريات القياس فيما يروى كما تستمد من التي بعدها في صغريات القياس و
النتيجة الجزئية **فصل** فللنفس الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها
والفعل فيما دونها قوتان علامة وعمالة فبالاولى تدرك التصورات والتصديقات وتعتقد
الحق والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمى العقل النظري وبالثانية تستنبط الصناعات

ومن صار موجودا بما هو انسان

الانسانية وتعقل الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ويسمى بالعقل العملي وهو التي تستعمل الفكر
والروية في الافعال والصنايع مختارة للخير او ما تظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما
المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى الحكمتين العملية والنظرية لانهما خصوصا
الاخيرة منهما كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من
الامور **وصل** وعن صاحب هاتين القوتين عبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل السابق
بالناطقة القدسية حيث جعل قواها الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصيتها
النزاهة والحكمة فان بعض ذلك اشارة الى النظرية والبعض الاخر الى العملية وكل ما ورد في
الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول مولانا الصادق عليه السلام العقل
دليل المؤمن وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك امر واياك انهى واياك
اثيب واياك اعاقب وعن امير المؤمنين عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور
العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان عليه السلام يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي
في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص الى غير ذلك من الروايات **فصل** الراي الكلي انما
يكون عند النظري والراي الجزئي عند العملي لحد نحو المعمول ذاك للصدق والكذب وهذا للخير والشر
هو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل والقبيح والمباح فلهما شدة وضعف في الفعليات
ورايه وظنه في العقليات والعملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن في هذه النشأة الا نادرا
كاصابة العين من بعض النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المتجردين الكاملين
فهي في مقام اخروي كما سيأتي بيانه واما النظري فلا حاجة له الى البدن والى العملي ابتداء لا دائما
بل قد يكتفي بذاته هيهنا كما في النشأة الاخرة ان كان من صنف الاعالي والمقربين واما ان كان من
اصحاب اليمين فيبدأ افاعيله وتصوراته بالعقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة ولكل منهما
مراتب اربع في الاستكمال نقصها عليك فاستمع **فصل** اما النظري فاولى مراتبها ما تكون

مطلب

النفس

للنفس بحسب اصل الفطرة حين استعدادها لجميع المعقولات لخلوها عن كل صورة وقبولها لان
يكون فيها ماهية كل موجود وصورته من غير تعسر وتأبي وامتناع من قبلها فان عسر عليها
شيء فانما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم او شديد الوجود
قويا يغلب عليها ويقهرها ويفعل كالضوء الشديد بعين الخفاش لحس الا فهي في هذه المرتبة في
قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور الجسمية فهي اذن من حيث الكون العقلي
قوة محضة ليس لها جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة
اذ الادراك كما دريت تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان كانت هي من حيث الكون الحسي
والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها وللمحسوسات والمتخيلات والموهومات بل هي مجردة
عن المواد ايضا من حيث الخيال كما دريت فهي في هذه المرتبة نهاية عالم الجسمانيات بل
الخياليات ايضا في الكمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي فان
نظرت الى ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدأ جميع القوى الجسمانية ومستخدمها
الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من اثارها ولوازمها في هذا العالم واذا
نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم
كما قال يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها اليه نسبة البذر الى الثمرة فان البذر ثمرة بالفعل
ثمرة بالقوة وتسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم يحصل لها فوقها بسبب مراجعتها اليه
وادراكها للمعاني العلمية شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر الذي هو
بدونه باصر بالقوة فيحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت
محفوظة في خزانة المتخيلة اوايل المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات
والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحدث له
بالطبع تامل وروية فيها وتشوق الى استنباطات ونزوع الى البعض ما لم يكن يعقله اولا ويسمى

النفس عند ذلك عقلا بالملكة ثم تحصل فيها ما فوقها بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها
المعقولات مرة بعد اخرى واتصالها به كرة بعد اولى وتحصيل الحدود الوسطى واستعمال
القياسات والتعاريف وخصوصا البراهين والحدود نور عقلي به تشاهد المعقولات المكتسبة
متى شاءت من غير تجشم وتسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها عقلا بالفعل
ومن حيث انها تشاهدها عقلا مستفادا وفعلها الارادي في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود
واستعمال البراهين واما فيضان النور العقلي فليس بارادتها بل بتاييد من الحق سبحانه بتوسط
الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات
النظرية عند ذلك كحال حصول الاوائل على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في الفطريات
لو سال سائل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك ههنا اذا سال سائل لم كان البرهان الصحيح
والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب فالمقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل
عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وفي دعاء ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وبك اهتديت
اليك ولولا انت لم ادر ما انت **فصل** روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات
باسانيده المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل تسالون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه قال ربما
كان ذلك قيل كيف تصنعون قال تلقانا به روح القدس وروى عن سيد العابدين وابيه الحسين
عليهما السلام مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابرهيم بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن العلم
الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول
الله قال فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها
وكذلك هي اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني
الاخبار عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح

اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم **فصل**
قال الشارح ما دام ظل البشرية يكون الانسان لكونه ذا درجات سفلا وترابيا ونفسانيا صورة ومعنى
بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت تصرف صاحب اخر وينتقل بتغير طينته وترتيب صورته من
يد الى يد اخرى من ملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت وعالم العقل ينقلونه بايديهم الى ان
تشرف بتخمير طينته بالوقوع في يدي الرحمن فالانسب ان يكون رب نوعه المسمى بروح القدس
او جبرئيل او روان بخش او غير ذلك مبدا لجماعة كثيرة غير محصورة من العقول التي تتولى الواقعة تحت
حيطته وقاهريته نسبته اليها كنسبة الجوهر النطقي من الانسان الى سائر حسه وقواه الحيوانية
والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك العقول مربيا لنوع من انواع تلك القوى
الكثيرة الغير المحصورة للانسان الكامل ثم لو فرض ان انسانا وقع له الارتقاء الى مقام فوق
مقامات هذه الملائكة الذين كانوا يدبرون امره ويعطونه الحياة والفضيلة فيقع عند ذلك
في تصرف ملك اخر فوق هذا المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون واسطة بينه و
بين الحق كما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله في معراجه وربما كان الانسان حال انسلاخ نفسه
عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعدا الى اعلى العوالم طبقة
بعد طبقة متحدا بكل عقل ونفس اتحادا يفيده الانسلاخ عن جملة صفاته واحواله الجزئية
التي كان بكل منها تحت تربية عقل من العقول وتصريف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد في
كمال معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان و
نقائص الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح له بصفته الوجودية النورية الاخذ عن
الله والاستنارة من نوره بدون واسطة عقل او نفس كما هو شان نبينا عليه السلام وشان
العقل الاول مع الحق ثم اذا رجع الى مقام الجزئية كان كما كان في بعض مقامات القربية قبل الفناء
الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة

العقل الاول والنفوس توجب خاصية حكم امكانه الباقي منه ووجوب كل فرد من افراد العقول المترتبة
طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبره صلى
الله عليه وآله في تفاوت مقاماته ودرجات اخذه عن الله العلوم والكمالات فكان يخبر احيانا
انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل ياخذ عن الله
ويخبر احيانا انه كان ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل واخبر انه كان يلقى اليه احيانا اسرافيل
فياخذ عنه دون واسطتهما واخبر احيانا عن الله من غير واسطة احد من الملائكة كما دل
عليه قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت
ان تعرف معنى تاييد هذا الروح وفيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع
الى العالم العقلي والاتصال به بل ما فوقه من حق المعرفة فاستمع لما استفدناه من استادنا سلمه
الله وهو تحقيقاته الشريفة **فصل** قد دريت ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان
المدرك مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما
بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات المدرك فيعني صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او
العقل بالملكة عقلا بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعها عن
المواد صائرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان تنتزع معقولات بالقوة كما كانت تلك
الذات عاقلة بالقوة فهي اذا صارت صورا لتلك الذات الكاملة وتلك الذوات انما صارت عقلا
بالفعل بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عقل وعاقل بالفعل لانه موجود
صوري لا يخالطه غواش مادية وعوارض ظلمانية ساترة لوجهها حتى يحتاج في معقوليتها
لذاتها الى عمل عامل وتجريد مجرد اياها فلا يفارق كون الشيء معقولا بالفعل كونه
عاقلا بالفعل ولا كونه هذا المعقول الذي نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته فيعني كون
النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير ان المعقولات صارت صورا لها على انها صارت بعينها تلك الصور

والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل ان تصير معقولة بالفعل ليس وجودها هذا
الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا تابعا للسائر ما تقترن بها فهي مرة من باب الاين ومرة من
باب الحركة والانفعال ومرة من مقولة متى ومرة ذات وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة
واذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك المعاني وصار وجودها وجودا اخر
نفهم معانيها على غير المفهوم منها اولا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم يجد فيه شيئا من لوازم الاين
في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية الا ويمكن ان يحصل صورا
لتلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من غير تفاسد فعلى حسب كثرة
المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها وشمولها لتلك المعاني وحصولها صورا
لذاتها فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة الذات الانسانية العقلية كل الاشياء وايضا فان كل
بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الاشياء والا لكانت ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر
فيكون مركبا ولو في العقل فانه بالشيء هو هو وبغيره بما يصدق عليه انه ليس هو فكلما كان الشيء ابسط
فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدأ الوجود وقد ظهر
من هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى مقام العقل صار هو بعينه اذ لا تعدد في العقول الا بحسب
الاكمل والانقص اذ لا تعدد في افراد نوع واحد الا في الماديات فلا يمكن عقلان في رتبة واحدة
من الكون **وصل** ومن هذا نعلم انه اذا فرضت نفوس كثيرة بلغت الى درجة عقل واحد من العقول
صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد ولا بطلان ولا تجدد حال في العقل وهذه الوحدة لا تنافي
امتيازها امتيازا عقليا لشعورها بذاتها وباحوالها وهيآتها المكتسبة من التعلق بالابدان و
غير ذلك وهذا كامتياز كون الانسان حساسا ومتخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلثة اكوان ادراكية
هي عين الشعور ويجدها الانسان من ذاته ويدرك هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما نظم
لمن راجع وجدانه واذا جاز ان يكون صورة واحدة عقلية في غاية التجرد صورة مطابقة لاعداد

كثرة موصوحيانية في غاية التكثف بحيث يتحدها فليحكون صورة واحدة عقلية هي روح
القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة انسية يكون هو مهما تمام تلك الهويات ومن تامل في ادراك
الحواس وتفوتها بادراك الخيال والادراك ضرب من الوجود لم يستبعد اضمحلال الوجود الاضعف
في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته في الاكوان الجوهرية من لدن وجوده
الجمادي الى ان يبلغ الى مرتبة العقل النظري لم ينكر هذا المطلوب حيث تحقق له في كل استكمال جوهري
فناء وبقاء وخلع ولبس غير ما يوجد في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي منشاؤه التضاد
والتعاند بين الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن اتحادا
حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في سائر مقاماتها وقد مضى عليها برهة لم يكن
لها شيء من مبادي هذه الصفات واكثرها كما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا ومتى اتى عليه زمان ينفسخ عن هذه او اكثرها وهو هو وينقلب الى اهله مسرورا
ولما جاز ان يكون وقتا في مقام الجسمانية بحيث لا يعرف غير الاكل والجماع والحس والحركة ولا يكون
في شيء من انانية العقل اصلا الا قوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه ووقتا بحيث يستكمل
ويصير عاقلا ومعقولا فبالحقيقة صار الكائن حيوانا كائنا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه او
بمجرد صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب وجودي من نشاة الى نشاة فليجز مثل ذلك فيما هو
بصدده اي فيما فوق ذلك فقد ظهر ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها و
مشاهدتها اياها تصير بعينها العقل وتفنى وجودها في وجود رب نوعها العقلي المسمى بروح القدس
والمعبر عنه بالنور وتبقى ببقائه بعينه وشان العقول كلها فانية في ذات الله سبحانه باقية ببقائه
تعالى لا فرق بينهم وبين حجبهم فالنفوس الكاملة الفانية ايضا كذلك وهذا من الاسرار التي لا يمسها
الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليه بقوله سبحانه في الحديث
القدسي ومن قتلته فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله لي مع الله وقت

لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان المنسوبة
اليه وغيرها مما يجري على مثل هذا المعنى كثير وكذا في كلام سائر ائمتنا المعصومين من اهل البيت
عليهم السلام كما روي عنهم باسانيد معتبرة وعسى ان نقف على طرف من ذلك في مواضع من المباحث
الاتية ان شاء الله وروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا
عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها
من قائلها وفي رواية من المتكلم بها ومما ينسب الى مولانا الصادق عليه السلام ايضا وان لم اره في كتاب
معتمد عليه انه قال لنا حالات مع الله وهو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو و
نحن نحن وفي كلام الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية
فصرت كاني موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقلية واما ما في كلمات الصوفية من
ذلك فاكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى **وصل** وكان الى مثل هذا الوحدة اشير في حديث
طوبى حيث قيل يا رسول الله سالناك عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة
ثم سالناك عنها فقلت شجرة اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه
واله ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وروي في كتاب بصائر الدرجات بسند صحيح
عن سعد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في حديث له الا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل
الله ونحن سبيل الله الذي دخل عليه فلما طاف بالحصون والحصن هو الامام وكبر عند رؤيته كانت
له يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع والارضين السبع وما بينهن وما تحتهن قلت ثقال ظ
يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا يا سعد رسول الله الصخرة ونحن الميزان
وذلك قول الله تعالى في الامام ليقوم الناس بالقسط قال ومن كبر بين يدي الامام وقال لا اله الا
الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه ومن يكتب له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم و
محمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار

الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد
واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال
الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق
عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام الحسين فقال ان فضل اولنا يلحق بفضل اخرنا وفضل
اخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت له جعلت فداك وسع علي في الجواب فاني ما سالتك
الا مرتادا فقال نحن من شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله
ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما بينه وبين خلقه ازيدك يا زيد قلت
نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله فقلت اخبرني بعدتكم
فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبدا خلقنا اولنا محمد واوسطنا محمد
واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وعن
الاعمش عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء فبلغت السماء
الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل
يا محمد اشتهت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي فقالوا ربنا ان بني ادم في دنياهم يتمتعون غدوة
وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا بصورته
قدر ما تمتع اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام بين ايديهم ليلا
ونهارا يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش عن جعفر بن محمد
عن ابيه عليهما السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على راسه صارت تلك الصورة في صورته التي الضربة
في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي
صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته حتى اوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت
الملائكة من السموات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا فمن فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة

علي والنظر اليه والى الحسين بن علي متشحطا بدمه لعن الله يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن علي صلوات
الله عليه الى يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم ومخزونه
لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل بن عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله
السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عز و
جل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا
انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم
القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن ما بين اصبعيه وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه
باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليهم الى ان
قال اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شهدوا
ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه
عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا
لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت
حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه واله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح
الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ركب ذلك
النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي ونحوه
روى احمد بن حنبل في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج التحقيق
الى سواء الطريق عن ابن خالويه يرفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور
واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا
فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام

لا نعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذا في البواقي فنحن الوجه في
حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى
عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر
لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه

فصل وهذه المراتب الاربع للعقل النظري تعتبر بالقياس الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد
يكون بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي
بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا فان وحدة النفس طور اخر من الوحدة فكما لا تمانع
عن الاتصال باشياء متخالفة الحقايق بان يكون مع كل منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال
وفي اخرى حس وكل قوة دراكة فهي من جنس مدركها كما دريت فكذلك لا يمتنع ان يتصل بشيء من
وجه ولا يتصل به من وجه اخر فانها بمنزلة مراة كرية كل قوس منها صارت مصيقلة
حاذت بها شطر الحق الذي يكون في كل كمال وزينة فوقعت فيها صورة مناسبة لها تخرج
بحسبها ما بالقوة من الصور والكمالات والاعداد في كل من هذه الاتصالات بما استقرت
النفس عليه في اخر الامر والعبرة بما هو الغالب عليها والصاير ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في
النشأة الاخرة فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنيوية فمالها الى الجحيم على
حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات فمالها الى النعيم
على حسب درجاتها ومنزلة كل امرء في العلو والسفل على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون
وقيمة كل امرء ما يحسنه

فصل واما العقل العملي فاولى مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع
والتقيد بقيودها والايتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام
والصدقات والمرابطة والاعياد والجماعات وساير الاداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن
الملكات الردية والاخلاق الدنية التي تظهر في النفس بالتدريج بعد تجاوزها عن اول مراتب

الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور وغير ذلك من الصفات و
الهيئات التي هي نتايج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية وهي الساترة للحق
سبحانه والزائغة عن صراط المستقيم فان الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية من امزجة
مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية من قوى متخالفة متضادة كقوة
الشهوة والغضب والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك
والناظر بعين البصيرة يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا تشاهد قوة الغضب اذا اشتدت
بعينها كلبا عقورا وسبعا ضاريا وكذا قوة الوهم اذا لم تكن في طاعة العقل وتسخيره شيطانا
مغويا لما دريت ان حقايق الاشياء هي صورها المعنوية لا موادها الحسية فاذا كان في باطن
الانسان بهايم وسباع وشياطين وله حاجة في طريق سلوكه وسفره الى الله الى استخدامها فان
في فقدها بالكلية خلافا لمصلحة السفر واضاعة الزاد فلا بد للعقل ان يسخرها ويستخدمها ويعا
معها معاملة السلطان العادل مع المردة من رؤساء مملكته ويداريها مداراة الفسوق بالحية
التي يريد ان ينتفع من ترياقها ولا يتضرر من سمها الهالك ليحصل له حسن الخلق وسلامة القلب
لتهيأ قلبه بذلك لنور المعرفة ويسمى هاتان المرتبتان بالتجلية بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة واليهما
اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقول النبي صلى الله عليه واله ادنى درجات
الايمان اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير النفس بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود
على ما هو عليه وتحليها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر
والرضا والزهد الحقيقي والتوكل والانس والمحبة والتوجه بالكلية الى الحق والمواظبة على
الطهارة التامة والذكر والمراقبة والمحاسبة والوجد والسكر والوله والشوق والعشق و
الهيمان وغير ذلك من نتايج القرب والمعارفة بالحق سبحانه ويسمى هذه المرتبة بالتحلية
بالحاء المهملة ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه و

كبريائه وآثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره لتأكد علاقتها معه واتصالها به بحيث
يصح ان يشير الى مبدئها الحقيقي وجاعلها التام اشارة روحانية بأنا حين اضمحلال ذاتها
وخروجها عند اندكاك جبل انيتها والى صفاته التي هي عين ذاته من السمع والبصر والقدرة
وغيرها بانها سمعي وبصري وقدرتي فبي يبصر الاشياء وبي يسمع وبي يقتدر كما ورد في
الحديث القدسي باسانيد صحيحة من طريقنا وطريق العامة ما تقرب العبد الي بشيء افضل مما
افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي فقد تحقق لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات
الله التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من
علاقة النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين
الفاعل الحقيقي ومجعوله وهذه علاقة ضعيفة تنقطع بالموت الطبيعي او الارادي و
مع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها انا سمعت وبصرت واشتهيت
وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنه وقواه بحسب الحقيقة من غير لزوم تجرم و
تكثف بغيرها فما ظنك بنفس تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت
به اتصالا معنويا لاهوتيا وقصرت النظر على ملاحظة جماله فشاهده في كل ما سمع و
رأى ولاحظ وجهه في كل ما ظهر وخفي قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله
في شرح الاشارات العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في
قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات
وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود
فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته

الذي

التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق
الله بالحقيقة هذا كلامه رحمه الله وهذه المرتبة هي نهاية السير الى الله على صراط النفس وبعد
هذه المراتب الاربع منازل ومراحل ليست اقل من درجات ما قبلها لكنا اوثرنا فيها الاختصار
لانها كما قيل لا يفهمها الحديث ولا تشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال و
من احب ان يتعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة لا المشافهة ومن الواصلين
الى العين دون السامعين للاثر **فصل** اذا بلغت النفس الى غاية كماليها العقلي و
العملي واستغنت عن الحركات والافكار يصير قوتاها النظرية والعملية قوة واحدة فيصير
علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة الى ما تحتها واحد وكذلك
يصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها
والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته والى هذا اشار من قال رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها وتشاكل الامر ◦ فكانما خمر ولا قدح ◦ وكانما قدح ولا خمر وذلك لوصولها الجمعية
الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل للوحدة الالهية بل هي هي بعينها من وجه لفناء
النفس حينئذ في الحق كذا افاد استادنا دام ظله **فصل** الانسان اذا بلغ الى هذا المقام تصرف
في الملك والملكوت وطبيعة الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء لذاته ويكون قوته سارية
في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فروح القدس عرفوا ما
تحت العرش الى ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل و
لا ما هو اخس من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وجدتا جميعا في الانسان
الكامل ومراتب الوجود متواصلة لا ثلمة فيها فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب
مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن هنا قيل ليس على الله بمستنكر ◦ ان يجمع العالم في
واحد ◦ وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام ◦ دواؤك فيك وما تشعر ◦ وداؤك منك وما

تبصر وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى
العالم الاكبر وقال مولانا الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه
وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر
من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم
الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار **في اطاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة
الله عز وجل وبيان الخليفة** وسخر لكم ما في السموات وما في الارض **فصل** قد تبين مما سلف
ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني ومكوناته الحسية هي خلقة الانسان وغاية
خلقة الانسان هي تحصيل العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الاعلى والعبودية
الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وفي الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث اخر لولاك
لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم
ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فلولا الخليفة لم يوجد الخليقة ولا بد ان
يكون وجوده مستمرا في جميع الاعصار والدهور حتى يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به
البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا
مرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة ففنيت اذن وخربت كما قال الرضا عليه السلام لو خلت الارض
طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت
وقال الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وقال
امير المؤمنين عليه السلام اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور
وقال النبي صلى الله عليه واله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة

اطاعة الاكوان

من

من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وبالجملة فالمقصود من خلقة الانسان انما هو
وجود خليفة الله المشار اليه بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقة ساير الاكوان من
الجماد والنبات والحيوان انما هي لضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها
ولئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها في تكوين الانسان فان الحكمة الالهية
والرحمة الرحمانية يقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدرا
يليق به ويحتمله ويستعد له تفضلا منه سبحانه وكرما وجودا الا ترى كيف يجري حكم الانسان
في الاشياء بالتسخير فانه ما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده بقوله عز وجل
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في
ذلك لاية لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على
ثلثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره سبحانه له وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير
ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو
الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار
للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
من كل الثمرات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من
الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة و
حمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم

ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم و
الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم
حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها الى التغذية
والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير
النفساني وهو تسخير الحواس وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب
اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر
اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة
واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة تقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل
في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروي من جانب الله ليقهره ويغلب
عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية
للكامل من الانسان وجعله بقوته الباطنية اياها صورا روحانية وامثلة غيبية موجودة
في عالمه العقلي والمثالي ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه من الجزئيات
وقبض الارواح من مواد الاجسام والاشباح باملاد الله من اسم القابض ارجاعا من عالم
الدنيا الى الاخرة ومتقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق فصل
فلكل واحد من افراد البشر ناقصا كان او كاملا نصيب من الخلافة بقدر حصة انسانيته كما
قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر واراذلهم
خليفة من خلفائه في ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته في مراة اخلاقهم الربانية
فانه سبحانه تجلى بذاته وجميع صفاته لمراة قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه ليكون
مراة قلوبهم لجلال ذاته وجمال صفاته مظهرا ومظهرا والاراذل مظهر من جمال صنايعه وكمال

لكل واحد من الانسان نصيب بحسب همته

بل انعم

بل انعم في مراة حرفهم وصنايعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء كالخبز
والخياطة والبناء ونحوها فانه تعالى خلق بالاستقلال والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة
وعلى هذا القياس في سائر الصنائع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من الامور كتدبير
السلطان المملكة وصاحب المنزل المنزل وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما هي للانسان
الكامل المربي لافراد العالم كلها بجهة الروحانية الاخروية عن ابعد ما يطلبه الرعايا وبجهة العبودية
المبلغة اليهم ذلك فانه لها بين الجهتين تمام خلافته فصل لما كان خلق هذا العالم
الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون
اياه سماويين كانوا ام ارضيين موكلين به ام بسائر ما خلق لاجله وهذا هو المعني بالسجود الماموربه
للملائكة المشار اليه بقوله سبحانه واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقي شرير واقع في عالم الملكوت النفساني
شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين وستاتي ذكره وبيانه والذي عزلته في جملة الملائكة الموكلين بالانسان
خاصة هو الوهم القابل للاغواء كما اشرنا اليه فصل انظر الى الكائنات العنصرية كيف
سلكت سبيل العالم الانساني وتوجهت شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام
الاسطقسية البعيدة الشبه له غذاء لطيفا بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها
درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها في بلد قالبه وعالم طاعته مسلمة
له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة الانسان وسجدة ادم حركتها
اليه طلبا وشوقا وتعبد الدين لله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات فداء للانسان ويحول
اليه وليس فيه تبديل الحجرة لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى

مطلب لطيف

الهوية الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليد ملكته ينفتح مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة
والحكمة والمعرفة فصل كل ما في الوجود فهو مرتبط بعضه ببعض في كونه نعمة واحدة
من نعم الله سبحانه كفتح العين مثلا فقد كفر نعم الله في الوجود كله ما فوق الثريا الى ما تحت الثرى
وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا بالعين ولا العين الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا
البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا
تقوم شي منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العملية ولا المدبرات الا
بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشي الواحد
مرتبط البعض من البعض ارتباط اعضاء الانسان في كونه نعمة واحدة فلم يبق فلك ولا
ملك ولا حيوان ولا جماد الا ويلعنه ولذلك ورد في الخبران البقعة التي يجتمع فيها الناس
اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شي حتى
الحوت في البحر وان الملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة وكل ذلك اشارة الى ان
الجاهل العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه
الا ان يتبع السيئة بحسنة تمحوها فتبدل اللعن بالاستغفار والعالم يعلم الاشياء بحقايقها
واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فيكون علمه الذي لطابق معلومه مترتبة
لذاته وكمالا لنفسه فكل واحد من الاسباب والمسببات لحصوله في عقله يكون له مدخل في تتميم
ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى استغفار كل شي للعالم فان الانسان اذا بلغ درجة العلم
والايمان وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة
والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره من دنس جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى و
هذا معنى المغفرة وتحققها من فضل الله كما وعدها عباده وما ورد في الاثار من فعل حسنة
كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قيل من سمع كلمة وفهم معناها

حكمة دقيقة

حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان العلم بذاته
شرف وكمال والجهل بذاته افة وزوال وهكذا كلما ازداد الانسان يقينا ازداد في الملكوت
منزلة فصل ثم الانسان الذي هو خليفة الله في الارض والمقصود من خلقه اما نبي او ولي
والنبي اما رسول او غيره والولي اما امام او غيره وانما تنقسم لهذه الاقسام بسبب اختلاف طرق
تحصيله للعلم فان حصول العلوم التي ليست بضرورية في باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة
فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى استبصارا واعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء
والحكماء وتارة يهجم عليه كانه القي اليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب وشوق اولا وسواء
كان مع الاطلاع على السبب المفيد له اولا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملهم للحقايق من قبل
الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤيته وقد يكون بنفثه في الروع من
غير سماع بنكت في القلب نكتا ويلهم الهاما وربما يكون الهجوم في النوم كما يكون في اليقظة و
المشاهدة تختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والحديث يكون للاوصياء ايضا ثم
النبي يوحى اليه بالعمل والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي تحدثه الملك ويلهم الهاما بالعمل
والامام يحدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول او نبي او امام فهو ولي
ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس وكل نبي ولي ولا عكس ولايته اقدم على نبوته وكل رسول له
نبوة اقدم على رسالته وكل امام له ولاية اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة
والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شي اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن
والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم
من لاحقته واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا
من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا
كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لها بوقت دون وقت

ومع ذلك كله فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من
الرسول بل الامر في الكل بالعكس في ولي يجتمع نبيا او رسولا او اماما او نبي يجتمع رسولا لان لكل
من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي
فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول
وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا
والولي لا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه
لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلام
اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام

لكل من النبوة والولاية اعتباران

فصل لكل من النبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص
والنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي
المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذي حق
حقه الذي يطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي وصاحب
هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر
عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين ونحو ذلك واليه استند كل العلوم و
الاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن
هذه النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في
الازل وابقائها الى الابد ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وآله انا وعلي من نور واحد وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق
بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا وبقول امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وآدم بين

الماء والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح المحفوظ
الى اخرها قاله في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي
اكبر حجج الله على خلقه الحديث وقد مر تمامه والنبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي
معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق
والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية وتختص بالرسالة وقس عليها
الولاية المقيدة وصل فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث
استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد
فنبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة
ولكل من الاقسام الاربعة ختم اي مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى ومقام لا نبي على ذلك المقام
ولا ولي الا الشخص المخصوص به بل الكل يكون راجعا اليه وان تاخر وجود طينة صاحبه فانه
بحقيقته موجود قبله وخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وخاتم الولاية المطلقة هو
ومولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة المقيدة انما كملت و
بلغت غايتها بالتدريج فاصلها تمهد آدم عليه السلام ولم يزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا
صلى الله عليه وآله ولهذا كان خاتم النبيين واليه الاشارة بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه
وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدي الموعود ظهوره

بحث شريف

الذي هو صاحب الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم في بلاده وعباده صلوات الله و
سلامه عليه وعلى آبائه المعصومين ولنشر الان الى بعض صفات النبي والولي واصول المعجزات
على الوجه الكلي وتفصيل ذلك من كتاب علم اليقين فصل قال استاذنا دام ظله قد
عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال ملتئم من عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلثة وتجب

ان كل صورة ادراكية فهو ضرب من الوجود ولكل منها قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة
الشيء بالفعل فكمال التعقل في الانسان هو اتصاله بالملأ الاعلى ومشاهدته ذوات الملائكة المقربين
وكمال القوة المصورة تؤدي به الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية
منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والاتية وكمال القوة الحساسة توجب له شدة التاثير
في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة الحس ساوق قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد
وخضوع القوى الجرمانية وطاعة الجنود البدنية وقل من الانسان من يكمل فيه جميع هذه القوى
الثلث فمن اتفق فيه مرتبة الجمعية في كمال هذه النشات الثلث فله رتبة الخلافة الالهية و
استحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله يوحى اليه مؤيدا بالمعجزات منصورا على الاعداء
فله خصائص ثلث اولها ان يصفو نفسه في قوتها النظرية صفاء يكون شديدة الشبه بالروح
الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط
تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية استعداده بنور العقل الفعال الذي ليس
هو بخارج عن حقيقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري عقد حد الفكر وزند
البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج
الى التعلم في جل المقاصد بل كله ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب
النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن
لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيره كما وكيفا سريع
الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا
سميت نفسه قدسية ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك
امورا يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال النبي او حكيم

ولي

ولي وان ذلك منه على ضرب المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الاقلية الخاصية الثانية ان يكون قوته
المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الحسية
من الملكوت الاوسط فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما من قبل الله تعالى او
كتابا في صحيفة وذلك لغاية قوتها وشدة تمكنه في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس فلا يستغرق
حسه الباطن عن حسه الظاهر وليست كالارواح العامة الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر
واذا ركنت همها الى مشعر ذهلت عن غيره بل لا يشغلها شان عن شان ولا يصرفها نشاة عن اخرى
فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى
قوتها وتمثل صورة ما تشاهده لروحه البشري ومنه الى ظاهر الكون فتمثل للحواس الظاهرة سيما
السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها وقيل اذا غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس
وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء عليهم السلام من المحسوس الى المعقول وهو ما
كان صدوره منه وورده عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه بانه تفاحة من
الجنة وشخصا قطعت يده في سبيل الله نبت له جناحان يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل
الله حيا قائما يرزق فرحا مستبشرا بما اتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول
محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم امر دينكم فيتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة
اشراق نور خياله ونور روحه يترشح ايضا على من يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما راى
النبي فالتخيل اذن فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمين ولولاه لما بقي
محسوس ومعقول للانسان ولا كانت الصورة والمعنى مدركين له ادراك الحق والبرهان انتهى قال
استادنا والخاصية الثالثة ان يكون له قوة في النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر
في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او بلبسها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى
الغيم وحدوث الامطار ويكون الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها

ويسلم ويسمع دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمته قوية فيستشفي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع
له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الامر ربما يتأثر عن الاوهام اما عن اوهام عامية او عن اوهام
شريرة التأثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية
مؤيدة من المبادي صارت كانها نفس العالم فيؤثر في غير بدنها تأثيرها في بدنها فتعطيها مادة
العالم طاعة البدن للنفس فيؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية
واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد للولد وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب
الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المستحقة
لسجود الملائكة وتعليم الاسماء ارجح واولى ومثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس
هذا المحصل ما ذكره قال والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاولين لغلبة الجسمانية عليهم ثم
يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولو
الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على
الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة
وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا
من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا
قوة التأثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة كما ياتي ذكره اقول انظر الان الى شرف الانسان وبعد
مرقيه كيف وصل الى ما وصل وكيف فعل ما فعل قال الشيخ السهروردي صاحب الاشراق لما رايت
الحديدة الحامية تتشبه بالنار بمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت واستنارت
واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان **في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتأخرها عنه
وهبوط ادم من الجنة** كما بدانا اول خلق نعيده **فصل** قد استبان من المباحث السالفة ان النفوس
الانسانية حادثة بحدوث الابدان من جهة نشأتها الطبيعية وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت

تقدم الارواح على الابدان وهبوط ادم من الجنة

نباتية

نباتية ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها متوقفا على استعداد خاص وشرائط مخصوصة في ابدانها
فليعلم الان ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها ان تعود الى مبدأها ومنشأها
بعد استكمالها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها كما دريت من قبل فما نشأ منها من العالم العقلي
الكلي والخلق الاول والملكوت الاعلى فله اصل سابق على سائر الموجودات وهو موجود هناك بوجود
اصله فهو ذو كون متقدم على الموجودات كلها وهي المسماة بالنفوس الكلية الالهية في كلام امير المؤمنين
عليه السلام كما مر ذكره وما نشأ منها من العالم النفساني القدري التفصيلي والملكوت الاسفل وعالم الذر
محل اخذ الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي نشأ منه طينة الجنة والنار الحسيتين واصله وان كان
متأخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه العنصري من هذه
الجهة وقد مر التنبيه على ذلك في مباحث اصول النشآت **وصل** والى هذه السابقية واللاحقية للنفوس
الكلية الالهية اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه وآله نحن الاخرون السابقون وفي لفظ اخرنا
اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي اخر خلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف عام وفي حديث اخر اول ما ابدع الله تعالى النفوس
المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه وفي بصائر الدرجات باسناده عن
مولانا الصادق عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن
قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني والى تقدم سائر النفوس على
ابدانها العنصرية اشير فيما رواه الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر
ادم ذريته الى يوم القيمة فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن
ابن مسكان عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف
وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال

الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر قال
جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله خلق الخلق فخلق
من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض
ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال قال قلت واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس
شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها
والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر
عليه السلام كان التكذيب ثمة وباسناده الصحيح عنه عليه السلام انه كان يقول ان الله اخذ شيعتنا
بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة و
عرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق
الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعرضهم علينا ونحن نعرفهم في لحن
القول وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله مثل
لي امتي في الطين وعلمني اسماءهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و
شيعته وفي معناه اخبار كثيرة في بصائر الدرجات وفي بعضها قال قائل يا رسول الله قد عرض
عليك من خلق ارايت من لم يخلق قال صوروا لي والذي يحلف به رسول الله في الطين حتى لانا اعرف بهم
من احدكم بصاحبه وفيه باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رجل لامير المؤمنين علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين
انا والله احبك قال فقال له كذبت قال سبحان الله يا امير المؤمنين احلف بالله اني احبك فتقول كذبت قال
ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام واسكنها الهوا ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما منها روح الا
وقد عرفنا بدنه فوالله ما رأيتك فيها فاين كنت قال ابو عبد الله عليه السلام كان في النار وفي معنى هذه الاخبار
اخبار كثيرة وقد مضى طرف منها وصل لعل تشبيه هيئات الاشخاص الجوهرية القدرية الانسانية وحقائقها

العلمية الظلية قبل اشراق نور الوجود عليها بالذر اي النمل الصغار الحمر الصغيرة الجثة انما هو لخفائها مع
حيوتها وكونها محلا للشعور والحركة ومعنى اخذ الميثاق لهم وعليهم واشهادهم عليه استنطاق حقائقهم بالسنة
قابليات جواهرها والسن استعداداتها وانها عند كون نفوسهم في اصلاب ابائهم العقلية ومعادنهم
الاصلية يعني شاهدهم وهم رقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الاباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر ومظهر
لطائفة من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي
اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى
العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة
تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك
او نقول تصديقهم به كان بلسان طباع الامكان قبل نصب الدلائل لهم او بعد نصب الدلائل وانه نزل تمكينهم
من العلم به وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف كما عبر عليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله جعل فيهم ما اذا سألهم
اجابوه كما مر ذكره نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله سبحانه فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى
او نقول ان ذلك النطق انما كان باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين
بالفطرة التي فطر الناس عليها وهي المعرفة والتوحيد وذلك كما نطق الحصا في كف النبي صلى الله عليه واله وبه
تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء وصل
قال بعض اهل المعرفة النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر هو لها الطبيعي وموطنها
الاصلي وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها سابحة في عالمها فرحانة مطمئنة
عند بارئها في مقعد صدق وهي الجنة التي كان فيها ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هناك
للخطيئة ووقعت من ابيها وامها وفرت من سخط الله وانحطت الى السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت
حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها

كنا فترون التكرامتها وشرفها وكمالها الى الجزائة والخسة والنقص وانجرت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة بالكلية
والكثرة فهي ما لم تصل ثانيا الى معادها الاصلى ولم تزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن و
لم تطمئن من انزعاجها واستقرارها فان قيل اذا كانت النفوس مبتهجة بكمالها العقلى الاولى في عالم النشاة فما العلة
في قبضها وصدورها عن ذلك وما الغاية في ذلك قلنا اما العلة الفاعلية فقضى ذات هويتها العقلية
بحسب القضاء الازلى الربانى اقتضت نزولها الى عالم الابدان حكما اجماليا كليا لجملة النفوس وحكما قدريا تفصيليا
بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية لاحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت لها
نعبر عنها بالخطيئة لابينا ادم وعن صدور النفوس بالفرار من سخط الله وليس ذلك الا لما تقتضيه ترتيب الوجود
فان النور الانقص لا تمكن له في حضرة النور الاشد كما افصح عنه الحديث المشهور ان لله سبعين حجابا من نور
واما العلة الغائية فهو كمالها العقلى الحاصل لها من جهة تطوراتها في اطوار الكونية والشؤون الانفعالية فان
الجمع بين الصفات الملكية والحيوانية والاسماء التنزيهية والتشبيهية ادخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبه بالاله
بقدر الوسع البشرى من الاكتفاء بالتجرد والتنزه فقط والا فلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات
الكونية من غير ان تخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك ينافي الغاية فصل روى الشيخ
الصدوق في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمى انه قال قلت لابى عبد الله عليه السلام لاى علة
جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في الملكوت الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية
دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التى قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج
بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث
اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطى العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع
التى تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في
الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون

وعباد

وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس لهم
بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى
فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم من قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير
حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة
والحاجة والفقر والالام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى
لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون تمثيل ما اشبه حال النفس
الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في حبائل الجهل ونسيانها عالمها عند الهبوط
الى منازل الارذال الى ان تصل درجة العقل الفعال بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار
فيبتدئ اولا وهو بذر يفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية الى حال من حال الى حال
حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذى كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد
وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والنشو والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك النشو
والحشائش لبا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات وغاية تلك الاشتغالات يكون
موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها فصل في تفسير مولانا الامام العسكرى
عليه السلام عن جده على بن الحسين قال حدثنى ابى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان ادم لما
راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين
الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشى
الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها
لى فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم الى
ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التى في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية
فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب فقال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلقى وبرياتى هذا محمد

وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه
فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم
ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسمهما من اسمي
هولاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا
دهتك داهية فاجعلهم الي شفعائك فاني اليت على نفسي قسما حقا الا اخيب بهم املا ولا ارد
بهم سائلا ولذلك حين زلت منه الخطيئة ودعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له وقال الامام
عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباية واكرم الملائكة بسجودها لادم وطاعتهم لله عز وجل
امر ادم وحوا الى الجنة وقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها من الجنة رغدا واسعا حيث
شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة علم محمد وال محمد الذي اثرهم الله به دون ساير خلقه
فقال الله عز وجل لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد واله خاصة دون غيرهم لا تناول منها
بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد اطعامهم
المسكين واليتيم والاسير حتى لا يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من
بين اشجار الجنة بان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة
وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلفت
الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون تينة وقال
اخرون هي عنابة قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة محمد وال محمد في فضلهم
فان الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين
والاخرين بغير تعلم ومن تناول منها بغير اذن خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين
بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذ رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى فازلهما
الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره بان بدا بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه

الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة
او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته
الجنة وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد ادم على
الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه
الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف ارام التوصل الى ما منعني منه ربي عز وجل و
اتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حوا من حيث
وهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها
عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة
الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوان الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي
بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة عليه الامرة الناهية
فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها بحرابها فاوحى
الله اليها انما تدفعون بحرابكم ما لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي
جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها
ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله تعالى نهاهم عن منعها وانه قد احلها بعد
ما حرمها فقالت صدقت الحية فظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها
شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني املاكها
ولم انكر شيئا من ذلك فذلك حين اغتر ادم وغلط فتناول فاصابهما الله ما قال في كتابه فازلهما
الشيطان عنها فاخرجهما بوسوسته وغروره مما كانا فيه من النعيم وقلنا يا ادم ويا حوا ويا
ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو فادم وحوا وولدهما عدو الحية وابليس
وابليس والحية واولادهما اعداؤكم ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى

حين حين الموت قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات يقولها فقالها فتاب بها عليه انه هو التواب
الرحيم القابل للتوبات الرحيم بالتائبين فلما زلت من ادم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب
تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها
باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند
شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك
فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي
وانا الذي اسجدت له ملائكتك واعتد جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك
قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت
سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز
منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي والان فبهم فادعني
لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وال محمد الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن و
الحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى
مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي
اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قول الله عز وجل فتلقى
ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلامه صلوات الله عليه ولعل ان الجنة
التي خرج منها ابونا ادم على نبينا وعليه السلام غير الجنة التي وعد المتقون من وجه كما اشرنا اليه فيما
سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا من بساتين الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج
منها ابدا **فصل** قال بعض اهل الحكمة ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة
عليه الى حين استرجاعها ما دام مراعيا لاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض

بهظه الامر أي أثقله وعجز عنه ق

عن

عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف من فوقها
غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة وانما
ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية
غير مدنسة بشيء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الردية وان كانت المرتبة السامية والغرفة
العالية انما تنال بعد المفارقة فاستصحاب النفس لاكمل زاد وقال في بيان حقيقة وسوسة
الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتبا طبيعيا اولها تصور كون
الفعل ملايما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الفعل
الميل الارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة النزوعية المحركة للقوة المسماة قدرة المحركة للعضل
الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب فليس
للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه
فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا ولذيذا الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك
الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو عين ما حكى الله سبحانه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان ما تبعث ابليس يعود الى انقياد النفس
لجذب الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي
عبادة الحق سبحانه وفتنتها لها بتزيينها ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من
دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لادم عليه السلام واغوائه
فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما تمكن من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة
والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الحسية الدنية وجذب النفس
اليها بتصويرها كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت
لطيفة سريعة الحركة يتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة ويقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب

من اسباب الهلاك بما عملت من السيئ وكانت المخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك
الطف من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه من الحيل كيد ابليس والقاء الوسوسة
بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد والعذاب المؤبد لاجرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينهما
من المناسبة فحصل الاطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة تاويلا و
لما ولي بهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره فيما بعد ان شاء الله **في الآيات الانسانية**
من العجائب والغرائب سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ان في ذلك لآيات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون **فصل** ان في النفس الانسانية لآيات واسرارا وحكما وعجائب وغرائب لا تحصى
وقد مضى الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشآت وهي من اعظم آياتها
وبهذا الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم وكتقدمها على الوجود البدني النفسي وتأخرها عنه باعتبار
وهي ايضا عجيب جدا وكاحاطتها بالبدن كلا مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم و
القدرة والسمع والبصر والحيوة والارادة وسائر صفات الكمال تخلق في مملكتها ما تشاء وتحكم ما
تريد وتتصرف بقوتيها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة
ذاتها وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجائب وكتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها و
مقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة قذرة الى ان تصير عالما ربانيا ملاقيا لله سبحانه كما قال تعالى
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او تصير ملكا من الملوك شديد البطش والقهر يملك
جميع الارض ان في ذلك لآيات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اياها وتوجهها شطر كعبة قلبها
ودخولها في دينها افواجا وتسخرها لها ان في ذلك لآيات وما يعقلها الا العالمون وكخستها وشرفها
وبعد مراقيها في معارجها وانحطاط درجاتها في تسفلها فاما الى اسفل سافلين واما لها اجر غير ممنون
وكصيرورة الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وككونها في اول
الحدوث وبحسب الظاهر صورة نوع واحد وتصير اخرا وبحسب الباطن صور انواع كثيرة حتى قد يحشر

ذلك

في الآيات الانسانية من العجائب والغرائب

ذلك في الظاهر ايضا كما عرفت ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** ومن العجائب الواقعة
في النشأة الانسانية الطبع الموزون وتناسب البحور والصوت الحسن ونحو ذلك مثلا بحر الهزج
هو اربع مفاعيلن وان ابتدأت بعلن وختمت بمفا صار بحر الرجز الذي هو اربع مستفعلن وان
ابتدأت بلن وختمت بمفاعي صار بحر الرمل الذي هو اربع فاعلاتن وعلى هذا القياس تناسب
البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات
بمثابة الحروف واعجب من ذلك ان حركة النبض على وفق النسب الموسيقية **قال** في القانون
ينبغي ان يعلم ان النبض طبيعة موسيقارية وكما ان صناعة الموسيقي تتم بتاليف النغم على
نسبة بينها في الحدة والثقل وبادوار ايقاع مقدرة للازمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض
فان نسبة ازمنته في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف وفي المقدار
نسبة كالتاليفية وكما ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد يكون متفقة وقد يكون غير متفقة
كذلك الاختلافات قد يكون منتظمة وقد يكون غير منتظمة **فصل** ومن العجائب الواقعة
في العالم الانساني الاحلام روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان رأي
المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وروى العامة
باسانيدهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن
باسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومثل الاشتغال بتاثيره في الباطن لنضج الغذاء و
لهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن
جميعا ولزيادته ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح المذكور الى
الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة
بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فان كانت

مبحث الرؤيا

عالية معتادة بالصدق او مايلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة الى الحق مطهرة من النقايص معرضة
عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او غير ذلك مما يوجب تنويرها او تقويتها وقدرتها على خرق
العالم الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال القوى والالات بموجب الاوامر الالهية
وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر وخصوصا من اول الليل
الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي الدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة
التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب على ما هو تفصيله
فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة
مراة تنطبع فيها كل ما قابلها من مراة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب
ههنا اشتغال النفس بما يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها
فان كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف فيه
القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة
غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما راته النفس بمثال كتبديل
العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر والجبل الى غير ذلك وذلك لما دريت ان لكل
معنى صورة في نشاة غير صورته في النشاة الاخرى وان كانت متطابقة نقل ان رجلا جاء الى
ابن سيرين قال رايت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن
تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون فقال
ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد
الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر كاني اعلق الدر في
اعناق الخنازير فقال كانك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال وربما بدل المتخيلة الاشياء المرئية
في النوم بما تشابهها وتناسبها مناسبة ما او بما تضادها كمن راى انه ولد له ابن فولد له بنت وبالعكس

وهذه

وهذه الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيره بان يحلل بالعكس اي يرجع من الصور الخيالية الجزئية الى
المعاني النفسانية الكلية وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير
فصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب
التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيرا للالتباس وان كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا
منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب
الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها
بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد
في الخارج وبعضها خرافات لا اصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة واضطرابها
التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ثم انتقلت منها وحاكتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها
كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة منفعلة عن اثار القوى وهي
اضغاث الاحلام والمحاكاتها اسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها
بالاشياء الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج و
الشتاء ونظايرهما وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور الهايلة قال بعض العلماء
وانما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة التي في موضع تتعدى الى
المجاور لها كما تتعدى نور الشمس الى الاجسام يعني سكون سبب الحدوث اذ خلقت الاشياء موجودة
وجودا فايضا بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فتتاثر بتاثر الميل بطبعها
لان كل شيء قابل للتاثر من شيء فانما يتاثر منه بما يناسب جوهر هذا القابل وطبعه فالمتخيلة ليست
بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول له وهو صورة الحار فهذا هو السبب
فيه وصل سئل مولانا الصادق عليه السلام يرى الرؤيا فيكون كما راها وربما راى الرؤيا فلا يكون
شيئا قال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما راه روح

المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما راه في الارض فهو اضغاث احلام
فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل كيلا يبقى منه شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها
من الانسان حتى لا يبقى منه اذا لمات قيل وكيف تخرج فقال انما ترى الشمس في السماء في موضعها
وضوءها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وعن مولانا
الباقر عليه السلام ما يقرب من صدر الحديث الا انه قال وما رايت في الهواء فهو اضغاث ويقرب
منه ما رواه امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله الا انه قال فما راى عند رب العالمين
فهو حق وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلام ان الرؤيا على ما تعبر وفي الموثق عنه او عن ابيه
عليهما السلام ان امرأة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي
صلى الله عليه واله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه واله يقدم زوجك وياتي و
هو صالح وقد كان زوجها غايبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه واله ثم غاب زوجها غيبة
اخرى فرات في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه واله فقصت عليه الرؤيا
فقال لها يقدم زوجك وياتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرات في منامها
ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك
قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فقال الا كان عبر لها خيرا وعن النبي صلى الله عليه واله الرؤيا
لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي فصل الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في
المنام فكذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان الاختراعات الخيالية يكون في الحالتين وذلك
لان رفع الحجاب بين مراة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام فكذلك قد يكون باسباب
اخر مثل صفاء النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانضجارها عن هذا العالم بسبب
ما يكدرها وينغص عيشها الدنيا وى من المولمات والمنفرات فتوجه الى عالمها هربا من هذه
الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي توجب

المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والحقايق ومثل الموت الارادي الذي يكون
للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء و
مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة وقل الروح البخاري حتى صرفت النفس لغلبة السوداء
وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وساير ابواب الحواس كالمبهوت الغافل
الغايب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان
ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به ويجري على لسانه وكان ايضا
غافلا عما يحدث به وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما
يكون موافقا لما سيكون فصل فما يتلقاه النفس في اليقظة فعلى وجهين فان كانت
النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية ويكون
متخيلتها قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يراها في
الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنايم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر الى
التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه ويكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام
ان امعنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان يستعين بما يقع
للحس دهشة وللخيال حيرة او لا بل كانت لضعف طبيعي في الحواس او مرض طار فالاول كفعل
المستنطقين المشتغلين بالصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مترقرقة او باشياء
ملطخة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرجتها او شفيفها وكاستعانة بعض
المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتطريب فكل هذه موهنة للحواس مخلة لها وربما يستعينون
ايضا بالايهام بالعزايم وبادعية غير مفهومة الالفاظ توجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا غيرهم
والثاني كالمصروعين والممرورين ومن في قواه ضعف وفي دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيئان
ضعف العايق وقوة النفس بتطريب وغيره كالكثير من المرتاضين من اولي الفكر وهذا احسن وما للكهنة

مطلب

ترقرق تحرك وجاء وذهب وق والرجرجة الاضطراب ح

والمرويين نقص او ضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم مرموزة
مكنونة عن المحجوبين **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اكثر ما نظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى
النفوس في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في التشكل بشكل يتم به
في العالم حدث عظيم عرض من ابتداء ذلك الشكل وغايته احداث في الارض شبيهة بما يريد
ان يتم ولكنها تكون غير تامة لان سببها غير تام فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وجد
به في العالم ما تقتضيه في اسرع زمان لم تعتبر الشكل الفلك فتظهر تلك القوة التي يوجبها ذلك
الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما تقتضيه العناية الالهية ويستوعب ذلك
الشخص تلك القوة على الكمال فاما من قرب من ذلك الشكل ولم يستوفه فانه يكون ناقص القوة
بحسب بعده من الشكل ويظهر لك النقصان النبوة المقصودة من ذلك الشكل فتبين قصور — من ذلك
القوى المتقدمة على النبي والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام قال فاما صفة الكاهن
من اصحاب تلك القوى فهو ان صاحب الكهانة اذا احس بها من نفسه تحرك اليها بالارادة — والزجر العيافة والتكهن ق عيفت الطير اعيفها عيافة زجرتها وهو ان تعتبر باسمائها ومساقطها وانوائها فتتسعد او تتشأم والعايف المتكهن بالطير وغيرها ق
ليكملها فيبرزها في امور حسية ويثيرها في علامات تجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما
استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عدو وحثيث كما حكي عن — والحثوث السريع كالحثيث ق
كاهن من الترك او تحريك راس كما نقل الي من شاهد كاهنا كان في زماننا والغرض من
ذلك اشتغال النفس عن المحسوسات فيداخل نفسه ويقوى فيها ذلك الاثر ويحس في نفسه
عن تلك الحركة ما تقذفه على لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب وذلك انه يتمم نقصه
بامر مباين لكماله غير داخل فيه فيعرض له الكذب ~~بغير عمد~~ ويكون غير موثوق به وربما تعمد الكذب
خوفا من كساد بضاعته فتستعمل الزرق ويحترمالا اثر له في نفسه ويضطر الى التخمين ودرجات
هولاء متفاوتة بحسب قربهم من الافق الانساني وبعدهم منه وبقدر قبولهم للاثر العلوي ويتميزون
عن الانبياء بالكذب وما يدعونه من المحالات وان اتفق ان يلزم احدهم الصدق فانه لا يتجاوز قدرة — قوة الكهانة

في قوته وبادراك التصديق بما والعربلوح من النبي ويعرف فضله كما روي عن طليحة وسواد بن قارب
ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله **فصل** ومن الآيات الغريبة الانسانية غير
ما ذكر من الاخبار بالمغيبات تاثيره في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها
اياها فتوثر في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار وفي ازالة المرض عن مريض او في اهلاك
قوم او انجائهم او خشوع سبع له او عدم تنفر طاير او غير ذلك مما يجري مجراها سواء كان
بدعاء او برقية او غيرها ولذلك كله اسباب ذاتية ووجوه عقلية ليس بمستبعد في قدرة الله
ولا بمستنكر على الله وربما يتاتى لنا ان نذكر بعضها كما استفدناه من اهلها فاسمع **وصل**
قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متاثرة عنها وان صور الكاينات متعاقبة على المواد العنصرية
بتاثيرات النفوس الفلكية والنفس الانسانية اذا قويت يمكن ان يتشبه بها تشبه الاولاد بالاباء
فتوثر في مادة العناصر تاثيرها واما اذا لم يقو فلم يتعد تاثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما
من نفس الا ولها تاثيرات في عالمها الخاص حتى ان وهم الماشي على جذع معروض فوق فضاء يفعل — مفروض
في ازلاقه ما لا يفعله وهم مثله والجذع على قرار وايضا فان النفس اذا توهمت صورة مكروهة
استحال مزاج بدنها وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا حدثت فيها صورة الغلبة تسخن
البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت حرارة مسخنة منفخة للريح حتى
يمتلي به عروق آلة الوقاع فتنهض له وهذه الحوادث في البدن انما تكون بمجرد التصورات
ويظهر من هذا انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا مثله فاذا صارت الامر مجردا تنا
عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كاملة صارت كانها نفس العالم فتوثر في
غير بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس او ينفعل عنها قوى نفوس اخرى ينفعل فيها
لا سيما اذا كانت شحذت ملكتها بقهر قواها البدنية التي لها فتقهر شهوة او غضبا او خوفا من غيرها
فصل ان هذه القوة للنفس ربما كانت بحسب المزاج الاصلي المفيد من هيئات نفسانية لشخصها او

ربما يحصل لمزاج طار وربما يحصل بضرب من الكسب والتعويد بجعل النفس وهي في البدن كالمجردة
لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله الابرار والذي يقع له هذا في جبلة النفس ثم يكون خيرا رشيدا
مزكيا لنفسه فهو ذو معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء ويزيد تزكيته لنفسه في هذا المعنى زيادة
على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى والذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو
الساحر الخبيث وقد يكسر قوة نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شأو الاذكياء فيه وكان
الاصابة بالعين من هذا القبيل والمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تؤثر نهكا في المتعجب منه بخاصيته
قال النبي صلى الله عليه وآله العين حق وقال ايضا العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ومعناه
انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فتتوهم لردائة نفسه الخبيثة سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل
عن توهمه ويسقط في الحال **فصل** ان الامور الغريبة تنبعث في هذا العالم من مبادى ثلثة
احدها الهيئات النفسانية المذكورة وثانيها خواص الاجسام العنصرية مثل جذب المغناطيس
الحديد بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية وبينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة
وضعية او بينها وبين قوى نفوس ارضية مخصوصة باحوال فعلية وانفعالية مناسبة
تستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل القسم الاول بل المعجزات والكرامات ايضا و
النيرنجات من قبيل القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل القسم الثالث وكذا دعوة
الكواكب بل العزائم ايضا **فصل** ومن الغرائب الانسانية اطاقته بقوته فعلا او تحريكا او
حركة تخرج عن وسع مثله والسر فيه ان مبدأ القوة البدنية هو الروح الحيواني ثم هو قد ينقبض
الى داخل فتنحط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى خارج فتتضاعف القوة
كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح المطرب والانتشاء المعتدل فيمكن ان
يعرض لعبد من عباد الله ارتياح كما يعرض عند الفرح فاعطى القوة التي لها سلاطة وقهرا
او يغشيه عزة كما يغشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية وكان ذلك اعظم واجسم مما
نسخة بدل
يكون

يكون عند طرب او غضب ولا سيما اذا كان ذلك بهجة الحق والاعتزاز الرباني والحمية الالهية من لدن
مبدأ الحق واصل الرحمة كما يكون لاولياء الله واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام والله ما
قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ربانية **فصل** ومن ذلك الامساك
عن القوت مدة غير معتادة والسر فيه توجه النفس بالكلية الى امر ما وسيما اذا كان من الامور
القدسية والنشأة العليا فان ذلك مستلزم لتشييع القوى الجسمانية واخذها خلفها
وهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها التي منها الهضم والشهوة والتغذية وما يتعلق بها
وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذاء ولا سيما ويقترن معه السكون البدني الذي يقتضيه ترك
القوى افاعيلها فان ذلك نعم المعين لاستلزامه قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء وقال
في الاشارات وكيف ينكر ذلك وانت ترى ما يعتري مستشعر الخوف من سقوط الشهوة و
فساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية كانت مواتية وترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان
الطبيعة اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الردية انحفظت المواد المحمودة قليلة
التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته
بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة هذا مع ان المرض الحاد لا يعري عن التحليل المحوج
الغريبة المسماة بسوء المزاج وعن المضاد المسقط للقوة المحوج الى الرطوبات المحافظة لها بخلاف
ما نحن فيه **فصل** ومن الغرائب الانسانية الفراسة قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله عليه وآله الدجال مكتوب على ناصيته كافر ولا يقراه الا
مؤمن والسر فيه ان الصور المحسوسة ظلال للصور المثالية فالعارف بالمناسبات يعرف ذلك روى
في بصائر الدرجات باسناده عن سليمان الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان
اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك
تقول اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته

من الغرائب الانسانية
مؤاتية خ ل

واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك
النور الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب
مؤمن او كافر وذلك محجوب عليكم وليس بمحجوب عن الائمة من ال محمد صلى الله عليه وآله والرغم ليس
يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمنا او كافرا ثم تلا هذه الاية ان في ذلك لايات للمتوسمين وباسناده
عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس
ان شيعتنا من طينة مخزونة قبل ان يخلق الله ادم بالفي عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل
واني لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تفل في عيني وانا ارمد قال
اللهم اذهب عنه الحر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد واني
لاعرف صديقي من عدوي فقام رجل من الملأ فسلم ثم قال والله يا امير المؤمنين اني لادين الله
بولايتك واني لاحبك في السر كما اظهر لك في العلانية فقال له علي عليه السلام كذبت فوالله ما اعرف
اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل قد
فضحه الله واظهر عليه ثم قام اخر فقال يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في
السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك
وان روحك من ارواح المؤمنين فاتخذ الفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى الوادي الى اسفله **فصل**
ومن الغرائب اظهار السالكين ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات
واظهار ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة تظهر العجائب في هذا
العالم كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون لظهور ذلك عندنا مظهر صقيل كالمراة اذ قد يرى
مثل هذه الاشباح في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان بعين
الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفتا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير في عين

بحث لطيف

الخيال

الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال
عز وجل يرونهم مثليهم راي العين وما كانوا مثليهم في عين الحس فما ذلك الا بعين الخيال فهو حق
في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف النشاتين وهذا كما ترى في المنام اللبن تشربه ولم يكن ذلك
سوى عين العلم فما رايته لبنا وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الرؤية ليس من شرطها
ان يكون بالعين ولا المرئي انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية انكشاف الشيء فلو
وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها كالصور التي يراها النائم
في عموم اوقاته فالنفوس اذا كانت قوية كان اقتدارها على الاختراع اقوى فيكون متصوراتها
موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها وعند من يكون درجته في القوة والنورية هذه
الدرجة كما مر في مباحث النشات نقلا عن صاحب الفتوحات روى عباية الاسدي قال دخلت
على امير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه قال فلما قام
الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى عليه السلام **فصل**
ومن الغرائب تشكلهم باشكال غير اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم
وبعد انتقالهم ايضا الى الاخرة لازدياد تلك القوة بارتفاع المانع البدني وذلك لان لكل من
الارواح والنفوس صورا كثيرة مثالية مختلفة على حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها
واختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال
ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان
بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا
قال وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان
عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم

هذا دعلم عند الله من تعصبات الشيعة ومن موضوعاتهم
التي لا اصل لها وان تامل المنصف
واتعمن المذعن لانكره
من غير تردد
٩

على ان ياخذوا خذها فضعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد
ثم القوه فى الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول ان هذا من اغرب
الغرايب **فصل** ومن الغرايب الانسانية دخولهم فى العوالم الملكوتية كلها كدخول الملائكة
فى هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله وظهورهم فى الخيالات الكاشفين كظهور الملائكة
والجن **قال** القيصرى وهولاء هم المسمون بالبدلاء وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب
الاذواق بعوارضهم الخاصة بهم وقد يلهمهم الحق سبحانه ما يحصل به العلم به وقد يحصل
باخبارهم عن انفسهم **فصل** ومن الغرايب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم
معهم واخذهم العلوم منهم كما مضى فى مباحث النبوة **قال** مولانا الكاظم عليه السلام ما من
ملك يهبطه الله فى امر ما يهبطه الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند
الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر وفى الصحيح عن ابى حمزة الثمالى **قال** دخلت على على
بن الحسين عليهما السلام فاحتبست فى الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل
يده من وراء الستر فناوله من كان فى البيت قلت جعلت فداك هذا الذى اراك تلتقطه
اى شىء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا جاؤنا ونجعله سخابا لاولادنا فقلت
جعلت فداك وانهم لياتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكائنا اقول الزغب الشعرات
الصفر من ريش الفراخ والسخاب ككتاب قلادة وتصديق هذا الحديث قوله عز وجل حكاية
عن السامرى فبصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول وفى معناه روايات
مستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام رويت فى الكافى والبصاير وغيرهما **قال** الله تعالى
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية **قال**
فى الفتوحات ومن نفس الرحمن عنهم مجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول
عندهم وعندهم العلم الالهى الذى لا مرية فيه فهم طيبيهم فى مزيد علم الله دائما مع الانفاس

مجالسة الانس والجن مع الملائكة ومصاحبتهم

فمن

فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد علما به فليس صحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فى نفسه
فاسد **فصل** ومن الغرايب مصاحبتهم للجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم
الجزئية وخبر بعض الحوادث منهم او افادة المعالم الدينية والشرايع لهم او استخدامهم فى
الحوايج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى رايت الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت
الحطب وهو يناجى ولست ارى احدا فقلت يا سيدى لمن تناجى فقال هذا عامر الزهرانى
اتانى يسالنى ويشكو الى فقلت سيدى احب ان اسمع كلامه فقال لى انك ان سمعت
به حممت سنة فقلت سيدى احب ان اسمعه فقال لى اسمعى فاستمعت فسمعت شبه
الصفير وركبتنى الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفى اوصانى ابو جعفر عليه السلام بحوائج
له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء فى راحلتى اذا انسان يلوى بثوبه قال
فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا حاجة لى بها وناولنى كتابا طينه
رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابى جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب
الكتاب قال الساعة واذا فى الكتاب اشياء يامرنى بها ثم التفت فاذا ليس عندى
احد قال فقدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتانى بكتابك
وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وقال
سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على الباب مصفوفة
واذا الاصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال فدخلت
على ابى جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك ابطا اذنك على اليوم ورايت قوما خرجوا على
معتمين بالعمائم فانكرتهم فقال وتدرى من اولئك يا سعد قال قلت لا قال فقال اولئك
اخوانكم من الجن ياتونا فيسالونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفى معنى هذه الاحاديث
وما يقرب منها روايات مستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام رويت فى الكافى والبصاير و

غيرهما قال في الفتوحات ان الجان هم اصل العالم الطبيعي ويخيل جليسه بما يخبر به من
حوادث الاكوان وما يجري في العالم انها تحصل لهم من استراق السمع بالملا الاعلى فيظن جليسه
ان ذلك من كرامته هيهات لما ظنوا ولهذا ما نرى قط احدا جالسهم فحصل عنده علم بالله
جملة غايته ان يحصل من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف فهو علم السيميا
فلم يكتسب منهم الا العلم الذي ذمته الشرايع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسئله
عن مسئلة في العلم الالهي ما تجد عنده اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم
من الناس فانه لا بد ان يورث صحبتهم في النفس تكبرا على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له
في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما
ادعوه من صحبتهم وكانوا اهل اجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من
العلم بالله ورايناهم فيهم عزة وتكبرا قال فجالستهم رديء جدا لان اصلهم نار والنار كثيرة
الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فصل
ومن الغرايب سماعهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل عليهم كلاما
منظوما كما مضى بيانه او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه واله انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا منهم اصوات
عذاب الاموات في قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس
روي ان رسول الله صلى الله عليه واله كان على بغلته اذ حادت به وكادت تلقيه واذا اقبر
خمسة او ستة فسال عن اصحابها فقيل ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وعن مولانا
الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس
من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة من السكينة ما حولها شيء يهيجها

حتى يذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق
الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين وكسماعهم التسبيح والتسليم من الاحجار فعن
امير المؤمنين عليه السلام خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله من مكة فما لقينا شجرا ولا حجرا الا
وقال السلام عليك يا رسول الله قال في الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح
بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس من الحيوان
فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا
لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين
بلسان يسمعه اذاننا ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان
وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقول اهل النظر ممن لا كشف
له فقيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا لئلا تزاحم
العقل فهذا من يبلغ اليه يصير ايكم قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله تعالى في هذا
المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا وكنت ارى واريد ان انطق بما اشاهده فلا
استطيع فصل لما ذكرناه انموذج من عجايب النشاة الانسانية وغرايبها ولها عجايب
اخرى وغرايب لا يحصى بعضها مذكور في الكتب التي صنفت في هذا كلتاب عجايب المخلوقات
وكتاب عجايب الحيوان وغير ذلك وليعلم ان العادة متعلقة بالتقدير الازلي الواقع في
علم الله سبحانه الجاري على سنة الله تعالى وخرق العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل لاظهار
للقدرة وهو ان صدر عن الانبياء يسمى معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين
يسمى كرامة وان صدر من غيرهم يسمى سحرا وكهانة وغير ذلك وقد يصدر من بعض
الملوك شديد الهمة والباس بعض الخوارق ولكن لا يدل ذلك على كرامتهم ان هولاء جميعا
ان ساعدهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم وصار كل منهم صاحب قرنه وزمانه

عجيبة

بحسب الدولة الظاهرة وان لم تساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك الا انهم باي امر اشتغلوا
كانوا فيه بالكمال ولا كمال الا لله وحده **في الجنة والشياطين** والجان خلقناه من قبل
من نار السموم **فصل** ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية
وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعدادها ليلزم تعلقها
بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل
بالعالم العلوي وتتجرد بالكلية فهي اذن تتعلق باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية
والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها ومراتبها وهي الجنة والشياطين قال
الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمارج الاختلاط فان النار فيه مختلطة بالهواء
والمارج لهذين العنصرين كالطين للاخرين والجن من الاجنان بمعنى الاختفاء سميت به
لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن فهي اجسام لطيفة ذوات نفوس
قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال
مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل
في قصة سليمان على نبينا واله وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه
في ظهور صورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتصدة في اللطافة قابلة
للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرؤيت واذا صارت متخلخلة
رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صارت غيما بالتكاثف رئي
واذا عادت الى لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون مدد من
بخار البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علوم وادراكات من جنس علومنا

وجود الجن والشياطين

وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن
صالح ومنهم كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون و
قال سبحانه ايضا عنهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا
احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام
الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات **فصل**
قيل لما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها
فليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان الذي خلق ضعيفا متهيئا لذلك و
فعلية صورها تضاد لفعلية صور الانوار السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها مرجومة
من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور
والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية
المضادة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي ان الشياطين
كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة
سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله
فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه واله فمنعوا من التردد
الى السماء الا قليلا حتى بعث النبي صلى الله عليه واله فمنعوا اصلا قال تعالى حكاية عنهم وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا الايات وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام في حديث
يذكر فيه اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق

السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا تقع في الارض سبب
تشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة
وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم
يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما
اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطا فيه فهو
من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة **فصل**
لا تستبعدن حصول الحيوة في النار فانك قد دريت ان المتعلق للنفس اولا هما القلب والروح
وهما في غاية السخونة بل الحيوان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية ومن هنا قد يقال
ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية
والشيطانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فانها لست
بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد نطق بها القران الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله
عليه واله **فصل** للجن غذاء وتوالد قال رسول الله صلى الله عليه واله في العظم انه زاد اخوانكم من
الجن وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاستنجاء بالعظم والروث والعود فقال
اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه واله فقال لا
يصلح بشيء من ذلك وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ان وفد الجان جاؤا الى رسول الله صلى
الله عليه واله فقالوا يا رسول الله متعنا فاعطاهم الروث والعظم قيل انهم يتغذون بريحهما
قال صاحب الفتوحات لما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء
مما في العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرني بعض المكاشفين
انه راهم يجيئون الى العظام حتى يقربوا منه كما تقرب النخلة من الزهرة ثم يرجع وقد اخذ رزقها
وغذاءها في ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل في البشر لبقاء الماء في

الرحم كذلك وقع في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح
فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الاتون ومن فرن الفخار يدخل بعضه في بعضه فيلتذ
كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء
فصل واما الشياطين فليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ واولادهم ذكور ليس فيهم اناث كذا
في الخصال عن الصادق عليه السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم ان الشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون
الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس ثم ذكر قصته مع رسول الله صلى الله عليه واله و
يشبه ان يكون توالدهم معنويا تابعا لتوالد بني ادم كما اشير اليه بقوله سبحانه في حكاية جرت
لادم وابليس خطابا للعين لا يولد له ولد الا ولد لك ولد وفي القران المجيد افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو وفسر ذريتهم اولاده المعنوية قال في الفتوحات ان شيطان الانس
او الجان القى في قلب العبد امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها
وقد يلقي امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الشيطان الجني ولا الانسي تتفقه فيه
النفس ويسقط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم منه ابليس الغواية فتلك الوجوه التي ينفتح له
في ذلك الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس والجن تسمى شياطين معنوية لان
كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد
الاول فتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فيقدح له من
المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك ويسير ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا
وعول عليه فلا يزال يتفقه فيه ويتفرع حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع و
الاهواء فان الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم
الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان في
تلك المسائل التي ضلوا بها يتعلم منهم **فصل** لما كان لكل ما له وجود في عالم الحس كذلك له وجود في عالم.

الغيب والتمثل والجن والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم عالم الحس كذلك لهما وجود في ذلك
العالم وكما اشير اليه في حديث مولانا الصادق عليه السلم فخبره مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور
مختلفة حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها كما مرت الاشارة اليه في الغرايب الانسانية
وربما تتمثلان لاهل هذا العالم ببعض صورهما وتلتبس على الرائي الصور الجسمية الظاهرة كما تتمثلان
بصورهما الموجودة في هذا العالم وقد ذكرنا فيما سلف بيان هذا الالتباس واكثر ما يكون
هذا في المواضع المظلمة والغارات والحمامات الخالية والبوادي القفرة حيث يكون اشتغال
النفس بالحواس الظاهرة قليلا وسلطنة الخيال قوية ولا سيما للنفوس الناقصة الواهنة الكا
ويشبه ان يكون تمثلهما لامثال هذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما في
عالم الغيب على اصناف صنف خلقت ثمة على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم
بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية وذلك لان الناقص من النفوس الانسانية
ملتحق هناك بالجن والشريرة منها ملتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها ملتحق بالملائكة يرشد
الى ذلك قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس
المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة
بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت
شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى
الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين
الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة انست بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة
للاجساد المستحجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من
قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند
ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشراب الاكلين لهما لينظر اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع

عنها

عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولما كانت
الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية
من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة المبدعة هنالك
فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها
الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين
فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والاثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما
والثاني وسوسة كما مضى بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل وقد اسمعناك
كلاما اخر في وسوسة الشيطان واخراجه ادم من الجنة بسبب الحية في مباحث تقدم خلق
الارواح على الاجساد وتاخرها عنه وهبوط ادم من الجنة **فصل** قال بعض العلماء ان
اصل الضلالة والعمى والجهل من الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس
كشجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هي الافكار
الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واليه اشير في قوله تعالى انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون
واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية
وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها
عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد
في وقت دون وقت **فصل** وقال بعضهم ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده
الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبيعة دخانية نارية لها

لها نفس ملكوتية صدرت بجهة ظلمانية ردية شانها الاغواء وشيمة الاضلال كما في قوله تعالى حكاية
عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم
صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والنارية ونفوسها
الجزئية والطبايع الوهمانية وبطبعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة
وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت
ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو ووجه
تاثيره في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطايف
اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة في
الاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وفي القران المجيد انه يريكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان
وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واغوائهم من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما
لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط
المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون **وصل** وكان عن هذا الملعون عبر
بالجهل فيما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال ان الله خلق العقل وهو
اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج
ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل
خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال
الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند
مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت

فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله **فصل** لتشبه ان يكون الانسان اذا غلبت عليه
الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الانانية والافتخار وزال عنه السكينة
والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة الايمانية اتحد
نفسه بذلك الجوهر النطقي الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع الشياطين وهو مظهر اسم المضل
فيكون ماله الى دار البوار ومنزل الاشرار كما انه اذا غلب عليه طلب المعرفة وطهر نفسه
عن خباثة الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة
في العقايد والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم
الاخر والاعتقادات الحقة وكمل في ذلك يتحد نفسه بالعقل الذي هو رب نوع الانسان ومظهر
اسم الهادي فيكون عاقبته الى جوار الله في مقعد صدق ومن ههنا قيل ابليس كل انسان
هو نفسه عند متابعة الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار فافهم فانه
من الاسرار الغامضة اعاذنا الله من شر ابليس وجنوده **في حدوث العالم** ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان للعالم
ربا مبدعا محدثا صانعا قيوما مدبرا ازليا واجب الذات عالما به قبل كونه في الازل لا في الوجود
رسم ولا طلل كما في الحديث المشهور كان الله ولم يكن معه شيء وانما احدث العالم عن العدم
البحت والليس الصرف والنفي المحض الى فضاء الوجود وعرصة الشهود لا من شيء كان ولا مثال
سبق وكان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الان كما كان ليس بينه وبين شيء من الكائنات امتداد
مكاني ولا طرف امتداد مكاني ولا بينه وبين شيء من الزمانيات امتداد زماني ولا طرف امتداد
زماني وهو بكل شيء محيط **فصل** حدوث العالم بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته
بالعدم في الجملة اي الاعم من العدم في الزمان من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين بل العقلاء كافة

في حدوث العالم وبيان انه من الصانع

والحكماء اجمعين وله وجوه من البراهين وقد خطت منا اشارات وتنبيهات على طرف من ذلك
والان نريد ان نذكر ما ورد فيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام مما هو جامع بين نوري العقل
والشرع وشيئا مما ذكره فيه بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله والحكماء الاقدمين ثم نذكر البرهان
على الحدوث الزماني للعالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به ونكشف عن
معنى العدم السابق عليه وكيفية تاخره عن الحق وتقدم الحق عليه من غير ان يكون الله سبحانه
في طرف الزمان او في شيء منه على ما فهمته اكابر العرفاء وحققته احاد العلماء قدس الله اسرارهم
وهو معنى غامض لا تناله ايدي الاكثرين وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا اعتقاد
الحدوث الزماني باي معنى اريد كما يظهر من التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فانها
صريحة في ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة صح
وان اطلاق حدوث العالم راجع اليه وان الغرض من اثباته الرد على الدهرية والطبيعيين
المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم ووجوب وجوده خذلهم الله ولذلك كلما سئل العلماء
عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع وليس في كلامهم عن الزمان حرف
اصلا الا اشارات الى الحدوث الزماني بالمعنى الغامض الذي نختاره ورمزات اليه كما هو
دابهم في سائر المكنونات من العلم تنبيها على انه من العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا
عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرناه ولكن فيما نذكره من كلام ائمتنا عليهم السلام وشيعتهم
المتقدمين كفاية ان شاء الله لما نتلو عليك من ذلك ومن الله التاييد **فصل** روى
الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده انه سال عبد
الكريم بن ابي العوجاء مولانا الامام الصادق عليه السلام فقال ما الدليل على حدث الاجساد
فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال
عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل

فيكون

فيكون وجوده بعد عدمه دخولا في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم ولن يجتمع صفة
الازل والعدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على
ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل
على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا
عالما اخر كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث
قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء
منه الى مثله كان اكبر وفي جواز تغيره عليه خروجه من القدم كما بان في تغيره دخوله في الحدث ليس
لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي وباسناده انه سال ابو شاكر الديصاني ما الدليل
على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام
ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به فضة سائلة
وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم
قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا
او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في
القلوب بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع
شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده انه دخل على مولانا الرضا عليه السلام
رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد
علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن علي
بن بابويه القمي رحمه الله من الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر اجسام العالم
لا تنفك عما يحدث فيها من الزيادة والنقصان ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها
من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا

صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما
ولا ان يوجد هذه الاشيا على ما نشاهدها عليه من التدبير وتغايير فيها من اختلاف
التقدير لا من صانع او يحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق
بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجد اوجده لكان
ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز على
هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها
ولا يمكن في القياس ان يأتلف سفينة على احكم نظم ويجتمع على اتقن صنع لا بصانع
صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته خروجا عن النهاية والعقول
كان الاول مثله بل اعظم ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكرا فلاكه واختلاف اوقاته وشمسه
وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجي برده وقيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره
ومجي ما يحتاج اليه منها في ابانه ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله
قال وسالت بعض اهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الاجسام فقال الدليل
على حدث الاجسام انها لا تخلو في وجودها من كون ووجودها متضمن بوجوده والكون
هو المحاذاة في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده
في محاذاة اخرى علم انه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم
اذن محدث اذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه **فصل** قال ثاليس الملطي وهو اول من
تفلسف بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته العقول من جهة
هويته وانما يدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشياء ثم قال ان القول الذي لا مرد
له هو ان المبدع ولا شي مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لانه قبل الابداع كان
انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث

وحيث

وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع تأييس
ما ليس بشي واذا كان هو مؤيس الايسات فالتأييس لا من شي متقادم فمؤيس الاشيا لا يحتاج
ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال لكنه عنده العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات
كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل الصور
ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي العنصر صورة ومثال
عنه اقول ويشهد لقوله هذا ما نقلناه فيما سبق عن مولانا زين العابدين عليه السلام ان
في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وانه تاويل قوله عز وجل وان من شي الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم هذا ان اريد بالعرش العلم او الملك دون الجسم وان صح ذلك
ايضا من وجه وقال افلاطن الالهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين ان للعالم
صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان
في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر
الاول ونقل عنه انه كان يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت
الاولية لكل واحد وما يثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل ولعل غرضه ان الحدوث لما كان
هو المسبوقية بالعدم فاذا كان الكل مسبوقا بالجز والجز مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا
بالعدم اذ المسبوق بالمسبوق بالشي مسبوق بذلك الشي لا محالة وقال الفيلسوف
الاعظم والمعلم الاقدم ارسطاليس الاشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فليس كون احدها
من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه يتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر
واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو ولان الدثور غاية وهو احد الحاشيتين ما دل على ان
جائيا جاء به فقد صح ان المكون حادث لا من شي وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها
حملا اياها وهي ذات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث لا من شي

مطلب حسن

ومدل على محدث لابدو له ولا غاية لان الدنيا اخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور
لم يزل الا فغير جايز لان الاستحالة دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد
ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث
احواله يدل على ابتدائه وابتداء جزئه يدل على بدو كله واوجبا ان قبل بعض ما في هذا العالم
للكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا له وكان لا بد وان يقبل الفساد واخر يستحيل الى كون فالبدو
والغاية يدلان على مبدع ونقل انه قد سأله بعض الدهرية وقال اذا كان الباري لم يزل و
لا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال الحكيم غير جايزة عليه لان لم يقتضي علة والعلة
محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحل ذاته العلل فلم عنه منفية
وانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل
لا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وذا اول في القول والذات محال متناقض
فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطل بطل الجود قال يبطل ليصوغ الصيغة
التي لا تحتمل الفساد انتهى ولنتكلم الان في بيان الحدوث الزماني الموعود لما نورث عن اهل الله و
نبدأ بما استفدناه من استادنا دام ظله في ذلك فانه ما اتفق بيانه وبرهانه لاحد من
المتقدمين والمتاخرين على ما وصل الينا كما اتفق له دام تاييده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
فاستمع وعِ **فصل** قد دريت سابقا بالبرهان الذي افاده دام ظله ان الطبيعة السارية
في الجسم الذي هي مقومة لمادته وصورة ذاته امر متبدل الذات الشخصية تدريجي الكون لا يبقى
وجوده الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون قديما بشخصه وما من جسم فلكي او عنصري الا وله
صورة طبيعية مقومة له هي مبدأ صفاته اللازمة واثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة
لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية مبهمة كما ان
وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية متكررة على نعت الاتصال وثبت ايضا ان

ول فتحمل

الوجود من كل شيء هو وجوده وليست للمهيات وجود اصلا لا في العين ولا في الذهن بان يصير
الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال الاشباح والاظلال التي ترى في المرايا وهي كما قال
سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فهي غير
مرتبطة بالعلة المقتضية للموجودات فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة
وقد ثبت ان النفوس بما هي نفوس وما دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا
صارت مجردة بالكلية انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملأ الاعلى واما العقول فهم
مستغرقة في بحر اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحد منها كينونة
لنفسه ولا له نفسه اذا قطع عن جاعله الحق الا البطلان المحض واللاشيء الصرف لا كحال المهيات
حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ لا مهية للامر المفارق فالهوية المتعلقة بهوية الحق
الاول ليثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعلها فهي ابدا متحققة بقاها عليها
ملاحظة لجمال بارئها ومبدعها لم يرجع الى ذواتها طرفة عين لان امكانها لا يفارق فعليتها
وقصورها لا يباين تمامها وفقرها مستهلك في غناها فهي اذن بمنزلة الاشعة والاضواء
للذات الالهية كاشعة الشمس بالنسبة اليها ولله المثل الاعلى فهي بمنزلة لوازم الذات الغير المجعولة
لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده و
رحمته وخزائن جوده ورحمته يجب ان يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة
جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا خزائن سابقة عليها فهي ليست من جملة
المصنوعات والافاعيل فقد ظهر ان العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية
واعراضها حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا اتصاليا ولا يوجد في شيء مما سوى الله تعالى
واشعته وانواره التي هي من لوازم ذاته ولا تباين لها معه في الحقيقة قديم بشخصه واحد
بالعدد بل يوجد منه في كل آن شخص آخر فهذه السموات والارضون الموجودة في هذا الزمان

لم يكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي
تكون من بعد وكذلك اشخاص كل نوع متكثر الافراد متكثر الاحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة
او متصلة فكما لم يكن في افراد الانسان شخص جسماني ازلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل
انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم يكن لها افراد متميزة متفرقة بالفعل الا ان لها تشخصات
لا تحصى متبدلة متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية
مستمرة الوجود الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال الزمان و
الحركة في وجودهما ودوامهما من حيث ان هويتهما الاتصالية متجددة متصرمة فكما ان الزمان
والحركة لا يتصف احدهما لا كله ولا جزؤه ولا كليه ولا جزئيه بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية
فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها والحمل والثور والنسر والسرطان في عالم السماء كالحمل والثور
والنسر والسرطان في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل حين وحقايقها
عند الله باقية كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الدنيوية الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان
وتراكم حيثيات القوة والامكان في كل ما له قوة مادية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه
الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار بقاء
وقرار وفيها موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود الطبيعي يكون اول كل موجود بهذا الوجود
غير اخره وظاهره غير باطنه فيجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم وتتشابك الخير و
الشر وتتعانق النفع والضر ولضيق وجود هذا الوعاء الزماني وقع التضاد بين الانداد و
التفاسد لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قد جمع بين الاضداد مع التماثل ووصل الاحاد
مع التقابل **فصل** قال دام ظله وما يقال من ان الانواع المادية اي الكليات الطبيعية باقية
بتعاقب الاشخاص ان اريد به انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق في كل حين

ومع

ومع وحدته العددية موجود في كل فرد من افراده فهو باطل لان الكلي بما هو كلي لا يجوز ان يوجد
في الخارج كما ثبت في محله وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة في النوع
لا تتبدل حدودها النوعية فذلك مسلم ولا يضرنا لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة
من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج على وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة
الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغير ذلك وحدة بالعدد والقدم والحدوث وصفان
يوصف بشيء منهما الموجود الواحد الشخصي اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني
الكلية اذا اخذت من حيث هي هي فهي ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل ولا
موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشيء من هذه الاوصاف تبعا لاشخاصها فقد ثبت
ان الكلي الطبيعي والماهية المطلقة ليست موجودا واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب
الافراد وتوارد الاحاد حتى يصلح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واعداده لا الى
نهاية **فصل** ولتعلم ان الله سبحانه انما صب سجال الفيض ورشح الجود في فضاء الوجود
وعرصة الشهود ابدا صبة واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل لا على السيلان
ولا على الاستيناف بل على القرار والثبات لا في زمان ولا ان ولا حيز ولا مكان ولا عن
مادة ولا من شيء اصلا وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والاستعدادات المادية
تقع في حدوثها الزماني وظهورها في ظرف الزمان بحسب والباري سبحانه اخترع المادة و
ذا المادة جميعا في ظرف اوسع من الزمان يقال الدهر لا من شيء بل بعد العدم الصريح والليس
الصرف فكما ان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشئونه الذاتية واسماءه الحسنى مقدسة
عن التغير كذلك تعالى في قوله وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او
هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي ماهيتها الحدوث
بعد الحدوث لذاته متغير لا بتغير عارض لنفسه فالزمان والحركة هويتهما الامتداد بين العدم

القاربتين صدرا من الحق الفياض فيضة واحدة بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود في نفس
الواقع وظرف الدهر مرة واحدة دهرية لا دفعة واحدة آنية فان الآن طرف الزمان وحصوله
بعد حصول الزمان فكيف يكون ظرفا له وحصول الزمان ايضا بعد حصول اصول الموجودات
وعظامها ودعائمها فكيف يكون جعل الموجودات كلها في زمان او آن فوجود المبدعات انما
هو في اصل الواقع وحصول الكائنات في اوقاتها الخاصة التي هي اجزاء الزمان الموجود كله
بامتداده في نفس الدهر دفعة واحدة فالتغيرات والتعاقبات بين الزمانيات بحسب امتداد
الزمان الذي هو بذاته متجدد وبحسب مقايسة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى من تعاظم عن
الوقوع في تغير فجفاف القلم بالنسبة الى الواقع وظرف الدهر وتجدد الشؤون في اجزاء الزمان
وبمقايسة بعض الزمانيات الى بعض لان الصنع والتكوين في حد من امتداد موجود او مفروض
والفراغ والتعطيل في سائر الحدود من بل الافاضة واحدة من الحق ومتعددة بالاضافة الى
الخلق نقل عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث آيات
دعوتك لتكشفها لي منهن قوله تعالى كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم
القيمة فقال الحسين اما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وقال
بعض اهل المعرفة اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الاتم ليس
الا تجل واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فتلحقه لذلك التعدد و
النعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما
التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات يوهم التجدد والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك
كالحال في التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر في اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او
مزيد وهذا التجلي الاحدي ليس الا النور الوجودي ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف
بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها يتصل من بعضها بالبعض

حال

حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفادا من
تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الآنات من دون فترة ولا انقطاع اذ
لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي لازم للممكن والوجود
عارض له من موجده وقال ايضا العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الآنات
فيوجد في كل آن متعين غير المتعين الذي هو في الآن الآخر مع ان العين الواحدة التي تطرا عليها هذه
التغيرات بحالها فالعين الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهي
عين الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصورة المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارية متبدلة في
كل آن والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد الدائم في الكل واما اهل الكشف
فانهم يرون ان الله يتجلى في كل نفس ولا تكرر في التجلي فان ما يوجب البقاء غير ما يوجب الفناء وفي كل
آن يحصل الفناء والبقاء والتجلي غير مكرر ويرون ايضا ان كل تجل يعطي خلقا جديدا ويذهب
بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلي الموجب للفناء والبقاء لما يعطيه التجلي الآخر الموجب للبقاء الخلق
الجديد ولما كان هذا الخلق من جنس ما كان أولا التبس على المحجوبين فلم يشعروا بالتجدد وذهاب
ما كان حاصلا بالفناء في الحق لان كل تجل يعطي خلقا جديدا ويفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا
ونظير هذا المعنى في النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه كل آن يدخل منهما شيء في تلك النارية
ويتصف بالصفة النورية ثم يذهب تلك الصورة بصيرورتها هواء هكذا شان العالم باسره فانه
يستمد دائما من الخزائن الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد الرزاق
الكاشي قدس الله سره ان الممكن مفتقر في ذاته الى الموجد لانه في حد ذاته معدوم هالك فهو في كل
آن معدوم في ذاته موجود بموجده وتمام الكلام في هذا المعنى قد مضى في مباحث كيفية افاضة الله
الوجود والحمد لله **فصل** اذا ثبت حدوث العالم بالمعنى المذكور وهو الحدوث الزماني وبمعنى
افتقاره الى الصانع ثبت ايضا حدوثه الذاتي بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتي بالطريق الاولى على

انه قد تبين من الاصول السالفة ان كلما وجوده من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة وان عدم الممكن
متقدم على وجوده تقدما ما فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا حق وصدق برهان ويقين بل هو
اظهر واجلى واحق بالتصديق من الاولين ولكنه ليس ايضا بالذى اعتقاده من الضروريات من حيث
معنى الحدوث والمسبوقية بالعدم الذاتى لعموض فهمه من هذه الحيثية وان كان هو من حيث
الافتقار الى الفاعل والمحدث فانه من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول **فصل** قد تصدى
بعض سادة افاضل زماننا لاثبات حدوث العالم وجعل له معنى اخر سماه حدوثا دهريا وسمى
تاخره عن الحق تاخرا انفكاكيا دهريا اخذا من قول الاوائل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان و
نسبة المتغير الى الثابت الدهر ونسبة الثابت الى الثابت السرمد واستدل عليه بان تقدم ذات العلة
ولاسيما العلة الجاعلة الفاعلة على ذات المجعول المعلول تقدما بالذات بحسب المرتبة العقلية من
فطريات العقول الصريحة والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون
موجودا فى مرتبة ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول من ذات العلة
وانما يكون بين العلة والمعلول معية فى الوجود بحسب مرتبة ذات المعلول وبحسب متن الاعيان لا بحسب
مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملى متاخر عن مرتبة ذات البارى الفعال جل
ذكره البتة واذ تبين ان الوجود الاصيل فى متن الاعيان عين مهية البارى الحق ونفس حقيقته فالمرتبة
العقلية وحاق الوجود العينى هنالك واحد وموجوديته سبحانه فى حاق كبد الاعيان ومتن خارج
الاذهان هى بعينها المرتبة العقلية لذاته الحق من كل جهة فالموجودية المتاصلة فى حاق الاعيان و
متن الخارج فى العالم الربوبى بمنزلة مرتبة ذات الانسان او مهية العقل مثلا من حيث هى هى فى عالم الامكان
فاذن تاخر العالم عن المرتبة العقلية لذاته الحقة جل سلطانه تاخر بالمعلولية وهو بعينه التاخر
الانفكاكى عنه سبحانه بحسب وجوده سبحانه فى حاق الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما بالعلية
بحسب مرتبة الذات هو بعينه التقدم الانفكاكى فى متن الاعيان وكذلك القول هنالك فى التقدم بالمهية

ح

حدوث العالم بمعنى ...

بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التاخر بالذات عن البارى الحق الاول سبحانه مطلقا سواء عليه
اكان تاخرا بالمعلولية ام تاخرا بالمهية ام تاخرا بالطبع يرجع الى التاخر الانفكاكى الدهرى وتقدمه
جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما بالعلية او تقدما بالمهية او تقدما بالطبع يرجع الى التقدم
الانفكاكى السرمدى قال وليس يصح ان يقاس ما هنالك بالشمس وشعاعها وما بينهما من التقدم
والتاخر بالذات بحسب المرتبة العقلية والمعية فى الوجود بحسب متن الاعيان كما يتوهمه الالسن
موهوا ويتفوه به فوه الما فقد دريت ان المرتبة العقلية لذات الشمس بما هى هى ليست بعينها هى الوجود
فى متن الاعيان كما هو سبيل الامر فى العالم الربوبى وكذلك الامر فى حركة اليد وحركة المفتاح مثلا
فاخفض جناح عقلك للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال وبعبارة اخرى وسوق اخر
لو كان الصادر الاول سرمدى الوجود فى متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذى الوجود فى
متن الاعيان عين مرتبة ذاته ونفس سنخ مهيته لزم ان يكون المجعول فى مرتبة ذات الجاعل ومعه فى
متن الاعيان معية ذاتية بحسب مرتبة ذاته وباعتبار نفس مهيته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل
بما هى هى مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا اليس وجود الجاعل
فى متن الاعيان الذى بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل وصرف سنخ
مهيته وقوام نحت حقيقته بما هى هى فكيف يتصور اذن لذات الجاعل ونفس مهيته مرتبة عقلية
وراء مرتبة الحصول فى متن الاعيان الذى هو بحسبه المعية فاذن يلزم ان يكون مرتبة نفس مهية
الجاعل من حيث هى هى بعينها هى ما فيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول السرمدية فى حاق متن الاعيان
كما ان مرتبة حصول الوجود فى حاق متن الاعيان لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التى هى
بعينها مرتبة حصول الوجود لذات الجاعل فى حاق متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتية غير متاخر
عنها تاخرا بالذات وتاخرا بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات الباطل فى حد ذاته موجودا
ثابتا فى مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة وتسويغ ذلك كله ان هو الا الخروج عن فطرة العقل

الافواه

الصريح والجحود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم والجهاد الى التخلع من الضرورية
العقلائية والانسلاخ عن الغريزة الانسانية قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب
السرمدية بالذات على مجعوله الاول وعلى العالم الكبير الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في
متن الاعيان تقدما سرمديا انفكاكيا من اللوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقة الوجوبية الذاتية
التي هي بعينها الوجود المتاصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين هذا كلامه
سلمه الله في كتاب مبسوط الف لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد ابقرته بقراحتى اخرجت
هذا من خاصرته وهو عماد ما ذكره فيه وسناده في الباب ولا افهم منه بطوله بعد تسليم مقدماته
زيادة على الحدوث الذاتي والتاخر العلولي للعالم ما تشفى به العليل وتروى به الغليل ولعل
غيري يفهم منه ذلك والله المستعان **فصل** ان ما توهمته طائفة من الفاغران بين البارى
الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما ازليا سيالا ممتدا بتمادية الوهمي في جهة الازل الى
لا نهاية ومنتهيا في جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب اوهامهم الظلمانية و
تلاعيبها اذ لا تتصور في العدم الصريح الساذج واللّيس الصرف شائبة حصول وتصرم وتجدد
وفوات ولحوق وامتداد وانقضاء وتماد وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح ذلك لكان
هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا كل ان منه لا محالة من بعضه وابعاضه متعاقبة
غير مجتمعة ولزم ان يكون البارى سبحانه واقعا في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمي تعالى عن
ذلك والعالم في حد اخر مخصوص حتى يصح تخلل ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم
ويصح تأخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي التمادي كما فرضوه لزم ايضا ان
يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد
سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في العدم ولا مخصص من استعداد او حركة او غير ذلك فلم اختص
العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله وايضا فان المتقدس عن الغواشي والعلائق يكون

ولا يلزم ان يكون المجعول من حيث هو بالذات ماهية لها على من حيث هي هي والعلى بالذات من ذاتيات حقيقة الوجود
بالذات ضرورة انه لا يكون في حكمه نفس الماهية الا ذاتياتها واللوازم والعوارض فانما تكون في مرتبة متأخرة
بالضرورة الفطرية م

لزم مع اى امتداد فرض ومع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة على سبيل واحد ويكون
محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كما ثبت في محله
فاذا اختصاص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يثمر تأخره وتخلفه عن البارى الحق
سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان
الموهوم احرى بذلك **فصل** ان قول القائل ان العالم يسبقه عدم زماني ان اراد به ما ذكرناه في معنى
الحدوث الزماني في الطبايع والنفوس فله وجه وجيه كما دريته والا لم يمكنه الاعتراف به لان العالم
جملة ما سوى الله فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما زمانيا و
ان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لما ادعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان قال
انه ليس بازلي يستفسر الازلي وعاد الترديد والمحذور المذكور وان قال الذي في الذهن متناه يسلم
له ان القدر الذي في ذهنه من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم
على غير ذات البارى ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث وان قال اعنى بالحدوث انه كان
معدوما فوجد ان اراد به مفهوم كان السبق الزماني فهو مع كونه تناقضا مخالف لمدعاه لاستلزامه
وجود الزمان قبل العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو الحدوث الذاتي وان قال ان البارى تعالى مقدم
على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا امر هينا اذ ليس قبل العالم شيء غير ذات البارى
سبحانه فلم يسوغ له ان يقول توقف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته
وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه به مؤمن تعالى الله عما يشركون **فصل** قال بعض الحكماء ربما
يقال المتوطن مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل التبصرة والتنبيه هل هذه المدة محدودة
مقدرة بتقدير لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول
حينئذ بل يكفي في حدوث الحادث سوى اى مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود فيقال
وهل يكتفى التصور والعقل في ذلك بنسبة واحدة يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود فيقول نعم

فنقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفى ام لا فهو لا محالة يكتفى بالشهر كما اكتفى بالسنة ثم
ننتقل فى السؤال الى يوم والى ساعة ودرجة من ساعة ودقيقة من درجة فيعتبر بذلك حينئذ
على ان الزمان لا تاثير له فى الحدوث لان المؤثر لا يكون كثيره فى التاثير مثل قليله وانما يكون كل التاثير
لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع شئ من معنى الحدوث فرفع
جميع الزمان لا يرفع الحدوث وانما يؤثر فى ضعف التصور حتى ان كان تقدم الزمان لا محالة تحقق
الحدوث وان ارتفع لم يرتفع **فصل** قال بعض علماء الشريعة ان اشرف المبدعات هو العقل
اشرف المبدعات العقل
ابدعه الله بالامر من غير سبق مادة وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال فى الامر انه
مسبوق بالبارى تعالى ولا لا مسبوق بل التقدم والتاخر انما يعتوران على الموجودات التى هى
تحت التضاد والبارى تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس وهو
مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما
ابتدا من العقل فقط والسبق بالزمان انما ابتدا من النفس والسبق بالمكان انما ابتدا من الطبيعة التى
سابقة على المكان والمكانيات ولا يعتورها المكان بل يبتدئ المكان من تحريكها او حركتها فى
الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتورها الزمان بل الزمان والدهر يبتدئ
منها اعنى من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات
والجوهرية انما يبتدئ منه اعنى هو مبدا الجوهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر و
الزمان والمكان والجسم والمادة والصورة لا يوصف بشئ مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق و
الامر فله الملك والملك وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزمانى وهو الظاهر والباطن حتى
يعلم انه ليس بمكانى جل جلاله وتقدست اسماؤه ونعنى بالامر القوة الالهية **فصل** قد
ظهر مما ذكرنا انه لا مدخل لتناهى سلسلة الزمان ولا تناهيها فى حدوث العالم اصلا ومما يدل
على ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرر فى مقره ان تقدم البارى سبحانه على العالم ليس تقدما زمانيا
ولا

ولا هو سبحانه واقع فى طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة
واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى
للحدوث الزمانى للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزمانى اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات
المقيدة بهذه السلسلة والزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمى كما دريته وقد دريت ان الموجود
منه فى الخارج ليس الا الامر المتصل المستمر الذى يقال له الان السيال فلا حقيقة للزمان سوى هذا
الوجود الضعيف المتدرج الذى يحدث انا فانا فليس لاجزائه اجتماع واتصال اصلا لا فى
العين ولا فى الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الا هذا الامر المتصل الشخصى واما الثانى فلاستحالة
استحضار الذهن ازمنة وزمانيات متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون
مطابقا لما فى العين فيكون ذهنا كاذبا وبهذا يظهر ضعف ما يقال فى اثبات تناهى سلسلة
الزمان ليثبت به حدوث العالم من جريان براهين التطبيق والتضايف ونظائرهما فيه قياسا
له على المكان كيف والمكان مجتمع الاجزاء فى الواقع وتناهيهما معا فى نفس الامر واما الزمان فامتداده موهوم
محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهى واللاتناهى او بالحدوث والقدم اصلا ومن ههنا قال بعض
العرفاء ان اهل النظر اذا تخصوا عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له مبدأ زمانيا والا لتادى
بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث
اخذوا العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد فيبحثوا عن علته بدوام ولصاحب الفتوحات
فى هذا المقام كلام متين لا باس بايراده قال فى الباب الثانى من الفتوحات ان الحقايق اعطت
لمن وقف عليها ان لا تتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية فان التقدم
الزمانى والمكانى فى حق الحق تقدس وتعالى قد رمت به الحقايق فى وجه القايل به على التحديد اللهم
الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب اذ ليس كل احد يقدر على
كشف هذه الحقايق فلم يبق لنا ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد

بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان
العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق ذاته فلا تصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق
تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدو العالم فقد وجد العالم في غير زمان
فلا نقول من جهة الحقايق ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا
زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي
اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به
فان سأل متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من
عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسأل فاياك ان يحجبك ادوات
التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم
وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الوجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين
الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي عليه العالم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق
ومقيد وجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقايق وله كلام اخر دقيق في سر الازل و
سر الابد ينبغي ان نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم كما هو وان كان
الموضع الانسب به مباحث الابد لكن لما كان له كثير فايدة فيما نحن فيه اخرناه الى ههنا فاسمع
وتدبر ان كنت من اهله وبالله التوفيق **فصل** قال قدس سره في الباب السادس والعشرين
من الفتوحات فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف سر الازل
لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي المريد القادر السميع
البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقيد فالمسموع
والمبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا
كما نعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان

لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم يكن واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة
بل كما كان وجوب الوجود الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في
مرتبته باسمائه الحسنى يسمى معروفا موصوفا بها فمعنى نسبة الاول له نسبة الاخر والظاهر
والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا اخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود
في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدمه
لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن
امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب
وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث
ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امر اضافي فالاول من العالم
بالنسبة الى ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية
اسم الله بالاول والاخر والظاهر والباطن فان العالم متعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح
ان يكون اولا لنا اذ رتبتنا الامكان سبب رتبتنا ولا يقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا
اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الاخرية لاوليته ولسنا
بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين اخريته وهذا المدرك
عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح
واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والاخر
والظاهر والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الاخرية
كما ان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا من حيث الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية
كذلك الاولية بالنسبة الى تعقب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك
الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين مختلفتين غير

ذلك في اطلاقها على الحق عند العلماء بالله **فصل** روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا الباقر
عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل
لم يخلق بشرا غيركم والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر
تلك العوالم واولئك الادميين وسال رجل امير المؤمنين عليه السلام فقال كم بين المشرق والمغرب
قال علي مسافة الهواء قال وما مسافة الهواء قال علي دوران الفلك قال الرجل وما قدر دوران
الفلك قال مسيرة يوم الشمس قال الرجل صدقت فمتى القيمة قال علي قدر قصور المنية وبلوغ
الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال علي عليه السلام يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال
الرجل صدقت الى ان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي عليه السلام سبحان من لا
يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمراتهم من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من
انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم ولا لم ولا انى ولا حيث ولا كيف قال
الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال أتحسن
ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال الرجل اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام أفرأيت
لو كان صب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك
ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله
واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض
والسماء وانما وصفت لك ببعض عشر عشر العشير من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من
القليل من التحديد فحرك الرجل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم **في ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة** اولم ينظروا الى السماء كيف
بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه

العالم مخلوق على اجود النظام

فصل

فصل قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما سلف بل تبين ببيانات انيقة انه لا يتصور فوق هذا النظام
الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر من ملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها
وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر في منافع حركات الافلاك ونسب
الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات اخر وبراهين حكمية ونتم الكلام فيه
فنقول اما ان مراتب البدو وعلى اشرف انحاء يتصور في حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة
من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في تلك المرتبة من
الجهة التي صدر بها من مبدعه اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك
بالعوارض المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع
استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز الشيء بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار
في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف وهي ان الجواد الحق والفياض المطلق
لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من وجوده الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما
ان الموجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور
الواقعة في هذا العالم لما كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام
ما في القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال البراءة المبدا الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام
الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر
جزافي او امر اتفاقي بل كله عن تدبير وقدري بالقياس الى الطبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة
الحجر الى السفل او قسريا كحركته الى فوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث فهو
عن سبب ويرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدا واحد وسبب فرد يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها
فليس في الوجود شيء مناف للطبيعة علله واسبابه اذ المعلول الاتي في العلة والحركات المتنافرة الغير المنتظمة
بالقياس الى طبيعة جزئية متلائمة منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة و

الاستعداد الغير الموزونة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع الزائدة على
خلقة الانسان طبيعي في جملة العالم وكذا كل عم فهو بالقياس الى الكل الطبيعي وان لم يكن طبيعيا
على الاطلاق **فصل** وبمثل ذلك تبين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا على اكمل خلقة
واتم نظام ولو تجردت ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا
الى الله وترتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدا الاول حق معرفته ثم ما تلوه من الملائكة
العقلية ثم ما تلوها من الملائكة العمالة باذن ربها ممن يباشر تحريك الافلاك ثم الاجساد الفلكية
مع لوازم حركاتها من الكائنات لرايت جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لدركك وعرفت هذا
المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة
البدو بان نقول لو امكن نظام جملي اخر اشرف من هذا او مثله لكان امكانه مستدعيا المبدا الاول
هو اشرف من ايجاده او مكافيا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات
المبدا الاعلى وعلته بدون بعينها علة تامة وكل ما هو غاية لاجل الاشياء فهو في غاية الشرف المقصود
في حقه لا محالة **فصل** قد دريت في الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض وان الشرور كلها
راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدا بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي الا بالعرض وذلك لان منه
الشر ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم ليس ذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء
ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور
كل تال من العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى عن
الجميع وبالجملة على تفاوت امكاناتها حسب تفاوت مراتبها في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر
منبعه الامكان الذاتي وظاهر انه ليس له لمية اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها ممكنة ولا في
حاجتها الى علة سبب ولا لقصور الممكن عن درجة الواجب بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في
الماهيات علة بل انما ذلك لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان

النقصان

النقصان في الجميع متشابها لكانت الماهيات ماهية واحدة فهذا القسم من الشر ليس بشر حقيقة ومنه ما لا
يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لا من ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء او ما يمكن حصوله من الكمالات
الثانية وغيرها كالجهل مثلا للانسان المستعد للعلم المشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث
انه وجد هذا الاستحقاق والاشتياق والذي لا صلاح في ان يعم ولا يتصور هذا في غير الماديات لان غير
المادي على اكمل ما يتصور في حقه فليس لها شرية بهذا المعنى والماديات لا تخلو منها على تفاوت امكاناتها
الاستعدادية حسب تفاوت مراتبها في التعلق بالمادة فهذا الشر منبعه المادة ومنبع المادة هو الامكان
لانها صدرت من المبدا الاول من جهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو الامكان واما اطلاق الشر على الامور
الوجودية التي يتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية مقيسة
الى افراد اشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام شريف فاضل
وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه وتبين ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل
ايضا على ان جميع اسباب الشر انما توجد تحت كرة القمر وفي عالم الكون والفساد وهو قليل بالقياس
الى الكل ووقوع التقاوم المقتضي لصيرورة البعض ممنوعا عن كماله انما يقع فيها قليلا فانه لا يقع
الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب
الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدي النفوس المطوية تحت اشعة العقول
الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى حجاب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء **فصل** فكل
ما وجد فهو اما خير محض او خيره غالب على شره واما ما يكون شرا محضا او مستولي الشرية او متساوي
الطرفين فهو لا وجود له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام
الاضافية الحاصلة على الوجه الذي ذكرناه وظاهر ان ما تغلب خيريته من افراد الخير فيجب صدوره
عن الواجب بالذات الذي هو فاعل الخيرات ولا يسوغ عن عنايته عز وجل ورحمته وجوده اهماله
والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشر وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات فليس

الشر من حيث هو مستند الى المبدا ومن هنا ورد في اية الملك بيدك الخير انك على كل شيء قدير من دون
تعرض لذكر الشر لعدم استناده الى موجد موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثل ما ورد في
بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك وصل ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات
المستلزمة لبعض الشرور لم يخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة ونفائس
جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون الشر مقضيا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم العناصر تضاد لمن
اين يحصل الفعل والانفعال والكسر والانكسار ومتى ينتقل المادة من صورة الى صورة ومن حالة
الى حالة حتى يبلغ الى غاية يقبل العقل المستفاد الذي يضاهي الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد
ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان ذلك لخلل في عقله وقصور
في فهمه فلا شر في النظر الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها فاذن تصور ذرة
الشر في اشعة شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء على الصورة
المليحة البيضاء تزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان من تقدست كبرياؤه عن تقصير
الافعال وطاب جنابه عن امثال هذا الخيال المحال سؤال ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف
انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الاجلتين اللتين
نستحق بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلث النطقية
والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب
على اكثرهم على ما نرى اضداد هذه الامور اعني الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء
والاشرار في الاجل جواب الجهل الذي لا نجاة معه في الاخرة هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم
اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب فيضا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذي
هو عام فاش فلا يضر في المعاد وكذلك حال القوتين الاخريين فالبالغ في فضيلة العقل والخلق
وان كان نادرا كالشديد النزول فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واوفر واذا ضم اليهم الطرف

الاعلى

الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فان حال النفوس في انقسامها الى هذه الانقسام كحال الابدان في
انقسامها الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من المتوسط
فضلا عن مجموع القسمين سؤال كل ما يجوز صدوره عن الباري عز وجل يجب وقوعه لعدم
البخل والمنع هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى خير محض مبرء عن الشر اصلا جواب هذا
واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود فقد اوجد ما امكن ان يوجد على الوجه المذكور فلو لم
يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر حينئذ اعظم سؤال لم لم يوجد القسم الثاني بلا قصور و
آفة جواب فلم يكن هو هو بل يرجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت المهيات
كلها بريئة عن الشرور التي هي لوازم لها لكانت المهيات واحدة ومن المحال ان يكون النار نارا
ولا يوجد لها لازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا اخر لا يحرقه
النار وقد مر الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة الوجود في سريان العشق
والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
ان الباري جل ذكره غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض
يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته لانه ما من
شيء الا وله عشق وشوق غريزي الى ما هو فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء مشاهد معلوم
بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وبضرب من البرهان وهو ان
الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ واتم فكل موجود سافل اذا تصور الوجود العالي فلا محالة انه
يشتاقه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء يتحقق له ان يشتاق من الاشياء تفيده الخير والكمال وتوجب الاقتراب
اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك
الشيء يفيد خاص الوجود ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويتقوى به ويفيده

سريان العشق والشوق

تجسما وتعظما مقدارها وعشق الانسان لما يفيده صور عقلية تتقوى به جوهره الناطق ويحيط
بالحقايق ويصير ملكا من المقربين بعدما كان ناقصا في مرتبة السافلين ولولا ان الحيوة بذاتها معشوقة
لما اقتصرت الهمم على ايثار الحيوة في جميع التصرفات ولنفصل هذا الاجمال ونبين كيفية سريان العشق
والشوق في كل واحد واحد من الموجودات فاسمع **فصل** قد دريت ان الوجود حقيقة واحدة وانه
عين الشعور والحيوة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة وفقد
كمال له كما لا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص
طالب الوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات اولا وبالذات ولكل ما يتوسط
بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض لان
الوصول اليه لا يمكن له الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان
الموجودات مترتبة في الصدور بدوا وعودا ما تقدم متقدم ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود
فهو طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فطلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى معشوقه الحقيقي
الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن قلبه ويسكن شوقه ويشتد عشقه وابتهاجه
ذلك ان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيئا منه وفاته
شيء وفي هذا سر عظيم لارباب الذوق والعرفان يتوجه بالمعية فاسمع **وصل** ان كل مشتاق من حيث
كونه مشتاقا فهو من جملة المشتاق اليه فان الظمآن يتصور الري فيحصل له بذلك حصولا ضعيفا
يوجب طلبه على اتم وجه فالريان يشتاق الريان ويطلبه وهكذا كل ذي طلب لا يطلب الا ما هو تمام حقيقته
وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله **وصل** وبالجملة فالشوق يصحبه قصور ما واما العشق فقد يتقدس
ويتعالى عن الشوائب بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود واستحقاق المعشوقية من المعشوق
وقوة الشعور والادراك من العاشق والشوق ايضا وان كان يزداد ويقوى بحسب قوة الشعور من
المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق وقوة

الوجود وشدته وعلاقته في المشتاق اليه فكما ان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار
الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الثاني وهذا بخلاف العشق
وصل اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى في غاية الشوق لانها بازاء ما تقوى عليه من الصور والخيرات
الغير المتناهية التي هي باعتبار ما غايات لوجودها وخيرات لاحقة بها ومكملات لنقصاناتها
وان حصلت لا دفعة بل في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من سنخ ما حصل لها شيء قليل ضعيف
وان كان مجرد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها
لان فقد ما يمكن حصوله من الامر الكمالي لشيء ما له شعور ضعيف يوجب شوقا ما الى ذلك الامر فهي دائمة
النزاع الى الصورة المفقودة والتشوق لها موجودة ولذلك يلقاها متى عريت عن صورة بادرت الى
الاستبدال عنها بصورة اخرى اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل موجود فهو ابدا قريب الطبع عن
العدم فالمادة تنفر عن العدم فمهما كانت ذات صورة لم تحس فيها سوى العدم الاضافي ولولاها لكان
العدم المطلق فهي اذن كالمرأة الدميمة المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت ذاتها منها
بالكم فقد تقرر ان فيها عشقا وشوقا غريزيا بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولهما كما ان لها
قوة الوجود والشعور وقبولهما الا انها مشتاقة وعاشقة بالفعل الى شيء والا لكانت موجودا بالفعل
وصورة لا قوة للوجود وهيولى فافهم **فصل** واما الصورة الجسمية فهي ايضا لها شوق وعشق
بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسط الى الطبايع بقدر شعورها وحيوتها ووجودها وقد دريت ان
نسبتها الى الطبايع كنسبة المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها
بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا باعتبار دون اعتبار وكذلك حال الطبايع والقوى
بالنسبة الى النفوس والطبيعة لما كانت تحس بالفناء والاضمحلال صارت جاذبة للنفس اليها حايلة بينها و
بين معالي الامور مخافة ان يبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس
برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا ولا يتم يوقف وجود العشق

فيما ذكرت وهل لذلك من علامة تعرف بها جواب نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي و
خضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادته عبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا
شعور ما الا ترى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف تشاء وهي مطيعة اياها
ذليلة عندها وكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبايع والقوى الجسمية الى النفس فانها خادمة
لها لا تستنكفون عن عبادتها ولكل من كوائن البسايط وجد لزومه تلك الخدمة مع شغف تام الا
ترى الى الحجر اذا اخرج عن مكانه الطبيعي كيف يميل اليه بشوق تام وشغف كامل وهذا بعينه طاعة
طبيعته لنفسه وخدمة لها وهي متسببة عن عشقها اياها وابتهاجها بها وكذلك ساير الطبايع
والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى غير ذلك فان
كلها مجبولة في طاعة النفس والانقياد لها كما مر بيان ذلك مفصلا في مباحث النفس فلا تعبدها وما
ذلك الا لعشقها لها وشوقها الى الوصول اليها وما عشقها الا انها عشقت الخير المطلق فهي في
الحقيقة انما تعشق خالقها وبارئها جل جلاله واما الاعراض فعشقها ظاهر بالجد في ملازمة الموضوع
فصل واما النفوس الناطقة فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها جوهر عقلي ثابت بالقوة
ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان لا يشبه
ان يكون احدهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لها لكونها اضافتها الى
الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي وحيزها العقلي وانما تخاف
النفس من ذلك ولا تانس الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت مخافة ان تنقل الى ما هو شر
منه وانما تطلب الموت الموقنون الذين تيقنوا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت
تشوقا الى لقاء الله في الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي
وصلت في حيوتها الدنيا ونية الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان يكون عاشقة مشتاقة قد شوقها

تؤدي الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة و
حقت وهو الفناء الذي يسمى بالولاية واليه الاشارة بقوله عز وجل والذين امنوا اشد حبا لله
فصل واما النفوس الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات
وهمية وخيرات خيالية وهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة بشرية بشوق الحق الاول تصورا نفوس صه
مثاليا وتمثل لها الوسائط العقلية بالامثلة الماخوذة عن المبادي الجسمانية والافعال الباطنية المقربة
اليه والنيات الصالحة المزلفة لديه بتطايرها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين وعبيد
الملوك وبتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون
ذلك لا ذاته تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا لنسك
العارفين فالشقية نفوس منغمسة في عالم الطبيعة منكسة رؤوسها لانكبابها على الشهوات و
اللذات الحسية والتقلبات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها الشهوية والغضبية في
غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا مبينا وهي مع هذه الشقاوة الفاحشة
غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي
فطر الناس عليها وذلك لانها انما طلبت ما طلبت وعشقت ما عشقت من المشتهيات الدنية و
الحظ الارذل الادنى لانها تصورت فيها الخيرية وقد دريت ان الوجود كله خير وان الشرور انما هي بالاضافة
فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير في نفسه او بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها من
جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها ذاهلة عن استلزام ذات فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها
الى هذه فرجع عشقها اذن الى الخير المحض الابدي اذ الخير كله من عند الله عز وجل وبيده ومنه وبه بل انما
ساير الخيرات رشح من خيره كما ان الموجودات كلها رشح من وجوده فهي اذن لم تعشق الا الله سبحانه
بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للمال والجاه او الحسن والجمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب
الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم

والدينار والجاه وكل ما في العالم فافتخر الشعراء بكلامهم في الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون بالله لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا غزلا الا فيه من خلف حجاب العبودية فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله

فصل ولعل النفس النطقية والحيوانية ايضا يجوز ان ابدا تعشقان كل شيء حسن النظم والتاليف والاعتدال مثل المسموعات الموزونة وزنا متناسبا والمذوقات المركبة من اطعمة مختلفة بحسب التناسب وما شابه ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقليد طبيعي واما النفس الناطقة فانها اذا سعدت بتصور المعاني الغالبة على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق الاول فهو اقوم نظاما واحسن اعتدالا وبالعكس اذ ما يليه اقرب بالوحدة وتوابعها كالاعتدال والاتفاق وما بعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف على ما اوضحه الالهيون فمهما ظفرت بشيء حسن التركيب لاحظته بعين المقة وتلذذت به ولما كانت لذته شبيها للذة امر عقلي ذاتا او صفة اعني به نوعه الذي هو من عالم العقل كما ان وجوده تابع لوجوده وكانت آثار الجواهر العقلية في هوية الانسان الطبيعي لكونه تام الخلقة اكثر كان الالتذاذ به اكثر من سائر المركبات والبسائط الطبيعية

فصل والعلة في كون حسن الحسن من اهل الزينة والجمال مرغوبا مشتهى دون المعنى في الحسن منه ان الانسان متقلب الهوية في درجات الوجود لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم في مقام الطبيعة ثم في مقام الحس ثم في مقام النفس على مراتبها ثم في مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية اكثرها حسية محضة او نفسانية ممزوجة بآثار الطبع ولهذا يتعلق الميل الشهوي باوائل وجود الانسان الجميل دون ثوانيه واواخره سيما وقد يحدث فيها من ذمائم الصفات ما يحدث في مقام النفس ويسري حكمها من الباطن الى الظاهر وقد يجتمع هذه النشآت في شخص واحد طالب او مطلق

فلنذ رجل واحد من محبة الاصوات والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء عصبية طبيعية وحسية ومن محبة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الجزئية عصبية نفسية وخيالية ومن محبة الحكماء الكاملين واهل التقوى والزهادة عصبية عقلية وروحية

فصل واما الحكمة في ذلك فهي ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الآباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين المعلمين لهم العلوم والصنائع ليبلغهم الى التمام والكمال فمن اجل ذلك يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلوم والصنائع والآداب والرياضات مثل اهل الفارس واهل العراق واهل الشام والروم دون غيرهم من الامم التي لا تتعاطى العلوم والصنائع والآداب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم وفي طباعهم محبة الغلمان وعشق المردان وهكذا الحكمة في سائر انواع المحبة من محبة الرجال للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنائع للصنائع الى غير ذلك فان ذلك كله انما ركزت في جبلتهم لحفظ نظام العالم

فصل ثم ان الانسان اذا احب الصورة المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو مستحق اللوم بل هو من اللئام مثل الفرقة الزانية واللوطية وبالجملة الامة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها القوة العاقلة ويكون في الاكثر مقارنا للفجور والحرص عليه ومهما احب الصورة المليحة باعتبار عقلي على ما اوضحناه عد ذلك وسيلة الى الرفعة والزيادة في الخيرية لوله لما هو اقرب في التاثير من المؤثر الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفا وفتى لطيفا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتعففين يوجد خاليا عن شغل قلب بصورة حسنة انسانية وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية

اذا وجد فايزا بفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها بظهور
اثار الهي فيه جدا استحق لان يتخذ من ثمرة الفواد مخزونها ومن صفو صفاء الوداد طيبه ومبدا هذا
العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته ان يكون اكثر اعجابا بشمايل المعشوق
وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه وتناسب حركاته وافعاله وغنجه ودلاله لانها
اثار صادرة عن نفسه وهو يجعل نفس العاشق لينة شيقة ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل
الدنياوية معرضة عما سوى معشوقه جاعلة جميع الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على
المعشوق الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج الى الاعراض عن اشياء كثيرة واليه
اشار من قال من عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا وقيل العشق العفيف اوفى سبب في
تلطيف النفس وتنوير القلب الا ان ذلك ايضا انما يكون للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا
بعد بالله سبحانه فان من اشتغل بالله لم يشغله شي عن جلاله وذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق
عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وقال استادنا دام
ظله ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من الفضائل التي يتوسط الموصوف
بها بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية ومثل هذه الفضائل لا يكون محمودة شريفة على
الاطلاق في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل احد من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة
في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها
عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها عقلا بالفعل محيطا بالعلوم
الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصورة المحسنة
اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة
واذا وقع العبور من القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع العبور عنه تارة اخرى يكون قبيحا معدودا
من الرذائل ولا يبعد ان يكون اختلاف الاوائل في مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي ذكرناه او

من جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني الذي منشاوه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء
واعتدال المزاج وحسن الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية التي منشاوها افراط القوة الشهوانية
واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغين همهم فلانه لا خبرة لهم بالامور الخفية
والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما يجلى للحواس ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس
الا لحكمة جليلة وغاية عظيمة **فصل** ثم ان عشق الصور الحسية من الانسان قد يتعلق بامور ثلاثة احدها
حب معانقته والثاني حب تقبيله والثالث حب مباضعته فاما حب المباضعة فمن تامل فيما سبق
يتيقن عنده ان هذا العشق ليس لاجل خاص بالنفس الحيوانية واخسها فيها انها على مقام التراب
بل المستخدم لا على مقام الالة وذلك قبيح جدا بل الذي يختلط بالعشق النطقي ما هو منفعة القوة الحيوانية
غاية الانقماع ولذلك بالحري ان يتهم العاشق اذا راود معشوقه لهذه الحاجة اللهم الا ان يكون
هذه الحاجة منه بضرب نطقي يعني ان يقصد به توليد المثل وذلك في الذكر من الناس محال وفي الانثى المحرمة
في الشرع قبيح بل لا يسوغ هذا القصد ولا يستحق الا الرجل في امراته او مملوكته واما المعانقة و
التقبيل فاذا كان الغرض فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك لان النفس تود ان تنال معشوقها بحاستها
اللمسي مثلها بحسها البصري فيشتاق الى معانقته وتنزع الى ان تخالط بسهم مبدا الافاعيل النفسانية
وهو القلب بسهم مثله من المعشوق فيشتاق الى تقبيله فليسا بمنكرين في ذاتيهما لكن استتباعهما
بالعرض امورا شهوانية فاحشة يوجب التوقي عنهما الا اذا تيقن من حالهما جمود الشهوة والبراءة
من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل الاولاد وان كان مبداه مزعجا للمتك اذ كان الغرض فيه التداني
والاتحاد اللهم على لحن او فساد **فصل** ان مبدا العشق اول نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص
فتكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون باقي النظرات و
اللحظات بمنزلة ما ينصب اليها من الماء ويزيد وينشو وينمو على مر الايام الى ان يصير شجرة او جنينا و
ذلك ان اول همة العاشق ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل عنده

الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل ازداد كما قال قائلها اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني والثم فاها كي تزول حرارتي فيزداد ما القى من الهيجان فان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين يمتزجان

فصل قيل اذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصل تلك الرطوبة الى المعدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع رطوبات المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرئة في الحلقوم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا المتخلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تخلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضروب من الامتزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم نظيرها ومنها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمو فاما الذي تتغير من المحبة وينفد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها وكل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هائم به متى وجد الى نيل ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما ان يفارقه او يمله او تتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشى تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيمان الا المحبين لله تعالى

من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الابدين بلا نهاية ولا غاية اقول والى هذا اشير بقوله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق عليه السلام الا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيمة

فصل واما النفوس الفلكية فقد مر انهم عشاق الله مشتاقون اليه دائرون حول جنابه قدسا لولا ابتلاؤهم من حيث التفاتهم لفترة وعشقهم بالتدبير وحجبوا عنه حجابا من حيث هويهم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه يجبر في كل دهرهم لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما لديهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق نيل منه شيء عظيم وبقي شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة والم فهم واجدون في عين الحرمان واصلون حين الفرقان فلا محالة تغشيهم نوع دهشة وحيرة ويتلذذون اذ اللذيذ المكون من قبل ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء الرجاء والخوف في الانسان العالم الكامل

فصل واما العقول المقدسة فهم العشاق الحقيقية لان ابتهاجهم به سبحانه لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وظلالا له مسخرين فلذتهم ايضا بذاتهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال الاتم لا يلتفتون الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روائح الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا ما لا تقدر الالسن وصفها ونحن محجوبون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا تعرضنا على سبيل الاخلاص لنفحات الله في زمان قليل جدا يكون كسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش فكيف بهجتهم وسعادتهم وكيف من بهجهم واسعدهم تعالى شانه

فصل ولما كانت العبادة مسببة عن العشق كما اشرنا

فان العاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة على شيء
وذلك انما يكون بالعشق او يرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق
عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر مسبب عن الشعور
البسيط وقد تبين لك ان جميع الموجودات ذوات عشق وشعور منتهيان الى الله سبحانه فكلهم
عابدون له جل جلاله مطيعون اياه كما انهم عاشقون له مشتاقون اليه ولهم دين فطري جبلي لا
يتصور فيها عصيان اصلا فلكل وجهة هو موليها على اليها ونقتبس نار الشوق بغير الوصول
لديها واليه يشير بقوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق
ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب
بهاتين الايتين نبيه الذي اشهده ذلك وراه فقال الم تر وانا ما رايناه فهو لنا ايمان وللمحمد
عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك وراه دخل تحت
هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء
عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وعامة الانس وكل عاقل الم يروا الى ما خلق الله من شيء
يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود
لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم حتى
سجدوا لله داخرين ثم اخبرهم فقال معمما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة من
مرتبة عليهما ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض لا يستكبرون يعني
عن عبادتهم ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن يسجد والمرتبة وصف المامورين فهم انهم

يفعلون ما يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون
ولا يفترون كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس
الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان
هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد
على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى
فالحكم لله العلي الكبير وقال في موضع اخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن
ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا تحس بها مثل ما تحسها من الحيوان فالكل عند اهل
الكشف اي حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا
مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين بلسان يسمعه اذاننا
منها ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع
اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له **فصل** قد ظهر من
تضاعيف ما ذكرناه ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية في افاعيلها ما فوقها
اذ هي لا تحرك المادة لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالتبع اللازم بل
الغاية في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها لتحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات
نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية
الاخيرة والخير الاقصى الذي يسكن عنده السلاك ويطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله ومن
هنا قيل لولا عشق العالي لانطمس السافل فالكائنات البائدات كالسابقات الباديات
وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما
تحته في الوجود بل كونه على احسن ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل صلت السماء بدورانها والارض
برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر فالسماوات بسرعته

وجدها والارض بفرط سكونها لسيان في هذا الشان ولعمر الهك لقد اتصل بالسماء والارض من
لذيذ الخطاب في قوله عز شانه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصتها
فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي به على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط
فيريان لذة القهر هو الذي عبدهما ومشاهدة لطف الجمال الجلال هي التي سلبت افئدتهما حتى
قالا قول الوامق ذي الحنين اتينا طائعين فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من حريق المشوق
سكر وظهر بما ذكرنا ايضا ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام فانهم
يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كفرهم
لاجل تصديقهم غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطاؤا في التصديق فلا فرق
بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقال قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس
يعبدون غير الله كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين
امنوا امنوا وايات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارف الرباني لا يعبدون الله فان الهتهم
هي بالحقيقة صور اصنام ينحتونها بالات اوهامهم فلا فرق كثيرا بينهم وبين عباد الاوثان الا
بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما تخيله في وهمه وتصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا الى
معرفة الله بنور هدايته وهو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور
الاجسام واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه
اشار ايضا بقوله جل وعز انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم

يعبدون

يعبدون عيسى عليه السلام فجادلوا الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الاية فقال معبودكم الطاغوت
اشار عليه السلام الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه الا الى
الله تصير الامور وصل ولعلك لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على تضاعيف ما
مر ذكره ولكنا نشير الان الى ذلك بوجه اخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد غال قد نبه الله
سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه وقال تعالى والى الله المصير انا لله وانا اليه راجعون انا الى ربنا لمنقلبون و
اليه ترجعون والينا راجعون والى ربك يومئذ المستقر والى ربك يومئذ المساق والى ربك
الرجعى والى ربك المنتهى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا الى غير ذلك من الايات فاسمع لما يتلى
عليك وهو من افادات استادنا دام ظله وصل ان هذا الشوق والطلب الذي اثبتناهما
للموجودات لو لم يكن لهما فايدة وغاية طبيعية لكان ارتكازه في الجبلة والغريزة عبثا وهباء
معطلا ولا تعطيل في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون تعالى الله عن ذلك وتقدس فلكل سافل امكان الوصول الى ما
هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب نيل الحسنة اليه والتشبه به او القرب منه دون كونه
وذلك لان هذه الامور ان اريد بها نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة
ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد به معنى
عرضي لان العرض اخس رتبة من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشيء ومطلوبه
يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان كذلك لزم كون شيء واحد
شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون
الغاية المطلوبة كون ذلك الجوهر متصفا معا لتلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير

حقيقة لا نضرنا الان الكلام عامد فى انه مع كونه على تلك الصفة اما على غاية الخير والتمام التى لا اتم منه ام يكون
فوقه كمال اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المط وعلى الثانى يتحقق لها غاية اخرى تقتضى الوصول اليها اذ
ما من موجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبة فوقه كما مر بيانه والكلام جار فى غاية غاية وهكذا
الى ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهى الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو البارى للكل
جل اسمه **وصل** ثم هذا الامكان اما ذاتى فقط وذلك اذا كان فى المبدعات واما استعدادى
وذلك اذا كان فى المكونات ففى الابداعيات اذا ثبت الامكان ووجد المقتضى ورفع المانع حصل
المقصد والغاية والمانع والقاسر لا يوجد ولا يتصور فى المفارقات لعدم الاتفاقات والمزاحمات
هناك كما فى عالم الحركات واما فى هذا العالم فالقواسر وان كانت موجودة الا انها ليست
دائمية ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن
ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا فى غير الفلكيات من هذا العالم واما فيها
فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من الفوز بغاياتها اللائقة فلها الوصول الى غاياتها وقد بينا
كيفية وصولها وحشرها الى بارئها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى
وهكذا الى ما شاء الله والغاية فى الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية
والشرف وقد دريت ان لكل طبيعة حسية فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية فى العالم
الالهى وهى اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها ايضا لان تلك
الاصول هى عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان وهذه بحسب وجودها الكونى التجددى
سالكة مشتاقة اليها فهى من حيث جزئيتها وتشخصها الزمانى الاتصالى تنال منها شيئا فشيئا
على التتالى وتصل اليها وصولا بعد وصول وتحصل لذاتها منها حصولا بعد حصول على التدريج
اذ لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا الله عز وجل واما بحسب
وجودها العقلى فهى واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذى الغاية بغايتها عند الوصول واما تلك الصور

العقليات والعلوم الالهيات فهى ابدا متحققة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال بارئها ومبدعها
لم يرجع عنه الى ذواتها طرفة عين لان الامكان هنالك لا يفارق الفعلية والقصور لا يباين التمام فهى
ابدا مستهلكة الذوات فى ذات المحبوب الاول لا فرق بينه وبين حبيبه كما ورد فى الخبر فلا مجال
لهم فى الانانية والغيرية وقد دريت ان التركيب اتحادى بين المادة والصورة الجسمية وكذا بينهما
وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدأها وكذا النفوس لان النفس اما عقل واما طبيعة وكل نفس
وقعت على الصراط المستقيم الانسانى فانها تمر على جميع الكائنات وتصادف ساير الموجودات
حتى تصل الى الله سبحانه اذ لها قوة الانتقال من حال الى حال اعلى فالعناصر تنقلب جمادا والجماد نباتا
والنبات تسلك حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان يصير ملكا وينقلب الى اهله مسرورا كما مضى
بيانه مفصلا **وصل** وما لم يقع على الصراط المستقيم من النفوس فان كانت نطقية ناقصة غير
مشتاقة الى الكمال العقلى سواء كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة او لعارض فهى تحشر الى العالم
المتوسط المثالى الذى هو قالب وحكاية وظل للعالم العقلى وبه قوامه ودوامه وكذا النفوس
البهيمية والسبعية لما بلغت حد الخيال بالفعل فكل منها تحشر فى صورة مناسبة لهيأتها النفسانية
واشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها باشكالها واعضائها المناسبة لها المتفقة
بحسب نوعها المختلفة بتشخصاتها واصلة الى مبدأ نوعها وربه من العقول التى هى فاعلها وغايتها
وتلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت والمحشور الى المحشور الى الشئ محشور الى ذلك الشئ لا
محالة **وصل** واما النفوس المشتاقة الى العقليات الغير البالغة الى كمالها العقلى فهى مترددة فى
الجحيم معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم ثم يزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول
اليها ان تداركته العناية الالهية بجذبة ربانية او شفاعة ملكية او انسانية لقوة الشوق
وضعف العايق او بطول المكث فى البرازخ السفلية والاستيناس اليها فيزول عنها العذاب
وتسكن عند المناسب اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى فتحشر الى الله من جهة اخرى من غير

تناسخ وسنتكلم في عذابها عن قريب ان شاء الله **وصل** واما النفوس الحيوانية التي هي حساسة فقط
وليست ذات تخيل وحفظ بالفعل فهي عند موتها وفساد اجسادها ترجع الى مدبرها العقلي لكن لا
يبقى امتيازها الشخصي وكثرة هوياتها المتعددة بتعدد اجسادها بل صارت كلها موجودة بوجود
واحد متصلة بعقلها لانها بمنزلة اشعة نير واحد انقسمت وتعددت بتعدد الروازن الداخلة
هي فيها فاذا بطلت الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى وحدتها التي كانت عند المبدأ كرجوع
الحواس الخمسة المتفرقة في اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادها به وكسائر القوى الحساسة وغيرها
المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان اتحاد الفاعل يوجب اتحاد الفعل وانما تعدد
الفعل بتعدد الفاعل بالعرض فاذا فسدت القوابل رجع الفعل الى وحدته الاصلية التي له من جهة
الفاعل فكان الباقية بذاتها متميزة في القيمة انما هي النفس واما سائر قواها فهي باقية ببقائها
لا اتصالها بها واتحادها بوحدتها فكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة
لملتقاها ترجع عند ارتفاع تكثرها الذي لاجل تكثر اجسادها الى مبدئها واصلها متحدة به باقية
ببقائه **وصل** واما النفوس النباتية التي ليس لها الترقي الى مرتبة الانسانية ولا الحيوانية مما
اقتصر في حركاته ومساعيه على تحصيل الكمال النباتي فمعادها عند فساد اجسادها الى مقام انزل
وحشرها الى مدبر عقلي ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية لانواع الحيوانات قال ارسطاطاليس
في كتاب الربوبية فان قال قائل اذا كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين
تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم العقلي وكذا
اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها الى ان تاتي العالم العقلي وانما تاتي ذلك العالم لان ذلك
العالم هو مكان النفس وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس اذن ليست في مكان فان لم يكن
في مكان فهي لا محالة فوق واسفل وفي الكل من غير ان تنقسم وتتجزى بتجزي الكل فالنفس في كل مكان
وليست في مكان اي في كل مكان الجسم الذي هو فيه دون سائر الاجساد التي لا تعلق لها بها قال

استادنا

استادنا مد ظله ان النبات اذا قطع من اصله وجف تسلك اولا الى عالم الصور المقدارية التي بلا
هيولى ومنتهى منزلها العالم العقلي كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت الى ذلك العالم الصوري فيصير
اما من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم جيد كالحلاوة ونحوها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان
كانت ردية الطعم مرة المذاق كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار
منتهى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس منتهى
اولا الى النفوس الكلية التي فوقها العقل الكلي وهو ماوى النفوس الكلية كما انها منتهى النفوس
الجزئية **وصل** واما الجماد والعناصر فقد دريت ان لها ايضا نفوسا ملكوتية في عالم المثال
غير العقول التي لها في العالم الاعلى من ارباب الانواع وانها متقومة بتلك النفوس كما ان تلك
النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها انما يكون الى تلك الصور النفسانية لا محالة ثم الى ما فوقها
قال استادنا دام ظله ومن الشواهد العرشية الدالة على ان لهذه الصور الطبيعية صورا نفسانية
هي معادها وباطنها واخرى عقلية هي معادها وباطن باطنها انا متى احسسنا بشيء خارجي
وقعت له صورة غير صورتها الخارجية في قوانا الحساسة التي هي من جنس الحيوانات المقتصرة على
النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكملها الحس حصلت من تلك الصورة
صورة اخرى الطف واشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي دلت البراهين التي اقمناها على
تجردها وتجرد ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة التي في قوة خيالنا صورة اخرى
عقلية الى قوة عقلنا فلولا ان بين محسوس كل طبيعة ومتخيله ومعقوله علاقة ذاتية كما بين
حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك وكذلك الامر على عكس ذلك
الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منها حكاية مثالية مطابقة
لها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في قوة الحس وتمثلت بين يدي
الحس صورة في الخارج كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل رؤية النبي صلى الله عليه وآله

جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت ان لكل صورة طبيعية في عالم الشهادة صورة نفسانية
في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر اليه بعد زوال المادة ودثورها وهي الان
ايضا متصلة بها متقومة بقوامها راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في غمرات الظلمات و
الاعدام غريقة في بحر الهيولى والاجسام لا يستبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية المقيمة لها
الا لاهل المعرفة والشهود فاذا انفسخت هذه الصورة بدثور مادتها وتجردت عن غواشيها
الجسمانية التي هي مقبرة ما في علم الله بدت صورتها من هذه المكامن والمقابر الى ذلك العالم
عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت اليه وصل ثم اذا رجعت هذه الاشياء الى معادها
الاصلية بعد خروجها من عالم الحركات والاستحالات والشرور والالام بالموت والفساد
للاجسام والفزع والصعق للنفوس كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
الا من شاء الله تعطف عليها الرحمة الالهية تارة اخرى بالحيوة التي لا موت فيها والبقاء الذي
لا انقطاع له كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت الارض بنور ربها
وتلك الارض الاخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة وقبول للاشراقات العقلية الفائضة
منه تعالى وهي هذه الارض ولكن بعد ان يقبض فانها اذا صارت مقبوضة بايدي سدنة الملائكة
الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان تجذبها وتقبضها ايدي الرحمن كما قال عز وجل و
الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والفرق بين القبض والطي ان
القبض يستدعي ان يكون للمقبوض وجود عند القابض اشرف من وجوده الذي كان في تلك
المرتبة كمادة الغذاء اذا اجتذبته وقبضته القوة الغاذية فانها تبدل صورتها بصورة شبيهة بالمغتذي
وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود وانانية فقبض الارض اشارة الى تبدل
صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال يوم تبدل الارض غير الارض وطي السماء اشارة
الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل وهو المشار اليه بيمينه تعالى والعقل الصرف كما قد دريت انه

فان

فان عن نفسه وباق بالحق عز وجل وصل قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية
التي هي كلمة فعالة ذو قوة من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فتسلخ
عنها الصور الارضية لتعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة
باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان و
متوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهو كلمة الله المسمى
بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله
وايصال الارواح الى جناب الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل في
قوله عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم
ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله تعالى الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة
السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففي امر والقابض
للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها
ان الجامع لاجزاء بدن ادم هم الملائكة وفي بعضها ان الاخذ للتراب قالبه هم رسل الله ليكون
لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها ان الله
سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة وصل
قد ظهر من هذه البيانات ومما اسلفنا من الاصول ان للموجودات في كل نفس موتا جديدا و
بعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر كثيرة لا تحصى بل هي بعدد الانفاس كما

قيل فظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن النقل من الدنيا الى الاخرة واما عن الانتقال من صورة الى
اخرى وعند التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الخاص الى مهيته وإذا اسقط اضافة جميع
الموجودات الخاصة الى مهياتها وشوهد الوجود الحق على صرافته ووحدته قامت القيمة الكبرى
وجاءت الطامة العظمى وبرزوا لله الواحد القهار والملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار اذ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان القهار هو الذي
يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير
وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المؤمنين عليه السلام وانه سبحانه يعود بعد فناء
الدنيا وحده ولا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء
الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور **وصل** واما الصور الجسمانية والهيولى والحركة
والزمان ونحوها مما لاحظ له من الوجود الا كونه استعدادا وامكانا لشيء اخر هو الصورة
والكمال ومما شانه الانقسام والسيلان والاضمحلال لولا النفوس والطبايع الممسكة اياه
عن التفرق والانفصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا حشر لها الى النشاة الاخرة ودار
القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم والاكوان لا للاقرار قرار ولا للعدم وجود ولا للتجدد
ثبات ولا للموت حيوة فمآلها لا محالة الى العدم والبطلان ومعادها الى البوار والهلاك
والفقدان وكذا الجسم المستحيل الكاين الفاسد من حيث هو هو فكما ان مبدا هذه الاشياء امور
عدمية من باب الامكان والقصور فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغايات
على نحو البادى وكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظايره في النفسانيات فان غاية
الجبن والجهل والبلادة واشباهها الى الهلاك والبطلان من غير تعذيب وايلام ان كانت
بسيطة غير ممزوجة بشر وجودي وان كانت ممزوجة بعناد واستكبار ونفاق كان مع عذاب

شديد

شديد وعقاب اليم الى ان يتخلص منه **فصل** ولتعلم ان العذاب الاليم انما يكون للجاحدين للحق و
المنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في كسبها
ففقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة ورسخت في اوهامهم العقايد الباطلة
دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مولمة لعدم
معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهم بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بها وكلاهما
مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا ان البله هذا ادنى الى الخلاص من فطانة بترا فعذاب الناقصين
بالذوات عظيم من دون الم والى امثالهم الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليه الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم
العقلي الكاين عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكاينة عن مقابلاتها وكما ان تلك
اجل من كل احساس تام ملايم فكذلك هذا اشد من كل احساس منافي حسي من تفرق اتصال
بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او غير ذلك اعاذنا الله واخواننا منه **فصل** ثم
ليعلم ان الالم عقليا كان او حسيا لابد وان يزول يوما ويؤل الى النعيم ولو بعد احقاب لان
القسر لا يدوم والهيئة المضادة للحق غريبة عن جوهر النفس فكذا ما يلزمها قال الشيخ العربي في
فصوص الحكم اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في النار اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب
ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال في موضع اخر منه الثناء بصدق الوعد
لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق
الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم

مع انه لو عذب على ذلك انتهى ويصدقه ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق
عليه السلام عن ابائه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على
عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال في الفتوحات يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله
واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات فياخذ الالم جزاء العقوبة
موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث
انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار و
زمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من
الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور
من الانسان يتالم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والالام تابعة لعدمه وقال ايضا ان
النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض وهو الداء الذي لا يشفى الا بالكي من النار كقوله فتكوى بها جباههم
وجنوبهم فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو اشد من النار في حق المبتلى به واي
داء اكبر من الكباير فقد جعل الله لهم النار يوم القيمة دواء كالكي بالنار فرفع بدخولهم النار يوم
القيمة داء عظيما اعظم من النار وهو غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما
جعل الله في الحدود الدنيا وقاية من عذاب الاخرة وقال المحقق كمال الدين عبد الرزاق
الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكهم
الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما ينطق به
كلام الله في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما
حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك وان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخزوا
بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون
فلما يأسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب فتعللوا بالاعذار ومالوا

الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك يرفع الله العذاب عن بواطنهم
وحجبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم
يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتاذوا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه
حتى لو هبت عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل ويتعذبون برايحة الورد لتالفه
بمنتن الاوراث والقاذورات **وصل** قال استادنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر
لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما
قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على
ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان
الدوام لكل منهما على معنى آخر واشار دام ظله بذلك الى عدم المنافاة بين عدم انقطاع العذاب
عن اهل النار وبين انقطاعه عن كل واحد من اهلها في وقت فافهم ثم قال وانت تعلم ان نظام
الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من
عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة
والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث
الرباني اني جعلت معصية ابن ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافي
الحكمة وفيه اهمال ساير الطبقات الممكنة من غير ان تخرج من القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب هذا
العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي
يقوم بها اهل الظلمة والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والمحبة و
النور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف و
الصفاء والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء جميعا

فاذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم ربانى فيكون لها غايات طبيعية ومنازل
ذاتية والامور الذاتية التى جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها يكون ملايمة لذيذة وان
وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال
تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء فى جميع المقامات والمراتب فهو
الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفى الحديث لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر الله لهم وقال والالام دالة على وجود جوهر اصلى مقاوم لها والتقاوم
بين المتضادين لا يكون داعيا ولا اكثريا لما حقق فى مقامه فلا محالة يؤول اما الى بطلان احدهما
او الى الخلاص لكن الجوهر النفسانى من الانسان لا يقبل الفناء ولو فسد لاستراح من العذاب فى قوله
تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اى لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء
يعنى يكون حيا بحيوة اخرى بالنار دنية **وصل** ومما استدل به على ذلك فى الفتوحات
قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد فى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله الرسول
فى النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على احد مفارقة وطنه الذى الفه
فلو فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة مالف ذلك
المواطن واستدل استادنا بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية فان المخلوق
الذى غاية وجوده ان يدخل فى جهنم بحسب الوضع الالهى والقضاء الربانى لابد ان يكون ذلك
الدخول موافقا لطبعه وكمالا لوجوده اذ الغايات كما م كمالات للموجودات وكمال الشيء موافق
له لا يكون عذابا فى حقه وانما يكون عذابا فى حق غيره ممن خلق للدرجات العالية **وصل** ولتعلم
ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار عند افاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا فان نعيم اهل النار
من حضرة ارحم الراحمين لحدوثه بعد الغضب والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والامتنان
المجيب والاول كالقشر الثانى لكثافة ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة للحمار والبقر واللباب

البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه وكذا اهل النار محامل يحملون المشاق لعمارة
العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقائق لعمارة الاخرة فيحفظونهم عن الشدائد و
يفرغونهم لملازمة المعابد فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن
فيها **وصل** قال القيصرى اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس
لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن
شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار من العذاب
الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره و
ينقص عياره فهو يتضمن اعين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى
وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال صاحب الفتوحات وقد وجدنا فى نفوسنا من جبل على
رحمة لو حكمه الله فى خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطى
الكمال احق به وصاحب هذه انا وامثالى ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه
ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل جلاله انه ارحم الراحمين ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة
فى الرحمة وقال استادنا دام ظله قد قام الدليل العقلى على ان البارى لا ينفعه الطاعات ولا
يضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون فى اختيارهم فكيف يسرمد
العذاب عليهم وجاء فى الحديث واخر من يشفع هو ارحم الراحمين فالايات الواردة فى حقهم بالتعذيب
كلها حق وصدق وكلام هؤلاء الاكابر لا ينافيها لان كون الشيء عذابا من وجه لا ينافى كونه رحمة من وجه
اخر انتهى وعن النبى صلى الله عليه وآله ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل فى الارض منها
رحمة منها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم
القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة **فصل** قيل ان اصل اللذات والانوار والروائح البهية والاشياء
الفاضلة كلها الموجودة فى الطبيعة انما هى من افاضة النفس عليها باذن الله عز ان الطبيعة قد شوشتها

وكدرتها المادة بجهتها واختلطت بها اذ كانت دونها في الرتبة وغير لاحقة بها من جهة دنوها و
فنائها فسميت تلك الشوائب الكدرة شرا ووبالا لما كانت معوقة للخيرات وحصلت من ذلك الاشياء المتضادة
المتخالفة من المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش المكدرة للحيوة مما هو موجود في عالم الكون و
الفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل
شئ يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يتعذب مدة
بشقاوته ويبقى محترقا بناره وتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره
في الجحيم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وجعل الجنة لنا الماوى

فصل قد ظهر مما بيناه واوضحناه ان لكل حركة غاية ولغايته غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهى
الى غاية عقلية ولكل ناقص عشق ومعشوق عزيز بان الحامل فوقه او دعهما الله في ذاته ليحفظ
بالاول كماله الاول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم العالم بطلب السافل للعالي ورشح العالي على السافل
كما قال عز وجل هو الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فالحركات كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب
الاعلى غاية الارض والسماء الذي بيده ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان
ربي على صراط مستقيم وظهر ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى في بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير
الكواكب وبعث الانبياء والرسل وانزال الملائكة من السماء بالوحي والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا
فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه فيصير لاحقا به فتتم الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم
الكون والفساد ويبطل الدنيا وتقوم القيمة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر و
حزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته واياته وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذي
لا يمسه الا المطهرون **ختام** ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير سبحانك
اللهم وبحمدك يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدا يا معاد يا مبدئ يا معيد ما الذي

نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصف من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت
ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ
قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف
علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع
طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حايرا هذا اخر
الكلام في العلم بالسموات والارض وما بينهما وبه تم
وضع كتاب عين اليقين الملقب بالانوار و
الاسرار واتفق لنا ترجيح كمال انوار
الحكم واسرار الكلم والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا
وباطنا
كـ

ولادت باسعادت پسر میرزا العمد در سنه ۱۱۴۵ در بیستم جمادی الاولی که شب آدینه است
در ما بین العشائین

